تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣)

المقدم الهيثم الايوبي

دار الطليعة - بيروت

تاريخ
حرب التحرير الوطنية الكورية
(١٩٥٠ - ١٩٥٣)

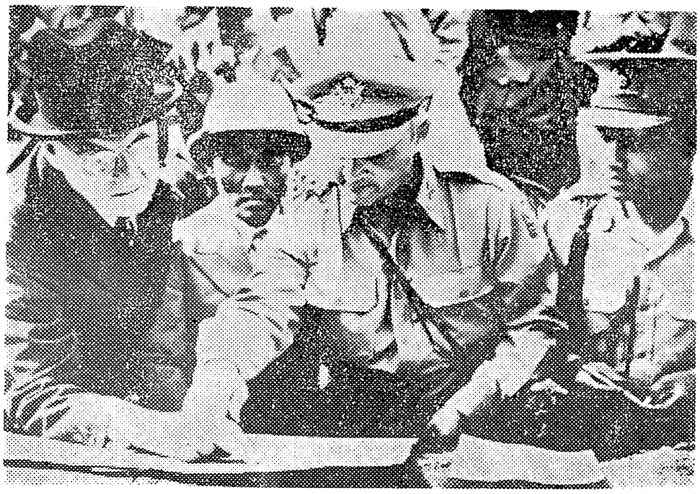
الطبعـــة الاولى
١٩٧٣

المقدّم الهيثم الأيوبي

تاريخ
حرب التحرير الوطنية الكوريّة
(١٩٥٠ - ١٩٥٣)

دار الطّليعة للطّباعة والنشر
بيروت

صدر هذا الكتاب في مطلع فبراير (شباط) ١٩٧٣ بمناسبة العيـــد الخامس والعشرين لتأسيس الجيش الشعبي الكوري



البداية

« تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية »



والنهاية



المارشال كيم ايل سونغ رئيس اللجنة العسكرية لجمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ؛
والقائد الاعلى للجيش الشعبي الكوري

المقدمة

« ان حرب تحرير الشعب ضد المعتدين الامبرياليين حرب عادلة ، وتؤدي الحرب العادلة الى تقدم المجتمع » .

(كيم ايل سونغ)

للتاريخ سلسلة من الصراعات السلمية أو الحادة بين مصالح الجماعات . ومسرح تعاقب عليه الاحداث بنظام متشابك معقد ، تزداد الحدة فيه خلال فترة قصيرة لتصل الى مستوى الازمة ، ثم لا تلبث أن تنخفض متناقصة نحو الخمول استعداداً لتصاعد جديد . وما تاريخ حروب التحرير الوطني في العالم سوى سلسلة متعاقبة من صراع الشعوب ضد كل صنوف القهر والعدوان ، بدأت مع بداية استعمار الشعوب القوية للشعوب الضعيفة ، ولن تنتهي الا عندما يلفظ الاستعمار أنفاسه الاخيرة في كل مكان .

وتأخذ حروب التحرير أشكالاً كثيرة متعددة . وتختلف الاشكال التي مارس بها الشعب العربي النضال ضد الاستعمار والصهيونية منذ مطلع هذا القرن عن اشكال نضالات شعوب ماليزيا وبيرمانيا وفيتنام وكوريا ودول البلقان ضد كافة أشكال الوجود الاستعماري . وهناك اختلافات بيّنة بين الثورة الجزائرية والثورات والهبات والانتفاضات المسلحة في المشرق العربي ، والثورة في اليونان ، وثورات أمريكا اللاتينية وأفريقيا وجنوب شرقي آسيا . ولكن هذا لا يمنع كونها حلقات في سلسلة تاريخية واحدة تستهدف استخدام العنف المسلح للقضاء على الاخطبوط الاستعماري بكل أشكاله ومظاهره .

وتستفيد الشعوب الحية المناضلة ضد المستعمرين عادة من دراسة تاريخ كفاحها

الطويل ، لتستلهم الدروس والعبر من تجاربها الخاصة ومعاناتها الذاتية . ثم تستند إلى هذه التجارب والمعاناة عند وضع أسس ومناهج مراحل النضال المقبلة . كما انها تستفيد في الوقت نفسه من تجارب الشعوب المضطهدة الاخرى التي ناضلت قبلها ضد العدو المشترك . ومهما تباينت ظروف حروب التحرير وشروطها وأماكن وقوعها ، فاختلفت بالتالي أشكالها وأساليبها ودرجة حدتها ، فانها تملك سمات متشابهة عديدة أهمها تشابه قوة العدو وغناه وطبيعته الاستغلالية وقسوته وشراسته ، وطول مدة الصراع ، وفداحة الثمن الذي تدفعه الجماهير الفقيرة المسحوقة خلاله من آلامها ودموعها ودمائها .

ومن المؤكد أن الامة العربية التي تجابه اليوم أخطر التحديات التي صادفتها في هذا العصر ، وتناضل ضد اعدائها الداخليين والخارجيين ، بحاجة ماسة لدراسة تجارب الصراع التي خاضتها كافة أقطار الوطن العربي في هذا العصر ضد الاستعمار وضد الصهيونية ، واكتشاف نقاط قوتها ومكامن ضعفها وعثراتها ، والافادة من ثروتها التاريخية الذاتية خلال وقفتها الحاضرة أمام مطامع الامبريالية التي نصبت رأس جسرها في أرض العرب ، وخلقت اسرائيل قاعدة العدوان ، وادخلتها في نطاق استراتيجيتها فيما وراء البحار ، ثم ألقت بوزنها السياسي والاقتصادي والعسكري لحمايتها وتدعيمها وتبادل المنافع معها .

ولكن دراسة التجربة الذاتية وحدها لا تمثل – رغم أهميتها الكبيرة – كل شيء . ولا بد من الانفتاح على تجارب الشعوب التي جابهت الامبريالية في عصرنا ودراسة خبرات من حطموا العدوان ، وقهروا جيوش وأساطيل دول استعمارية غنية قوية ، ومعرفة السبل السياسية والتنظيمية والعسكرية التي سلكوها منذ بداية الصراع الى نهايته ، وفهم دور التنظيميات القيادية ، والعوامل الوطنية والقوى الطبقية والملابسات الدولية في كل حالة . شريطة اعتبار تجارب الآخرين مرشداً ونوراً يضيء الطريق ويزيد القدرة على فهم التجربة الذاتية الخاصة ، لا حقيقة مسلمة لا بد من أخذها برمتها كمثل متكامل ، وتطبيقها حرفياً في مكان وزمان وظروف جديدة مختلفة .

وتقدم دراسة تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية للمناضلين العرب فائدة لا تقدر نظراً لانها تشابه نضال أمتنا من عدة وجوه : فهي حرب الفقير ضد الغني ، ونضال الضعيف ضد القوي ، وتشكل نقطة احتكاك ساخنة وسط اطار الصراعات العالمية الباردة . ولقد برهنت الحرب الكورية بالدليل العملي القاطع على أن شعباً صغيراً أفقره الاستعمار وامتص دماءه استطاع بعد فترة قليلة من الاستقلال أن يهزم هجمة امبريالية شرسة شنتها

عليه قوى العدوان العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن يحقق معجزة تاريخية رائعة بفضل صموده وايمانه بالنصر ، والتفافه حول قيادته المناضلة المنبثقة من بين صفوفه ، وحزبه الجماهيري الحقيقي العامل لمصلحة الجماهير الكادحة العريضة ، وجيشه الشعبي المتلاحم معه والذي يجسد اسمى درجات التضحية والفداء .

ولقد ردت حرب التحرير الوطنية الكورية قبل أكثر من عشرين سنة ، كما ترد الحرب التحررية الفيتنامية اليوم ، على هرطقة القائلين بعجز الشعوب الفقيرة عن مجابهة قوى الامبريالية العالمية ، ومناطحة القوة الامريكية الجبارة . واستطاع الشعب الكوري خلال حرب دامت ثلاث سنوات تدمير اسطورة الجيش الامريكي الذي لا يغلب ، والتفوق الجوي الساحق القادر على تحقيق النصر . ولا شك في أن الشعب الكوري تلقى خلال حربه المريرة كثيراً من مساعدات دول المعسكر الاشتراكي وتأييد الدول المحبة للسلام . ولم تكن هذه المساعدات وذاك التأييد سوى دليل على وحدة معسكر النضال ضد الامبريالية ، مقابل وحدة هجمة المعسكر الامبريالي الشرسة . ولكن هل كان بوسع اعداء الامبريالية أن يقدموا للشعب الكوري مثل هذا الدعم والتأييد لو لم يكونوا متأكدين من أنه شعب مصمم على النضال في سبيل حريته ووحدته ، وأن طبيعة نظامه الاجتماعي وقياداته ساعدت على اعداده في كافة المجالات وجعلته مستعداً بالفعل لمجابهة القوى الامبريالية ، ولو أدى ذلك الى دمار كل بيت ومصنع ومدرسة ومستشفى بناها بعرقه وكده؟

ان الشعوب ذات المصلحة الواحدة تساعد بعضها وتقدم كل ما تستطيع تقديمه لتدمير العدو المشترك ، ولكنها لا تحارب نيابة عن بعضها ، ولا يمكنها أن تفعل ذلك ، لان مجرد التفكير بمثل هذا التصرف عبارة عن استهانة بامكانات شعب الامة صاحبة المصلحة الاساسية في الصراع ، وعدوان غير مباشر على سيادة هذه الامة وكرامتها الوطنية ... صحيح أن الاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين الشعبية ودول المعسكر الاشتراكي وجميع الدول المحبة للسلام وقفت الى جانب جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية خلال سنوات القتال العصيبة ودعمتها مادياً ومعنوياً . ولكن المعركة كلها جرت فوق الارض الكورية . وكانت أعباء القيادة كلها ملقاة على عاتق الزعماء الكوريين . وتحمل الشعب الكوري المكافح في الشمال والجنوب كل مصائب الحرب وويلاتها ، وكان الحزب القائد — حزب العمل الكوري — دائماً في طليعة المضحين . وهذا ما جعل الانتصار والمجد ملكاً خالصاً للشعب الكوري رغم أنهما في حقيقتهما انتصار ومجد لجميع القوى العالمية المعادية للامبريالية ، وحماية للجناح الشرقي للمعسكر الاشتراكي من غزو فاشي خطير .

الفصل الأول

في الحرب العادلة والحرب غير العادلة

« الحرب بجوهرها هي استمرار سياسة طبقة ما عن طريق القوة » .

(كيم ايل سونغ)

الحرب ظاهرة معقدة متناقضة عنيفة ، بل انها « العنف المدفوع الى الحد الاقصى » ولكنها لا تشكل رغم كل هذا شيئاً مستقلاً بذاته ، ولا تخرج عن كونها « استمرار السياسة بوسائل أخرى » (١) (عنيفة). وما السياسة سوى العلاقات بين الطبقات والامم والدول والانظمة الاجتماعية المختلفة ، وتعكس صراعاتها ومصالحها المتباينة المتناقضة.

وتعتبر السياستان الخارجية والداخلية **كلاً واحداً** لا يتجزأ. والسياسة الخارجية للبلاد والحكومات امتداد لسياستها الداخلية . ولذا فان « الحرب انعكاس للسياسة الداخلية التي تمارسها هذه البلاد قبل النزاعات » (٢) . ولكن أساس السياسة نفسها متمثل بالاقتصاد والنظام الاجتماعي ، وهذا ما يجعل السياسة التعبير المركّز للاقتصاد . ومن هنا جاء الاستنتاج

(١) كلاوزفيتز « في الحرب » ص ٨٩ .

(٢) لينين « المؤلفات الكاملة » الجزء ٣٠ ، ص ١٥٠ .

اللينيني القائل : بما أن السياسة تعبير مركّز للاقتصاد ، وبما أن الحرب جزء من السياسة وامتداد لها ، فان من المؤكد أن للحرب قاعدة اقتصادية هي مجموعة الروابط والعلاقات الخاصة بالاقتصاد العالمي واقتصاد البلدان المشتركة في الصراع .

البورجوازية والحرب :

ويحاول عدد من منظّري الحرب الامبرياليين تجاهل هذه القاعدة الاقتصادية واخفاء مصالحهم المادية الكامنة وراء جميع الحروب ، وطمس معالم الصراع السياسي الطبقي في الحرب ، وتبرير حروبهم العدوانية كلها على اعتبار أن « الحرب مرض نفسي » وظاهرة من ظواهر الجموح الاجتماعي العنيف .

ولقد أغرق غاستون بوطول في غيبياته ذات المظهر العلمي المزيف عندما اعتبر الحرب تعبيراً عن عقد اجتماعية عامة تستند الى جذور تاريخية قديمة مثل « عقدة كبش الفداء » ، و « عقدة ابراهيم »، و « عقدة ديموقليس »(١) !! وذهب البعض الى أبعد من ذلك عندما اعتبروا الحرب حافزاً حضارياً « الحرب والحب ثديا الادب » ، أو دافعاً من دوافع التقدم العلمي (فولر وممفورد) . ووصف الجنرال بيريه الحرب بأنها « مأساة شنيعة » ولكنه عاد فانضم الى فوفينارج وهولمس ونيتشه وفون تريتشكه وفون مولتكه واعتبر الحرب نعمة خلقية ، لانها تدعم الفضائل الانسانية وتغذي بالدم نمو العبقريات ، وتمنع انحطاط القيم المعنوية الذي يرافق فترات السلم الطويلة .

أما الكتاب الغربيون الذين يعترفون بالقاعدة الاقتصادية للحرب ، فهم ينظرون اليها نظرة خاصة وحيدة الاتجاه ، ويعتبرونها عاملاً من أهم عوامل النشاط الاقتصادي ومحاربة البطالة والكساد (هيتش وماك كين) . ولقد كتب ممفورد مؤكداً على ضرورة الجيش والاستهلاك العسكري لتنشيط الاقتصاد فقال : « ان الجيش كتلة من المستهلكين الخالصين ... وهو يميل الى اعادة الفاصلة الزمنية القائمة بين الانتاج الرابح وبديله الى الصفر ... فلكي يكلل الانتاج الكبير بالنجاح عليه أن يعتمد على استهلاك مماثل ، ولا شيء يضمن التعويض والبديل الا التدمير المنظم »(٢) . كما كتب ج. كالبرايت المستشار الاقتصادي السابق للرئيس كندي تحت اسم ماكلندرس المستعار مقدمة لكتاب « السلام غير المرغوب به » تحدث فيها عن ضرورة الحرب نظراً لانه لم يوضع حتى الآن برنامج

---

(١) G. Bouthoul «Avoir la Paix»

(٢) Lewis Mumford : Technics and Civilisation P. P. 93 - 94

اقتصادي قادر على حل المعضلات الاقتصادية وتأمين ازدهار الصناعة ومكافحة البطالة والركود الاقتصادي في البلدان الرأسمالية المتقدمة مثل برامج الانفاق العسكري .

ويستهدف كالبرايت من هذا القول تبرير مصروفات التسليح الكبيرة بغية الاشتراك في حروب امبريالية عالمية أو محلية ، وحماية الامبراطوريات الامبريالية العسكرية أو الاقتصادية ، وتدعيم الحكومات العميلة التي تقمع شعوبها بكل عنف ، وتفتح أسواقها أمام منتجات البلاد الامبريالية الصناعية المتقدمة ، وتسمح للاحتكارات العالمية باستغلال ثرواتها والحصول على مواردها الاولية بأبخس الأثمان .

ان نظرة عميقة لطبيعة البلدان الصناعية المتقدمة عامة ، وللولايات المتحدة الامريكية بصورة خاصة ، وفهم الديناميكية الداخلية للمجتمعات الامبريالية ، تدلنا على أن ازدهار هذه المجتمعات نابع من زيادة انتاجها التي لا يمكن أن تستمر الا اذا زاد الاستهلاك ، وتوفر المزيد من المواد الاولية الهامة كالنيكل والكروم والمنغنيز والقصدير والنحاس والبوكسيت والرصاص ... الخ الموجودة في البلدان المتخلفة . ويؤدي الازدهار الى تصاعد الارباح والدخول وزيادة الاستهلاك ، وزيادة الحاجة للمواد الاولية التي لا يمكن الحصول عليها بشروط مناسبة الا عن طريق تثمير رؤوس الاموال في البلدان المتخلفة ، أو الشراء بأسعار رخيصة تحددها الاحتكارات العالمية .

ولكن تأمين الشروط المناسبة للعالم الرأسمالي يعني نهب أصحاب الثروات الاصليين بشكل مزدوج خلال شراء المواد الأولية بأسعار احتكارية ، وخلال بيع المنتجات الصناعية ، وخاصة الاسلحة بأسعار خيالية للدول ــ الزبائن المحرومة من حرية الاختيار . وهذا يعني أخذ مزيد من دم « أكثر البلدان فقراً » لزيادة الثروة والازدهار في « اكثر البلدان غنى » . ولا يمكن لهذا النهب أن يستمر الا بفضل المؤامرات ، والدسائس ، والتهديد بالقوة ، أو استخدام هذه القوة عند الضرورة . من هنا انبثقت الفكرة الامبريالية الامريكية القائلة بأن الامن والازدهار الداخليين مرتبطان بالقوة الخارجية والحروب الخارجية « ولا تسمح جيوش الامبراطورية (الامريكية) لنفسها أبداً بتخفيف سهرها وحراستها لكل نقطة من نقاط الارض »(١) .

ولا تستخدم البورجوازية الامبريالية الحرب لحماية مصالحها الخارجية فحسب ، بل تستغل هذه الحرب وما يسبقها من استعدادات هائلة وعسكرة للاقتصاد في سبيل

---

(١) كلود جوليان « الامبراطورية الامريكية » ص ٣٤٦ .

تحقيق أرباح لا تقدر . « فلقد بلغت أرباح الاحتكارات الامريكية في سنوات الحرب العالمية الثانية ٥٥,٢ ملياراً من الدولارات ، مقابل ١٩,٥ ملياراً ربحتها في فترة ١٩٣٤ — ١٩٣٩ » (١) وتضاعف الانتاج الحربي الامريكي ثلاث مرات خلال الحرب الكورية ، وحقق ذلك طفرة للنمو الاقتصادي الامريكي ، وتزايدت الارباح في فترة ١٩٥٠ — ١٩٥٣ ثلاث مرات .

ومن المعروف أن الانتاج العسكري يحقق ربحاً يفوق ما يحققه الانتاج المدني . بالاضافة الى أن المنتج العسكري لا يمكن أن يخسر في تعاقده مع الدولة ، لانه لا يتعاقد كالمنتج المدني وفق أسلوب تقدير التكاليف بشكل مسبق — الامر الذي يعرض المنتج المدني للخسارة اذا ما تجاوزت تكاليفه تقديراته — بل يتعاقد غالباً على أساس الدفع وفق قاعدة التكاليف — مهما بلغت قيمتها — بالاضافة الى الفوائد والارباح . وسواء أكان مشتري السلاح هو الحكومة الامريكية نفسها ، أم الدول — الزبائن الدائرة في فلكها ، فان أرباح المنتج العسكري التي تشارك في ازدهار الولايات المتحدة ، مرتبطة ارتباطاً كلياً بتوتر الاوضاع في بقعة أو أكثر من بقاع العالم ، وارتفاع حدة الحرب الباردة الى عتبة الصدام الساخن . وهذا ما يفسر رغبة واشنطن المحمومة في خلق التوترات وشن عمليات العدوان ، خاصة وأن « الولايات المتحدة هي اليوم المصدر الرئيسي للاسلحة التقليدية في العالم . كما أن حكومة الولايات المتحدة ... البائع الرئيسي للاسلحة . وهي تقوم بالدور الذي لعبه « تجار المدافع » بين الحربين » (٢) الامر الذي يؤمن لها الحد من اختلال ميزان مدفوعاتها ، بالاضافة الى تثبيت قبضتها على البلدان التابعة لها .

ان كبار الصناعيين ورجال الاعمال في الدول الامبريالية هم المستفيدون الوحيدون من الحروب الباردة والساخنة ، المحدودة والشاملة. وهم ولا شك سبب التوتر العالمي وسبب مآسي مئات الملايين من البشر . ويعملون كل ما في وسعهم للاستمرار في انتاج أدوات الدمار وخلق القوات العسكرية الضخمة لتحقيق خمسة أهداف : الوصول الى أكبر ربح ممكن ، وانقاذ الاقتصاد من أي ركود ، وضمان الاسواق الخارجية ، وضمان تدفق المواد الاولية الهامة ، والصراع ضد الشيوعية في الداخل والخارج خوفاً عـلى

---

(١) V. Zakharov. « Lenine et la Science Militaire »

(٢) أوجين ج. مكارثي « The Limit of Power » نيويورك ١٩٦٨ .

مكاسبهم من الزوال . وهم يصلون الى تحقيق أهدافهم ويوجهون سياسة الدولة عن طريق استخدام مواقعهم الاقتصادية المهيمنة ومرتكزاتهم الاجتماعية القوية . ولقد وصف بيرلو هذه الظاهرة الخطرة في المجتمع الامريكي عندما قال : « اننا نعيش في مجتمع يملك فيه كبار رجال الاعمال ــ أكثر من غيرهم ــ أدوات التأثير على القوى السياسية ، ويشغلون المراكز الهامة في الحكومة ، ويؤثرون على القرارات السياسية بل ويعملون باسم الامة كلها »(١) .

ولكن يضمن الصناعيون سيطرتهم الكاملة نراهم يزيدون ارتباطهم بالعسكريين عن طريق تأمين المصالح المتبادلة . اذ يحاول الصناعيون اكتساب تعاطف الضباط العاملين في المراكز الحساسة وتأييد الضباط المنحدرين من أسر صناعية أو تجارية كبيرة ، ويستخدمون في الصناعة نفسها عدداً من الضباط المشهورين الذين يتركون الخدمة الفعلية دون أن يقطعوا علاقاتهم السابقة مع زملائهم في البنتاغون . ويقوم العسكريون باستغلال مواقعهم وصلاحياتهم وعلاقاتهم السابقة لمساعدة الشركات على التعاقد مع وزارة الدفاع وتحقيق أرباح مذهلة . ولقد أشار بيرلو الى أن ١٤٠٠ ضابط أمريكي كبير ، ومن بينهم ٢٦١ جنرالاً سابقاً كانوا في عام ١٩٥٧ يعملون في ١٠٠ شركة صناعية كبرى استولت على ثلاثة أرباع مبلغ ٢١٤٥٨ مليون دولار ، هي قيمة التجهيزات العسكرية التي أوصى عليها البنتاغون في ذلك العام .

وكنتيجة لتشابك مصالح الاوساط الاقتصادية مع مصالح الاوساط العسكرية نشأ « مركّب عسكري ــ صناعي » يُعد الحرب ويشنها ويدفعها الى الحدود التي تؤمن مصالحه . وتأتي خطورة هذا « المركّب » من أنه لا يخشى الحرب ولكنه يحس « بالخوف من السلام » فازدهاره كامن في دمار الآخرين ، وسيطرته الخفية على سياسة الولايات المتحدة تجعله قادراً على الموازنة بين الحرب والسلام ، وتنفيذ سياسة « الحروب المحلية » و « الحروب المحدودة » التي نظّر لها كيسنغر وأوسغود والجنرال غافان والجنرال تايلور وغيرهم بغية دفع مسيرة العجلة الاقتصادية الامريكية ، وتأمين مصالح البيوت الاقتصادية الكبرى ، وقهر الشعوب الصغيرة المستقلة أو الراغبة بالاستقلال ، والتأثير على سمعة المعسكر الاشتراكي وهيبته في العالم الثالث دون الاشتباك المباشر معه .

ولقد كشف رايت ميلز حقيقة هذا « المركّب العسكري ــ الصناعي » وأظهر

---

(١) فيكتور بيرلو « العسكرية الاميركية » ص ٢١ .

في كتابه « « The Power Elite » » سير حركة الآلة « العسكرية ــ الصناعية » الجبارة، وخفايا تأثيرها على حياة الولايات المتحدة وسياستها الداخلية والخارجية . وذهب ايزنهاور الى أبعد من ذلك عندما حذر الشعب الامريكي من هذا « المركّب » خلال خطاب وداعه للرئاسة ، والذي قال فيه : « ان تحالف القطاع الحربي الهائل مع صناعة السلاح الضخمة لحديث عهد في أمريكا . وتأثيره النهائي ــ اقتصادياً وسياسياً وحتى نفسياً ــ ملحوظ في كل بيت ، وفي كل مدينة ، وفي كل ولاية ، وفي كل مكتب بالحكومة الفدرالية . ويجب أن نأخذ الحذر في كل مجالس الحكومة من وجود أي نفوذ غير مصرح للتحالف العسكري ــ الصناعي » (١) .

ان حقيقة خطر « المركّب العسكري ــ الاقتصادي » أمر لا جدال فيه . وها هو زعيم من زعماء العالم الامبرياني يعترف به . ولكن هناك حقيقة أخطر وأهم عبّر عنها كارل ليبكنخت قبل أكثر من نصف قرن بقوله الشهير في عام ١٩١٥ : « العــدو الرئيسي لكل شعب موجود داخل بلده ذاته » (٢) . وليس هذا العدو مجرد « مركّب » ولكنه طبقة مستغِلة كاملة ذات مصالح محددة يمثل هذا « المركّب » تجسيداً معاصراً لها .

ولا تستطيع الطبقة المستغِلة شن الحرب بنفسها ، ولا بد لها من أداة فعالة واسعة النطاق هي الجماهير الكادحة في البلدان الامبريالية أو البلدان السائرة في ركبها . ومن الطبيعي أن لا يكون حماس هذه الجماهير كبيراً للذهاب الى مذبحة لا مصلحة لها بها ، ولا تحمل سوى الويلات والدمار . « ان هذه الجماهير لم ترغب بالحرب في أي مكان ولم ترد الحرب في أي مكان » (٣) . ولا يتم جرها الى الحرب الاعن طريق الخداع والدعاية الديماغوجية المركزة .

وتستخدم الامبريالية الامريكية كافة الاساليب الممكنة لاقناع الجماهير بأنها صاحبة المصلحة في الصراع الدامي . فهي تعتمد على استثارة المشاعر الوطنية ونشر الاخبار الملفقة حول تعذيب الخصم ووحشيته مع التركيز على دور الولايات المتحدة في نشر الحضارة بين شعوب العالم !

لقد أعلن القس جوزيا سترونغ في عام ١٨٨٦ بأن أمريكا تلقت رسالة من الله لتحضر

---

(١) ذكره فيكتور بيرلو في « العسكرية الامريكية » ص ٣١ ــ ٣٢ .

(٢) K. Liebknecht « mititarisme, Guerre, Revolution » p. 147

(٣) ليبكنخت ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ١٣٥ .

العالم . وجاء رؤساء الولايات المتحدة الامريكية واحداً تلو الآخر ليؤكدوا بأن قيام الشعب الامريكي بحماية السلام والحرية في كل بقاع الارض مهمة شاقة ولكنها قدر محتوم لا مفر منه !

ولم تتدخل الولايات المتحدة في شئون الدول ، ولم ترسل قواتها لقمع الشعوب ، ولم تستخدم القوة في ايران وغواتيمالا وكوريا والدومينيكان وكوبا وفيتنام وتايلاند والكونغو الا ورافق أعمالها خطب رنانة تتحدث عن السلام والحرية والعدالة (!) ومفهوم للولايات المتحدة عن الحرية واسع سعة امبراطوريتها التي لا حدود لها (!) . ويؤكد جونسون وهو يقصف فيتنام الشمالية بوحشية لا مثيل لها ، ويرسل نصف مليون جندي الى فيتنام الجنوبية ، ويزود اسرائيل بالطائرات والدبابات للعدوان على العرب ، ويبعث عملاء وكالة المخابرات المركزية للتخريب في كل مكان ، بأن على أمريكا أن تطبق مفهومها الخاص للحرية « مع كل فرد ، مع الغني ومع الفقير أيضاً ، وسواء أكان معنا أو ضدنا ، ومهما كان عرقه أو لون بشرته » (١) .

والصراع ضد الشيوعية « الخطرة البربرية الجهنمية » عنصر هام من عناصر الدعاية الديماغوجية الامريكية في داخل الولايات المتحدة وخارجها . ويستقطب هذا الصراع كافة القوى الرجعية في العالم ، كما يستقطب جزءاً من الجماهير المعدمة المخدوعة الخاضعة لاوهام الافكار المغلوطة . وهو يؤكد على أن الحملة الصليبية ضد الخطر الشيوعي عمل اخلاقي وواجب يتحتم على كل انسان حر أن يقوم به . ولقد أشار وزير الخارجية الامريكي دالاس الى ضرورة المشاركة بالصراع ضد الشيوعية لان الحياد في هذا الصراع « مناف للاخلاق » ، ولأن من الضروري الاختيار بين الشر المطلق المتمثل بالشيوعية ، والخير المطلق المتمثل بالمثل الغربية التي تحميها أمريكا . كما ذكر جورج مارشال في ٣٠ مايو (أيار) ١٩٥٠ وقبل اندلاع الحرب الكورية بشهر تقريباً « ان الحرب لم تعد بعد اليوم شراً وكفى . ولكنها شر لا يطاق . وكل الذي يجوز تبريرها به هوأنها أهون شرين » (٢) وهكذا يعتبر جورج مارشال أن الحرب بكل ويلاتها وفظائعها وضحاياها أهون من امتداد الشيوعية التي تقهر الحرية ! . « مسكينة أيتها الحرية كم يُرتكب باسمك من آثام » . (٣)

---

(١) رونالد ستيل في كتاب « La Pax Americana »

(٢) صحيفة الاهرام القاهرية عدد ٩ / ٦ / ١٩٥٠ .

(٣) مدام رولان .

ويبقى أمام ساسة الامبريالية مشكلة أساسية لا بد من حلها ، وهي احتمال مقاومة الطبقة العمالية في بلادهم لمخططات الحروب العدوانية . ولذا يوجه هؤلاء الساسة اهتمامهم نحو عمالهم . ويستخدمون مختلف أنواع الدعاية والتحريض المضاد ، ويلجأون الى الترغيب والتهديد والدسائس لتحطيم وحدة بروليتاريا البلدان الرأسمالية وانتزاع جزء من مقاومتها . ويطورون أساليبهم وفق تطور العصر . ولا يكتفون بالاساليب التي كانت مطبقة في مطلع القرن ، والتي كان أعداء الطبقة العاملة يعتمدون فيها « على قدرة الجماهير على النسيان ... وعلى صبر الجماهير وتسامحها »(١) ، بل يلجأون الى استغلال النقابات والمنظمات العمالية بغية القيام بعملية « تدجين » واسطة النطاق تستهدف اشراك العمال بجزء من أرباح النهب الامبرياني ، وتخدير ضمائرهم في مجتمع الاستهلاك المتخم ، وتخفيف حدة تناقضهم مع رأسماليتهم ، لدرجة تجعل « التناقضات المحتملة داخل الامبراطورية (الامريكية) بين العمال والشركات الصناعية الكبرى أقل حسماً من الصراع بين القوى الخارجية والامبراطورية ، والتي يشارك العمال الامريكيون بالتمتع بازدهارها على قدر استطاعتهم »(٢) .

وهكذا دُفعت الشرائح الواسعة « المدجنة » من العمال الامريكيين وعمال البلدان الامبريالية المتقدمة للسير مغمضة العينين . فشاركت في الحرب الباردة بصورة غير مباشرة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ونفذت برامج التسليح جماعياً . وذهبت الى ميادين القتال في كوريا وفيتنام ولاووس والشرق الاوسط ، منتقلة بذلك بلا وعي الى معسكر اعدائها الطبقيين .

الاشتراكية والحرب :

لا ينظر الاشتراكيون لمسألة الحرب نظرة مثالية طوباوية تستنكر كل الحروب في كل زمان ومكان ، وتنادي بالسلام المبني على نفس الانسان الخيّرة ، واريحيته الذاتية .

و « لا يستطيع الاشتراكيون أن يكونوا معادين لكل نوع من أنواع الحروب ، وأن يبقوا اشتراكيين . فنحن نكافح ضد السبب الحقيقي والاولي للحروب : وهو الرأسمالية . ولكن ما دامت الرأسمالية لم تبد حتى الآن ، فاننا لا نكافح ضد الحرب بصورة عامة ، بل نكافح ضد الحرب الرجعية ، ونكافح في الوقت ذاته من أجل الحرب

---

(١) ليبكنخت المرجع المذكور سابقاً ، ص ١٤٧ .
(٢) كلود جوليان « الامبراطورية الامريكية » ص ٤٤٢ .

الثورية » (لينين) . ومن الطبيعي أن لا يعتبر الاشتراكيون الصراع المسلح تعبيراً عن توتر نفسي وعقد متراكمة عبر القرون ، بل تعبيراً عنيفاً عن تناقضات اقتصادية واجتماعية وسياسية . ومظهراً من مظاهر حل هذه التناقضات . ويرون بأن الحروب ستبقى دائرة في عالمنا طالما هناك طبقات تخلق التناقض المذكور ، وأنها ستزول بالضرورة مع اختفاء الطبقات الكامنة وراء هذا التناقض . « عندما يصل المجتمع البشري الى زوال الطبقات وزوال الدولة ، لن تعود هناك حروب ، لا معادية للثورة ولا ثورية ، لا جائرة ولا عادلة »(١) .

ولا يحكم الاشتراكيون على كافة الحروب حكماً واحداً مجرداً ، ولا يدينونها كظاهرة مدمرة وحشية . ولكنهم يرون أن الحروب رغم تشابهها في الدمار والوحشية فانها غير متشابهة بطبيعتها بل تختلف باختلاف محتواها الاجتماعي الطبقي والسياسي . أي باختلاف الدوافع السياسية والاقتصادية الكامنة وراءها ، وحقيقة أهدافها ، وطبيعة الطبقة التي تشنها ، وهذا ما يجعل من الضروري دراسة كل حرب والحكم عليها على حدة . ويؤكد لينين أهمية هذا التمييز بقوله : « ونحن الماركسيين نمتاز عن المسالمين والفوضويين بمعنى أننا نقر بضرورة دراسة كل حرب على حدة دراسة تاريخية (من وجهة نظر مادية ماركس الديالكتيكية) فقد عرف التاريخ جملة من الحروب كانت تقدمية رغم كل الفظائع والأهوال والكوارث والعذابات التي تنطوي عليها حتماً كل حرب ، أياً كانت ، بمعنى انها كانت مفيدة لتطور الانسانية وساعدت في تحطيم أشد المؤسسات ضرراً ورجعية »(٢) .

ويؤدي تحليل طبيعة الحرب وفق المبادىء الماركسية اللينينية والنظر اليها بموضوعية كاملة الى تقسيم الحروب الى حروب تقدمية وأخرى رجعية وهذا ما يحدد بالتالي عدالتها . ويرى ماوتسي تونغ أن « كل حرب تقدمية حرب عادلة ، وكل حرب تعيق التقدم حرب غير عادلة »(٣) وهو لا يخرج في ذلك عن مضمون المقولة اللينينية « وتوجد حروب عادلة وحروب غير عادلة ، حروب تقدمية وحروب رجعية ، حروب طبقات متقدمة وحروب طبقات متخلفة ، حروب تساعد على تدعيم القهر الطبقي ، وحروب تساعد على قلب هذا القهر »(٤) .

---

(١) ماوتسي تونغ « كتابات عسكرية » ص ١٠٠ .
(٢) لينين « الاشتراكية والحرب » ص ٢٩٢ .
(٣) ماوتسي تونغ « كتابات عسكرية » ص ٢٩٢ .
(٤) لينين « المؤلفات الكاملة » الجزء ٢٩ ص ٣٤٥ .

ومهما اختلفت أنواع الحروب حسب اختلاف الظرف التاريخي الذي تشن به ؛ وسواء أكانت حرباً تقليدية أم انتفاضة مسلحة أم حروباً أهلية ، فانها تنقسم بطبيعتها الى حروب للاستعمار وحروب للتحرر ، وحروب لتثبيت دعائم الدكتاتورية والقهر وحروب في سبيل الديموقراطية ، حروب لصالح البورجوازية الامبريالية وحروب لتثبيت دعائم مصالح الجماهير الاشتراكية ، حروب غير عادلة تستهدف الاضطهاد الوطني أو الطبقي أو الاثنين معاً وحروب عادلة للخلاص من هذا الاضطهاد .

ولقد شرح المارشال كيم ايل سونغ خلال حرب التحرير الوطنية وجهة النظر الماركسية – اللينينية حول مسألة الحرب العادلة وغير العادلة ، وارتباط ذلك بتحديد الطبقة الحاكمة التي تشترك فيها ، وسياسة هذه الطبقة الداخلية والخارجية قبل اندلاع الحرب وخلالها « فاذا كانت السياسة امبريالية كانت الحرب بالضرورة حرب عدوان امبريالية ، واذا كانت الحرب صراعاً للتحرر الوطني ، ودفاعاً عن مصالح الشعب ، وتمثل صراعاً شعبياً ضد القمع الوطني كانت حرب تحرر وطنية »(١) .

وهذا يعني أن هناك حروباً عادلة وأخرى غير عادلة . وتقاد الاولى من قبل الطبقة التقدمية (تاريخياً) وضد الاضطهاد الوطني والاضطهاد الطبقي ، على حين تقاد الثانية من قبل الطبقة الرجعية في سبيل زيادة حدة الاضطهاد .

« ان حرباً عدوانية غير عادلة تقوم بها الطبقات المستغلة الرجعية تعرقل تقدم المجتمع العالمي . والحروب غير العادلة الرجعية هي نتاج السلطات الامبريالية الراغبة باعادة توزيع العالم ، وتستهدف اكتساب الاسواق ، ومصادر المواد الاولية ، ومناطق التثمير . وتشن مثل هذه الحروب على يد البورجوازية الامبريالية ضد الحركة الثورية للجماهير الكادحة ، وضد شعوب البلدان المستعمَرة أو التابعة والمناضلة في سبيل تحررها واستقلالها الوطني .

« ان حرب تحرير الشعب ضد المعتدين الامبرياليين حرب عادلة وتؤدي الحرب العادلة الى تقدم المجتمع . وتستطيع هذه الحرب أيضاً اضعاف الطبقة الرجعية وتنظيماتها التي تسد الطريق أمام التقدم بل وتدميرها أحياناً ، وتحرير الشعب المسحوق من عبودية الرأسمالية ، وتحرير شعب المستعمرات من الاضطهاد الامبريالي ، وخلق قواعد

---

(١) كيم ايل سونغ « حرب التحرير الوطنية العادلة للشعب الكوري في سبيل الحرية والاستقلال – كتابات عسكرية » ، خطاب ٢٤ ديسمبر ١٩٥٢ « فلندعم الجيش الشعبي الكوري » ص ٢٢٩ من النسخة الروسية .

التطور المستقل لدول وشعوب العالم »(١) .

هكذا يحلل الاشتراكيون الحرب في كل حالة خاصة ، ويحددون الطبيعة السياسية للدول المشتركة بها ، والهدف الاقتصادي الكامن وراءها ، والطبقات المستفيدة منها . ثم يحددون موقفهم منها ، وموقعهم فيها ،والمعسكر الذي ينبغي دعمه خلالها . ولا يجوز لهم في أي حال من الاحوال تجاهلها أو الوقوف بسلبية ازاءها ، فهم مع هذا الطرف أو ذاك . ولا بد لهم من النضال الفعال ضد الحرب غير العادلة ، ودعم الحرب العادلة الى أبعد مدى . واذا كانت معارضة الحرب غيرالعادلة عملاً ثورياً فان معارضة الحرب العادلة أو عدم دعمها الى أبعد الحدود ، موقف انتهازي يتنافى مع الثورية .

لقد حدد ماوتسي تونغ منذ عام ١٩٣٨ اسلوب النضال ضد الحرب غير العادلة قبل اندلاع العمليات العسكرية وخلالها . « هاكم كيف ينبغي النضال ضد مثل هـــذه الحرب : قبل أن تنشب الحرب ينبغي بذل جميع الجهود الممكنة للحيلولة دونها . ولكن بعد أن تنشب ، ينبغي ، منذ أن يستطاع ، النضال ضد الحرب بالحرب ، ومجابهة الحرب غير العادلة بحرب عادلة »(٢) .

ومن الطبيعي أن تكون الاداة الرئيسية في هذا الصراع هي الجماهير الشعبية المخدوعة في البلد الذي يشن حرباً غير عادلة لصالح الطبقات المستغلة من جهة ؛والجماهير الشعبية والطبقة المسيطرة في البلد الذي يشن حرباً عادلة من جهة اخرى . خاصة وأن الحروب المعاصرة لم تعد حروب جيوش محترفة تتم بمعزل عن الجماهير بل غدت صراعاً شاملاً يضع كافة قوى الامم العسكرية والسياسية والنفسية والاقتصادية والبشرية موضــع التجربة . ومهما كان الدور الذي تلعبه اقتصاديات البلاد قوياً ، فان النصر النهائي يتعلق قبل كل شيء بالجماهير البشرية المشتركة في الصراع الفعلي .

ويعتمد الاشتراكيون والوطنيون المقاتلون في حروب عادلة ضد الاضطهاد على زخم الجماهير الشعبية ، وبطولتها ، واندفاعها في القتال دفاعاً عن قضية مصيرية تؤمن بعدالتها ، على حين لا يستطيع البورجوازيون متابعة مخططاتهم العسكرية وتحقيق أطماعهم غير المشروعة الا اذا خدعوا شعوبهم وسحقوها واستغلوا اندفاعها وطاقاتها خلال الحروب الامبريالية حتى الاستنزاف الكامل . ومهما تكن الدعاية المخادعة الموجهة الى الجنود المنحدرين من الطبقات العاملة المسحوقة قوية ، ومهما يكن « التدجين »

---

(١) كيم ايل سونغ . المرجع المذكور سابقاً ص ٢٢٩ من النسخة الروسية .

(٢) ماوتسي تونغ «كتابات عسكرية » – « الحرب الطويلة » ص ٢٩٢ .

فعالاً ، ومهما يكن تأثير العقائد الرجعية الديناميكية (الفاشية ، والنازية ، والصهيونية ، والمكارثية ... الخ) كبيراً . فان استمرار الصراع مدة طويلة ، وتزايد حدته وتضحياته يؤديان الى كشف طبيعة أهداف المعتدين المبنية على النهب والقهر بشكل ينعكس على جيش الدولة الامبريالية المعتدية وشعبها ، ويصل بالنتيجة الى تفتيتهما كلياً أو جزئياً . وهذا هو ما أراد لينين البرهان عليه عندما تحدث عن أسباب فشل حملة التدخل الاجنبية التي شنتها الدول الامبريالية المتحالفة ضد الجمهورية السوفييتية الفتية بعد انتصار الثورة البلشفية فقال : «لم يكن السبب تفوقنا على الصعيد العسكري ، أو ضعف دول التحالف . ولكن السبب هو تزايد التفتت الداخلي المستمر لدول التحالف في الوقت الذي جرى فيه عندنا على العكس تماسك داخلي ، وهذا ما أكدته الحرب وبرهنت عليه . ولم تعد دول التحالف قادرة على قتالنا بقطعاتها الخاصة » (١).

يقول ماوتسي تونغ : « يريد الفاشست والمستعمرون أن تستمر الحروب الى ما لا نهاية . أما نحن، فنريد أن نضع حداً للحروب في وقت ليس بالبعيد جداً » (٢) وتتطلع شعوب الارض كلها بشغف لتحقق هذه النبوءة . ولقد تحقق جزء منها عندما أدى تزايد قوة المعسكر الاشتراكي الاقتصادية والعسكرية ، وامتلاكه لكافة أنواع الاسلحة الذرية والهيدروجينية والتقليدية الى خلق توازن نووي يمنع الى حد بعيد اندلاع حرب عالمية شاملة . ولكن الوضع العالمي الحاضر ، والتناقض القائم داخل المعسكر الاشتراكي ، وطبيعة دول العالم الثالث ، واحتفاظ الامبريالية بقوى هائلة رغم الخسائر التي لحقتها ، وارتباط الاحتكارات العالمية بمصادر الطاقة والمواد الاولية في البلدان المتخلفة ، تشكل بالاضافة لاسباب عديدة أخرى ظروفاً تشجع الامبرياليين على شن « الحروب المحدودة » و « الحروب المحلية » التي ستكون الطابع المميز لعصرنا ، والتي يتطلب الخلاص منها صراعاً دؤوباً لتدمير أسس القوى الاقتصادية - الاجتماعية الكامنة وراءها .

---

(١) لينين « المؤلفات الكاملة » الجزء ٣١ ص ٤٢٧ .

(٢) ماوتسي تونغ «كتابات عسكرية » ص ٢٩٣ .

السِّلم المسلَّح

« إنه السلم الراسخ في ظلال غابة من الحراب »

الفصل الثاني

الشمال والجنوب

« ليس الجيش الشعبي الثوري الكوري مجرد جيش يقاتل ضد عدو ، انه جيش يقاتل من اجل انجاز مصالح ورغبة الشعب ناظراً اليها وكأنها حياته » .

(كيم ايل سونغ)

خط العرض ٣٨

في اليوم السادس من أغسطس (آب) ١٩٤٥ ، وبعد حرب جوية بحرية طويلة تكبدت فيها القوات اليابانية في المحيط الهادىء أكبر الخسائر ، أُلقيت القنبلة الذرية الاولى على هيروشيما ، وسقطت القنبلة الثانية على ناغازاكي بعد ثلاثة أيام ، وأعلنت الحكومة اليابانية في اليوم التالي قبول الانذار النهائي الذي وجهه الحلفاء في ٢٦ يوليو (تموز) وطالبوا فيه باستسلام القوات العسكرية اليابانية دون قيد أو شرط . ودخلت أساطيل الحلفاء خليج طوكيو ، وانهارت الامبراطورية اليابانية ، وانتهت الحرب في الشرق الاقصى في ١٥ أغسطس (آب) ١٩٤٥ .

وكان الاتحاد السوفييتي قد أعلن الحرب على اليابان في ٨ أغسطس (آب) بناء على وعد قطعه ستالين على نفسه في مؤتمر يالطه في فبراير (شباط) ١٩٤٥ ، وأكد فيه بأن موسكو ستعمل على فتح جبهة في الشرق الاقصى بعد هزيمة المانيا وحلفائها في أوروبا ، وسحب جزء من القوات السوفييتية من أوروبا الى الشرق . ومنذ اعلان الحرب عبر ١٠٠ ألف جندي من الجيش الاحمر (الجيش الخامس والعشرون) تحت قيادة

الجنرال تشيستياكوف الحدود السوفييتية ــ الكورية وانضمت لهم قوات الجيش الشعبي الكوري التي كانت تقاتل اليابانيين تحت قيادة المارشال كيم ايل سونغ في منشوريا وكوريا منذ ١٥ عاماً .

واجتازت قوة سوفييتية أخرى حدود منشوريا لتطهيرها من وحدات الجيش الياباني . وهكذا طوقت القوات السوفييتية ــ الكورية ٦٠٠ ألف جندي ياباني وأخذت تهاجمهم بعنف ، وتحرر أرض الوطن الكوري الذي ذاق ويلات الاستعمار الياباني حوالي ٣٦ عاماً . في الوقت الذي كانت فيه القوات الامريكية على بعد ٦٠٠ ميل بحري في جزر أوكيناوا .

وفي ٢ سبتمبر (ايلول) وقعت اليابان وثيقة الاستسلام على ظهر البارجه ميسوري . وانتهت الحرب العالمية الثانية في الشرق الاقصى بصورة رسمية . وبعد حوالي اسبوع نزلت القوات الامريكية في ميناء انتشون بغية احتلال الجزء الجنوبي من كوريا .

ولم يتم دخول الدولتين الكبيرتين الى الاراضي الكورية الا بناء على مقررات مؤتمر يالطة ، ومؤتمر بوتسدام الذي عقد في يوليو (تموز) ١٩٤٥ ، واشتركت فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والصين . ولقد جرى التأكيد في مؤتمر بوتسدام على ضرورة خلق دولة مستقلة في كوريا ، وكان روزفلت وتشرشل وتشانغ كاي تشيك قد اتفقوا على ذلك في مؤتمر القاهرة الذي عقد في نوفمبر (تشرين الاول) ١٩٤٣.

وبحث المجتمعون في بوتسدام ، وسط جو من التفاؤل باقتراب النصر النهائي ، مسألة تحديد الخط الذي ينبغي على الجيش الامريكي التكفل بنزع سلاح القوات اليابانية العاملة جنوبه على حين يتكفل الجيش الاحمر بنزع سلاح القوات العاملة شماله . وطرح الاميرال ماتياس جاردنر خط العرض ٣٨ الذي يجتاز كوريا بالعرض ويقسمها الى قسمين وقال : « لماذا لا يكون هذا هو الخط المطلوب ؟ » (١) وتمت الموافقة على اقتراحه بلا معارضة .

و منذ تلك اللحظة ظهر هذا الخط الوهمي على الخرائط ، واجتاز الانهار والجبال دون أن يكون له أي معنى سياسي أو عسكري محدد ، ودون أن يرتبط بأية اعتبارات تاريخية أو استراتيجية . وقسم البلاد الى شطرين ، شطر شمالي يقطنه ٩ ملايين نسمة وتتركز فيه الصناعات الثقيلة ومصادر المواد الاولية ومنابع الطاقة الكهربائية الاساسية ، وشطر جنوبي يقطنه ٢١ مليون نسمة ويعتمد على الزراعة ، ويفتقر للصناعات ومصادر الطاقة.

---

(١) روبرت ليكي « حرب كوريا » ص ٤١ .

ولم يكن هناك كوري واحد يعتقد بأن من الممكن الاستناد الى هذا الخط أو الى أي خط آخر لتقسيم البلاد التي طالما تطلعت للاستقلال والوحدة . خاصة وأن السكان في شمال البلاد وجنوبها ينحدرون من اصل واحد ، ويمثلون وحدة تاريخية لا يرقى اليها الشك . بالاضافة الى أن اقتصاديات شطري البلاد متكاملة بشكل واضح ، فالشمال بحاجة لمواد الجنوب الغذائية ، والجنوب بحاجة للاسمدة والكهرباء والمحروقات ومعظم المنتجات الشمالية .

تحرير أم استعمار

وبالرغم من كل نوايا الكوريين الوطنيين الطيبة ، وآمالهم الوحدوية الصادقة ، فقد أدى وجود القوات السوفييتية في الشمال وقوات الفيلق ٢٤ الامريكي في الجنوب الى قلب خط العرض ٣٨ من خط وهمي الى خط حدود تحرسه الدوريات والمخافر ، ويكرّس تقسيم البلد الواحد لبلدين مختلفين تتناقص المواصلات والمبادلات التجارية بينهما بشكل مستمر .

وتصرف الامريكيون منذ البداية كقوات احتلال ، وبدأوا يمارسون حكم الجنوب بواسطة « ادارة عسكرية » تملك كافة السلطات والصلاحيات ، بغية خلق القواعد السياسية اللازمة لتثبيت سيطرتهم الاستعمارية . ووعى الشعب الكوري بأن القوات الامريكية تنوي استعمار بلاده بحجة املاء الفراغ الذي تركه اليابانيون ، وقلب كوريا الى قاعدة عسكرية تهدد الجناح الشرقي للاتحاد السوفييتي ورأس جسر يساعد في الوثوب على القارة الآسيوية . وغدا من الواضح أن « الامبرياليين الامريكيين الذين احتلوا كوريا الجنوبية قد تصرفوا وكأنهم حكام استعماريون جدد في كوريا الجنوبية بدل الاستعماريين اليابانيين . ومنذ اليوم الاول لدخولهم الى كوريا الجنوبية ، عمل الامبرياليون الامريكيون لا لجعل كوريا الجنوبية مستعمرة لهم فحسب ، بل لجعلها قاعدة عسكرية تؤمن لهم السيطرة على كوريا كلها ، واجتياح الشرق الاقصى وآسيا »(١) .

ولم يخف الامريكيون نواياهم ازاء الشعب الكوري . وكشفت تصريحاتهم المتغطرسة الرعناء مدى جهلهم بطبيعة هذا الشعب المكافح وحقيقة آماله ، كما حددت اتجاه السبيل الذي ينوون السير فيه . وكان أول الاخطاء القاتلة التي وقع بها القادة الامريكيون وكشفت

---

(١) كيم ايل سونغ « مختارات » الجزء الرابع ، ص ٣٠١ .

ضحالة تفكيرهم ، يتمثل بتصريح أطلقه الجنرال هودج قائد الفيلق الامريكي الرابع والعشرين فور وصوله الى سيئول وقال فيه : « ان الكوريين من فصيلة القطط المماثلة لفصيلة اليابانيين »(١) .

والاخطر من هذا أن الجنرال ماك آرثر قائد القوات الامريكية في المحيط الهادي أصدر الى الشعب الكوري منذ بداية الاحتلال بيانين (رقم ١ ورقم ٢) يحملان كل معاني التحدي والتهديد والترفع الوقح .

ويقول ماك آرثر في بيانه رقم ١ ما يلي :

« بناء على السلطة التي اتمتع بها كقائد أعلى للقوات الامريكية في المحيط الهادىء ، فانني أعلن في هذا البيان اقامة الادارة العسكرية على كافة الارض الكورية جنوب خط للعرض ٣٨ ، وعلى الشعب الذي يقطنها ...

« المادة الاولى —

« ان جميع السلطات الحكومية على الارض الكورية جنوب خط العرض ٣٨ ، وعلى الشعب الذي يقطنها ستعمل في الوقت الحاضر تحت سلطتي .

« المادة الثانية —

« على كافة الموظفين والمستخدمين الحكوميين ، وفي الادارات العامة ، والشرفيين ، وعلى كافة المديرين والمستخدمين بأجر أو عن طريق التطوع في جميع المصالح ذات النفع العام ، بما في ذلك مصالح الخدمات الاجتماعية والصحية ، وكافة الاشخاص المستخدمين في المصالح الاساسية ، أن يتابعوا القيام بوظائفهم وواجباتهم العادية حتى اشعار آخر ، وأن يحافظوا على كافة الوثائق والممتلكات .

« المادة الثالثة —

« يطيع السكان الاوامر الصادرة عني أو عن العاملين تحت سلطتي . ان اعمال مقاومة الاحتلال والاعمال الرامية للاخلال بالنظام والامن العام ستقمع بشدة .

« المادة الرابعة —

« .....

« المادة الخامسة —

« تكون اللغة الانكليزية خلال فترة السيطرة العسكرية اللغة الرسمية . وفي حالة وجود غموض أو اختلاف في التفسير أو التحديد بين النصوص الانكليزية والكورية

---

(١) J. Gunter «L'énigme de Mac Arthur» P. 178.

واليابانية ، يتم تبنّي النص الانكليزي »(١).

ويقول البيان رقم ٢

« ان كل من ينتهك احكام نص الاستسلام أو احكام أي بيان أو أمر أو توجيه يصدر وفق سلطة القائد الاعلى للقوات الامريكية في المحيط الهادىء ، وكل من يتعرض لحياة وأمن الامريكيين والحلفاء أو ممتلكاتهم ، وكل من يتصرف بشكل غير مقصود يؤدي الى اقلاق الامن والنظام العام أو الى عرقلة ادارة العدل ، وكل من يقوم بعمل عدائي مقصود ضد قوات الحلفاء . سيعاقب من قبل محكمة الاحتلال العسكرية ، ويتعرض للاعدام أو لاي عقاب آخر تحدده المحكمة »(٢) .

وهذا يعني أن الامريكيين يعتبرون أنفسهم محتلين ، ويتصرفون وكأنهم في أرض معادية ، وازاء شعب معاد . ولقد ذُهل الشعب الكوروي من هذا التصرف الذي يتجاهل كافة التعهدات والوعود بالحرية ، ويضرب بمقررات القاهرة وبوتسدام عرض الحائط ، ويتجاهل ارادة الانسان الكوري ، ويتحدى كرامته ومشاعره الوطنية بأن يعيد الموظفين اليابانيين وكافة العملاء السابقين الى وظائفهم للتحكم به ، ويفرض عليه اللغة الانكليزية كلغة رسمية بدلاً من اللغة اليابانية التي فُرضت عليه من قبل ، ويهدده بمحاكم الاحتلال العسكرية ويسلط على رأسه سيف الاعدام .

وأحس الكوريون في الجنوب بأن الأمريكيين جاءوا ليحكموا محل اليابانيين ويستخدموا أساليبهم . وظهرت قسوة التصريحات والبيانات الامريكية وتناقضاتها مع الوعود السابقة بجلاء اكبر عندما تمت مقارنتها مع البيان الذي كان الجنرال السوفييتي تشيستياكوف قد وجهه الى الشعب الكوري مهنئاً بالاستقلال ، ومبشراً ببداية « عصر جديد في تاريخ كوريا » ، ومذكراً بأيام المرارة والالم تحت نير الاحتلال الياباني ، ومطمئناً الاهلين بأن من المستحيل عودة تلك الايام المظلمة ، ومطالباً بتقديم الرعاية وبذل الجهد لجعل البلاد « جناناً خصبة يسود فيها الرخاء » .

« أيها الكوريون ! تذكروا أنكم تمسكون سعادتكم المقبلة بين أيديكم ، لقد حصلتم على الحرية والاستقلال . ويتعلق كل شيء الآن بكم . لقد أعـد الجيش السوفييتي الارض ، وخلق الظروف التي تسمح لكم ايها الكوريون بالبدء بأعمال خلاقة . على الكوريين أن يكونوا صناع سعادتهم . وسيقوم أصحاب المصانع والمتاجر باعادة بناء

---

(١) «L'impérialisme est l'ennemi juré du peuple Coréen» PP. 19, 20.

(٢) ذكره بورشيت في كتاب «A Nouveau la Corée» P. 106.

المشاريع التي دمرها اليابانيون ، وسيخلقون مؤسسات انتاج جديدة . وهيئة أركان الجيش السوفييتي مستعدة لان تحمي وسائل الانتاج بكل الاساليب الممكنة ، وأن تتصرف بحيث تعود هذه الوسائل الى العمل بصورة طبيعية .

« ايها العمال الكوريون ! برهنوا على شجاعتكم وقدرتكم الخلاقة . ان اندفاعكم في العمل هو أحد الصفات الرائعة لعرقكم . ان من سيدعمون الجهود الخاصة بمساعدة تطور كوريا الاقتصادي والثقافي سيكونون مواطنين تجللهم كوريا بمظاهر الشرف . عاش الشعب الكوري ! » (١)

ولا يمكننا هنا أن نفسر الامور بأنها ناجمة عن أخطاء هودج وماك آرثر ، أو حصافة تشيستياكوف وبعد نظره . فلقد كان تصرف القادة انعكاساً للسياستين المتناقضتين المرسومتين في واشنطن وموسكو . وكان الاتحاد السوفييتي يعتبر وجوده في شمال خط العرض ٣٨ وجوداً موقتاً يستهدف مساعدة الكوريين على اجتياز الصعاب الناجمة عن الحرب ، وتلمّس السبيل لبناء دولة اشتراكية مزدهرة قوية قادرة على تأمين الرخاء لشعبها وحماية الجناح الشرقي للمعسكر الاشتراكي ، على حين كانت الولايات المتحدة تعتبر أن وجودها في كوريا تطبيق لتعليمات فرانكلين روزفلت الذي نادى خلال فترة رئاسته بضرورة احتلال كوريا ، وأعلن بأنه « ينبغي أن تحصل كوريا على فترة تثقيف سياسي مدتها ٤٠ عاماً وذلك عن طريق السيطرة الاستعمارية » (٢) .

ولم ينتظر الشعب الكوري طويلاً للتعبير عن رأيه ازاء الموقف الجديد ، وتقسيم بلاده . ولم يمض على نزول الامريكيين في انتشون اسبوعان حتى ارسل الجنرال هودج في يوم ٢٣ سبتمبر (ايلول) من سيئول برقية الى الجنرال ماك آرثر في طوكيو يقول فيها : « ازداد الشعور بالسخط على تقسيم البلاد » . فهل كان السخط متماثلاً في كافة أرجاء البلاد ؟ وهل وقف الشماليون من القوات السوفييتية موقف الجنوبيين ازاء القوات الامريكية ؟ ويرد الكاتب الامريكي روبرت ليكي على هذا السؤال بقوله : « وكان اضطراد هذا الشعور واضحاً في الشطر الجنوبي حيث كانت القوات الامريكية — الفيلق الرابع والعشرون — تعتبر بمثابة قوات احتلال اجنبية بعكس ما كان عليه وضع القوات الروسية في الشمال حيث بدأ الشيوعيون بتنظيم الجهاز الاداري لاقامة حكومة مدنية » (٣) .

---

(١) من بيان الجنرال تشيستياكوف ذكره بورشيت في كتابه : « A Nouveau la Corée » ص ١٠٤ .

(٢) Harry Truman «Memoires» t. 2 PP. 316-317.

(٣) ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٤٤ .

الفصل الثالث

الامبركيون والجنوب

« ان الشعب الذي يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن أن يكون حراً »

(ماركس — انجلز)

جذور الموقف الاستعماري الامريكي

لا يمكن فهم الموقف الامريكي في كوريا بعد الحرب العالمية الثانية ومحاولة الامبرياليين الامريكيين لترسيخ وجودهم في شبه القارة الكورية الا اذا درسنا تاريخ العلاقات الامريكية — الكورية ، واعتبرنا الموقف الجديد حلقة في هذه العلاقات .

« ان لسياسة الامبرياليين الامريكيين العدوانية ازاء كوريا تاريخ طويل . ويعود أصلها الى منتصف القرن الماضي ، حيث اندفعت الرأسمالية الامريكية الفتية في صراع الامبرياليين العام من أجل النهب الاستعماري ...

« ومنذ ذلك الوقت خطط الامبرياليون الامريكيون لاحتلال كوريا ، وجعلها قاعدة عسكرية استراتيجية لعدوانهم المقبل على الشرق الاقصى » (١) .

ولقد بدأت الولايات المتحدة اهتمامها بكوريا ومواردها الاقتصادية ومركزها الاستراتيجي منذ أربعينات القرن الماضي . وبحث الكونغرس الامريكي ضرورة « وضع خطة تستهدف فتح كوريا أمام التجارة الخارجية » . وأشار وزير الخارجية الامريكية ،

(١) كيم ايل سونغ « مختارات » الجزء الرابع ، الصفحة ١١ ، ١٢ .

ويليام سيوارد الى الحاجة الملحة لخلق « منطقة استعمارية على أرض القارة الآسيوية » . ونادى كلاي وزير الولايات المتحدة في روسيا باحتلال كوريا التي يرى بأنها تتمتع بأهمية « معادلة لاهمية جبل طارق » . وفي عام ١٨٦٦ حاول المركب الامريكي « شيرمان » فرض نوع من الوجود الاستعماري في كوريا ، فوجد نهاية مغامرته في قاع نهر ديدونغ – غانغ . وفشلت محاولات الغزو البحري الامريكية في عام ١٨٦٧ و ١٨٦٨ و ١٨٧١ وتحطمت واحدة تلو الأخرى .

وعندما ظهرت الامبراطورية العسكرية اليابانية كقوة رأسمالية جديدة في آسيا أخذت الولايات المتحدة منها موقفاً موئيداً ، وبدأت دعمها على الصعيدين العسكري والدبلوماسي . وكانت تستهدف من وراء ذلك الوصول الى جزء من المغانم الاستعمارية التي ستحققها اليابان عند اندفاعها للتوسع في آسيا . والاتفاق مع اليابانيين على توزيع مناطق النفوذ ، وتحديد مجالات التوسع ، بشكل يطلق يد اليابان في الشمال ، ويلقى على عاتق الامريكيين مهمة التغلغل في الجنوب .

وفي عام ١٨٧٥ افتعل اليابانيون حادثة « اونيانغ هو » ، عندما تسلل المركب الحربي الياباني « أونيانغ هو » الى كوريا . واستغل العسكريون اليابانيون هذا الحادث ، واعتمدوا على الموقف الامريكي المؤيد ، وفرضوا على سيئول في عام ١٨٦٧ معاهدة قاسية حرمت الشعب الكوري من بعض سيادته . وحذا الامريكيون حذو اليابانيين في عام ١٨٨٢ عندما غزت مراكبهم الحربية شواطىء كوريا ، وفرضت على الشعب الكوري معاهدة غير متكافئة دعيت باسم « معاهدة الصداقة والتجارة الكورية – الامريكية » وهي تضمن للامريكيين عدداً من الحقوق الدبلوماسية بالاضافة الى حماية مراكبهم وفتح الاسواق امام بضائعهم ، وتسهيل عملية نهب ثروات كوريا الطبيعية .

وأمام ازدياد الضغط الياباني على كوريا طلب الكوريون مساعدة الصين . وأدى ذلك الى احتكاكات متتالية بين القوات اليابانية والصينية ، تصاعدت الى ذروتها عند اندلاع الحرب الصينية – اليابانية (١٨٩٤ – ١٨٩٥) التي انتصرت فيها اليابان ، ووقفت الولايات المتحدة خلالها الى جانب المعتدين اليابانيين .

وفي آخر سنوات القرن الماضي تزايد النفوذ الروسي في الشرق الاقصى . وتقاربت روسيا مع الصين ، وتفاوضتا في عام ١٨٩٦ على عقد تحالف سري مشترك ضد الغزو القادم من الشرق . وسلّمت الصين لروسيا بحق بناء سكة حديد سيبيريا عبر أراضي منشوريا . وأخذ الحكام الكوريون يعتمدون على الروس للتخلص من كل سيطرة يابانية .

وبدأ الصراع الروسي — الياباني يأخذ أبعاداً خطيرة في كوريا في فبراير (شباط) ١٨٩٦ . وذلك عندما هرب ملك كوريا من قصره والتجأ الى السفارة الروسية ومعه أفراد أسرته ، ووزراؤه الموالون له و « خاتمه الكبير » وبدأ يمارس سلطته من مبنى السفارة . وطرد المستشارين اليابانيين وأحل محلهم مستشارين روس ، وتخلص من الوزراء الذين فرضتهم اليابان قبل سنة ، بعد مؤامرة دامية قتل فيها الجيش الياباني زوجته وعدداً من أعضاء عائلته الملكية .

ولم يأخذ الصراع الروسي — الياباني آنذاك شكلاً عنيفاً ، وانتهى الى اتفاقيتين (١٨٩٦ و ١٨٩٨) تعترف الدولتان فيهما باستقلال كوريا ، وتتعهدان بسحب قواتهما منها .

ثم نقضت اليابان هاتين الاتفاقيتين بعد أن ثبتت أوضاعها في الشرق الاقصى ، وعقدت معاهدة « التحالف الانكلو — يابانية في عام ١٩٠٢ » وفي ليلة ٨ فبراير (شباط) ١٩٠٤ هاجمت القوات البحرية اليابانية السفن الروسية في بورت آرثر . واندلعت الحرب الروسية — اليابانية الرامية الى اعادة توزيع المستعمرات ، وانتهت في عام ١٩٠٥ بهزيمة روسيا . ووقفت الولايات المتحدة خلال هذه الحرب موقفاً مؤيداً لليابان عبّر عنه الرئيس الامريكي روزفلت صاحب سياسة « العصا الغليظة » بقوله : « سيحمل لي انتصار اليابان سروراً كبيراً ، لانها تقوم باللعبة المرسومة من قبلنا » (١) .

ولم تكتف واشنطن بالتأييد خلال الحرب، بل عملت كوسيط خلال مفاوضات الهدنة بين روسيا واليابان ، وكانت مع مبدأ احتفاظ اليابان بامتيازات خاصة لها في كوريا . وعندما عرضت اليابان مشروع معاهدة بورتسموث (الروسية — اليابانية) على الحكومة الامريكية في يونيو (حزيران) ١٩٠٥ جسد روزفلت الموقف الامريكي بأن قال : « انني موافق تماماً على قيام اليابانيين بوضع فقرة تنص على سيطرتهم على كوريا في معاهدة السلام الروسية اليابانية » (٢) . .وجاءت اتفاقيات « كاتورا — تافت » السرية في عام ١٩٠٥ لتتوج هذا الموقف ، وتضمن حقوق الامريكيين ومصالحهم في كوريا ، وتعترف بالسيطرة الامريكية على الفيليبين مقابل الاعتراف بالوصاية اليابانية الكاملة في كوريا .

واستند اليابانيون الى هذه الاتفاقيات التي تطلق يدهم في كوريا ، واستغلوا الدعم

---

(١) H.F. Pringle «Theodore Roosevelt» P. 375.

(٢) «L'Impérialisme U.S. est l'Ennemi Juré du Peuple Coréen» p. 10.

الامريكي المطلق ، وغياب روسيا والصين عن مسرح الشرق الاقصى ، وشددوا قبضتهم على الشعب الكوري بشكل متزايد ، حتى أعلنوا « ضم » كوريا في عام ١٩١٠ ، وهكذا انتقلوا من الوصاية الى الاستعمار . ووافق روزفلت على هذا « الضم » بقوله : « لن يعترض أي بلد من البلدان على ضم كوريا » (١) .

وفرضت اليابان على الاراضي الكورية حكماً عسكرياً يتسم بالعنف ، ويرأسه حاكم عام تعينه طوكيو . ولا ادل على طبيعة الحكم الذي شهدته سيئول من طبيعة الحكام العامين الذين كانوا « من أولهم تيروشي ماسكي حتى آخرهم آب نوبو يوكي ، جنرالات في الجيش » (٢) ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى حاكم عام واحد هو الاميرال سيتومينورو . وقامت اليابان بأكبر عملية استغلال ونهب في تاريخ كوريا بشكل حطم اقتصاد البلاد وخفض مستوى المعيشة فيها الى درجة الفاقة .

وأيدت الولايات المتحدة هذا الوضع الاليم ، نظراً لمشاركتها بالنهب وقيامها باستغلال أكبر مناجم كوريا في أونسان ، وتشانغ سونغ ، وهولتونغ . بالاضافة الى احتكار عدد من المصانع الهامة في بيونغ يانغ .

وفي مارس (آذار) ١٩١٩ اندلعت في البلاد حركة وطنية « في سبيل حرية شعبنا الكوري ، وفي سبيل التطور الحر لعبقريتنا الوطنية ، وفي سبيل تأمين سيادة أرضنا وعدم الاعتداء عليها » (٣) . فرد اليابانيون على ذلك بقمع عنيف دام من مارس (آذار) حتى مايو (أيار) ، ونجم عنه سجن ٤٦,٩٤٨ كورياً وقتل ٧,٥٠٩ وجرح ١٥،٩٦١ (٤) . هنا أسفرت الولايات المتحدة عن وجهها الاستعماري . وتجاهلت وزارة الخارجية الامريكية بيان الرئيس ويلسون (يناير ١٩١٨) حول حق الشعوب في تقرير مصيرها ، عندما أصدرت بيانها القائل : « ... أما فيما يتعلق بالمسألة الكورية فان موقف الولايات المتحدة مماثل لموقف بريطانيا العظمى ازاء مستعمراتها . وبما أن المسألة الكورية عبارة عن مسألة من مسائل اليابان الداخلية ، فان بوسعنا أن نقول انها حالة تماثل حالة أي عصيان يندلع في فيليبيننا . وهناك نقاط غير مؤكدة حول المعلومات الخاصة بموقف الحكومة

---

(١) A. E. Grazdancheba «la Corée» P. 147

(٢) Li ogg «Histoire de la Corée» P. 108.

(٣) من النص الفرنسي للبيان الذي أصدرته مجموعة من المثقفين الكوريين في ١ مارس (آذار) ١٩١٩ ونشره مركز المعلومات الكوري في باريس في عام ١٩١٩ .

(٤) الارقام مأخوذة من كتاب «Histoire de la Corée» المذكور سابقاً . ص ١١٠ .

اليابانية لقمع العصيان ... ولا نعتقد بأن اليابان لجأت الى أساليب وحشية وعنيفة كما يُظن » (١) .

ولم تقف الولايات المتحدة مكتوفة الايدي أمام اندلاع حرب العصابات الكورية ضد اليابان . ولكنها دعمت « الحملة التأديبية » ضد قواعد الانصار في منشوريا وشمال كوريا . واعتبرتها جزءاً من الحملة ضد التغلغل الثوري الشيوعي ، وضد يقظة الوعي الوطني في آسيا ، ومحاولة لتدعيم الوجود الياباني في كوريا ومنشوريا بغية خلق جدار عسكري اقتصادي يجابه النفوذ السوفييتي في الشرق الاقصى .

وأطلق الرئيس الامريكي هوفر تصريحاً قال فيه : « نحيي قيام اليابان بتمديد الحرب الى القارة ، اذا كان الهدف منها سحق القوى الثورية للشعب الكوري بعمليات في منشوريا ، وتأمين النظام في الصين ». فهل نستغرب بعد كل هذا أن يكون أول عمل قام به الجنرال هودج بعد نزول قواته في سيئول هو اجبار الكوريين على اطاعة حكومة الجنرال الياباني آب نوبويوكي . وتثبيت الموظفين اليابانيين الاستعماريين القدامى في مراكزهم ، واعادة المفصولين منهم الى وظائفهم ؟ لقد استخدمت الامبريالية الامريكية قوة العسكرية اليابانية طويلاً لخدمة مصالحها في كوريا وكافة بلدان الشرق الاقصى . وكان من الطبيعي أن تحاول الافادة الى أبعد حد ممكن من موظفي هذه الامبريالية وعملائها بعد سقوطها . وأن تستند الى المرتكزات الاستعمارية اليابانية القديمة خلال بناء المرتكزات الامبريالية الامريكية الجديدة .

« الادارة العسكرية » وشرطتها

« اتبعت القوات الامريكية منذ دخولها الى كوريا الجنوبية سياسة اخضاع استعماري ، واستخدمت للوصول الى هذا الهدف اسلوبين أساسيين .

« فلقد أوقفت على الصعيد السياسي كافة محاولات الشعب المتحرر الديموقراطية المتعارضة مع سياسة الاخضاع الاستعماري ، وقمعت كافة القوى الديموقراطية ، وجمعت في الوقت نفسه وأحيت القوى الرجعية المؤهلة لمساعدتها في سياستها العدوانية الرامية الى تقسيم الامة الكورية ، وجعل كوريا مستعمرة لها . وسارت على الصعيد الاقتصادي وفق سياسة تستهدف عرقلة الصناعة والاقتصاد الوطنيين في كوريا ، والحاقهما

---

(١) «Christian Science Monitor» 21 Avril, 1919.

باقتصاد الولايات المتحدة » (١) .

واستخدم الامريكيون لتنفيذ هذه السياسة الشرطة التابعة « للادارة العسكرية » (٢) . وهي عبارة عن قوة مسلحة موغلة في الرجعية ، بُنيت من بقايا ادارة الشرطة السابقة المسماة « ادارة شرطة الحكومة العامة في كوريا » وكان معظم أفراد القوة الجديدة في بداية الامر من رجال الشرطة اليابانيين ، ثم حل محلهم كوريون تلقوا التدريب على أيدي اليابانيين . وبالاضافة الى هذه القوة استخدم الامريكيون مجموعات ارهابية تضم غلاة الرجعيين ، وأنصار الحكم الياباني الذين هربوا من الشمال والتجأوا الى الجنوب ، وعدد من العملاء والمنتفعين .

وسنّت سلطات الاحتلال القوانين اللازمة لتغطية القمع برداء الشرعية ، فأصدرت في ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٥ المرسوم رقم ٢١ الخاص بالحفاظ على كافة القوانين والاوامر والتعليمات التي وضعها الاستعماريون اليابانيون ، وكانت سارية المفعول قبل نزول القوات الامريكية على الارض الكورية (٣) ، والمرسوم رقم ٧٢ الذي ينص على معاقبة كل من يعرقل تدابير « الادارة العسكرية » الامريكية .

وكان أول عمل قامت به هذه القوات الرجعية المسلحة بالقوانين الاستعمارية القديمة مهاجمة اللجان الشعبية التي تشكلت بمبادرة من الجماهير في كافة أرجاء البلاد بعد ١٥ أغسطس (آب) وأخذت شكل ادارات محلية مهمتها تنظيم الامور وتجريد اليابانيين من سلاحهم بانتظار وصول القوات الامريكية . وشنت الشرطة حملات تفتيش واسعة لمصادرة وثائق اللجان الشعبية واعتقال زعمائها . وهكذا عاد الى السجن كثيرون ممن ذاقوا مرارته خلال الحكم الياباني ، ولم يخرجوا منه الا منذ فترة قريبة .

واستمرت أعمال القمع الوحشية ضد الشعب الكوري جنوب خط العرض ٣٨ بشكل متزايد وكانت شرطة « الادارة العسكرية » تستغل كل مناسبة ، وتختلق الاعذار لمطاردة

---

(١) كيم ايل سونغ « مختارات » الجزء الاول ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .

(٢) كان الاسم الكامل لهذه الادارة : الحكومة العسكرية الامريكية في كوريا « **Usamgik** ».

(٣) تنص الفقرة الاولى من هذا المرسوم على ما يلي :

« حتى صدور أمر جديد ، وحتى صدور تعديل أو الغاء ، تعتبر كافة القوانين ، والتعليمات ، والاوامر ، والملاحظات أو أية وثائق منشورة من قبل الحكومات السابقة في كوريا ، والتي كانت لها قوة القانون في ٩ اغسطس (آب) ١٩٤٥ سارية المفعول طالما انها لم تلغ بناء على امر خاص من الحكومة العسكرية في كوريا ... » .

الوطنيين والتقدميين . ففي مايو (ايار) ١٩٤٦ اختلقت السلطات « قضية تزييف أوراق بنك دجونغ بان – سا » وهاجمت مقر الحزب الشيوعي ، واعتقلت اعضاءه عـلى نطاق واسع . وفي أغسطس (آب) ١٩٤٧ ، شنت السلطات حملة اعتقالات وارهاب ضد قوى اليسار بعد أن زعمت وجود « مؤامرة للعصيان في ١٥ أغسطس » . وتذكر احصائيات جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية أن الامبرياليين الامريكيين قتلوا مباشرة أو بواسطة عملائهم في الفترة الواقعة بين عام ١٩٤٦ وعام ١٩٥٠ ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف شخص من الثوريين والديموقراطيين في كوريا الجنوبية . وذلك وفق الجدول التالي :

الحقبة	عدد الضحايا
في عام ١٩٤٦	٤٢٠٠ شخص
في عام ١٩٤٧	٣٨٠٠ «
في عام ١٩٤٨	٣٣٠٠٠ «
في النصف الاول من عام ١٩٤٩	٤٧٠٠٠ «
في النصف الثاني من عام ١٩٤٩	٦٢٠٠٠ «
في عام ١٩٥٠	١٠٠٠٠٠ «

الامريكيون والاقتصاد

تذرع الامريكيون في المجال الاقتصادي بضرورة الاستيلاء على « ممتلكات العدو » ، فاستولوا على جزء كبير من اقتصاديات البلاد ، وخلقوا الظروف الملائمة لبسط سيطرتهم الاقتصادية الاستعمارية . وفي فبراير (شباط) ١٩٤٦ وضعت « الادارة العسكرية » الامريكية يدها على « شركة تطوير الشرق » وهي الاداة الامبريالية اليابانية لمصادرة الارض والحبوب ، واستولت على كل ما تملكه من أراضي زراعية وهي تعادل $\frac{١}{٥}$ الاراضي القابلة للزراعة في كوريا الجنوبية ، واطلقت عليها اسم « شركة كوريـا الجديدة » . واعادت تنظيم الاقتصاد الاستعماري الذي تركه اليابانيون ، ليكون قادراً على تقديم أفضل الارباح والمكاسب للمستغلين الجدد .

ولم يضع الامريكيون ممتلكات الادارة الاستعمارية اليابانية القديمة بيد الشعب ، ولم يسخروها لخدمته بغية تخليصه من بؤسه واعطائه جزءاً من حقوقه المنهوبة ، ولكنهم تنازلوا عن هذه الممتلكات بلا ثمن تقريباً للرأسماليين والمضاربين والمنتفعين فخلقوا بذلك طبقة قوية من الرأسماليين الكومبرادوريين ، تتمتع بكافة الامتيازات ، وتحتكر حقوق التجارة مع الولايات المتحدة ، وتستفيد الى أبعد حد من بيع مواد « الاعانة » الامريكية .

ولم يشهد الريف أي تبديل لعلاقات الانتاج الاقطاعية المسيطرة فيه . وحافظ كبار الملاك الزراعيين على نظامهم الاستغلالي القديم . وشددوا قبضتهم على الفلاحين المعدمين الذين لم يقدم لهم الاستقلال والتحرر من الاستعمار الياباني سوى مزيد من البؤس والعوز .

اعداد القوة العسكرية الجنوبية

لم يعتبر الامريكيون خط العرض ٣٨ في أية لحظة من اللحظات خطاً اعتبارياً مؤقتاً لا قيمة له ، ولكنهم نظروا اليه دائماً كخط حدود حقيقية تفصل بين دولتين ونظامين ومعسكرين متجابهين ، بل وعالمين مختلفين (العالم الاشتراكي والعالم الرأسمالي) . وهذا ما دفعهم الى تحصين هذا الخط وبناء المنشآت العسكرية والمخافر المتتالية على عرض شبه الجزيرة الكورية .

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٥ أصدرت « الادارة العسكرية » المرسوم رقم ٢٨ الذي أعلن عن انشاء « قيادة الدفاع الوطني » . ولم يمض شهر واحد على ذلك حتى أسس الامبرياليون « المدرسة العسكرية باللغة الانكليزية » ، وأخذوا يجمعون الضباط القدامى الذين عملوا في الجيش الياباني وفي جيش ماندشوكو ، وقدامى الجنود المتطوعين في خدمة الامبريالية اليابانية أو في جيش تشانغ كاي تشيك . بالاضافة الى الموظفين ورجال الشرطة والامن الذين قهروا الشعب طوال سنوات الاحتلال . وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٤٦ ظهرت « قيادة الحرس الوطني » الى الوجود وتمركزت وحدات « الحرس الوطني » في مختلف أرجاء البلاد .

واستولت القوات الامريكية على كافة قواعد ومنشآت اليابانيين البرية والجوية والبحرية . وأخذت تبنى قواعد ومعسكرات جديدة ، وتشق الطرق اللازمة لتحرك القوات البرية ، وتنشىء المطارات والموانىء الحربية . وفي عام ١٩٤٦ أعلنت

هيئة أركان حرب القوات البرية الامريكية « ان كوريا تشكل في الوقت الحاضر جزءاً من حدود الولايات المتحدة » (١) .

والحقيقة أن هذا القول كان يعبر آنذاك عن رأي القسم الاكبر من الساسة الامريكيين الذين يرون أن على النطاق الدفاعي عن الولايات المتحدة أن يمر من خط جزر الوتيان — جزر كوريل — هوكايدو — كوريا الجنوبية — فورموزة — جزر باتان — الفيليبين . على حين كان القسم الآخر يروى أن قوة الولايات المتحدة الذرية ، وقدرتها على الردع رغم فقرها بالوسائل الحربية التقليدية تجعلها قادرة على الدفاع عن نفسها حتى ولو كان نطاقها الدفاعي يمر من خط جزر الوتيان — جزر كوريل — اليابان — جزر ريوكيو — الفيليبين . وهذا يعني وجود كوريا خارج هذا النطاق .



وكان ويد ماير المبعوث الخاص للرئيس الامريكي في كوريا الجنوبية من يوليو (تموز) الى سبتمبر (ايلول) ١٩٤٧ من أنصار الرأي الاول . ولذا نراه يحذر الرئيس الامريكي من أن ظهور كوريا ديموقراطية موحدة مستقلة يشكل تهديداً خطيراً على مصالح الولايات المتحدة في الشرق الاقصى . وان على الولايات المتحدة أن تبقى في كوريا الجنوبية وتعد العدة لاحتلال كوريا كلها اذا ما أرادت الحفاظ على مصالحها .

---

(١) «Saturday Evening Post» Mars, 1946.

وانتصر هذا الرأي في بداية الامر ، وبقيت القوات الامريكية في كوريا الجنوبية ، وحافظت القوات الكورية على طابعها كوحدات « حرس وطني » وارتفع تعدادها في عام ١٩٤٧ الى ٥٠ ألف رجل . وفي أغسطس (آب) ١٩٤٨ ، وبعد اعلان حكومة الجمهورية الكورية (كوريا الجنوبية) تم عقد « الاتفاقية العسكرية الكورية الجنوبية — الامريكية » التي بدأ الامبرياليون الامريكيون بموجبها تدريب قوات كوريا الجنوبية وزيادة عددها وتحسين تسليحها . وهكذا غدت « القطعات الكورية الجنوبية أكثر القطعات تأمركا من بين جميع القطعات الاجنبية المدربة على يد ضباط أمريكيين . انها ترتدي الزي الامريكي وتمتلك العربات الامريكية والاسلحة الامريكية . وبعد تدريب عنيف دام عدة سنوات أصبحت هذه القطعات تستعرض وتتصرف في كثير من الحالات كقطعات امريكية لدرجة تفاجىء الزائر وتجعله يظن بأن البلاد لا تزال واقعة تحت الاحتلال الامريكي ... ان ٥٠٠ خبير عسكري أمريكي يعملون في مكاتب وزارة الدفاع الوطني ، ويشغلون أيضاً مراكز في الوحدات الكورية الجنوبية على مستوى الفوج ، وعلى مستوى الكتيبة في بعض الاحيان » (١) .

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٣٨ تحولت قوات « الحرس الوطني » الى « جيش الدفاع الوطني » وتدفقت المساعدات العسكرية بغية تدعيم هذا الجيش والسيطرة عليه وجعله قادراً على القيام بمهمته داخل مخطط الدفاع البعيد عن الولايات المتحدة .

ولا تقدم واشنطن المساعدات الخارجية (المدنية أو العسكرية) عبثاً ، ولكنها تعتبرها جزء من اعداد الجهاز الدفاعي عن الولايات المتحدة نفسها . طالما أنها تساعد على خلق قوات محلية قليلة التكاليف ، واعداد جيوش حليفة « يزيد تعدادها على ضعف تعداد جيوش الامبراطورية (الامريكية) ، وهي موزعة في جميع أنحاء العالم تقريباً ، وتقع على عاتقها مهمة المحافظة على الارض التي تمتص الامبراطورية موادها الاولية وتغرقها بالاستثمارات التي يجب حمايتها عسكرياً » (٢) .

ولقد كتبت م . هيغنز مراسلة النيويورك تريبون أن الجنرال وليام روبرتس رئيس البعثة العسكرية الاستشارية في كوريا الجنوبية (KAMG) صرح لهابأن « لدافع الضرائب الامريكي جيشاً يعسكر في كوريا ويحفظ الاموال المثمّرة في هذه البلاد . ويؤمـــن

(١) سوليفان « النيويورك تايمز » مايو (ايار) ١٩٥٠ .
(٢) كلود جوليان « الامبراطورية الامريكية » ص ٣٥٦ .

الوصول الى نتائج قصوى بواسطة الحد الادنى من المصروفات » ... « وان مجموعة الخبراء العسكريين العاملين تحت قيادته مثل حي للاستثمار الذكي الذي يسمح بتدريب ١٠٠ الف رجل سيقومون بالقتال من أجلكم ، وذلك عن طريق استخدام ٥٠٠ أمريكي يتقنون فنون القتال » (١) .

وأشار كلود جوليان الى دور هذه الجيوش العميلة وحجم المساعدة العسكرية التي تقدمها لقاء ما تتلقاه من مساعدات مالية وأسلحة وتدريب بقوله : « وتحتل هذه الجيوش المراكز الامامية في مقاومة الشيوعية ، مع أن فعاليتها العسكرية لا يمكن أن تقارن بفعالية أي من القوتين الجبارتين الا انها تشكل ترساً ضرورياً في جهاز أوسع ، مركز قيادته في البنتاغون . وان كانت هذه الجيوش مهيأة لان تلعب دوراً صغيراً في صراع دولي محتمل ، الا انها بالمقابل الحارس الرئيسي للنظام داخل الحدود القومية وان كان ذلك على حساب الديموقراطية التي تزعم الولايات المتحدة أنها تريد حمايتها ضد الشيوعية » (٢) .

ولكي يلعب جيش كوريا الجنوبية هذا الدور المزدوج الخارجي والداخلي ، ويكون أداة فعالة ضد الشيوعية العالمية وضد الجماهير الشعبية الكورية بعث له الامريكيون مجموعة من الخبراء والمدربين ، ورفعوا عدده بشكل مضطرد حتى وصل في مايو (ايار) ١٩٤٩ الى ٧٥ ألف رجل ، وقفز بعد شهر واحد الى ١١٤ ألف رجل ، ولم يأت شهر يونيو (حزيران) ١٩٥٠ حتى بلغ عدده ١٥٠ ألف رجل .

وكان الامريكيون يريدون اعداده كجيش حديث مجهز بأفضل الاعتدة فقدموا له كافة المعدات والاسلحة . وبلغ مجموع ما حصلت عليه القوات الجوية والبحرية حتى ابريل (نيسان) ١٩٥٠ (٧٩) سفينة حربية من مختلف الاحجام و ٤٢ طائرة . ويقدم لنا الجدول التالي صورة عن حجم الاسلحة والمعدات التي تلقاها جيش كوريا الجنوبية في عام ١٩٤٩ خلال اعداده لمهمته المزدوجة .

---

١) م. هيغنز « النيويورك هيرالد تربيون » ، ٥ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .
(٢) كلود جوليان « الامبراطورية الامريكية » ص ٣٥٦ .

ما تلقاه جيش كوريا الجنوبية من مساعدات خلال عام ١٩٤٩

النوع	العــدد
بنادق امريكية الصنع	١٠٥,٠٠٠
بنادق يابانية الصنع	٤٠,٠٠٠
مدافع مضادة للدبابات	٢,٠٠٠
مدافع رشاشة	٢,٠٠٠
قنابل هاون	٧٠,٠٠٠
سيارات حربية	٤,٩٠٠

ولم يكتف الامريكيون باعداد القوات النظامية بل نظموا قوات احتياطية تضم الشبيبة والطلاب . واكملوا العمل الذي بدأوه منذ الاحتلال لتوسيع القواعد العسكرية واصلاح الطرقات الاستراتيجية وزيادة عرضها وخاصة طريق سيئول – انتشون ، وطريق سيئول – بوزان ، وطريق سيئول – مطار كيمبو – انتشون ، والطريق الموازي لخط العرض ٣٨ وتحسين مطارات موسولبو ، وكيمبو . وبنوا قواعد جوية في وونד جو وهاميانغ وسوفون وكوانغ دجو ، وديغو وغيرها . وتنظيم بوهانغ ، وانتشون ، وبوزان ودجين هي ، وريوسو ، وغيرها لتكون قواعد بحرية ملائمة وبناء قواعد بحرية جديدة في موكبو ، وكونسان ، وموخو .

ويروي جنتر في كتابه « لغز ماك آرثر » أن ضابطاً كبيراً من ضباط الاستخبارات الامريكية قال في الاسبوع الذي سبق الحرب : « ان كوريا الجنوبية آمن بقعة في آسيا ، كما ان جيشها خير الجيوش في آسيا ، ويستطيع القضاء على جيش كوريا الشمالية بلا صعوبة » . وهكذا عاش الامبرياليون الامريكيون احلامهم قبل الحرب وكأنها حقيقة . لقد حددوا هدفهم بتدمير الجيش الشعبي الكوري . ونظموا جيش كوريا الجنوبية وسلّحوه ودربوه ونظموا قواته الاحتياطية وامنوا له الطرق والحصون والمطارات والقواعد كيما يكون قادراً على تحقيق هذا الهدف فهل حققه ؟ وهل كان بوسعه فعلاً تحقيقه ؟ ! لقد كان على دعاة الحرب الامريكيين أن ينتظروا بدء العمليات قبل أن يتعلموا التمييز بين الحقيقة والوهم .

الفصل الرابع

في الطريق الى الصدام

« لا يمكن حـل المسألة الكورية الا على ايدي الكوريين انفسهم ، وليس لاحد غير الشعب الكوري القدرة على حلها أو الحق في ذلك »

(كيم ايل سونغ)

خيبة الأمل

أُصيب الشعب الكوري بعد تحريره بخيبة أمل مريرة . فلقد قدم التضحيات الجسيمة خلال كفاحه ضد الاستعمار الياباني الشرس ، واستنزف الاستغلاليون اليابانيون ثرواته ودمه . وعاش طويلاً ينتظر اشراق شمس الاستقلال ، فما ان استقل حتّى وجد بلاده ممزقة الى شمال وجنوب ، ووجد القوات الاجنبية معسكرة على أرضه . وزاد هذا الشعور حدة في الجنوب ظهور اطماع الامريكيين ، وتصرفهم كاستعماريين جدد ، وعجزهم عن فهم آسيا والآسيويين ، واعتقادهم بامكانية شراء الثورات الآسيوية بالدولار ، واساءة معاملة الكوريين الذين « سادهم عدم الرضا بالحكم الامريكي الذي ساده الطابع العسكري الخشن » (١) .

وأخذ الكوريون في الشمال والجنوب يتململون ويتذمرون ، ورفعوا اصواتهم بالاحتجاج ضد تقسيم شبه الجزيرة عملياً الى بلدين منفصلين . فبالاضافة الى العامل

---

(١) روبرت ليكي « حرب كوريا » ص ٤٦ .

الوطني الكامن وراء رفض التقسيم ، ظهر عامل اقتصادي جديد لا يقل عن العامل الوطني أهمية . اذ أحس الشمال بنقص المؤن والمواد الغذائية التي كانت تأتيه من الجنوب ، على حين زادت صعوبات الحياة في الجنوب بعد انقطاع التيار الكهربائي ، وتعثر وصول المنتجات الصناعية والمحروقات من الشمال . وتعذر على المزارعين الجنوبيين تطوير زراعتهم وزيادة انتاجهم من الحبوب نظراً لانقطاع مواردهم من الاسمدة الكيمياوية التي كانوا يحصلون عليها من مصانع الشمال . وبدأ الركود الاقتصادي يعكس نفسه على جميع نشاطات الحياة السياسية والاجتماعية .

وكان لا بد من ايجاد حل يرضى به الكوريون ويعملون على تحقيقه . ولكن قوات الاحتلال الامريكية العاملة بوحي الجنرال ماك آرثر وتوجيهاته كانت تسد السبيل أمام كل ما من شأنه أن يساعد الكوريين على امتلاك زمام أمورهم بأيديهم ، وتعامل الشعب الكوري في الجنوب كعدو لا بد من اخضاعه وكسر شوكته .

« اتفاقية موسكو » وتخريب الوحدة

لم يكن ماك آرثر يعتبر وحدة الكوريين مطلباً وطنياً وحيوياً لا بد من تحقيقه ، بل ينظر اليها من زاوية قدرته على توجيهها والسيطرة عليها واستخدامها لاغراضه . ولما وجد أن الطريق مسدودة أمامه ، واقتنع بأن أية وحدة يحققها الكوريون ستلقى تأييداً من الاتحاد السوفييتي ، وستكون ضد مصالح الامريكيين والطبقات الاجتماعية الكورية الرجعية التي يرتكزون عليها ، بعث الى واشنطن يعلمها بأن « توحيد كوريا عمل يفوق طاقته » (١) . وانمن الضروري ايجاد الحل على مستوى سياسي عال . لهذا رفعت المسألة كلها في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٥ الى اجتماع وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتي المنعقد في موسكو .

وهكذا تطورت مسألة الوحدة الكورية — وهي مسألة داخلية لا بد من حلها على الارض الكورية وبجهود الشعب الكوري — وغدت مسألة خارجية تدخل في اختصاص الدول الكبرى . واعتقد الامريكيون أن وضع المسألة بين أيدي وزراء الخارجية الثلاثة سيحقق لهم مآربهم نظراً لان وجود بريطانيا الى جانبهم سيجعل التصويت على القرارات دائماً لصالحهم .

---

(١) W. Burchett «A Nouveau la Corée» P. 109.

ووقف وزير الخارجية السوفييتية بصلابة أمام الوزيرين الغربيين وأصر على ضرورة استقلال البلاد وسحب القوات الاجنبية منها وترك الشعب الكوري ليقرر مصيره ويحدد مستقبله بنفسه . ولكن الامريكيين أصروا على أن لا يدعوا للكوريين مسألة توحيد بلادهم ، وتمخض اجتماع وزراء الخارجية عن « اتفاقية موسكو » ، التي كانت حلاً وسطاً لا يحقق مطالب الكوريين الكاملة ، ولكنه يمنع الامريكيين من تقسيم البلاد . ولقد نصت الاتفاقية في بنودها على ما يلي :

– ايقاف التسابق بين القيادتين العسكريتين السوفييتية والامريكية في كوريا .

– تشكيل لجنة مشتركة سوفييتية – امريكية تتصل مع كافة الاحزاب والمنظمات الكورية الديموقراطية بغية تقديم المساعدة اللازمة لتأمين التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتحقيق الاستقلال الوطني .

– تشكيل هيئة وصاية تضم ممثلين عن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والصين ، مهمتها الاشراف على كوريا وتأمين مصالحها خلال ٥ سنوات ، تُمنح كوريا بعدها الاستقلال .

ووقعت أنباء « الاتفاقية » على الشعب الكوري وقع الصاعقة . ونظمت الجماعات السياسية المختلفة مظاهرات صاخبة تندد بالوصاية وبقاء القوات الاجنبية على أرض البلاد . وبدأت اجتماعات اللجنة المشتركة واتصالاتها في كل من بيونغ يانغ وسيئول وسط جو متوتر ، وكان على هذه اللجنة أن تتصل مع ٣٨ تنظيماً شمالياً و ٤٢٢ تنظيماً جنوبياً .

وأصر الامريكيون على أن لا يتصلوا في الجنوب الا مع التنظيمات التي خلقوها والتي كان ٩٥ ٪ منها تنظيمات عميلة ، أو تنظيمات وهمية لا تتمتع بأي تأييد شعبي ، ولا تمثل أي وزن سياسي أو اجتماعي . ورفضوا الاستماع لعدد كبير من أهم الاحزاب والتنظيمات الاجتماعية المؤيدة للوحدة في الجنوب . مثل الاتحاد الوطني للنقابات في كوريا الجنوبية ، واتحاد الجامعة الوطنية للفلاحين ، والحزب الوطني للشعب الكوري ، واتحاد رابطة الشبيبة الديموقراطية . رغم أن النقابات واتحادات الفلاحين ، ورابطات الشبيبة ، والاتحادات النسائية كانت تمثل ٩٠ ٪ من المواطنين المنظمين في كوريا الجنوبية .

وعرقل الامريكيون بتصرفاتهم عمل اللجنة المشتركة . ثم ازداد موقفهم صلابة وتعنتاً في فبراير (شباط) ١٩٤٦ عندما انتخبت لجان الشعب في كوريا الشمالية « اللجنة

الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية » برئاسة كيم ايل سونغ الذي أعلن في ٢٣ مارس (آذار) برنامجاً مؤلفاً من ٢٠ نقطة، وتنص أولى فقراته على « التصفية الكاملة لكافة مخلفات السيطرة الامبريالية اليابانية في حياة كوريا السياسية والاقتصادية » (١) كما تنص الفقرات الاخرى على سلسلة من التدابير الجذرية اللازمة لدمقرطة الشمال ورفع مستواه في كل المجالات، وتطبيق الاشتراكية بين ربوعه (وسنأتي على ذكر ذلك مفصلاً في الفصل السادس). فلقد رأى الامبرياليون وعملاؤهم أن نسمات الحرية والاشتراكية التي بدأت تهب في الشمال ستنقلب عما قريب الى رياح عاتية تقتلعهم من جذورهم. ولم يكن امامهم ما يجابهون به آمال الجماهير في الجنوب والمثال الحي الذي يقدمه الشمال سوى مزيد من العسف والقمع.

ورد الشعب في الجنوب على العنف بالعنف، فشن نضالاً حازماً ارتفعت حدته في عدد من الحالات مثل نضال عمال كوانغ دجو، وعمال مناجم الفحم في هواسون في أغسطس (آب)، ١٩٤٦، وانتفاضة فلاحي جزيرة هي دو، واضراب العمال العام في سبتمبر (ايلول)، والمقاومة الشعبية ضد الامريكيين في اكتوبر (تشرين الاول) والتي شارك بها أكثر من ٢,٣٠٠,٠٠٠ شخص.

ووجدت الولايات المتحدة نفسها مضطرة لاستخدام اسلوب جديد في السيطرة على البلاد، واستبدال حكم « الادارة العسكرية » الامريكية المباشر بحكم عميل. الامر الذي دفعها في نهاية عام ١٩٤٦ الى انشاء حكومة كورية « موقتة » وخلق منصب رئيس الادارة المدنية الذي يساعد رئيس الحكومة الجنرال ارنولد، على أن يحتل هذا المنصب أحد الكوريين، ويتم تعيينه من قبل الحاكم العسكري الامريكي مباشرة. بالاضافة الى تشكيل مجلس تشريعي « موقت » يضم ١٤٠ عضواً يعين الجنرال ارنولد نصفهم، وترشح الاحزاب والتنظيمات السياسية الراغبة بدخول المجلس النصف الآخر. ورفض حزب العمل الكوري (٢) المشاركة بهذه السلطة الشكلية التي لم تكن أكثر من غطاء محلي للسلطة الامريكية المطلقة. وامتنع سينغمان ري عن المشاركة أيضاً، لانه كان يعد قواه ويجمع انصاره استعداداً لتنفيذ مخطط أكبر يستهدف خلق حكومة رجعية كاملة.

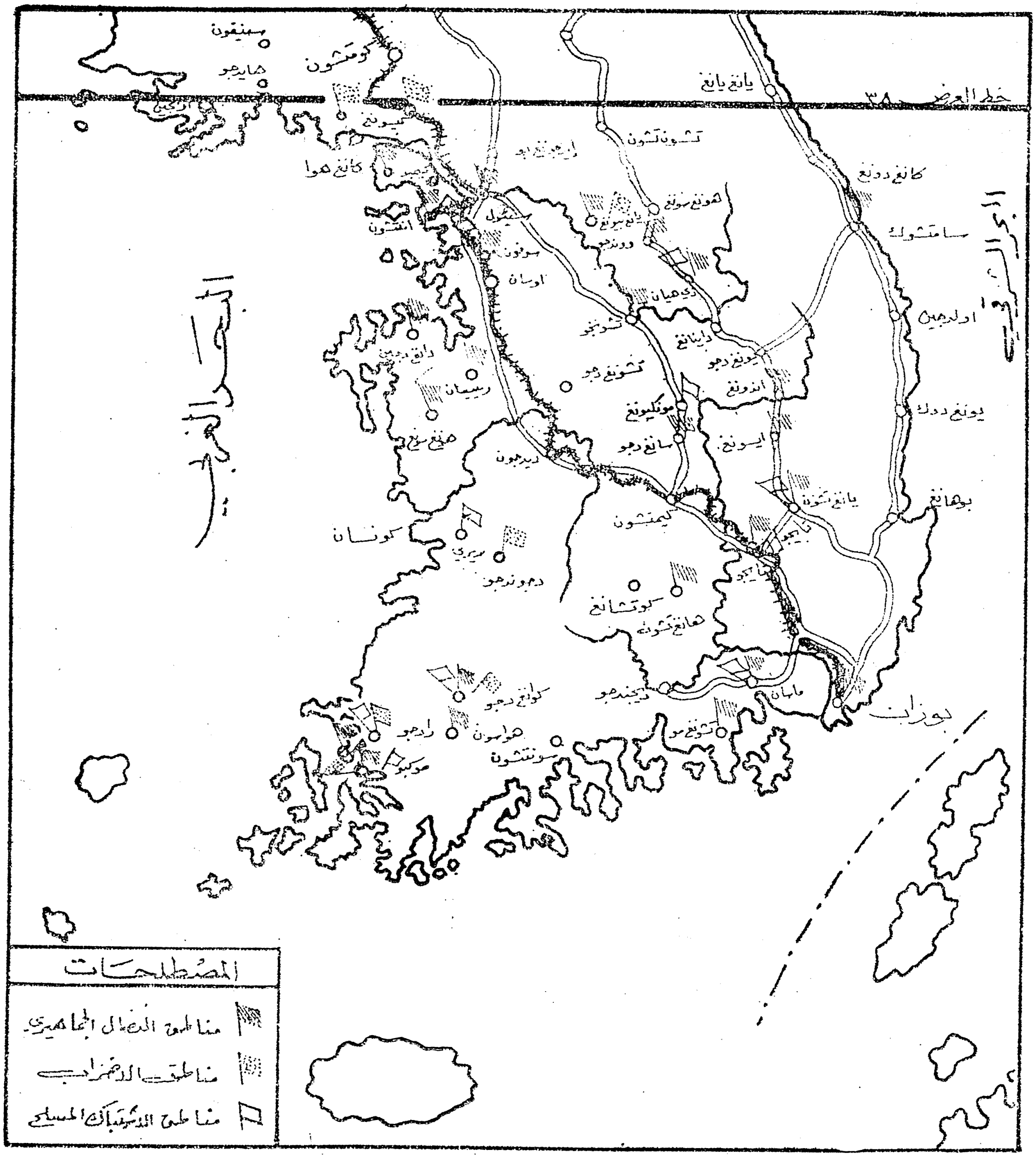
وعقد المجلس التشريعي « الموقت » جلسته الافتتاحية في ١ يناير (كانون الثاني)

---

(١) Baik Bong «Biographie de Kim Il Sung» T. 2, P. 100

(٢) تشكل هذا الحزب في ١٣ نوفمبر ١٩٤٦ من اندماج الحزب الشيوعي، وحزب الشعب، وحزب الشعب الجديد.

خارطة المناطق التي شن فيها شعب كوريا الجنوبية الاضراب العـــام في سبتمبر (ايلول) والمقاومة الشعبية في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٦ .



١٩٤٧ . وبدأت السلطات العميلة منذ مطلع السنة حملة عنيفة ضد العناصر الوطنيـــة التقدمية والوحدوية . « وتعرضت عائلات كاملة للتوقيف والتعذيب والاعدام لان واحداً من أفرادها اتهم بالتعاطف مع الشمال » (١) وأعلن وفد اتحاد النقابات العالمي

---

(١) بورشيت ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ١١٦ .

الذي زار كوريا الجنوبية في عام ١٩٤٧ بأن « الارهاب يحرم الشعب الكوري من حقه في ممارسة حرية الكلام ، وحرية الصحافة ، وحرية التعبير السياسي ، وحرية التنظيم » (١) .

وفي منتصف عام ١٩٤٧ اختفت « الادارة العسكرية » الامريكية من المسرح ظاهرياً ، واستلم الكوريون الجنوبيون مقاليد الامور لينفذوا خطة الامبرياليين الاميركيين بحذافيرها ، ووجد الانسان الكوري نفسه يتعرض على أيدي ابناء جلدته لنفس أعمال القهر التي عرفها في ظل الاحتلال الياباني ، أو في ظل « الادارة العسكرية »الامريكية .

ودارت أعمال اللجنة المشتركة داخل حلقة جوفاء طوال عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ . ولم يكن الجو العام الذي تمت فيه ليسمح لها بتحقيق الهدف الذي شُكلت من أجله . ولما تأكدت الولايات المتحدة من فشلها في تحقيق اهدافها عن طريق اللجنة ، رفعت مسألة توحيد كوريا في سبتمبر (ايلول) ١٩٤٧ الى الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة . وكانت بنية هذه المنظمة الدولية آنذاك — زيادة عدد الدول الغربية بالنسبة لعدد الدول الاشتراكية ، وضخامة وزن دول امريكا اللاتينية الخاضعة لواشنطن ، وعدم وجود دول أفرو آسيوية متحررة كثيرة فيها — يجعل الساسة الامريكيين واثقين مسبقاً من قدرتهم على الوصول الى أي قرار يبتغونه . وأقرت هيئة الامم المتحدة مشروع قرار أمريكي يقضي بتشكيل « لجنة موقتة لشئون كوريا » تضم مندوبين عن ثماني دول (٢) ، تكون مهمتها الاشراف على انتخابات عامة تجري في شمال كوريا وجنوبها ، وتنبثق عنها حكومة مركزية واحدة .

« اللجنة الموقتة » و « الانتخابات المنفصلة »

ولم يتقبل الشعب الكوري فكرة اجراء الانتخابات تحت اشراف الامم المتحدة ، واعتبر عمل « اللجنة الموقتة » تدخلاً في شئون كوريا الداخلية وتأكيداً لرأي قديم خاطىء يقول بأن الكوريين عاجزون عن تسيير أمورهم بأنفسهم . ولم تسمح « اللجنة الشعبية الموقتة لكوريا الشمالية » لمندوبي هيئة الامم المتحدة بممارسة عملهم شمال خط العرض ٣٨ . وأصر الامريكيون على قيام اللجنة بعملها في الجنوب ، وتابعوا الاعداد لاجراء انتخابات منفصلة تستهدف « اقامة حكومة كورية جنوبية تحصل على دعم

---

(١) من رسالة الاحتجاج الخطية التي رفعها الوفد الى رئيس « الادارة العسكرية» **Usamgik** .

(٢) كانت الدول الثماني الممثلة في اللجنة هي : استراليا ، وكندا ، والصين ، وفرنسا ، والفليبين ، وسلفادور ، وسوريا ودعيت أوكرانيا للمشاركة في أعمال اللجنة فرفضت ذلك .

الولايات المتحدة بغية التمكن من الاستيلاء بأسرع وقت ممكن على نصف كوريا الواقع شمال خط العرض ٣٨ » (١) .

فاذا استثنينا أنصار سينغمان ري من المتعاونين مع اليابانيين ، والحزب الديموقراطي لكبار الملاكين الزراعيين الخائفين من الاصلاح الزراعي ، لوجدنا أن كافة الاحزاب والمؤسسات الهامة في الشمال والجنوب كانت تقاوم فكرة « الانتخابات المنفصلة » وتعتبرها تكريساً للواقع الانفصالي ، وتطالب بانسحاب القوات الاجنبية من البلاد ، وسحب « اللجنة المؤقتة » الراغبة بفرض وصايتها على الشعب الكوري .

وفي فبراير (شباط) ١٩٤٨ أعلن العمال الكوريون الجنوبيون الاضراب العام احتجاجاً على دخول « اللجنة المؤقتة » الى كوريا . وتضامن معهم مليونان من المواطنين الذين هبوا لاحباط فكرة الانتخابات المنفصلة في الجنوب . وفي ابريل (نيسان) وعندما تزايد خطر اجراء الانتخابات المنفصلة ، وتحدد تاريخها في ١٠ مايو (أيار) دعت « اللجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية » لعقد اجتماع في بيونغ يانغ يبحث مسألة توحيد البلاد ، ويضم ممثلين عن كافة الاحزاب والتنظيمات السياسية وجميع الهيئات الاجتماعية الهامة في الشمال والجنوب .

وحضر هذا الاجتماع مندوبين عن ٥٦ حزباً وتنظيماً وهيئة شمالية وجنوبية تمثل ١٢ مليون شخص ، أي غالبية سكان كوريا من البالغين . وكان غالبية الاحزاب والتنظيمات الجنوبية معتدلة أو يمينية ، ومع هذا فقد كان الخط اليساري يتمتع في الجنوب بتأييد شعبي واسع نظراً لضعف الطبقتين الكوريتين المتوسطة والرأسمالية وحداثةعهدهما ، وضخامة عدد العمال والفلاحين المعدمين والشرائح الدنيا من سكان المدن .

وجاء المندوبون الجنوبيون الى بيونغ يانغ رغم أنف سلطات سيئول ، وعُقدت الاجتماعات في ابريل (نيسان) ١٩٤٨ . ولعل أول ما يلفت النظر هو أهمية الاحزاب (٢)

---

(١) «New York journal and American» 17 Septembre 1947.

(٢) كانت الاحزاب الجنوبية الممثلة هي : حزب استقلال كوريا (وهو حزب يميني يرأسه كيم كو رئيس حكومة كوريا المؤقتة التي دعمها الكيومينتانغ في شونغ كينغ)، وحزب الاستقلال الوطني ، وحزب العمل ، والحزب الجمهوري الشعبي ، والحزب التقدمي الجديد ، والحزب الاشتراكي الديموقراطي ، وحزب شونغ دو (حزب وطني ديني) ، والحزب الديموقراطي لاستقلال كوريا ، وحزب الاستقلال الديموقراطي ، وحزب الفلاحين الكوريين ، وحزب الجماهير العاملة ، وحزب الرابطة الشعبية ، وحزب العمال الكوريين الجنوبيين .

والتنظيمات (١) والشخصيات الجنوبية التي شاركت به ، والتي كانت تمثل ٩٠٪ من الكوريين الجنوبيين المنظمين – علماً بأن معظم سكان كوريا الجنوبية كانوا آنذاك أعضاء في هذا التنظيم أو ذاك – ولم يتخلف عن حضور هذا الاجتماع سوى سينغمان ري وانصاره .

واتخذ المجتمعون مقررات تندد بواقع التجزئة الذي تعيشه البلاد ، وتحتج على الامريكيين لعرضهم القضية الكورية على الامم المتحدة دون استشارة الشعب صاحب العلاقة أو الاخذ برأيه ، ولرغبتهم باجراء انتخابات منفصلة في الجنوب تؤدي الى تقسيم الوطن وخلق دولة رجعية جنوب خط العرض ٣٨ . وتشيد المقررات بالتدابير الديموقراطية والثقافية والخطوات الاقتصادية التي شهدها الشمال منذ استقلاله ، وتطالب بالنضال ضد الانتخابات المنفصلة والوجود الاجنبي على أرض الوطن ، وتعارض السياسة الامريكية المخادعة . وتقول احدى فقرات البيان الذي أصدره المجتمعون في بيونغ يانغ بتاريخ ٢٣ ابريل (نيسان) ١٩٤٨ : « اننا نقف بحزم أمام سياسة الاستعمار الامريكي في البلدان المتخلفة ، وامام الخونة والمتعاطفين مع اليابانيين الذين وضعهم الامريكيون في السلطة . كما اننا نعارض لجنة هيئة الامم المتحدة في كوريا . تلك اللجنة المشكلة لخداع الشعب الكوري » .

وجاءت مقررات الاحزاب والتنظيمات السياسية في الشمال والجنوب لتعبّر عن رأي غالبية الشعب وتطلعه الى الحرية والوحدة ، وتكشف سياسة الامريكيين المراوغة ، وتصفع « الادارة العسكرية » الامريكية وعملائها . وكان لاشتراك الاحزاب التقدمية الجنوبية في التوقيع على المقررات أثره بين الجماهير التقدمية الكادحة ، كما كان لتوقيع الاحزاب المعتدلة واليمينية ، وخاصة توقيع السياسي العجوز كيم كو تأثيره البالغ في الاوساط المحافظة .

وهكذا عبّرت كافة فئات الشعب عن رأيها بكل صراحة ، وحددت موقفها الموحد من « اللجنة المؤقتة » و « الانتخابات المنفصلة » وانعكس موقفها على موقف الدول في هيئة الامم فوقف مندوبو كندا واستراليا والهند للاحتجاج على « الانتخابات المنفصلة »

---

(١) ضمت التنظيمات الممثلة : الاتحاد العام للنقابات ، واتحاد الرابطات الفلاحية ، واتحاد الشبيبة الوطنية الديموقراطية ، والاتحاد النسائي الديموقراطي ، واتحاد الرابطات الثقافية ، والرابطة المسيحية ، والرابطة الكونفوشية ، والاتحاد من أجل توحيد الشعب الكوري ، واتحاد الصحافة الكورية الجنوبية .... الخ .

التي تستهدف تقسيم كوريا بشكل دائم ، وتابع الامريكيون رغم ذلك سياستهم المرسومة وتجاهلوا ارادة الشعب الكوري ، وضغط الرأي العام العالمي وأجروا الانتخابات المنفصلة في ١٠ مايو (ايار) ١٩٤٨ في جو متوتر « تحت اشراف الامم المتحدة » !

وقاطعت كبريات الاحزاب والتنظيمات السياسية الانتخابات واشترك في المقاطعة شخصيات محافظة كبيرة مثل كيم كو وكيم كيوسيك . ولكن « الادارة العسكرية » الامريكية استخدمت قوات الاحتلال ووحدات الشرطة الكورية ، وعصابات سينغمان ري اليمينية المتطرفة كأدوات انتخابية فعّالة . اذ أنشأت في عشية الانتخابات « قيادة الحرس الخاص » وسلحت الحرس المدني و « زادت قوات الاحتلال خلال اسبوعين بمعدل ٥٠٪ » (١) ورفعت قوات الشرطة من ٣٥ ألف الى ٥٠ ألف رجل ، وشكلت فصائل من الارهابيين المدنيين المتطرفين « هيانغ بودان » المسلحين بالهراوات والحراب والمُدي . ودفعت هذه القوات الى المدن والقرى لترهب السكان وتجبرهم على الذهاب الى مراكز الاقتراع ، والادلاء بأصواتهم « بكل حرية » ! ولقد وصف جيمس روبير مراسل اليونايتد برس الخاص جو الانتخابات في سيئول واستعدادات القطعات الامريكية وقوات الشرطة وعصابات الـ « هيانغ بودان » بشكل مفصل ، وشبّه الجو الذي ساد العاصمة بجو « مدينة خاضعة لقانون الطوارىء » (٢) .

ويؤكد المراسلون الامريكيون الذين شهدوا الحملة الانتخابية أن « ٥٠٠ شخص على الاقل قد قُتلوا في يوم الاقتراع ، ولقد سقط بعضهم لانه رفض الذهاب الى صناديق الانتخاب ، وسقط البعض الآخر خلال الاشتباكات التي وقعت في المراكز الانتخابية » (٣) .

وعلى أجساد هذه الضحايا ، وعلى جسد ارادة الشعب الكوري قام « المجلس الوطني » في كوريا الجنوبية . وفي ١٥ أغسطس (آب) انبثق عن هذا المجلس في سيئول حكومة يرأسها سينغمان ري ، وظهرت للوجود « جمهورية كوريا » (تا ــ هان مين غوك) .

الشعب يرد على « الانتخابات المنفصلة »

ولم تعترف الاحزاب والتنظيمات والشخصيات السياسية المشتركة في اجتماع ابريل

---

(١) اليونايتدبرس ، واشنطن ، بتاريخ ٣ مايو (ايار) ١٩٤٨ .

(٢) «L'impérialisme U.S. est l'Ennemi Juré du Peuple Coréen» P. 33.

(٣) بورشيت ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ١٢٠ .

(نيسان) بهذه الانتخابات فاجتمعت من جديد في هيجو شمالي خـط العرض ٣٨ مباشرة . وقررت اجراء انتخابات وطنية في شمال البلاد وجنوبها بآن واحد . وجرت الانتخابات فعلاً في ٢٥ اغسطس (آب) وكانت نسبة المقترعين في الشمال ٩٩٪ من الناخبين . ووصلت نسبة المقترعين في الجنوب الى ٧٧,٢ ٪ رغم تدابير السلطة التعسفية واجراء الانتخابات بشكل شبه سري في كثير من المناطق . وأسفرت هذه الحملـة الانتخابية عن نجاح ٣٦٠ نائباً جنوبياً و ٢١٢ نائباً شمالياً — حسب نسبة السكان الجنوبيين للسكان الشماليين — وانتقل النواب الجنوبيون الى بيونغ يانغ وشكلوا مـع النواب الجنوبيين « مجلس الشعب الاعلى » . الذي أعلن في ٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٤٨ تشكيل حكومة « جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية » (دجو — سون مين — دجو — دجو — اي إن — مين كونغ — هوا — غوك) برئاسة كيم ايل سونغ .

وكان من أول الاعمال التي قامت بها هذه الحكومة تقديم مذكرة للدولتين الكبيرتين تعلمهما فيها بقيام « جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية » وتطالبهما بسحب قواتهما . ورد السوفييت على المذكرة بتحية الجمهورية الجديدة ، وقطعوا على أنفسهم عهداً بالانسحاب . ورفض الامريكيون الاعتراف بالنظام الشمالي أو الموافقة على الانسحاب . ولما رأت موسكو تردد واشنطن وتعنتها قررت اللجوء الى تدبير منفرد ، وانسحبت القوات السوفييتية من شمال البلاد في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٨ .

مناورة الانسحاب الامريكية

وساء موقف القوات الامريكية (٥٠ ألف رجل) المتمركزة في كوريا الجنوبية بعد انسحاب السوفييت . وأخذ الشعب يتهكم على حكومة الولايات المتحدة « التي لم تقدم لسينغمان ري شيئاً خيراً من قوات الاحتلال العسكرية » (١) . وبعد ستة شهور من الممانعة والتردد بدأ انسحاب الفيلق الامريكي الرابع والعشرين من كوريا .

ولا يتحدث ترومان في مذكراته عن سبب هذا التردد ، وعن السر الكامن وراء الموافقة على الانسحاب في يونيو (حزيران) ١٩٤٩ . ولكنه يشير الى أن الجنرال ماك آرثر وغيره من القادة العسكريين والسياسيين كانوا آنذاك من انصار الانسحاب الذي غدا ضرورياً نظراً لانهيار مركز الامريكيين في الصين بعد انتصار الشيوعية وانهيار حكم

---

(١) روبرت ليكي « حرب كوريا » ص ٤٨ .

تشانغ كاي تشيك ، وعداء الشعب الكوري لقوات الاحتلال الامريكية ، وتزايد هذا العداء بسبب أخطاء الجنرال هودج وحماقاته المتكررة .

ثم كشف وزير الخارجية الامريكية دين اتشيسون فيما بعد النقاب عن السبب الحقيقي للانسحاب في خطاب القاه في ٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٠ وأكد فيه « استبعاد كوريا وفورموزة من خط الدفاع الامريكي في الشرق الاقصى » وحدد النطاق الدفاعي بخط جزر الوتيان – جزر كوريل – اليابان – ريوكيو – الفيليبين ثم أشار الى « أنه على باقي المناطق أن تدبر سلامتها عسكرياً وأنه لا يمكن لشخص أن يضمن لهذه المناطق السلامة ضد أي هجوم عسكري . ولكن يجب أيضاً أن يكون الامر واضحاً بأنه من الصعب عملياً اعتبار مثل هذا الضمان أمراً معقولاً أو ضرورياً » (١) . وهذا يعني أن انصار تقريب نطاق الدفاع الامريكي حققوا آنذاك انتصاراً مؤقتاً على أنصار دفع هذا النطاق ليشمل الارض الكورية .

---

(١) روبرت ليكي « حرب كوريا » ص ٥٠ .

الفصل الخامس

الجنوب أداة العدوان

« الدولة هي نوع خاص من تنظيم القوة . هي تنظيم للعنف بقصد قمع طبقة من الطبقات » .

(لينين)

الدولة في أي بلد من البلدان صورة للطبقات المسيطرة في هذا البلد ، وانعكاس كامل لطبيعة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السائدة فيه . ولقد أكد انجلز منذ عام ١٨٨٤ ولادة الدولة من رحم التناقض الطبقي واستخدام وسائل قمع الدولة لقهر الطبقة المستغَلة عندما قال : « بما أن الدولة قد نشأت من الحاجة الى لجم تضاد الطبقات ، وبما انها قد نشأت في الوقت نفسه ضمن الاصطدامات بين هذه الطبقات ، فهي كقاعدة عامة دولة الطبقة الاقوى السائدة اقتصادياً ، والتي تصبح عن طريق الدولة الطبقة السائدة سياسياً ، وتكتسب على هذه الصورة وسائل جديدة لقمع الطبقة المظلومة واستثمارها » (١) . فما هي الطبقة (أو الطبقات) التي كانت سائدة ، وما هي الطبقات التي كانت مقهورة في كوريا الجنوبية ؟

كان الوضع الاقتصادي في كوريا الجنوبية بعد رحيل اليابانيين امتداداً للوضع الاقتصادي الاستعماري الذي ساد شبه الجزيرة الكورية كلها خلال النصف الاول من القرن العشرين واستنزف البلاد وأفقرها واستغلها لخدمة مصالح الاداة العسكرية الامبريالية

---

(١) انجلز « أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة » ذكرها لينين في « الدولة والثورة » ص١٦ .

اليابانية ، وتأمين متطلباتها المتزايدة مع تزايد حروبها التوسعية . ولقد كان التمايز الطبقي في الجنوب بعد التحرير مشابهاً في حدته ووضوحه للتمايز الذي كان قائماً قبله مع شيء من الاختلاف الجزئي في حجم الطبقات وبنيتها ونسبها . وكان هناك المستغَلون من الفلاحين والعمال والشرائح الدنيا للبورجوازية الصغيرة ، والمستغِلون من الاقطاعيين والرأسماليين الكومبرادوريين وكبار البورجوازيين والبيروقراطيين .

الفــلاحون

تتألف غالبية الكوريين (٧٥٪ — ٨٠٪) من الفلاحين المعدمين الذين عاشوا خلال الاستعمار الياباني واقعاً اقطاعياً لا يقل قسوة عن واقع الفلاحين الاوروبيين في القرون الوسطى ، وتعرضوا لعملية استنزاف مادي رهيب ، وخاصة بعد تطبيق سياسة طوكيو الرامية الى زيادة انتاج الارز في كوريا لتكملة نقص هذه المادة في الجزر اليابانية . ولقد أدت هذه السياسة الى ارتفاع انتاج الارز في كوريا من ٩ ملايين سوك (السوك = ١٨٠ ليترا) في عام ١٩٢٠ الى ١٥,٢٠٠,٠٠٠ سوك في عام ١٩٢٤ والى ١٦,٣٠٠,٠٠٠ سوك في عام ١٩٣٣ .

ولم يستفد من هذه الزيادة سوى كبار الملاكين الزراعيين من الكوريين واليابانيين الذين زادوا تصدير الارز الى اليابان من ٥٠٠,٠٠٠ سوك في عام ١٩١٢ الى ٤,٦٠٠,٠٠٠ سوك في عام ١٩٢٤ و ٨,٧٠٠,٠٠٠ سوك في عام ١٩٣٣ . وأدت سياسة زيادة الانتاج وزيادة حجم التصدير الى ارهاق الفلاح الكوري دون رفع مستواه المعاشي . بل أنها خفضت على العكس هذا المستوى ، نظراً لتناقص كمية الارز المخصصة للاستهلاك الداخلي في كوريا مع تزايد حجم التصدير ، إذ انخفض متوسط استهلاك المواطن الكوري السنوي من الارز من ٧ تو (التو = ١٨ ليتراً) في عام ١٩١٢ الى ٤ تو في عام ١٩٣٧ ، على حين كان متوسط استهلاك المواطن الياباني ١٣ تو في عام ١٩٣١ (١) وتزايد البؤس في البلاد «لدرجة جعلت عدداً كبيراً من الكوريين يتغذى بالجذور ولحاء الشجر» (٢) .

ولم تتبدل حالة الفلاح الكوري بعد التحرير ، اذ ذهب الاقطاعي الياباني ليحل محله

---

(١) الارقام الخاصة بالانتاج والتصدير والاستهلاك مأخوذة من كتاب «Histoire de la Coreé» المذكور سابقاً . ص ١١٢ — ١١٣ .

(٢) من خطاب الحاكم العام أوغاكي في عام ١٩٣٤ .

اقطاعي كوري لا يقل عنه شراسة وجشعاً ، وبقيت غالبية الفلاحين معدمة لا تملك أية قطعة من الارض ، وتعمل في ظروف قاسية ، وتقدم للملاكين الزراعيين في كثير من الاحيان من ٥٠٪ الى ٨٠٪ من كامل المحصول (١) . وجاء « الاصلاح الزراعي » الذي أقرته حكومة سينغمان ري بعد طول انتظار مخيباً للآمال ، وكان تدبيراً يؤمن مصالح الاقطاعيين ، ويرهق الفلاح بأقساط التعويضات التي ينبغي عليه أن يقدمها لصاحب الارض السابق .

العمـــال

وعلى الرغم من الطابع الزراعي العام لاقتصاد شبه الجزيرة الكورية ، فقـــد سار اليابانيون منذ مطلع هذا القرن شوطاً كبيراً في مجال تصنيع كوريا . وكان تركيزهم منصباً على توسيع صناعة انتاج الاسمدة والمواد الكيماوية اللازمة لزيادة انتاج الحبوب ، وتوسيع صناعة استخراج المواد الاولية . فارتفع الانتاج الصناعي من ٢٥٣ مليون ين في عام ١٩٣٠ الى ٧٠٠ مليون في عام ١٩٣٦ .

ولقد تزايدت سرعة التصنيع مع تزايد حدة الصراع الياباني ــ الصيني . وارتفعت نسبة الانتاج الصناعي بشكل سريع خلال فترة ١٩٣٧ ــ ١٩٣٩ حتى غدت ٣٩٪ من مجمل الانتاج الكوري العام ، على حين انخفضت نسبة الانتاج الزراعي خلال الفترة ذاتها من ٥٢٪ الى ٤٢٪ (٢) .

وأدت هذه الحركة التصنيعية الواسعة الى زيادة حجم البروليتاريا في شبه الجزيرة الكورية ، ولكنها لم ترفع مستوى هذه البروليتاريا المادّي أو الثقافي ، كما لم ترفع مستوى المعيشة العام في البلاد ، لان الرأسمالية اليابانية التي كانت تمثل ٩١,٢٪ من استثمارات الاقتصاد الكوري العام ــ باستثناء الزراعة ــ وتسيطر على ٩٤٪ من الاستثمارات الصناعية ، و ٩٩٪ (٣) من استثمارات البنوك والمواصلات والمناجم ، كانت تدير

---

(١) « Retour de Corée » المذكور سابقاً . ص ٨٤ .

(٢) الارقام الخاصة بالانتاج الصناعي مأخوذ من كتاب « Histoire de la Corée » المذكور سابقاً . ص ١١٣ .

(٣) الارقام الخاصة بنسبة الاستثمارات مأخوذة من كتاب « A Nouveau la Corée » المذكور سابقاً . ص ١١٠ .

المشروعات الصناعية لصالح الشركات الاحتكارية في اليابـــان ، وتعيد الارباح الى اليابان ، وتصدر ناتج الصناعات الاستخراجية بشكلها الاولي لتقوم بتصنيعها في المصانع اليابانية ، ولا تُثمـّر على الارض الكورية الا رؤوس الاموال التي تعود بأرباح خيالية لا تتناسب مع رأس المال المُثمـّر .

ولم يكن العامل الكوري في هذه الصناعة المتزايدة سوى يد عمل رخيصة خاضعة لابشع استغلال رأسمالي . اذ كان متوسط أجره اليومي أقل من ين واحد ويعادل غالباً نصف متوسط أجر العامل الياباني (ين و ٨٨ سن في عام ١٩٣٧) . بالاضافة الى أن الرأسماليين اليابانيين ساروا على سياسة تستهدف منع الكوريين من اكتساب الخبرات التقنية واستلام الاعمال المعقدة ، واجبار معظمهم على البقاء في قاع الطبقة العمالية غير المؤهلة .

ومع هذا فقد أدت جهود اليابانيين الصناعية الى خلق طبقة بروليتارية واسعة متجمعة في مراكز صناعية كبيرة وتعيش واقعاً اقتصادياً واجتماعياً موغلاً في البوس . واستطاع عدد كبير من العمال الكوريين اكتساب الخبرات التقنية (رغم سياسة التجهيل اليابانية) . وكانت هذه النواة البروليتارية بؤرة صالحة لنشر الافكار الثورية وخلق الاداة الطبقية الواعية التي شنت بالتعاون مع الفلاحين المعدمين نضالاً طويلاً ضد اليابانيين وأنصارهم في الشمال والجنوب ، وضد الامبرياليين الامريكيين وعملائهم الجنوبيين فيما بعد — رغم صغر حجم البروليتاريا الجنوبية بالنسبة لحجم البروليتاريا في الشمال .

وبقيت أوضاع البروليتاريا بعد التحرير على حالها . واستلم الرأسماليون الكوريون الجدد وشركاؤهم الامريكيون التركة اليابانية من المصانع فتابعوا السير على سبيل اليابانيين نفسه ، ولاحظ العامل الكوري تبدلاً في جنسية مستغليه دون أن يلاحظ أي تبديل في طبيعتهم أو شدة قبضتهم .

البورجوازية الصغيرة

وانتقلت الشرائح الدنيا للبورجوازية الصغيرة بعد التحرير من الخدمات الملحقة بالاقتصاد الياباني الى الخدمات الملحقة بالاقتصاد الامريكي . وكانت هذه الشرائح قد تزايدت في مطلع القرن مع اتساع الحركة التجارية وكافة الخدمات التي رافقت زيادة التصنيع ، وتمركزت في المدن والمراكز الصناعية الكبيرة ، والموانيء ، وقرب القواعد العسكرية اليابانية . وعاشت على هامش الاقتصاد الكوري حياة بؤس لا تختلف عن

حياة العمال والفلاحين. ولقد تطوع قسم منها في خدمة الجيش والشرطة اليابانيين وخاصة خلال الحرب العالمية الثانية واستخدم الامريكيون وسينغمان ري بعضها لتشكيل قوى القمع بعد التحرير. ولكنها بقيت بمجموعها قوة ثورية معادية للاستعمار، ووقفت مع الطبقتين العمالية والفلاحية خلال نضالهما ضد اليابانيين (مظاهرات، اضرابات، انتفاضات، حركات عصابات) كما وقفت الى جوارهما في نضالهما الطويل اللاحق ضد قوى الاستعمار الامريكي الجديد.

الاقطاعيون

كان الاقطاعيون الاغنياء الذين يمثلون ٢ – ٣٪ من سكان كوريا يمتلكون أكثر من ٦٠٪ من الاراضي الزراعية ويشكلون أكبر قوة كورية رجعية خلال فترة الاحتلال الياباني. وكان تعاونهم مع الاقطاعيين اليابانيين، ومع قوات الاحتلال اليابانية ضد كافة الانتفاضات الفلاحية واضحاً لا جدال فيه. ولقد ازدادت قوتهم بعد التحرير نظراً لاستيلائهم على أراضي كبار الملاكين اليابانيين، ووقفوا منذ البداية في معسكر القوى المعادية للوحدة والتقدم، وكان حزبهم (الحزب الديموقراطي) من أكبر دعائم «الادارة العسكرية» الامريكية وحكومة سينغمان ري فيما بعد.

وتبدل تكوين الطبقة الاقطاعية بعد التحرير، وخاصة بعد صدور قانون الاصلاح الزراعي الذي يقضي بتحديد الملكية الزراعية، وتوزيع الاراضي على الفلاحين «**مع تعويض اصحابها**» وأخذ قسم من كبار الملاكين الزراعيين يجمعون أموال التعويضات لشراء المؤسسات التجارية والبنوك، ومؤسسات الخدمات والمصانع التي تركها اليابانيون واستولت عليها الدولة وأخذت تبيعها بالمزاد العلني. وتحول هذا القسم من الاستغلال الزراعي الاقطاعي الى الاستغلال الرأسمالي بمختلف أنواعه.

الرأسماليون

لم يكن الرأسماليون الكوريون في ظل الاحتلال الياباني قوة كبيرة. وكان حجم رأس المال الوطني لا يتجاوز ٩٠٪ من مجموع الاستثمارات غير الزراعية في البلاد. وكان دوره الصغير مركزاً في مجال الخدمات لا في مجال التصنيع أو المناجم أو البنوك. وكان يكتفي بالارباح المحدودة التي يتركها له رأس المال الياباني. دون أن يسعى لمنافسته أو احتلال مكانه.

وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى بذلت الطبقة الرأسمالية الكورية كل جهدها للحصول على ممتلكات اليابانيين التي استولت عليها « الادارة العسكرية » الامريكية . ويقول أحد تقديرات وزارة الخارجية الامريكية حول كوريا ان الادارة العسكرية كانت تضع يدها حتى سبتمبر (ايلول) ١٩٤٧ على « الممتلكات اليابانية في ٢٤ صناعة قاعدية تمثل ٨٠٪ من مجمل الاقتصاد في كوريا الجنوبية » (١) . ولقد سلمت الادارة الامريكية هذه الصناعات فيما بعد لحكومة كوريا الجنوبية التي وزعتها على كبـار الرأسماليين وأنصار سينغمان ري لشراء تأييدهم السياسي المطلق شريطة تعهدهم بمشاركة رأس المال الامريكي ، واجتذاب الشركات الامريكية لدعم اقتصاد البلاد . ولم يأت شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٤٨ حتى وقعت حكومة الولايات المتحدة وحكومة سينغمان ري اتفاقية تمنح الشركات التجارية الامريكية حق استغلال منجم الذهب في سوليم ومنجم التنغستين في سان دونغ . وكان الامريكيون قد استولوا حتى ذلك الحين على معظم رأس مال شركات البترول والتعدين والاستثمار والكهرباء ... الخ (٢) ، وحصلوا على حقوق استثمار الفحم والبترول وانتاجهما وتوزيعهما وتحديد احتياطيهما واسعارهما .

وهكذا تدعمت الرأسمالية الكورية الجنوبية برأس مال أجنبي وخبرات أجنبيـة كبيرة ، وسيطرت على ممتلكات اليابانيين ، وجاءها دم جديد عندما انتقل الى صفوفها عدد من الاقطاعيين الذين تحولوا من الزراعة الى الصناعة والخدمات فتضاعفت ثروتها وازدادت قوتها ، وبدا تأثيرها واضحاً في حقل السياسة ، ولكنها بقيت الشريك الاصغر للرأسمالية الامريكية . ولم تلعب سوى دور الرأسمالية الكومبرادورية العاملة في خدمة احتكارات الامبرياليين الجدد .

طبيعة الدولة في الجنوب

وأدى تناقض هذه الطبقات مع بعضها ، وتضارب مصالحها الى وقوف المستغلين

---

(١) نشرة حول كوريا صادرة عن وزارة الخارجية الامريكية في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٧.

(٢) يعدد بورشيت اسماء أهم الشركات التي سيطر الامريكيون عليها في كتابه «كوريا من جديد ». وهي :

Greater Korean Electric Co.
Greater Korea oil Tanker Co.
Far Eastern Import and Export Co.
Associated Mica Exploitation Co.
Mining Exploitation Co.
Mining Development Co.

في معسكر واحد مقابل المقهورين الذين نظموا صفوفهم وبدأوا العمل للسير على خطى الشمال . وكان حجم الطبقتين العمالية والفلاحية وارتفـــاع مستوى وعيهما الطبقي والوطني ، وتمرسهما النضالي الطويل ، ووجود أحزاب طبقية (عمالية وفلاحية) قوية تؤطرها كوادر واعية ، وضعف البورجوازية الكبيرة وحداثة عهدها ، وتدعيم شرائح واسعة من البورجوازية الصغيرة لنضال العمال والفلاحين ، ووجود جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية وما تقدمه من مثل وحافز ، كان كل هذا عبارة عن ظروف ملائمة لوصول قوى المقهورين التقدمية في الجنوب الى السلطة . ولكن سلطات الاحتلال الامريكية ألقت بثقلها في معسكر المستغلين ، وشاركت في قمع أجزاء كبيرة مـــن جماهير العمال والفلاحين والمعدمين من سكان المدن وخداع البعض الآخر . ودعمت الطبقات المستغلة وقوت مواقعها الاقتصادية والسياسية وبدلت ميزان القوى لصالحها بشكل أمن لها البقاء في السلطة .

وولدت دولة كوريا الجنوبية وسط هذه الظروف متناسبة مع جوهر القوة الامبريالية التي أشرفت على تأسيسها وضمنت سلامتها واستمرار وجودها ، ومتطابقة مع الطبقات والقوى التي أيدت قيامها . فكانت بلا جدال حكومة معادية للشعب ، وتعمل في خدمة السياسة الامبريالية الامريكية في الشرق الاقصى ، وتمثل مصالح الملاكين الزراعيين والرأسماليين الكومبرادوريين الجدد ، والبيروقراطيين المنتفعين من النظام الاستغلالي الجديد ـــ ومعظمهم من البيروقراطيين القدامى الذين خدموا السلطات اليابانية ، وشاركوا في القمع والاستغلال تحت لواء هذه السلطات . ولقد وصف كيم ايل سونغ هذه الدولة بقوله : « ليس النظام الكوري الجنوبي العميل الذي تأسس بفضل حراب الامبرياليين الامريكيين سوى أداة تنفذ باخلاص تعليمات السادة الامريكيين »(1) .

ويؤكد المعلق الامريكي الرسمي ليبمان حتمية تبعية كوريا الجنوبية لسياسة واشنطن عندما يقول : « لقد أنشئت جمهورية كوريا بقوة اسلحة الولايات المتحدة ، وهي مدينة بوجودها لقوة الولايات المتحدة » . وهذا يعني أن حكومة كوريا الجنوبية امتداد كوري « للادارة العسكرية » الامريكية . وقناع يخفي وجهها الحقيقي .

وعملت الولايات المتحدة من وراء هذا القناع لتنفيذ مخطط يضمن سيطرتها الاقتصادية

---

(1) كيم ايل سونغ « حول الثورة الكورية الجنوبية والبناء الاشتراكي في جمهورية كوريـــا الديموقراطية الشعبية » ص ٥٩ من النسخة الفرنسية .

والعسكرية في كوريا الجنوبية . وجاء « الاتفاق الكوري الجنوبي ــ الامريكي حول المساعدة الاقتصادية » في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٨ مكملاً « للاتفاق العسكري الكوري الجنوبي ــ الامريكي » . وحصلت سيئول على مساعدات اقتصادية وفق « مشروع مارشال » الذي استغل تدهور الحالة الاقتصادية في كثير من البلدان بعد الحرب العالمية الثانية ، وقدم لها دعماً اقتصادياً جعل واشنطن تسيطر على مقدرات هذه البلدان ومصائرها . ولقد استغلت الولايات المتحدة هذا الدعم الاقتصادي بصورة خفية لربط سيئول بعجلتها . ثم اسفرت عن وجهها عندما اقر الكونغرس قانون المساعدة لكوريا الذي يتضمن فقرة تؤكد قطع هذه المساعدة « اذا ما تشكلت في الجمهورية الكورية حكومة ائتلافية تضم واحداً أو اكثر من الحزب الشيوعي أو من الحزب الحاكم حالياً في كوريا الشمالية » (١) .

وكان من الطبيعي أن تكون تصرفات دولة الاستغلاليين معادية لمصالح غالبية الطبقات الكادحة . ومتعارضة مع الخط الوطني التحرري الوحدوي . وأن تلجأ الدولة المعادية للشعب الى قهر الشعب ، واغلاق الصحف الديموقراطية ومنع الاحزاب السياسية الديموقراطية والتنظيمات الجماهيرية من مزاولة نشاطها ، ومطاردة الشيوعيين والوطنيين الديموقراطيين على حد سواء . وهذا ما يفسر اصدار « قانون حماية أمن الدولة » في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٨ لقمع كل تحرك وطني مناوىء للسياسة الاستعمارية ، واخماد المشاعر الثورية المتأججة في كافة أرجاء البلاد . وتوجيه تهمة « جريمة الخيانة العظمى » لكل من يجرؤ على معارضة السلطات أو انتقاد سياستها . ولقد أعلنت لجنة الامم المتحدة في أغسطس (آب) ١٩٤٩ بأن تطبيق « قانون حماية أمن الدولة » أدى الى اعتقال ٨٩,٧١٠ اشخاص في كوريا الجنوبية خلال الفترة الواقعة بين سبتمبر (ايلول) ١٩٤٨ و ٣٠ ابريل (نيسان) ١٩٤٩ .

العنف والعنف المضاد

ورفض الشعب في كوريا الجنوبية الاعتراف بشرعية الدولة الجديدة ووقف بعنف ضد سياستها ، فردت السلطات على ذلك بحملة ارهاب شملت كافة أرجاء البلاد .

---

(١) ذكره و. بورشيت في «A Nouveau la Coreé» ص ١١٩ ، و. م . هيغنز في « Guerre en Corée » ص ٢٩ .

ووصلت شراسة الحملة الى ذروتها في جزيرة دجيدجو حيث قتلت السلطات من ابريل (نيسان) ١٩٤٨ حتى يناير (كانون الثاني) ١٩٤٩ أكثر من ٣٥ ألف من السكان، وأحرقت ١٠ آلاف منزل. وارتفع عدد ضحايا دجيدجو حتى عام ١٩٥٠ الى أكثر من ٧٠ ألف شخص، «وهذا ما يعادل ربع مجموع سكان الجزيرة» (١).

وانتقلت المشاعر الثورية من الجماهير الى قطعات الجيش الجنوبي. وقام الجنود بالعصيان في ريوسو وسونتشون في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٨ احتجاجاً على «الحملات التأديبية» التي تتعرض لها هذه الجزيرة وانضم الاهلون للجنود وساعدوهم على تدمير أجهزة السلطة في المنطقة. وردت سيئول على ذلك باستخدام قوات موالية مزودة بالطائرات والمدرعات والمراكب الحربية فدمرت ٥٠٠٠ منزل وقتلت ٦٠٠٠ شخص. واعتقلت في مديرية سونتشون ١٢٠ طالبة ممن ساعدن الجنود المتمردين، وقتلتهن بعد تعذيب شديد.

وفي خريف ١٩٤٩ شنت القوات الكورية الجنوبية «حملة تأديبية» ضد قوات الانصار الكورية الجنوبية العاملة في المناطق الريفية الجبلية. وكانت تقتل السكان الابرياء بلا تمييز وتهدم القرى فوق أصحابها. وبلغ عدد الضحايا المدنيين في عام ١٩٤٩ أكثر من ١٠٩ آلاف شخص. وارتفع عدد المنازل المحترقة في فترة يناير – فبراير (كانون الثاني – شباط) ١٩٤٩ إلى (٢٠٠) ألف منزل، فتشرد من جراء ذلك مليون فلاح كوري وغدوا بلا مأوى.

وتزايدت قسوة حكومة سيئول يوماً بعد يوم. واتفق أصدقاء هذه الحكومة واعداؤها في داخل البلاد وخارجها على أنها حكومة مكروهة تعيش على العنف وسفك الدماء. وارتفعت الاصوات في كافة أرجاء العالم تندد بالاساليب المستخدمة لقمع السكان. وكتبت صحيفة التايمز اللندنية حول مسألة كوريا الجنوبية «ان المعارضة في الكونغرس الامريكي لسياسة ترومان التي تهدف الى مساعدة كوريا الجنوبية انما تبني انتقادها على القول بأن الجمهورية التي أقيمت هناك انما تقوم على حماية البوليس لها» ... «ولا توجد في جنوب كوريا حرية سياسة. وتتخذ الحكومة في معاملة من يقف في سبيلها

---

(١) L'Impérialisme U.S. est l'Ennemi Juré du peuple Coréen» P. 43.

أو يعارضها أساليب قمع بالغة الشدة والقسوة »(١) .

ونشرت صحيفة لوموند الفرنسية قبل القتال بأسبوعين تحليلاً سياسياً قالت فيه : « ان كراهية الشعب لحكومة سينغمان ري التي أقامتها قوات الولايات المتحدة في المنطقة الواقعة جنوبي خط العرض ٣٨ تزداد يوماً بعد يوم . وان هذه الحكومة مكروهة وبغيضة »(٢) . ويمكننا أن نعدد الكثير من هذه الشهادات والاحكام التي أطلقتها المؤسسات والجمعيات والصحف والشخصيات السياسية المتابعة لتطور المسألة الكورية والتي لا تختلف بجوهرها عما ذكرته الصحيفتان الغربيتان .

سينغمان ري

وكان لا بد من رأس لهذه الاداة . وقمة تتوج هرم الطبقة المستغِلة وشرطتها وجيشها وجهازها البيروقراطي . ولم يكن ترومان أقصر باعاً أو أقل حيلة من ويلسون الذي اكتشف المكسيكي كرانزا ، أو ايزنهاور الذي وجد زاهدي في ايران وديم في فيتنام ، أو جونسون الذي راهن على ثيو وكاوكي ، أو معظم الرؤساء الامريكيين الذين وجدوا في أمريكا اللاتينية والشرق الاوسط وافريقيا دائماً زعماء مدنيين أو عسكريين مستعدين لتقديم خدماتهم . وهدته حنكته السياسية وتقارير مستشاريه الى أن سينغمان ري (١٨٧٥–١٩٦٥) أفضل من يرأس هذه الحكومة العميلة ويضع امكانات البلاد كلها في خدمة السياسة الامريكية . فهو سياسي عجوز محنك ، يحس بطموح جارف ، وحقد اسود على الشيوعية ، وعلى كل ما هو تقدمي . ويتمتع بارادة قوية وشخصية مستبدة حادة عدوانية ، تعتبر سلطتها حقاً لا يقبل الجدل أو النقاش . وتستمد قوتها السياسية من دعم الاوساط الرجعية المدنية والريفية المعادية للثورة الاجتماعية ، والخائفة على مصالحها المادية ومكاسبها المعنوية . ولقد وصفه الرئيس ترومان بأنه « رجل قوي العقيدة . غير أنه قليل الصبر بأولئك الذين يختلفون معه . ومنذ لحظة عودته الى كوريا في عام ١٩٤٥ جذب حوله لفيفاً من المتطرفين اليمينيين ، واختلف بحدة مع القادة السياسيين المعتدلين» (٣) .

وكانت علاقة سينغمان ري بالجماهير المعدمة علاقة مزدوجة : فهو ينظر اليها باستعلاء ، ويعاملها كمجموعة غوغائية لا يحق لها خلق تنظيماتها القاعدية ، أو ابداء

---

(١) صحيفة التايمز ، ٢٠ مارس (آذار) ١٩٥٠ .
(٢) صحيفة لوموند ، ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .
(٣) ر. ليكي « حرب كوريا » ص ٤٩ .

رأيها أو التعبير عن ارادتها ، ويتجاهل دورها التاريخي الخلاق ، ويعتبر ان احتجاجها أو تذمرها خيانة وطنية لا تغتفر وان مهمتها الوحيدة هي العمل بصمت وأدب ، وتنفيذ التعليمات ، ودفع مزيد من الماء في طاحونة السادة. ولكنه يتقن في الوقت نفسه التحدث اليها بديماغوجية ، وتوجيه اندفاعها العفوي ، واستغلال نقص وعيها والافكار القديمة المعششة بين صفوفها لخدمة أغراضه السياسية .

واستخدم سينغمان ري كافة الاساليب لتدعيم سلطته الفردية ، وتصفية كافة القوى السياسية المعارضة . وفي بداية عام ١٩٤٩ كانت سلطاته تعتقل كل من يتهم بالاشتراك في النقابات، أو رابطة المحامين، أو اتحاد الموسيقيين، أو رابطة الكتاب أو أي تنظيم شعبي يؤيد الوحدة أو يتعاطف مع الشمال . وأيدت واشنطن سلطته بلا تحفظ ، رغم انها كانت تنظر بقلق لاساليبه التعسفية . ويذكر ماك كون أن سينغمان ري ارتكب مجموعة كبيرة من الاخطاء حتى أن « كثيراً من الامريكيين انتقدوا الاساليب الرجعية التي يستخدمها »(١) .والحقيقة أن الامريكيين لم ينتقدوا تصرفات سينغمان ري من ناحية المبدأ بل من ناحية الشكل . فهم يدعمون تصرفات عملائهم الراغبين بقمع الجماهير التقدمية ، ويساعدون عمليات العنف التي تتم لصالح القوى الرجعية ، ولكنهم يحددون سقفاً للعنف لا ينبغي تجاوزه ، ويشددون على ضرورة الحفاظ على المظاهر الديموقراطية . فاذا ما تمادى العميل في العنف ، ولم يحترم الحدود المرسومة له تخلوا عنه ودفعوا عميلاً آخر ليسقطه وسط حملة دعائية ضخمة « موقتة » يندد بيانها العسكري « رقم واحد » دائماً بالفساد والظلم وكبت الحريات ، ويعد بالاصلاح واحقاق الحق ! !

التدهور الاقتصادي

ولعب قانون العلاقة الجدلية بين الاقتصاد والسياسة دوره ، فكما أثرت المصالح الاقتصادية على طبيعة النظام الجنوبي وخلقته طبقاً لاهوائها ، فان الاوضاع السياسية في هذا النظام أدت الى تزايد أعمال العنف والاضراب والتمرد ، وانتشار نشاط عصابات الانصار في المناطق الجبلية ، وتوقيف المبادلات التجارية بين الشمال والجنوب ، وزيادة مصروفات التسلح ، وتفاقم الاستغلال بشكل أدى الى تدهور الاقتصاد ، وانتشار البطالة ، واختفاء السلع الضرورية ، وظهور تجارة السوق السوداء . واتساع مدى الرشوة والفساد .

---

(١) جورج م . ماك كون « Korea Today »

ويروي الصحفي الفرنسي تورين كيف التقى خلال الحرب وبين انقاض سيئول مع المواطن الجنوبي باك سون أوك (من الطبقة المتوسطة) وكيف شرح له هذا المواطن واقع الاستغلال والفساد الذي تعيشه البلاد بقوله : « واصدرت حكومة سينغمان ري قانوناً ضد المتعاونين مع اليابانيين ولكنه لم يكن ينطبق على رجال الشرطة أو الجيش » . وكانت الشرطة كابوساً يجثم على صدر باك وأصدقائه : « وكانت تسلب المواطنين المسالمين بشكل مخجل . « لقد كان اليابانيون يحسنون التصرف على الاقل . وكانوا يستغلونك، ولكنك كنت تعرف بأن استغلالهم لن يتجاوز ٧٠٪ من أرباحك، أما رجال الشرطة الكورية فلا يعلم المرء كيف يتصرف معهم والى أي مدى يذهبون » (١) .

وأدى سوء الحالة الاقتصادية الى التضخم المالي رغم ما دفعته الولايات المتحدة من المساعدات المالية والعينية لدعم حكم مكروه محكوم عليه بالزوال . ولقد رأت حكومة سينغمان ري المسيطرة على معظم الصناعات الاساسية في البلاد أن مخرجها الوحيد من الضائقة هو زيادة أسعار المنتجات والخدمات التي تقدمها . وهكذا قفزت الاسعار بشكل ملحوظ . وارتفعت أسعار الكهرباء والمواصلات بالسكك الحديدية بنسبة ١٠٠٪. وغدا دخل الاسرة عاجزاً عن سد حاجاتها من المواد الغذائية الاساسية . ولقد عبّر دين أتشيسون عن قلقه ازاء الوضع الاقتصادي المضطرب وما يرافقه من اضطراب سياسي ــ اجتماعي عندما قال : « ستنهار حكومة كوريا الجنوبية بدون الدعم الامريكي خلال شهرين أو ثلاثة شهور » (٢) . ويذكر ترومان أن مجلس الامن القومي قد أبلغه عند توتر الموقف في كوريا أن بوسعه التصرف بثلاثة أشكال :

ــ الانسحاب من كوريا .
ــ القيام بالتبعات السياسية والعسكرية ازاءها .
ــ دعمها عسكرياً واقتصادياً .

وكيف اختار هذا المجلس « مد حكومة كوريا بكل المساعدات الخاصة بتزويدها بالمعدات والمهمات والقيام بتدريب قواتها وتقديم المساعدات الاقتصادية لها حتى لا ينهار شعبها » (٣) فكشف بذلك النقاب عن افلاس حكومة سينغمان ري العميلة وتدهور أوضاعها في كافة المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية واحتمال زوالها اذا لم

---

(١) «Retour de Corée» P. 135
(٢) «Archives contemporaines de Keesing» 1949.
(٣) ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٥٨ .

يسعفها سادتها الامبرياليون بمزيد من الحراب والدولارات .

* * *

واعتقد سينغمان ري وطغمته ان اجراء انتخابات جديدة قد يؤمن الخروج من المأزق الاقتصادي والعزلة السياسية ويؤدي الى تخفيف التوتر داخل البلاد . وجرت انتخابات « المجلس الوطني » في ٣٠ مايو (أيار) ١٩٥٠ ، وحقق خصوم « العجوز الرهيب » انتصاراً ساحقاً رغم عمل كافة القوى الوطنية والتنظيمات الديموقراطية في جو من السرية ، ورغم الغاء نشاط حزب العمال القوي ، ومقاطعة الانتخابات من قبل حزب الاستقلال الوطني (حزب وسط اليمين) الذي يرأسه كيم كيو سيك . ولم يحصل انصار سينغمان ري الا على ٢٠٪ من اصوات المقترعين . ولم يصلوا بعد كل أعمال القمع والتزوير الا الى ٤٥ مقعداً من أصل ٢١٠ مقاعد . ووصفت وكالة رويتر هذه النتيجة المذهلة بقولها : « ان المستقبل السياسي في كوريا الجنوبية لأشبه بفوضى أو بلغز » (١) .

وانعكس الجو السياسي السائد في البلاد على جلسات « المجلس الوطني » فانقلبت هذه الجلسات الى عراك وصدامات . وبدأ الطابع المسلح يطغى على الصراع الشعبي ضد الامبرياليين وضد الحكومة الرجعية . ووصل التفتت الى صفوف الجيش ، فصارت القوات العسكرية المرسلة لقمع الحركات الجماهير تتصرف بشكل يبعدها عن الاشتباك أو تقف نهائياً الى جانب الشعب . وأحست حكومة سيئول بأن الارض تميد تحت قدميها بشدة .

---

(١) رويتر – سيئول ، ١ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .

الفصل السادس

الشمال قلعة
الاشتراكية والديمقراطية

« إن على كل من يرتبطون حقاً بالبلاد والأمة والديموقراطية أن يتحدوا على المستوى الوطني لبناء دولة ديموقراطية مستقلة ذات سيادة » .

(كيم ايل سونغ)

فجر عالم جديد

لم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى ظهر العالم كله بوجه جديد . فلقد تبدل التوازن الدولي الى حد بعيد . واختفت قوى امبريالية كبيرة من المسرح الدولي (المانيا — ايطاليا — اليابان) وضعفت دول أمبريالية أخرى (انكلترا — فرنسا) وفقدت مكانتها كدول من الدرجة الاولى ، على حين ظهر الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية كقوة جبارة تقف في مجابهة مطامع التنين الامبريالي الامريكي الذي نما خلال الحرب نمواً جعل منه خطراً يهدد أمن الانسانية ووجود الجنس البشري كله .

وأدى تبديل موازين القوى الدولية واستنزاف جزء كبير من قوى المعسكر الامبريالي الى تناقص سيطرة الدول الاستعمارية على البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة . وتحققت النبوءة اللينينية عندما استغلت شعوب هذه البلدان ضعف الامبريالية النسبي بعد الحرب ، وشنت حركات التحرر الوطني لتحطيم السلاسل التي كبلتها خلال حقبة طويلة من الزمن . وكان على المستعمرين أن ينزحوا عن البلاد التي نهبوا خيراتها وأرهقوا شعوبها أو يقاتلوا

هذه الشعوب التي قدمت لهم أعظم المساعدات على الصعيدين الاقتصادي والعسكري خلال صراعهم ضد دول المحور .

ولم تهب رياح الثورة على شعوب البلدان المستعـَمرة ونصف المستعـَمرة فحسب ، بل هبت على شعوب البلدان الرأسمالية الاوروبية والآسيوية أيضاً . فقويت الحركات الديموقراطية التي تشنها الجماهير الشعبية تحت قيادة الاحزاب الشيوعية المتنامية يوماً بعد يوم .

ولقد وجدت الحركة الثورية الكورية نفسها في وضع ملائم وسط هذه الظروف الدولية المليئة بالاحتمالات الثورية والتبدلات الجذرية ، وخاصة بعد أن زال كابوس الاستعمار الياباني ، ووقفت قوى العملاء والرجعيين وحيدة في مجابهة التيار الثوري . وكان ميزان القوى واضحاً منذ اليوم الاول للاستقلال . فاذا استثنينا كبار الاقطاعيين والرأسماليين الذين ترتبط مصالحهم مع مصالح الامبريالية العالمية ، واستثنينا حفنة من العملاء المتعاونين مع اليابانيين ، وجدنا ان الشعب الكوري بأسره لاقى محرريه بفرح غامر ، واستعد لاستقبال رجال قوات الانصار الظافرين أبطال النضال الطويل ضد اليابانيين ، وعلى رأسهم الجنرال كيم ايل سونغ . وعبـّرت البلاد عن فرحتها ــ حسب تعبير بيك يونغ ــ من قمة بايكدو (على حدود منشوريا) حتى قمة هاله (في جزيرة دجيدجو) .

في بداية الطريق

وانطلق المناضلون القدامى مثل كيم تشيك، وآن كيل الى كافة أرجاء كوريا الشمالية والجنوبية لتشكيل تنظيمات الحزب ، وبناء اللجان الشعبية أو تدعيمها حيثما توجد ، وخلق تنظيمات اجتماعية تضم كافة أفراد الشعب ، والاستيلاء على المرافق الصناعية والبنوك والمصانع وكافة المنشآت التي كانت ملكاً لليابانيين حتى لا يقوم الرجعيون بتدميرها ، وتنظيم وحدات مسلحة شعبية تضم المليشيا والحاميات وقوات الامن ، وتدعيم أجهزة السلطة والانتاج ، وحماية حياة الشعب ومـُلكيته ، وفتح جميع المدارس ، وتقوية التعليم الوطني بأكبر سرعة ممكنة مع الغاء التعليم الاستعبادي الذي وضعته الامبريالية اليابانية ، والتخلص من كافة مظاهر الامبريالية اليابانية ومعاقبة عملائها ، ومراقبة المعلومات والصحف والمجلات ووسائل الدعاية الاخرى ، وكشف طبيعة الامبريالية اليابانية ، وحل كافة المسائل دون أي عون خارجي .

وبدأت الجماهير المنظمة والمقادة من قبل قدامى المناضلين من الشيوعيين عملها بتدمير أجهزة الامبريالية اليابانية وانشاء اللجان الشعبية وأجهزة السلطة المحلية لبناء العالم الجديد. واستولت اللجان الشعبية على مصانع اليابانيين ومؤسساتهم ووضعتها تحت ادارة العمال. وانتفض الفلاحون ضد استغلال الاقطاعيين. وخفضوا حصة مالك الارض من المحصول من ٥٠ – ٨٠٪ الى ٣٠٪. وصارت حصة الفلاح ٧٠٪ (١). وانحنى بعض الاستغلاليين الشماليين في البداية أمام العاصفة وأخذ يعمل في الخفاء، وفر البعض الآخر الى الجنوب بغية التآمر على الحكم الشعبي الذي اخذت ملامحه تظهر في الشمال.

وكان أخطر الاستغلاليين الرجعيين القدامى هم أولئك الذين ارتدوا رداء «الوطنية» و «النضال» وادعوا أنهم يؤيدون الحركة الشيوعية أو الحركة الوطنية في داخل البلاد وخارجها، واستطاعوا التسلل الى عدد من المراكز الحساسة في اللجان الشعبية، واستغلوا مواقعهم الجديدة لعرقلة المسيرة الثورية.

وزاد من صعوبة الموقف وجود «العصبويين» و«الانشقاقيين». فلقد ظهر باك هون يونغ وأمثاله ممن اعتبروا الامبرياليين الامريكيين «محررين» – طالما انهم حاربوا النازية والفاشية – واعتبروا التحالف مع سينغمان ري أمراً ممكناً، وبدأوا الصراع داخل اطار الحزب بغية السيطرة عليه، كما ظهرت فئة نادت ببناء الدولة الديموقراطية البورجوازية مقابل فئة أخرى تجاهلت ظروف شبه الجزيرة الكورية، وأكدت ضرورة حرق مرحلة الثورة الديموقراطية، والبدء باقامة ديكتاتورية البروليتاريا. وكان الشارع مجال صراع كافة الاتجاهات ووجهات النظر السياسية التي عقّدت الوضع العام، واستنزفت جزءاً كبيراً من القوى في صراع داخلي رغم وجود القوى الخارجية المتحفزة للانقضاض على الثورة.

وكان مصير البلاد كله معرضاً للخطر. وظهر واضحاً أن الوضع يتطلب طرح خط سياسي صحيح يحدد للجماهير الشعبية سبيلها رغم كافة التعقيدات المتمثلة في تخلف الشعب الكوري الموروث خلال قرون، ووجود عدد كبير من القوى السياسية والطبقية، واحتلال القوات الامريكية لجنوب البلاد. ولم يكن هناك أفضل من كيم ايل سونغ لتحليل الوضع الكوري على أفضل وجه، وايجاد الحل الامثل، اذ انه كان يتمتع بثقة الجماهير ومحبتها و «كانت خبرته ثمرة معاركه الثورية الطويلة، وكان يلتهب بالحماس

(١) بقي اسلوب ٣ و٧ ساري المفعول حتى الغي في ٥ مارس (آذار) ١٩٤٦ عندما أُعلن قانون الاصلاح الزراعي.

الوطني ، كما كان مسلحاً بمبادىء الماركسية — اللينينية »(١) .

وكان الخط الصحيح الذي لا بد من اتباعه في بلد خضع للاستعمار طويلاً ، وترك الاستعمار والاقطاع عليه بصماتهما هو : البدء بالثورة الديموقراطية ضد الامبريالية وضد الاقطاع ، شريطة أن تكون هذه الثورة شعبية ديموقراطية لا ديموقراطية بورجوازية ، وأن تسير باستمرار على طريق التحول الاشتراكي ، بغية الوصول في النهاية الى المجتمع الاشتراكي فالمجتمع الشيوعي . وأن تكون اداتها جبهة وطنية ديموقراطية متحدة تعمل تحت قيادة الطبقة العمالية ، وتضم الفلاحين والمثقفين الوطنيين والرأسماليين الوطنيين المعادين للامبريالية والاقطاع . ولقد طرح كيم ايل سونغ هذه الفكرة في الخطاب الذي القاه أمام جماهير بيونغ يانغ عند عودته الى البلاد وقال فيه : « ان على كل من يرتبطون حقاً بالبلاد والامة والديموقراطية أن يتحدوا على المستوى الوطني لبناء دولة ديموقراطية مستقلة ذات سيادة »(٢) ثم أكدها وشرحها أمام الكوادر الحزبية المسؤولة في جميع المقاطعات في خطابه « حول بناء كوريا الجديدة وحول الجبهة الوطنية المتحدة » بتاريخ ١٣ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٥ .

وأدى وجود القوات الامريكية في الجنوب الى جعل ظروف النضال في شطري البلاد متباينة ، وجعل من الضروري تحويل الشمال الى قاعدة ثورية قوية ، والاستناد الى هذه القاعدة خلال النضال الرامي الى طرد الامبريالية وتوحيد البلاد وبناء المجتمع الاشتراكي . وهذا يعني تحقيق الامور الاساسية التالية :

— تنظيم صفوف الشيوعيين وخلق حزب ماركسي — لينيني يكون هيئة الاركان العامة للثورة .
— توحيد الجماهير العمالية والفلاحية العريضة حول الحزب .
— بناء اقتصاد وطني قوي لتدعيم القواعد الفعلية لانتصار الثورة النهائي .
— حماية المكاسب الثورية بقوة عسكرية قادرة على سحق كل عدوان .

على أن تسير كل هذه الامور بصورة متوازية مع تطور الثورة وبناء الجزء الشمالي من البلاد .

---

(١) بيك بونغ ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ٢٦ .

(٢) «Activité Révolutionnaire du Camarade Kim Il Sung» Pyongyang, 1970.

بناء الحزب الماركسي – اللينيني :

إن مسألة بناء الحزب الذي يضم الجماهير العاملة داخل تنظيم ماركسي – لينيني حديدي، ويؤطرها بكوادر نضالية واعية هي المسألة الجذرية الاولى التي تقرر مصير الثورة . ولقد كانت النواة الاساسية اللازمة لهذا البناء موجودة نظراً لوجود تجمعات ماركسية – لينينية في مختلف أرجاء البلاد ، وتمرس غالبية هذه المجموعات بالنضال – بدرجات متفاوتة – قبل التحرير . وكان خلق حزب الطبقة الموحد المركزي الذي يجمع كافة التنظيمات المحلية المتباينة نسبياً على مستوى الوطن كله واعادة توعيتها ، أمراً ضرورياً وصعباً بآن واحد.

فلقد قام الامريكيون في الجنوب بتنشيط القوى الرجعية وقمع القوى الثورية والتآمر على الشمال . وراحت الجماعات المحلية مثل مجموعة الاربعاء ، والمجموعة الماركسية – اللينينية ، ومجموعة سيئول ، ومجموعة سيئول – شنغهاي وغيرها ترفع الرايات الشيوعية بدون مرتكزات جماهيرية أو ايديولوجية وتدعي بأنها أحزاب شيوعية ، وتحاول استقطاب القوى لصالحها. وانشغل « العصبويون» و«الانشقاقيون» في كوريا الشمالية بالعمل لتقوية مراكزهم داخل البلاد واكتساب الانصار بدلاً من العمل على تدعيم بناء الوطن .

ورأى كيم ايل سونغ أن الخط الافضل لبناء الحزب ضمن هذه الظروف المتشابكة هو الاعتماد على نواة صلبة من الشيوعيين الذين تمرسوا في النضال الطويل ضد الاستعمار الياباني . والسير على هدى المبادىء الماركسية – اللينينية خلال عملية البناء . فقام مع رفاق النضال بحملة توعية واسعة شملت كافة أرجاء البلاد ، واتصلت بمختلف التجمعات ، وخلقت التنظيمات المحلية ، وشرحت سياسة تأسيس الحزب والصعوبات التي تعترض هذا العمل الحيوي الهام .

وبعد هذا العمل التحضيري دُعي ممثلو التنظيمات المحلية للحزب الشيوعي في كوريا الشمالية لعقد مؤتمر تمهيدي في بيونغ يانغ بتاريخ ٥ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٥ لبحث مسألة بناء الحزب . وشهد هذا المؤتمر صراعاً ايديولوجيـاً عنيفاً . وعارض «العصبويون» فكرة خلق « اللجنة التنظيمية المركزية للحزب الشيوعي في كوريا الشمالية » واعتبروا أن وجود هذه اللجنة يعني تقسيم الحزب وتفتيت وحدته ، ودعموا « مركز سيئول » (١) لاعتقادهم بأن وجود القيادة المركزية في سيئول الخاضعة لسيطرة الاحتلال

(١) « مركز سيئول » هو المركز الذي أوجده باك هون يونغ بعد أن جمع « مجموعة الاربعاء » مع عدد من الانشقاقيين والعصبويين في الجنوب والشمال .

الامريكي سيجعلها عاجزة عن مراقبة نشاطاتهم الانفصالية والاقليمية .

وفي ١٠ أكتوبر (تشرين الاول) عقد موتمر هام ضم أكثر من ٧٠ شخصاً من زعماء الحزب والمتحمسين في مقاطعات الشمال الخمس (١) لتقرير مسألة بناء الحزب . وكان بين الحاضرين مناضلون قدامى ممن عملوا ضد الاستعمار الياباني ، وعمال تقدميون ، وعدد من « العصبويين » و« الانشقاقيين » المحليين . وأقر المؤتمر الذي استمر من ١٠ الى ١٣ اكتوبر (تشرين الاول) وجود « اللجنة التنظيمية المركزية للحزب الشيوعي في كوريا الشمالية » كجهاز قيادي مركزي موحد ، كما أقر الخط السياسي المطروح في برنامج كيم ايل سونغ ، والمهمات الفورية الاساسية الاربع التالية :

« ١ ــ جمع القوى الوطنية والديموقراطية العريضة داخل جبهة وطنية ديموقراطية متحدة تضم كافة الاحزاب والمجموعات السياسية الديموقراطية . والنضال انطلاقاً من هذه القاعدة بغية انشاء جمهورية شعبية ديموقراطية تضمن استقلالنا الوطني الكامل .

« ٢ ــ اجراء تصفية نهائية لبقايا القوى الامبريالية اليابانية ، كلاب حراسة الرجعية العالمية ، وكافة العناصر الرجعية ، بشكل يستبعد أكبر العقبات التي تعرقل انشاء الدولة الديموقراطية ويسهل تطور أمتنا وفق المبادىء الديموقراطية .

« ٣ ــ اقامة أساس دولة ديموقراطية مستقلة ، كمرحلة اعدادية لتشكيل حكومة ديموقراطية موقتة متحدة لكوريا كلها ، وذلك عن طريق البدء بتنظيم لجان شعبية في كافة المدن تكون عبارة عن أجهزة سلطة شعبية حقيقية ، وتحقيق جميع الاصلاحات الديموقراطية ، واعادة بناء الاقتصاد الوطني الذي دمره الامبرياليون اليابانيون . وتحسين مستوى الحياة المادي والثقافي .

« ٤ ــ تقوية صفوف الحزب وتوسيعها ، وتطوير عمل التنظيمات الجماهيرية بعزم بغية جمع الجماهير الشعبية الواسعة حول الحزب وتوحيدها ، لتنفيذ هذه المهمات بنجاح » (٢) .

---

(١) كان في كوريا الشمالية في هذه الفترة خمس مقاطعات هي : بيونغ آن الشمالية ، وبيونغ آن الجنوبية ، وهام كيونغ الشمالية ، وهام كيونغ الجنوبية ، وهوانغ هى . اما الآن فتضم جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية تسع مقاطعات هي : بيونغ آن الشمالية ، وبيونغ آن الجنوبية ، وهام كيونغ الشمالية ، وهام كيونغ الجنوبية ، وهوانغ هى الشمالية ، وهوانغ هى الجنوبية ، وريانغ كانغ ، ودجا غانغ ، وكانغ وون .

(٢) بيك بونغ . المرجع المذكور سابقاً ص ٣٨ ، ٣٩ .

وكان الخط التنظيمي من جملة الامور الهامة التي طُرحت في المؤتمر التأسيسي للحزب . ولقد حدد طبيعة الحزب الطبقية العمالية ، وحاجته الماسة للانضباط والوحدة الداخلية والالتصاق بالجماهير . « ان من الضروري توجيه تطور حزبنا بشكل صحيح . كي يستطيع العمال والكادحون التقدميون في المدينة والريف الانضمام اليه ...

« واذا كنا نود الحصول على حزب شيوعي قوي ، فان علينا أن نناضل بكل قوانا لتدعيم الانضباط داخل الحزب والحفاظ على وحدته ...

« ان حزباً متصلاً بالكادحين هو حزب لا يُغلب . ولكن الحزب البيروقراطي المعزول عن الجماهير حزب عاجز محكوم عليه بالضعف .

« ليس الحزب تنظيماً عادياً . انه الشكل الاعلى لتنظيم الطبقة العمالية ، وعليه أن يقود كافة التنظيمات البروليتارية الاخرى » (١) .

وهكذا ظهر الحزب الشيوعي الكوري مسلحاً بخطين : سياسي وتنظيمي يضمنان وحدته وصفاء صفوفه وسلامة مسيرته ووضوح الرؤيا أمامه ، فكان ظهوره انتصاراً رائعاً ومنعطفاً هاماً على طريق نضال الشعب الكوري والبروليتاريا الكورية . وتابع هذا الحزب تقوية وحدته الداخلية وتطهير صفوفه من الانتهازيين والاقليميين والعصبويين ، وتدعيم انضباطه التنظيمي على أساس المركزية الديموقراطية وزيادة وعيه السياسي وتلاحمه مع الجماهير الكادحة وتحسين تركيبه الطبقي (٢) ليكون بكل جدارة « مفرزة طليعة الطبقة العمالية » ويستوعب « أفضل عناصر الطبقة العمالية كافة ، وخبرتها ، وروحها الثورية ، واخلاصها اللامتناهي لقضية البروليتاريا » .

---

(١) من خطاب الرفيق كيم ايل سونغ في المؤتمر التأسيسي الحزب الشيوعي ، ذكره بيك بونغ في «Biographie du Kim IL Sung» الجزء الثاني ص ٤٠ .

(٢) يذكر الرفيق كيم ايل سونغ في تقريره « حول عمل تنظيمات الحزب الشيوعي في كوريا الشمالية على مختلف المستويات » والمقدم الى الاجتماع الموسع الثالث للجنة التنفيذية التابعة للجنة التنظيمية المركزية للحزب الشيوعي في كوريا الشمالية بتاريخ ١٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٥ والمذكور في مختارات كيم ايل سونغ الجزء الاول ص ١١ وما بعدها بأن نسبة العمال في الحزب لم تكن تتجاوز آنذاك ٣٠٪ على حين كانت نسبة الفلاحين ٣٤٪ كما تصل نسبة المثقفين والتجار وغيرهم الى ٣٦٪ .

ولم يبق الحزب وحده معزولاً عن بقية فئات الشعب ، بل طرح خط التلاحم مع الجماهير الى ابعد مدى ، ونادى بتشكيل جبهة وطنية ديموقراطية متحدة تضم كافة القوى الديموقراطية القادرة على التعايش وفق مبدأ التحالف والصراع ، ولا تستثني سوى الرجعيين والعملاء وكبار الاقطاعيين والرأسماليين الذين ترتبط مصالحهم مع مصالح الامبرياليين الجدد . ولقد أوضح كيم ايل سونغ ذلك بقوله : « ان مسألة النجاح أو عدم النجاح في بناء كوريا ديموقراطية جديدة تتعلق كلية بالنتيجة الايجابية أو السلبية لعملنا الرامي الى تقوية الحزب الشيوعي وتشكيل جبهة وطنية متحدة ، وجمع الجماهير العريضة حول الحزب الشيوعي . ان على كل عضو في الحزب الشيوعي أن يناضل بفاعلية لتوسيع صفوف الحزب وتقويتها على الدوام ، وأن يتعاون باخلاص مع الاحزاب الصديقة ويكسب الجماهير العريضة » (١) ثم أكد على ذلك في أكثر من مناسبة ، وكرّس في تقريره المقدم الى الاجتماع الموسع الثالث للجنة التنفيذية للحزب في ١٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٥ فقرة خاصة لمسألة الجبهة المتحدة اللازمة « لتوحيد الشعب كله ، واعادة الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد بسرعة الى وضعها الطبيعي ، وانشاء دولة ديموقراطية مستقلة متحدة في بلادنا » (٢) كما كرّس في التقرير نفسه فقرة لمسألة تقوية الروابط مع الجماهير انتقد فيها قادة الحزب الذين لا يذهبون الى الجماهير في مكان عملها وتجمعها بل يقبعون في مكاتبهم وينتظرون قدومها اليهم ، وأكد بأنه « اذا لم يقوّ الحزب الشيوعي حزب الطبقة العمالية ارتباطاته مع الجماهير باستمرار ، ولم يصغ لصوت الجماهير ، ولم يثقفها ويتعلم منها ، تعذر عليه أن يصبح حزباً طبقياً حقيقياً قادراً على اجتذاب كافة العاملين » (٣) .

وبالاضافة الى العمل المباشر وسط الجماهير استخدم الحزب وسيلة أخرى تربطه مع كافة خلايا الامة . فأسس المنظمات المتعددة التي تحيط بالحزب وتتفاعل معه وتكون صلة الوصل بينه وبين أفراد الشعب مثل اتحاد نقابات العمال ، واتحاد الفلاحين ، واتحاد الشبيبة الديموقراطية ، واتحاد النساء الديموقراطيات ، وكافة أنواع الاتحادات والرابطات والتجمعات .

---

(١) « حول بناء كوريا الجديدة وحول الجبهة الوطنية المتحدة » مختارات ، جزء ١ ص ١٠ .

(٢) التقرير المذكور آنفاً ، « مختارات » ص ٢١ .

(٣) التقرير المذكور آنفاً ، « مختارات » ص ١٧ .

ولم يقتصر الامر على بناء الحزب وتدعيم صفوفه وتلاحمه مع الجماهير ، وكان لا بد من توطيد دعائم السلطة السياسية الشعبية، سلاح الجماهير الكادحة وأداتها العاملة لتحقيق مصالحها . واذا كانت « الطبقات المستثمِرة تحتاج الى السيادة السياسية للابقاء على الاستثمار أي من أجل المصالح الانانية للاقلية الضئيلة وضد الاكثرية الكبرى من الشعب » (١) فان من المؤكد أن « الطبقات المستثمَرة تحتاج الى السيادة السياسية للقضاء التام على كل استثمار أي لمصلحة الاكثرية الكبرى من الشعب ، وضد أقلية ضئيلة من ملاكي العبيد المعاصرين ، أي الملاكين العقاريين والرأسماليين » (٢) .

ولقد وجدت القوى الثورية الكورية سلطتها بأن حطمت جهاز الحكم الاستعماري الموروث عن فترة سيطرة الامبريالية اليابانية ، وبنت لجاناً شعبية انبثق عنها في فبراير (شباط) ١٩٤٦ « اللجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية » ، وهي سلطة شعبية حقيقية تعتمد على الجبهة الوطنية الديموقراطية المتحدة التي تضم كافة القوى المعادية للامبريالية والاقطاع على أساس تحالف العمال والفلاحين بقيادة الطبقة البروليتارية ، وتستطيع تنفيذ وظائف « الديكتاتورية الديموقراطية الشعبية » وخلق قاعدة ثورية ديموقراطية في شمال البلاد . ومع بزوغ فجر السلطة الشعبية الجديدة ، أحس الشعب بأن أيام الاستعباد قد زالت ، وأنه حر داخل بلده ويستطيع أن يبني على أرضه عالم المستقبل .

برنامج النقاط العشرين :

بعد شهر واحد من بناء سلطة الشعب وتتويجها بـ « اللجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية » قدّم الرفيق كيم ايل سونغ المهام الفورية في النقاط الاحدى عشرة وبرنامج النقاط العشرين السياسي . وطرح في هذه المهام وذلك البرنامج المهمات الاساسية التي لا بد من تنفيذها لتطهير البلاد من بقايا بصمات الامبريالية اليابانية ورواسب العادات الاقطاعية في سائر ميادين الحياة ، وضمان الحريات ، وتطبيق الاصلاحات الديموقراطية ، وضمان تطور التعليم والثقافة والفنون والخدمات ، ودفع عجلة التقدم في كافة المجالات لتحقيق الثورة الديموقراطية ضد الامبريالية والاقطاع ، وبناء دولة المستقبل كقاعدة ديموقراطية ثورية جبارة .

---

(١) لينين « الدولة والثورة » ، ص ٣١ .

(٢) لينين « الدولة والثورة » ص ٣١ .

وكان برنامج النقاط العشرين الصادر في ٢٣ مارس (آذار) ١٩٤٦ عبارة عن تطوير لبرنامج «جمعية بعث الوطن»(١) ذي النقاط العشر، والذي وضعه كيم ايل سونغ قبل عشر سنوات خلال فترة الصراع ضد اليابان. والحقيقة انه لا يمكن فهم الاحداث اللاحقة التي جرت في كوريا، وتحديد أبعاد التطور الذي أصاب علاقات الانتاج بأسرها وأثر على التكوين الاجتماعي في النصف الشمالي من البلاد قبل اندلاع الحرب وظهرت نتائجه بوضوح بعد أربع سنوات عندما التقى النظامان الشمالي والجنوبي على خطوط القتال، الا استناداً الى دراسة المنهاج الذي كان دليلاً واضحاً على طريق التحول. وتنص فقرات هذا الدليل العشرين على ما يلي:

١ — التصفية الكاملة لكافة مظاهر السيطرة الامبريالية اليابانية في حياة كوريا الاقتصادية والسياسية.

٢ — شن نضال حازم ضد العناصر الرجعية والمضادة للديموقراطية في الداخل. ومنع نشاطات الاحزاب، والتنظيمات، والشخصيات الفاشية والمضادة للديموقراطية منعاً باتاً.

٣ — ضمان حرية الكلام، والصحافة، والاجتماع، والدين للشعب كله. وتأمين الظروف اللازمة لحرية عمل الاحزاب الديموقراطية والنقابات العمالية، والاتحادات الفلاحية، والتنظيمات الاجتماعية والديموقراطية الاخرى.

٤ — العمل بشكل يحصل فيه جميع الشعب الكوري على حق تشكيل اللجان الشعبية التي تشكل الاجهزة الادارية المحلية الوحيدة، وذلك عن طريق انتخابات عامة مباشرة متساوية سرية.

٥ — تأمين المساواة في الحقوق لكافة المواطنين في الحياة السياسية والاقتصادية دون أي تمييز مبني على الجنس أو الدين أو وضع الملكية.

٦ — ضمان الحرمة الشخصية وحرمة المسكن، وتقديم الحماية القانونية لملكية المواطنين وممتلكاتهم الخاصة.

٧ — الغاء كافة القوانين والاجهزة القضائية التي كانت سائدة خلال سنوات السيطرة الامبريالية اليابانية والتي لا تزال آثارها الضارة واضحة، وانتخاب أجهزة قضائية

---

(١) تشكلت جمعية بعث الوطن بتاريخ ٥ مايو (أيار) ١٩٣٦ وكانت أول منظمة للجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان.

شعبية وفق مبادىء ديموقراطية . واصدار القوانين لتأمين المساواة في كافة الحقول لكل المواطنين .

٨ ــ تطوير الصناعة والزراعة والنقل والتجارة لتحسين مستوى معيشة الشعب .

٩ ــ تأميم المؤسسات الكبيرة ، ومصالح النقل ، والبنوك ، والمناجم ، والغابات .

١٠ ــ السماح بحرية العمل الحرفي الخاص والتجارة الخاصة وتشجيعهما .

١١ ــ مصادرة أراضي اليابانيين ، والدولة اليابانية ، والخونة ، وملاك الاراضي الذين لا يزالون يؤجرون أرضهم . والغاء اسلوب اقتسام المحصول بين الفلاح ومالك الارض ، وتوزيع كافة الاراضي المصادرة على الفلاحين مجاناً بحيث يصبحون مالكين لها . ومصادرة كافة المنشآت المخصصة للري من دون تعويض ، ووضعها تحت تصرف الدولة .

١٢ ــ تحديد أسعار المواد الاساسية ، ومحاربة المتلاعبين والمرابين .

١٣ ــ وضع نظام ضريبي واحد عادل ، وتطبيق نظام الضريبة التصاعدية على الدخل .

١٤ ــ اقرار يوم العمل المؤلف من ٨ ساعات ، وتحديد حد أدنى لاجور العمال والمستخدمين ، ومنع استخدام الاطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٣ سنة ، واقرار يوم العمل المؤلف من ٦ ساعات بالنسبة للفتيان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٦ سنة .

١٥ ــ التأمين على حياة العمال والمستخدمين . وايجاد نظام تأمين العمال والمشروعات .

١٦ ــ اقرار نظام التعليم الاجباري للجميع ، وتوسيع مدى انتشار شبكة مؤسسات الدولة للتعليم الابتدائي والثانوي والاختصاصي والعالي . واصلاح نظام التعليم للشعب بصورة تتلاءم مع نظام الدولة الديموقراطي .

١٧ ــ تطوير الثقافة القومية ، والعلم ، والفنون ، بصورة فعالة ، وزيادة عدد المسارح والمكتبات ومحطات الاذاعة ودور السينما .

١٨ ــ تأسيس عدد كبير من المدارس الاختصاصية لاعداد الكوادر اللازمة لاجهزة الدولة ولكافة قطاعات الاقتصاد الوطني .

١٩ ــ تشجيع عمل الاشخاص المهتمين بالعلم والفنون ومساعدتهم .

٢٠ ــ زيادة عدد مستشفيات الحكومة ، ومكافحة الامراض المعدية ، وتقديم العناية الطبية مجاناً للفقراء »(١) .

---

(١) كيم ايل سونغ « مختارات » الجزء الأول من الصفحة ٣٥ حتى الصفحة ٣٧ من الطبعة الفرنسية .

« الأرض للفلاحين » و « المصانع للعمال »

كانت الاصلاحات الديموقراطية الرامية الى شق طريق عريض نحو تقدم كوريا الاجتماعي تضم سلسلة من المسائل الهامة : كمسألة الارض ، ومسألة الصناعة ، ومسائل حماية العمل ، وتحرير المرأة ، ودمقرطة التعليم والثقافة والقضاء . ولم تكن ازالة البؤس الاجتماعي الموروث ، وبناء مجتمع الرخاء ، وخلق الانسان الكوري الحر المنتج ممكنة دون تحطيم علاقات الاستغلال الاقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية ، وبناء علاقات انتاجية جديدة يكون فيها الكادحون المالكين الوحيدين لوسائل الانتاج . وكان السبيل الوحيد للوصول الى ذلك هو تحرير الفلاح والعامل عن طريق الاصلاح الزراعي وتأميم الصناعات ووسائل الانتاج .

وكانت مسألة الارض من أول المسائل التي اهتمت بها السلطة الشعبية الجديدة في الشطر الشمالي من البلاد نظراً لارتباطها بالفلاحين المعدمين الذين لا يملكون أية أرض والفلاحين الذين يملكون اقسومات صغيرة وهم يمثلون ٨٠٪ من سكان البلاد . وكانت الغاية من حل هذه المسألة تحطيم القاعدة الاقتصادية للقوى الرجعية الضاربة بجذورها في الريف ، وتخليص الفلاحين من الاستغلال الاقطاعي الذي تمارسه طبقة من الاقطاعيين لا يزيد عددها عن ٤٪ من مجموع العائلات العاملة في الزراعة وتملك ٥٢,٨ من مجمل الارض الصالحة للزراعة .

ويقول كيم ايل سونغ : « ان المسألة الزراعية مسألة ملحة ينبغي حلها قبل أي شيء آخر في مرحلة الثورة الديموقراطية . ولا بد من حل المسألة الزراعية لحرمان القوى الرجعية المتشبثة بالارياف من القاعدة الاقتصادية ، وتحرير الفلاحين من الاستغلال الاقطاعي بغية رفع حميتهم السياسية الى درجة عالية ، وتدعيم القاعدة السياسية ــ الاجتماعية لدمقرطة مجمل الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في البلاد . وبالاضافة الى ذلك ، فان تحرير القوى الزراعية المنتجة من القيود الاقطاعية ، وتطويرها بسرعة ، واعطاء دفعة فعالة تستهدف تطوير الصناعة الوطنية ومجمل الاقتصاد الوطني ورفع مستواهما لا يمكن أن تتم الا عن طريق تنفيذ الاصلاح الزراعي . لقد كان حل المسألة الزراعية ذا أهمية خاصة في بلادنا التي كانت بلاداً مستعمَرة زراعية متخلفة ، يمثل الفلاحون فيها الغالبية الساحقة » (١) .

ولم يتم الاصلاح الزراعي بصورة اعتباطية ولم تحل مسألة الارض الا بعد اتصال

---

(١) بيك بونغ ، المرجع المذكور سابقاً ، الجزء الثاني الصفحة ١٠٤ ــ ١٠٥ .

مباشر طويل مع الفلاحين بغية التعرف على أوضاعهم وحاجاتهم ، وحقيقة القوى الطبقية السائدة في الريف ، وطبيعة علاقات ملكية الارض . وبعد حملة سياسية واسعة لتوعية الفلاحين وزيادة حماسهم الثوري ، وتعميق وعيهم الطبقي .

وفي ٥ مارس (آذار) ١٩٤٦ صدر قانون الاصلاح الزراعي . وانبثقت فكرته وأساليبه من وعي الجماهير الفلاحية ونضالها وحاجتها الملحة وظروفها الحقيقية الراهنة . فصودرت أراضي اليابانيين ، وأراضي الجمعيات الدينية ، وأراضي الاقطاعيين المؤجرة التي تزيد مساحتها عن ٥ دجونغبو (حوالي خمسة هيكتارات) . ووُزعت بدون ثمن على العائلات الفلاحية حسب عددها وعدد أعضائها العاملين . وأُلغيت الديون الزراعية ، وأُعطيت الادوات الزراعية المصادرة لمن يحتاجها ، ومُنع بيع الاراضي الموزعة أو تأجيرها .

وشملت المصادرة ١,٠٠٠,٣٢٥ دجونغبو ، وزعت السلطات منها ٩٨١,٣٩٠ دجونغبو بلا مقابل على ٧٢٤,٥٢٢ اسرة من الفلاحين الذين غدوا سادة أرض تمنّوها طوال قرون . وتحمس الفلاحون لهذا القانون الذي يمنحهم الارض بصورة كاملة نهائية ، واندفعوا لتشكيل الجمعيات التعاونية وزيادة الانتاج .

وعبأ الحزب أفضل عناصره وخيرة فصائله العمالية لمساعدة الريف على تنفيذ هذه الخطوة الجبارة وتنظيم اللجان الزراعية من الفلاحين المعدمين ، ورفع مستوى وعي الفلاحين بحيث يقترب من مستوى الوعي البروليتاري ، والنضال ضد الاقطاعيين الشماليين والمحرّضين الجنوبيين الذين دفعتهم الامبريالية الامريكية لعرقلة مسيرة التاريخ . وكان من مهمات العناصر العمالية الحزبية أيضاً العمل ضد المبالغات خلال التنفيذ ، وعمليات الانتقام الشخصي ، والانحرافات اليمينية المعرقلة لتنفيذ الاصلاح ، والانحرافات « اليسارية » التي ترى بأن أرضاً مساحتها ٥ دجونغبو عبارة عن ملكية كبيرة لا بد من مصادرتها وتوزيعها .

وتم تنفيذ الاصلاح الزراعي بنجاح وسط خضم الصراع الطبقي ، واجتاز الشعب أكبر العقبات ، وتحطمت علاقات الانتاج الاقطاعية المهينة ، وزاد وعي الطبقة الفلاحية وحماسها الثوري وتلاحمها مع البروليتاريا ، وظهرت قواعد متينة لتحسين الانتاج الزراعي ومضاعفة امكانات الانتاج الصناعي وتقوية تحالف العمال والفلاحين .

وكانت الصناعة الكورية حتى الاستقلال صناعة غير متكاملة ومحصورة بفروع

معينة تعمل كملحق للصناعة اليابانية . ولم يكتف اليابانيون باستنزاف الموارد والامكانات الاقتصادية خلال فترة احتلالهم ، بل عمدوا عند الرحيل الى تدمير ما استطاعوا تدميره من المصانع والمنشآت انتقاماً من الشعب الذي قاوم اضطهادهم . ولقد وضع القائد العام السوفييتي كافة المنشآت الصناعية اليابانية شمالي خط العرض ٣٨ تحت مراقبته ، ولكنه ترك مسألة ادارتها واستثمارها الفعليين منذ البداية بيد الكوريين الذين أخذوا يعملون بدأب لاصلاح الآلات والمرافق واعادة تشغيلها . وما أن صدر قانون التأميم في ١٠ أغسطس (آب) حتى سلم القائد العام هذه المنشآت الى « اللجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية » التي جعلتها ملكاً للشعب .

ولقد أكد كيم ايل سونغ في خطابه أمام الجماهير المحتشدة في بيونغ يانغ لتأييد قانون التأميم الاهمية التاريخية الكبرى لهذا القانون الذي ينص على القيام بالمصادرة دون تعويض لكافة المصانع ، والمناجم ، ومراكز الطاقة الكهربائية ، ووسائل النقل ، والسكك الحديدية ، والبريد ، والبنوك ، والمؤسسات التجارية والثقافية التي كانت ملكاً للدولة اليابانية أو لشخصيات يابانية أو للكوريين الخونة أو المتعاونين مع العدو أو الذين هربوا خارج البلاد، وتأميمها ووضعها بين يدي الشعب الكوري الذي بناها بدمه وعرقه .

ولم يشمل التأميم في هذه المرحلة ممتلكات الرأسماليين الوطنيين « وشجعت الدولة على العكس الرأسماليين الصغار والمتوسطين الذين أبدوا استعدادهم لدعم الاصلاحات الديموقراطية والمشاركة في تطور الاقتصاد الشعبي المبني على مبدأ ادارة الدولة »(١) . ولكن الهياكل الصناعية الاساسية غدت منذ تلك اللحظة أداة لخدمة الشعب بدلاً من أن تكون أداة لاستغلاله واثراء أعدائه . ومن المؤكد أن « وضع رافعات الاقتصاد الوطني الاساسية بين يدي الشعب الكوري ولخدمة مصالح الشعب يتمتع بأهمية كبيرة بالنسبة لارتقاء اقتصاد بلادنا وتطوره السريعين وفق مخططات محدودة . وبالنسبة لزيادة سرعة انشاء دولة ديموقراطية مستقلة ذات سيادة في المستقبل »(٢) .

وأدى استيلاء الشعب على وسائل الانتاج الصناعي الى تحطيم المرتكزات الاجتماعية والاقتصادية للقوى الرجعية المحلية والقوى الممالئة لليابانيين . واظهرت هذه القوى

---

(١) بيك بونغ ، المرجع المذكور سابقاً ، الصفحة ١٢٥ .

(٢) خطاب ١٠ أغسطس (آب) ١٩٤٦ أمام الجماهير المحتشدة في بيونغ يانغ - كيم إيل سونغ « المختارات » الجزء الأول ص ٧٩ .

في البداية مقاومة جابهها العمال بوعي وصلابة . واندفع العمال بعد زوال العقبات الى رفع مستواهم التقني ، وتحسين الانتاج وزيادته كما وكيفاً ، لعلمهم بأنهم أصحاب المصانع وأول المستفيدين منها . وصار بوسع الدولة تخطيط اقتصاد البلاد وتحسين مستوى الحياة المادية والثقافية للمواطنين وارساء قواعد مجتمع الغد الاشتراكي .

بناء صرح الوطن

كان حل مسألة الارض ومسألة الصناعة بداية الطريق . ولقد رافقها وتبعها كثير من القوانين الرامية لتطوير المجتمع ورخائه مثل قانون العمل الذي انقذ العمال من واقع الاستغلال القاسي (١) ، وقانون المساواة بين المرأة والرجل لضمان الحرية والحقوق الديموقراطية الكاملة للعاملين . واتخذت تدابير متعددة لدمقرطة التعليم والقضاء ، ونشر الثقافة والفنون القومية وتربية الكوادر الوطنية اللازمة في كافة المجالات .

وسار الشعب مع قادته صفاً واحداً للقيام بأعمال خارقة على صعيد الاقتصاد والتعليم والصحة والفنون ، فشق الترع والانفاق ، وأنشأ السدود ، واستصلح الاراضي ، واعاد بناء المصانع (٢) ، ونشر المدارس في كافة أرجاء البلاد ، وحارب الامية وبقايا الافكار المسبقة المعشعشة بين صفوف الجماهير منذ أيام الاستعمار (٣) ، وأوصل

---

(١) كان العمال الكوريون يخضعون لاستغلال رهيب ، ويعملون خلال ساعات طويلة. وتقول معلومات مكتب الابحاث لشركة السكك الحديدية اليابانية في منشوريا على سبيل المثال أن المصانع التي طبقت يوم العمل المؤلف من ٩ ساعات في عام ١٩٣٩ كانت لا تتجاوز ٦٪ من مجمل المصانع ، على حين كان يوم العمل مؤلفاً من ١٢ ساعة في ٤١٪ من المصانع. وكانت ساعات العمل في مصانع الذخيرة خلال الحرب اليابانية – الصينية وحرب المحيط الهادي ترتفع الى ١٤ – ١٦ ساعة يومياً . وتقول احصائيات عام ١٩٣٧ أن يوم العمل بالنسبة للعامل الكوري أطول من يوم عمل العامل الياباني بـ ١٣ ٪ . أما يوم العمل بالنسبة للفتيان الكوريين (اكثر من ١٦ سنة) فهو أطول من يوم عمل الفتيان اليابانيين بـ ١٦٪ ، على حين أن يوم عمل الاطفال الكوريين (أقل من ١٦ سنة) أطول من يوم عمل الاطفال اليابانيين بـ ٢٥٪ . بالاضافة الى انخفاض مستوى أجور العمال والمستخدمين الكوريين الى حد الفاقة . راجع خطاب كيم إيل سونغ في الاجتماع الموسع للجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية بتاريخ ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٤٦ .

(٢) اعاد العمال في عام ١٩٤٦ وحده اصلاح ٨٢٢ مصنعاً ومعملا منها مصنع السماد الكيماوي في هونغ نام ومصنع الحديد والصلب في هوانغ هي.

(٣) أسس لهذا الغرض أكثر من ٨٠٠٠ مدرسة للبالغين.

الكهرباء الى كل مدينة وقرية . وشن في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٦ حركة التعبئة الايديولوجية الرامية حسب تعبير كيم ايل سونغ الى « اعطائنا الروح والفضائل والاخلاق والقدرة القتالية اللائقة بالعاملين في كوريا الجديدة الديموقراطية » وتحقيق تحول ايديولوجي واسع يستهدف « تصفية كافة العادات والتقاليد وأساليب الحياة البالية القديمة التي تركتها الامبريالية اليابانية في بلدنا . واكتساب الروح الوطنية المفعمة بالحماس والديناميكية ، الملائمة لكوريا الجديدة الديموقراطية » (١) . وقام بحملة واسعة لاعادة تثقيف الكوادر القديمة واجتذاب المثقفين القدامى واعادة تكوينهم ورفع مستوى وعيهم ودفعهم للمشاركة في البناء . وأنشأ الجامعات والكليات والمدارس المتخصصة والمدارس الحزبية لخلق الكوادر الاقتصادية والكوادر السياسية الجديدة التي تشكل دعامة الثورة .

وكانت ظروف القوى السياسية في البلاد ، وضرورة جمع كافة هذه القوى، واحباط المؤامرات الاستعمارية ، وتوطيد الجبهة المتحدة للقوى الديموقراطية ، ورص صفوف الجماهير العاملة حول الحزب ، وزيادة فاعلية الحزب ودوره القيادي تتطلب تطوير الحزب الشيوعي ودمجه مع أحزاب الشعب العامل الاخرى ، وخلق حزب قوي لكافة الجماهير الكادحة . وهذا ما دفع الى دمج الحزب الشيوعي مع الحزب الديموقراطي الجديد في أغسطس (آب) ١٩٤٦ وظهر حزب العمل ، الحزب السياسي الموحد للجماهير الكادحة الذي أكد كيم ايل سونغ ضرورة بنائه بقوله : « ان أكبر خطر تتعرض له الجماهير الكادحة هو عدم وحدتها في قتالها الحاسم ضد العدو . ان على الجماهير العاملة أن تقوي وحدتها وتلاحمها لتنفيذ مهامنا القتالية بنجاح . ومن أهم الامور في تنفيذ المهمات الديموقراطية الكبيرة التي يجابهها الشعب الثوري ، تشكيل هيئة أركان موحدة للجماهير العاملة ، تكون طليعة واحدة مناضلة للشعب العامل . ولا يحل هذه المعضلة سوى تأسيس حزب العمل » (٢) .

وما أن أتم الشمال ثورته الديموقراطية المناهضة للامبريالية والاقطاع ، وأقام نظام الديموقراطية الشعبية وأرسى قواعد الديموقراطية الثورية التي تضمن توحيد الامة تحت قيادة حزب جماهيري يمثل كافة فئات الشعب العامل حتى بدأ التفكير بضرورة الانتقال

---

(١) **Activité Révolutionnaire du Camarade Kim Il Sung.**

(٢) التقرير المقدم للمجلس التأسيسي لحزب العمل في كوريا الشمالية بتاريخ ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٤٦ « من أجل تأسيس حزب موحد للجماهير العاملة » .

الى مرحلة التحول الاشتراكي بغية تحقيق انتصار الاشتراكية الكامل وذلك عن طريق اعادة تنظيم علاقات الانتاج القديمة وفق خط اشتراكي واضح ، ومواصلة الثورة بعد تأسيس النظام الاشتراكي . وقمع كافة العناصر المعادية . وتربية الشعب الكادح بأسره بعد انتزاع الافكار والعادات السيئة الموروثة من ظروف القهر والحرمان التي عاشها في ظل الاستعمار الياباني . وتثوير المجتمع كله ، واعطائه طابع الطبقة العمالية . وازالة الفوارق بين المدينة والريف وبين البروليتاريا والفلاحين ، وتنمية القوى المنتجة في سبيل بناء الاساس المادي والتقني للاشتراكية .

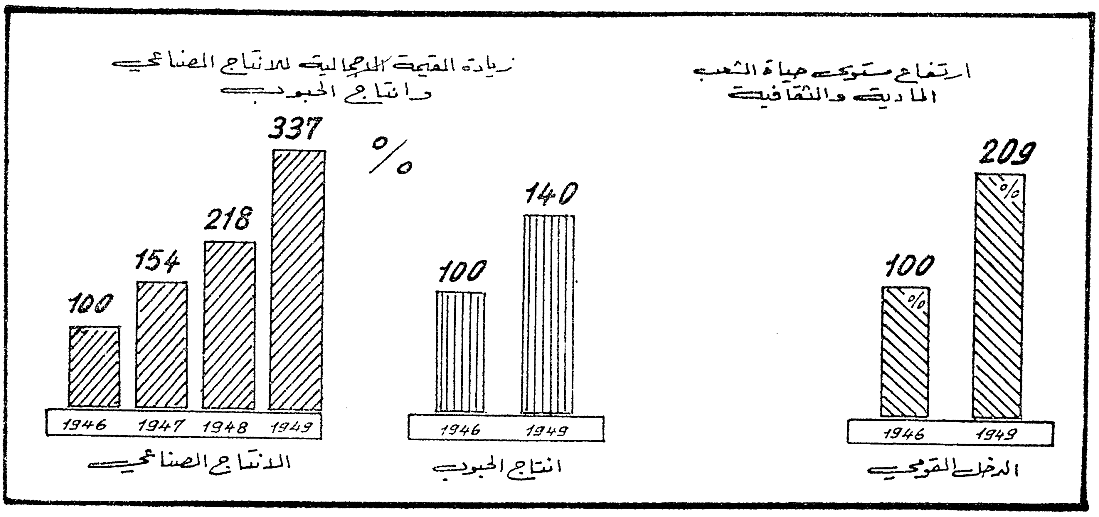
وكان السير على هذا السبيل يتطلب تطوير السلطة الشعبية القائمة لتكون على مستوى التحول الاشتراكي واقامة سلطة ديكتاتورية البروليتاريا . وفي فبراير (شباط) ١٩٤٧ وبعد انتخابات عامة ظهرت الى الوجود كما رأينا « اللجنة الشعبية لكوريا الشمالية » التي وصفها الرفيق كيم ايل سونغ بأنها « أول سلطة لديكتاتورية البروليتاريا ولدت في بلادنا » (١) .

وبدأت هذه اللجنة ارساء أساس قوي للاقتصاد الوطني القوي المستقل اللازم لبناء الدولة وازدهارها . وعملت في مرحلة تطوير الاقتصاد الاولى كل ما في وسعها لتخطيط الفروع الصناعية الرئيسية والنقل بالسكك الحديدية والمواصلات والتجارة الخارجية والبنوك . وموازنة الجهد المطلوب من القطاع العام والقطاع التعاوني والقطاع الخاص لتنمية الاقتصاد الوطني ، مع التركيز على مبدأ الاعتماد على الذات وسيطرة القطاع العام على القطاعين الآخرين . ثم وضعت مخططات الاقتصاد الوطني لعام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ ونفذتهما رغم الدمار والخراب الذي خلفه الاستعمار الياباني ورغم مراوغات الرجعيين الرامية الى عرقلة انجاز التطور الاقتصادي ، وادعاءات العصبويين القائلة بأن الاقتصاد المخطط عبارة عن فكرة خيالية « لا تقبل التحقيق اطلاقاً » .

وكان احساس العاملين بملكية وسائل الانتاج ، ووعيهم السياسي العالي ، والتزامهم الثوري بمبدأ الاعتماد على الذات ، عبارة عن الدوافع الاساسية لانجاز مخططات ١٩٤٧ و ١٩٤٨ قبل انتهاء مدتها ، وانجاز الجزء الهام من مخطط عامي ١٩٤٩ — ١٩٥٠ في النصف الاول من عام ١٩٥٠ . وبدأ التحول الاشتراكي في البلاد وتحقق التطور الاقتصادي بسرعة مذهلة . وتجاوز مستوى الاقتصاد الوطني في عدد من فروع الانتاج

(١) « موجز تاريخ النشاط الثوري للرفيق كيم ايل سونغ » ص ١١٥ .

مستوى ما قبل التحرير . وتأسست قاعدة صناعية لتطوير الاقتصاد في المستقبل . وظهرت المنتجات الصناعية والزراعية في الاسواق . وتحسنت معيشة الشعب على نحو ملحوظ . وارتفع مستوى الجماهير المادي والثقافي في قلب مجتمع اشتراكي مزدهر .



الجيش الشعبي الكوري

ولحماية منجزات الثورة الديموقراطية الشعبية من مؤامرات الامبرياليين الامريكيين وعملائهم حكام الجنوب ، والسير على طريق التطور والديموقراطية والوحدة ، كان على شعب كوريا الشمالية أن يرفع قدرته القتالية ويبني قوته المسلحة القادرة على مجابهة التحديات .

وصادفت عملية البناء منذ اللحظة الاولى صعوبات متعددة تتمثل بأعداء الشعب الذين وقفوا بشدة ضد خلق جيش ثوري ، وانتقــدوا الفكرة من أساسها بقولهم : « ما فائدة الجيش والوطن ما زال غير موحد ؟ » (١) . كما تتمثل بنقص المعدات والقاعدة التقنية والكوادر اللازمة لبناء جيش نظامي .

وجابه الشعب الكوري هذه العقبات بصلابة ، وقرر متابعة الطريق بأي ثمن معتمداً على قواه الذاتية الخلاقة وخبراته القتالية والتنظيمية الطويلة خلال الصراع ضد الاستعمار الياباني ، ومستفيــداً من المساعدات العسكرية التقنية التي قدمها له أصدقاؤه السوفييت

(١) ذكرها بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .

في اطار تعاون قوى الثورة العالمية . ومما تركه اليابانيون وراءهم من أسلحة ومعدات .

وجاءت مسألة بناء الكوادر في مقدمة المسائل الملحّة . فلقد ترك اليابانيون البلاد فقيرة بالكوادر في كافة مجالات النشاط الاقتصادي أو السياسي أو العسكري . وتم حل هذه المسألة عن طريق اللجوء الى المناضلين القدامى الذين تضرّسوا تحت النار ووسط المعارك ضد اليابانيين ، وتكليفهم ببناء القوة المسلحة الشعبية .

وفي نوفمبر (كانون الاول) ١٩٤٥ تم تأسيس معهد بيونغ يانغ فكان أول معهد عسكري في تاريخ البلاد . وتلا ذلك افتتاح المدرسة المركزية لكوادر قوات الامن الوطني في يوليو (تموز) ١٩٤٦ . وكانت مهمتها القيام بالتدريب التقني العسكري اللازم للكوادر العسكرية . ولم يأت أغسطس (آب) ١٩٤٦ حتى افتُتحت مراكز تدريب قوات الامن الوطني . وبدأت هذه المدارس والمراكز تستقبل ابناء الشعب العامل ، وتعدّهم سياسياً وعسكرياً ، وتؤهلهم ليكونوا كوادر طبقية قادرة على خلق جيش طبقي .

وفي ٨ (شباط) ١٩٤٨ تم بناء هذا الجيش فكان ذلك حدثاً تاريخياً في نضال الشعب الثوري من أجل الاشتراكية والشيوعية ، وخطوة من أهم الخطوات على طريق بناء دولة مستقلة قوية مزدهرة ترفع راية الافكار الثورية . ورداً على تحديات القوى الامبريالية والرجعية العالمية والمحلية وتحرشاتها واستفزازاتها ودعاياتها وأعمالها التخريبية الرامية الى عرقلة التطور السلمي وتدمير القاعدة الثورية ونشر الفوضى في ربوع الشمال . وتأكيداً على ان الشعب قد قرر حماية منجزاته بنفسه ، واعداد قوى الدفاع الذاتي الثوري وفق مبدأ « زوتشه » القائل بأنه لا يمكن أن يقوم بالثورة الكورية سوى الكوريين العاملين بصورة مستقلة اعتماداً على قواهم الذاتية وحدها .

وحُددت مهمة الجيش الجديد بحماية استقلال البلاد وسيادتها ، وتحقيق وحدتها الكاملة على أسس ديموقراطية ، والدفاع عن مصالح العمال والفلاحين ومكتسباتهم ، وحماية الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي في النصف الشمالي من البلاد .

وكما انبثق عن حكومة سينغمان ري العميلة في الجنوب جيش عميل ينحدر معظم جنوده من طبقات الشعب الكادحة ، ولكن قيادته المنحرفة تخدعه وتعرضه لتربية معنوية وسياسية خاصة ، وتحشو فكره بالدعايات المغرضة ، وتجعل منه اداة تقمع الشعب وتنفذ ارادة الامبريالية وتحمي مصالح حفنة صغيرة من المستغلين ، فقد انبثق عن الحكم

الشعبي الثوري في بيونغ يانغ جيش شعبي ثوري ، يضم أبناء الشعب العامل وبناته ، ويحدد موقفه من طبقات المجتمع حسب تقسيمها الافقي المبني على أساس طبقي لا وفق تقسيمات شاقولية مبنية على أسس طائفية أو اقليمية أو عصبوية . ويدافع في نهاية المطاف عن مصالح الجماهير الكادحة العريضة وسعادتها ضد القهر القومي الذي تمارسه قوى الامبريالية الامريكية ، والقهر الطبقي الذي تمارسه قوى الاقطاع والرأسمالية الكومبرادورية المحلية .

وكان الهيكل الاساسي لهذا الجيش مكوناً من وطنيين حقيقيين كرسوا حياتهم من قبل للنضال في سبيل تحرير الوطن ، وشكلوا المفارز المسلحة ، وشنوا تحت قيادة الجنرال كيم ايل سونغ حرب عصابات مريرة ضد جيش الاحتلال الياباني المتفوق عليهم بالعدد والعدة ، في الوقت الذي كان به عملاء الامبريالية الامريكية الجدد يحرقون البخور على أعتاب الامبريالية اليابانية .

وأدى تكوين الجيش الشعبي من ابناء وبنات الطبقات العاملة الى تحلي كافة رجاله بروح وطنية عالية ، وحب لاحدود له للوطن والشعب ، واخلاص لقضايا الجماهير ، واستعداد للتضحية في سبيلها . وكان هذا الجيش الحديث المبني على أحدث الاساليب العسكرية والمزود بآخر ما وصل اليه العلم العسكري من أسلحة ومعدات مسلحاً بالاضافة الى كل ذلك بوعي ايديولوجي ، وبايمان راسخ بالظفر ، وبروح التفاؤل الثوري ، وبتقاليد ثورية متعددة حملتها اليه كوادره المناضلة القديمة التي اكتسبت خبرتها خلال كفاح مسلح يعتبر من أطول وأشرس معارك الكفاح المسلح في تاريخ الانسانية الحديث .

وسار الجيش بعد تشكيله خطوات واسعة في مجال انشاء الاكاديميات العسكرية ، والتدريب على أحدث أساليب القتال والقيادة بعد تطويرها وفق طوبوغرافية شبه الجزيرة الكورية وأوضاع الشمال الاقتصادية وموارده البشرية ، وفي مجال دراسة الاسلحة والمعدات المتطورة لاكتساب الخبرة التقنية اللازمة والتحول الى جيش عصري قوي يتلاءم مع حجم المهمات التاريخية التي تنتظره .

ونالت التوعية السياسية في الجيش اهتماماً لا يقل عن التدريب العسكري . وكان الهدف من ذلك تزويد المقاتلين بسلاح الفكر ، وروح النضال الثورية ، وحب الرفاق والقادة والثقة بهم واحترامهم ، وروح التعاون ، والوحدة ، والشجاعة الجماعية ، والمبادهة ، والانضباط الحديدي المبني على تفهم الاوامر والاقتناع بضرورة الانضباط

في كل جيش ووحدة الطبقة التي تربط الجنود والضباط بروابط لا تنفصم .

وكتجسيد لمبدأ « زوتشه » في الاعتماد على النفس بدأ الجيش الشعبي الكوري ببناء مصانع الاسلحة والذخيرة . وأخذ ينتج ما يحتاج اليه من أسلحة خفيفة وذخائر وقنابل ورمانات يدوية وأجهزة ومعدات حربية . وكانت أهمية هذا العمل كامنة في انه تم في ظل الصعوبات الاقتصادية ونقص الكوادر التقنية الاختصاصية في البلاد .

وهكذا بنى كل من الشمال والجنوب جيشه بشكل يتلاءم مع طبيعة النظام السائد فيه . وظهر جيش الشعب في الشمال ليقف مقابل جيش اعداء الشعب . وأعد قوته المادية والمعنوية اللازمة للتحرير والدفاع ، على حين كان جيش الجنوب يعد العدة للقهر والعدوان . ولم يمض على أول استعراض عسكري اجراه الجيش الشعبي الكوري في شوارع بيونغ يانغ أكثر من ٢٦ شهراً حتى اضطرته مخططات الامبريالية العالمية وعملائها الى الاشتباك بحرب طاحنة أثبت فيها تماسكه الداخلي ، وتلاحمه مع الشعب ، وفضائله الحربية الاسطورية .

التحرشات

وتتابعت أعمال بناء المجتمع الجديد في الشمال بشكل أثار حفيظة الامبرياليين والرجعيين المحليين ودفعهم الى التفكير بتدمير القوة الثورية الكورية قبل نموها وامتداد تأثيرها الى شعب الجنوب الذي ينتظر اللحظة الملائمة للانتفاض على مضطهديه . ولقد عبّر ماك آرثر عن مخاوفه بتقرير رفعه الى وزارة الدفاع الامريكية في أغسطس (آب) حول الوضع في كوريا الجنوبية وقال فيه : « ان ايقاف نمو القوة الكورية الشمالية قبل أن تغدو أشد بأساً سيقدم لنا أهم مفتاح يسمح لنا بأن نحل نهائياً العقدة المتشابكة في سياسة الولايات المتحدة حيال الجمهورية الكورية » (١) .

ولم يرتح الامبرياليون الامريكيون وعملاؤهم الجنوبيون لانتخاب نواب المجلس الشعبي الاعلى في أغسطس (آب) ١٩٤٨ ، وتأسيس جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية في سبتمبر (ايلول) من العام نفسه ، ودمج حزب العمل الكوري الشمالي مع حزب العمل الكوري الجنوبي لتشكيل حزب العمل الكوري ، ودمج الجبهة الوطنية الديموقراطية المتحدة في الشمال مع مثيلتها في الجنوب في يونيو (حزيران) ١٩٤٩

---

(١) «L'Impérialisme U.S. est l'Ennemi Juré du Peuple Coréen», P. 38.

لتشكيل الجبهة الديموقراطية لتوحيد الوطن التي تضم أكثر من ٧٠ حزباً سياسياً ومنظمة جماهيرية . فردوا على جميع هذه التدابير ، وعلى كل محاولات توحيد الوطن سلمياً بشن حملة اضطهاد واسعة ضد الجماهير الوطنية جنوب خط العرض ٣٨ رافقتها دعاية واسعة لنشر الفرقة وتشجيع التخريب في الشمال . ورافق كل ذلك تحرشات عسكرية وأعمال عدوانية سافرة وخرق لحرمة أراضي جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية واجوائها ومياهها الاقليمية .

ولقد تصاعدت التحرشات والاستفزازات بشكل ملحوظ في عام ١٩٤٨ ، ولكنها بلغت الاوج خلال الحملة الهستيرية التي شنتها القوى الكورية الرجعية « ضد الشيوعية » وقامت السلطات الجنوبية خلالها بارسال دوريات مسلحة الى النصف الشمالي من البلاد وعلى طول خط العرض ٣٨ . ولقد أخذت هذه التحرشات في يناير (كانون الثاني) ١٩٤٩ شكلاً واسعاً في يانغ كو ويانغ يانغ ، واستخدم المعتدون فيها ١٥٠٠ جندي من رجال الجيش الكوري الجنوبي . وفي مايو (ايار) من العام نفسه قام ١٠,٠٠٠ رجل بالاعتداء في قطاع مرتفع سونغ ـ آك ـ سان . وجرى اعتداء مماثل في قطاع المرتفع أونبا ـ سان في اكتوبر (تشرين الاول) .

ولقد بلغ عدد الاعتداءات المسلحة في عام ١٩٤٩ وحده ١٨٣٦ عدواناً ، وارتفع الرقم الى ١٨٦٠ عدواناً في الفترة ما بين بداية عام ١٩٤٩ ويونيو (حزيران) ١٩٥٠ . ويبين الجدول التالي طبيعة العمليات الاستفزازية والتحرشات التي تعرض لها شمال البلاد خلال فترة الاشهر الثمانية عشر الاخيرة التي سبقت الحرب .

الاعمال العدوانية التي قام بها جيش كوريا الجنوبية في المنطقة الواقعة شمال خط العرض ٣٨ من يناير (كانون الثاني) ١٩٤٩ حتى يونيو (حزيران) ١٩٥٠

عدوان وغزو	اكثر من ١,٨٦٠
المعتدون	٦٥,٤٦٨
غارات جوية	٢٥٩
غارات بحرية	٤١
القتلى من السكان	٢٠٨
الاشخاص المخطوفون	١,٣٤٠
المنازل المدمرة	٥٥٩
المديريات المخربة	١٤
الكومونات المخربة	١٣٦

وأدت التحرشات المتكررة والحشود العسكرية الجنوبية على خط العرض ٣٨ الى رفع حدة التوتر بين شطري البلاد وقلب الخط الوهمي الموقت الى جبهة مناوشات دائمة . ولقد اعترف الجنرال وليام روبرتس رئيس البعثة العسكرية الاستشارية الامريكية في كوريا الجنوبية بوجود هذه الجبهة وتكرر العمليات الحربية الاستفزازية عليها عندما صرح لمراسلة صحيفة هيرالد تربيون بقوله : « ان لدي ١٣ أو ١٤ أمريكياً في كل فرقة ، وهم يعملون مع الضباط الكوريين ، ويعيشون معهم في الجبهة ــ خط العرض ٣٨ ــ ويقفون الى جانبهم في القتال وفي فترات الهدوء ... ! »(١)

الوحدة هدف لا يقبل المساومة

ولم تفتّ كل هذه التحرشات والاستفزازات من عضد الجماهير الكورية ، ولم تحرفها عن أهدافها السامية بل فتحت عيونها بشكل صارخ على طبيعة العدو الذي تجابهه ومدى تشابك مصالح أعدائها القوميين واعدائها الطبقيين ومدى ارتباط ثورتها العضوي مع تقدم الثورة العالمية . وكان خطها السياسي الداخلي والخارجي واضحاً لا لبس فيه : انه تدعيم القوى الداخلية وتوحيد كافة فئات الشعب الديموقراطية في الداخل . وفضح الامبريالية وكشف أخطارها ، وتأييد نضال كافة الشعوب المناهضة لها ، والدعوة لمحاربة التحريفية الرامية لشق الحركة الثورية العالمية ، والسعي لتحقيق اتحاد كافة القوى المناضلة ضد الامبريالية العالمية وزعيمتها الولايات المتحدة الامريكية ، وتشكيل قوة ثورية جبارة تردع العدو المشترك وتحمي السلم العالمي .

وكانت مسألة توحيد الوطن بالطرق السلمية والاساليب الديموقراطية تشغل حيزاً كبيراً في سياسة بيونغ يانغ التي كانت ترى أن حرية الشعب الكوري وسيادته وقدرته على لعب دوره في تقدم الانسانية وحماية السلم العالمي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوحدة الشمال والجنوب . ولقد رأينا كيف وقفت الطغمة الحاكمة في سيئول بشدة ضد كل المحاولات الجادة الرامية لتحقيق هذا الهدف .

وفي ٧ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ عمدت اللجنة المركزية للجبهة الديموقراطية لتوحيد الوطن الى مبادرة جديدة عندما طرحت فكرة تشكيل تنظيم تشريعي أعلى عن طريق انتخابات تجري في الشمال والجنوب . ووجهت « نداء لاتخاذ تدابير توحيد الوطن

(١) م . هيغنز ، نيويورك هيرالد تربيون ، ٥ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .

سلمياً » اقترحت فيه التعاون مع كافة التنظيمات الجماهيرية والاحزاب السياسية ورجالات النشاط الاجتماعي في كوريا الجنوبية باستثناء ثمانية اشخاص (١) . ووجهت الى ٣٠٠ شخص من البرلمان ومن الزعماء المرموقين دعوات شخصية لحضور مؤتمر خاص بتوحيد البلاد . ولكن انقطاع المواصلات بين الشمال والجنوب دفع « الجبهة الديموقراطية لتوحيد الوطن » الى الاعلان عن طريق اذاعة بيونغ يانغ بأن مندوبين من الجبهة سيذهبان مع أحد الصحفيين الى كيوهون قرب كيسونغ وعلى خط العرض ٣٨ في ساعة وتاريخ محددين لتسليم الدعوات . ولكن سلطات سينغمان ري نسفت هذه المحاولة واعتقلت المبعوثين الثلاثة .

وأعلن بريزيديوم المجلس الشعبي الاعلى لجمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية في ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ عن نيته بالعمل من اجل وحدة البلاد واستقلالها وتطورها الديموقراطي وفق رغبة الاحزاب السياسية والتنظيمات الجماهيرية الديموقراطية . واقترح توحيد البلاد بدمج المجلسين التشريعيين الشمالي والجنوبي (٢) وخلق مجلس تشريعي واحد في كوريا كلها . فجاء رد الجنوبيين على محاولة التوحيد هذه المرة بهدير المدافع .

---

(١) استثني هؤلاء الثمانية على اعتبارهم خونة للوطن وهم سينغمان ري ، وكيم سونغ سو زعيم الحزب الديموقراطي (حزب الاقطاعيين الزراعيين) المؤيد لليابان ولامريكا ، وشو بيونغ أوك من الشرطة الكورية العاملة في خدمة «الادارة العسكرية» الامريكية **Usamgik** وممثل كوريا الجنوبية في هيئة الامم المتحدة ، وشانغ ميون سفير كوريا الجنوبية في الولايات المتحدة ، وشين سونغ مو وزير الدفاع ، وثلاثة آخرين من المتعاونين مع العدو خلال فترة الاستعمار الياباني .

(٢) المجلس الشعبي الاعلى لجمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية (الشمال) ، والمجلس الوطني للجمهورية الكورية (الجنوب) .

الحَرْب

« وانتصر أوليس على پوليفين »

الفصل السابع

من بدأ العدوان

« انه الاقوى ، ولذا فهو لا يعتبر نفسه معتدياً ويسمى خطة اجتياح أراضي الشعوب الحرة دفاعاً » .

(بوسيه)

من التأهب الى العدوان

في فجر ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ ، ووسط جو صيفي ماطر ، اجتازت قوات كوريا الجنوبية خط العرض ٣٨ بعد قصف مدفعي عنيف امتد على طول الحدود ، واختلط هديره بهدير الرعد . وتحركت آلة الحرب التي طال اعدادها لتكنيس الشمال بضربة واحدة وتحقيق حلم سينغمان ري « باحتلال بيونغ يانغ خلال ٣ أيام » . وانتقلت الامبريالية الامريكية وعملاؤها حسب تصريح وزير الخارجية السوفييتية أندريه غروميكو « من سياسة التأهب للعدوان الى سياسة التدخل السافر »(١) .

واهتز العالم لهذا النبأ ، ونظرت كافة الاوساط السياسية الدولية بعين القلق لهذا الصراع المسلح الذي اندلع في منطقة حساسة من مناطق المجابهة الباردة بين المعسكرين العملاقين ، وعلى مقربة من الحدود الشرقية لاكبر دولتين اشتراكيتين . ولكن هذه الاوساط لم تُفاجأ أبداً ببدء العمليات التي طالما أعلن القادة الامريكيون وصنيعتهم سينغمان ري عن

(١) الاهرام ٥ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

نيتهم بشنها ، وعن قدرتهم على « توحيد البلاد » بقوة السلاح خلال فترة جد محدودة .

ففي يونيو (حزيران) ١٩٤٩ جمع جون موسيو السفير الامريكي في سيئول وزيري الدفاع والعدل في كوريا الجنوبية وطلب منهما « الاستعداد بفاعلية ... لان المسيرة نحو الشمال تعتبر في مركز سياسة الولايات المتحدة في الجمهورية الكورية » (١) .

وفي ٩ مايو (ايار) ١٩٥٠ أعلن جونسون رئيس الادارة الامريكية لمساعدة كوريا في لجنة الاعتمادات بمجلس النواب الامريكي : « إن مائة ألف من جنود جيش كوريا الجنوبية وضباطه المزودين بالعتاد الامريكي والذين دربتهم البعثة العسكرية الامريكية قد فرغوا من استعداداتهم ، ويستطيعون أن يبدأوا الحرب في أي وقت » (٢) .

وكان سينغمان ري قد اعطى في مطلع اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٩ لصحيفة سيئول شيمبون حديثاً صحفياً حدد فيه موجز خطته الاستراتيجية وقال فيه : « انني أعمل ما في وسعي لاكون صبوراً ، ولكنني آمل أن يأخذ السياسيون المجتمعون في لاك ساكسس (٣) بعين الاعتبار الامور التالية : ١) اننا قادرون على استعادة المناطق الضائعة في كوريا الشمالية حيث يأمل مواطنونا الكوريون الشماليون بأن نصفي نظامهم ٢) . انني أخشى أنه كلما تركنا الامور مدة أطول ، كلما غدا من الاصعب تنفيذ هذا المشروع . ان حكومة وشعب جمهورية كوريا منظّمان ومستعدان لمحاربة الشيوعية ، فلـم نكبح وطنيتهما ونجبرهما على كتم هذه الوطنية مدة أطول؟ لقد مل الناس الانتظار . ويرغب مواطنونا الكوريون الشماليون بأن نسحق الجيش الشيوعي ، وأن ندافع عن الحدود الطبيعية للجمهورية الكورية ، أي على نهري آمنوك (يالو) وتومان . هذا ما ينبغي علينا أن نفعله ، وما كان علينا أن نفعله منذ زمن طويل » (٤) .

في ٨ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٩ نشرت صحيفة « سيئول شيمبون » تحت عنوان « **يمكن احتلال بيونغ يانغ خلال ثلاثة أيام — لقد غدا توحيد البلاد قريباً** » خلاصة حديث صحفي أعطاه سينغمان ري لنائب رئيس وكالة اليونايتد برس جوزيف جونستون في اليوم السابق وقال فيه « ان حكومته قادرة على احتلال كوريا الشمالية وتحقيق

(١) ذكرها بيك بونغ المرجع المذكور سابقاً ص ٢٤٦ .

(٢) الاهرام ، ٥ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

(٣) مقر هيئة الامم المتحدة آنذاك .

(٤) ذكره بورشيت في كتاب « A Nouveau la Coreé » ص ١٢٥ .

وحدة البلاد ، ولكنه بُلّغ بأن القيام بمثل هذا العمل قد يؤدي الى اندلاع حرب عالمية ثالثة » ... « ولقد طلب مني بعض الكوريين الشماليين أن أذيع نداء يحث الكوريين الطيبين في الشمال على الثورة وقلب النظام الشيوعي . وأفهموني بأنهم ينتظرون منا أن ننضم اليهم . واني على قناعة تامة بأننا سنكون قادرين على احتلال بيونغ يانغ خلال ثلاثة أيام . وسيكون من الاسهل علينا الدفاع عن بلادنا عند حدود منشوريا بدلاً من القيام بذلك عند خط العرض ٣٨ . ولكن لم لا أبدأ العمل ؟ لان الامم المتحدة والولايات المتحدة حذرتني من ان ذلك قد يؤدي الى اندلاع حرب عالمية جديدة » (١) .

وفي خطاب رأس السنة ١٩٥٠ والذي نشرته كافة الصحف في يوم ٣١ ديسمبر (كانون الاول) قال سينغمان ري : « ان من واجبنا أن نستخدم قوتنا لتوحيد كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية » .

ومن بين الوثائق التي استولى عليها الجيش الشعبي الكوري عند احتلال سيئول رسالة موجهة من سينغمان ري بتاريخ ٣٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٤٩ الى صديقه الامريكي الدكتور روبرت أوليفر يقول فيها : « انني مقتنع ، من الناحية النفسية ، بأن الفرصة قد حانت للقيام بهجوم ... وسنطرد رجال كيم ايل سونغ الى الجبال ، وسنجوعهم تدريجياً » (٢) .

التحول الجذري الامريكي

ولم يكن هناك من يجهل الاستعدادات الامريكية في الشرق الاقصى لحماية تشانغ كاي تشيك الذي لجأ الى فورموزة (تايوان) ، وشد أزر القوات الاستعمارية الفرنسية المتعثرة في الهند الصينية ، وتدعيم مخططات سينغمان ري العدوانية ، ومجابهة مجمل احتمالات الوضع العام المتدهور الذي نجم عن انتصار الثورة الصينية وظهور جمهورية الصين الشعبية كقوة جديدة في ميزان القوى الدولية .

لقد اعتقدت امريكا في بداية الامر أن بوسعها التخلي عن كوريا دون أن يؤدي ذلك الى زعزعة دفاعها في الشرق الاقصى . ولكنها لم تلبث أن عدلت وجهة النظر هذه تحت ضغط عدد كبير من العسكريين والسياسيين من أمثال الجنرال ماك آرثر والسفير

---

(١) ذكره بورشيت في كتاب « A Nouveau La Coreé » ص ١٢٤ .
(٢) ذكره البير نوردن في كتاب « Le Secret des Guerres »

جون موسيو وكل من كانوا يعتبرون الاحتفاظ بكوريا كآخر معقل غير شيوعي في آسيا الشمالية أمراً ضرورياً لا تقل أهميته بالنسبة للمعنويات في آسيا عن أهمية الحفاظ على برلين بالنسبة للمعنويات في أوروبا الشرقية . وانهزم أنصار فكرة تنظيم الدفاع عن الولايات المتحدة بعيداً عن أراضي القارة الآسيوية وشواطئها ، والتي عبر عنها الاميرال آرثر رادفور القائد العام للاسطول الامريكي في المحيط الهادي بتصريح أعطاه لمراسلي الصحف بطوكيو في يونيو (حزيران) ١٩٥٠ وقال فيه : « بأنه لا يعتقد أن وجود قواعد امريكية في اليابان أمر ضروري لتأمين سلامة الولايات المتحدة » (١) وأكد بأن أهم قاعدتين لتأمين السلام هما بيرل هاربور وجوام .

ولقد تجسد هذا التحول الجذري في السياسة الامريكية في مطلع عام ١٩٥٠ عندما شكلت الولايات المتحدة « القيادة الموحدة للشرق الاقصى » برئاسة الجنرال ماك آرثر (٢)

---

(١) الاهرام ٦ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .

(٢) كان الجنرال دوغلاس ماك آرثر أفضل من يخدم السياسة الامبريالية في الشرق الاقصى . فهو ابن الجنرال آرثر ماك آرثر الذي قاد حملة الابادة ضد الفيليبين في عام ١٩٠٥ وعين بعدها حاكماً عاماً لمجموعة الجزر . ولقد سار دوغلاس ماك آرثر على هدي أبيه ففرق في عام ١٩٣٢ مظاهرة قام بها المحاربون القدماء في الحرب العالمية الاول وطالبوا فيها الحكومة الامريكية بدفع رواتبهم التقاعدية. وتمت العملية بسرعة هائلة ، اذ أن دوغلاس ماك آرثر دفع الجنود الى استخدام الرشاشات ، والغازات ، والمدفعية . وازاء الاضطراب والغضب العامين سحب منه الرئيس هيربرت هوفر قيادة القطعات الامريكية . واضطر الرئيس السابق لهيئة الاركان العامة الى مغادرة البلاد . ومنذ تلك الفترة ، جعـل الفاشيون والنازيون الامريكيون من دوغلاس ماك آرثر بطـلا ، واقترحوا ترشيحه لانتخابات الرئاسة عدة مرات ، واتهم الجنرال بتنظيم مؤامرة عسكرية ضد فرانكلين د . روزفلت . ولم تلق الاضواء على هذه المشكلة حتى الآن ، غير أن دوغلاس ماك آرثر لم يستطع أبداً أن يبرىء نفسه من هذه التهمة بصورة نهائية .

وبعد أن نسيت واشنطن الحادث ، خلف دوغلاس ماك آرثر أباه في الفيليبين بناء على توصية من كبار رجال الاعمال الامريكيين . وعندما حدث الغزو الياباني في عام ١٩٤٢ تخلى عن قطعاته ، والتجأ مع عائلته الى أوستراليا. واذا كان دوغلاس قد نسي جنوده وتخلى عنهم ، الا انه لم ينس أن يحمل معه اسهمه التي يملكها في مناجم الذهب وبعض المشروعات الاخرى في الفيليبين. وفي نهاية الحرب العالمية الثانية ،أقام قنصلية حقيقية في اليابان وأعاد المشروعات الامريكية الاحتكارية الكبرى ، واعاد سلطة الامبراطور . وفي نهاية عام ١٩٤٩ دعاه البرلمان الامريكي للمثول أمام لجنة من اللجان ، لكن هذا القائد المتوج بأكاليل النصر لم يتنازل ولم يرد على المجلس . وهكذا نجد أن قضية الديموقراطية قد أوكلت الى أيد عظيمة أمينة !!! .

وكانت هذه القيادة الميدانية تستند الى ٣٧٠ قاعدة بحرية وجوية وبرية في الشرق الاقصى ، وترتبط بها كافة القوات البحرية والجوية والبرية العاملة في المحيط الهادي الغربي بما في ذلك الاسطول السابع الامريكي . ويبين الجدول التالي مجمل القوات الكورية الجنوبية والقوات الامريكية التي كانت تقف على أهبة الاستعداد للعدوان قبيل بدء العمليات ، بالاضافة الى قوى احتياطية مستقلة أخرى .

		القوات البرية		القوات الجوية	القوات البحرية
القوات الجنوبية	قوات الجبهة	— الفرق ١ و ٦ و ٧ و ٨ — فرقة العاصمة — كتيبتان مستقلتان — فوج مدرع — فوج مدفعية	القوات الجنوبية	٢٥ طائرة قتال	٧١ مركب حربي
القوات الجنوبية	الاحتياط التكتيكي	— الفرق ٢ و ٣ و ٥	القوات الامريكية	— المجموعات الجوية ٥ و ١٣ و ٢٠ — ٦ كتائب جوية مستقلة — فرقة جوية المجموع ١١٤٢ طائرة	الاسطول السابع (أكثر من ١٠٠ مركب حربي) تضم حاملات الطائرات ، والطرادات ، والمدمرات ، والغواصات ، بالاضافة الى عدد كبير من مراكب الانزال ، ومراكب النقل والامداد والتموين .
القوات الامريكية	الاحتياط الاستراتيجي	— الفرق ٢٤ و ٢٥ و ٧ — فرقة الخيالة الاولى وهذه الفرق الاربع مجموعة في الفيلق الثامن — ٦ أفواج مستقلة	القوات الامريكية	مجموع الطيران ١١٦٧ طائرة .	

وفي ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٠ عقدت الولايات المتحدة مع كوريا الجنوبية « الاتفاقية الكورية الجنوبية – الامريكية للدفاع والمساعدة المتبادلين » . وهذا يعني اعطاء الولايات المتحدة حقاً « شرعياً » للتدخل العسكري في كوريا عند اللزوم . واجتمع ماك آرثر على أثر هذه الاتفاقية مع سينغمان ري في طوكيو بتاريخ ١٦ فبراير (شباط) ١٩٥٠ وأبلغه تعليمات تشمل ١١ نقطة خاصة باعداد غزو كوريا الشمالية قبل يوليو (تموز) من العام نفسه .

وفي ابريل ١٩٥٠ اجتمع مجلس الامن الوطني في الولايات المتحدة برئاسة ترومان، وقرر تعديل المخططات العسكرية الامريكية تعديلاً كلياً . وبناء قوة تقليدية قادرة على التدخل لحماية المصالح الامبريالية في كافة أرجاء العالم . ووضع المجلس التقرير رقم N. S. C. 68 الذي يشير الى ضرورة تخصيص ٢٠٪ من الدخل القومي لشؤون التسليح . ورفع الميزانية العسكرية من ١٣ الى ٥٠ ملياراً من الدولارات .

طبول الحرب

وفي ١٨ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ وصل جون فوستر دالاس المبعوث الخاص لوزير الخارجية الامريكية دين أتشيسون الى كوريا الجنوبية . ويمكننا أن نفهم السر الكامن وراء هذه الزيارة اذا عرفنا أن دالاس كان عضواً بارزاً في مجلس ادارة « ناشيونال سيتي بنك » المالك لاهم الشركات الاستثمارية الامريكية وريثة الشركات الاحتكارية اليابانية في كوريا .

ولقد زار هذا المبعوث الرسمي مقر قيادة البعثة العسكرية الاستشارية الامريكية في كوريا الجنوبية ، وتفقد مواقع الجيش الكوري الجنوبي المتمركز على خط العرض ٣٨ وراقب سلامة استعداداته الاخيرة للعدوان ، وامتدح كفاءته الحربية عندما قال للجنود : « لا تهتموا أبداً ، إن أي جيش معاد عاجز عن مقاومتكم مهما كان قوياً ! » (١) . وقال في خطاب القاه أمام احدى الوحدات الكورية على الخطوط الامامية : « لقد اقتربت اللحظة التي تستطيعون فيها اظهار شجاعتكم » (٢) .

ثم تحدث أمام أعضاء المجلس الوطني في سيئول فقال : « ان انظار العالم الحر

(١) بيك بونغ في المرجع المذكور سابقاً الجزء الثاني ص ٢٥٨ .
(٢) بورشيت في المرجع المذكور سابقاً . ص ١٢٧ .

شاخصة نحوكم. والتساهل مع الشيوعية عبارة عن أخذ الطريق المؤدية الى الكارثة » (١) . وطمأن الحكومة الجنوبية العميلة بقوله « ان الولايات المتحدة مستعدة لان تقدم لكوريا الجنوبية التي تقاتل الشيوعية بشجاعة كل دعم معنوي ومادي ضروري » (٢) .

وطار دالاس بعد ذلك الى طوكيو حيث حضر في ١٩ يونيو (حزيران) اجتماعاً عسكرياً سرياً شهده ماك آرثر ووزير الدفاع الامريكي ، ورئيس هيئة الاركان الامريكية العامة . ولم تمض ثلاثة أيام حتى أطلق تصريحه الشهير : « ستقوم الولايات المتحدة بعد أيام معدودة بأعمال ايجابية للحفاظ على السلم في الشرق الاقصى »(٣) . ولم تكن هذه الاعمال الايجابية حسب تعبير الصحفي الامريكي ستون سوى « اندلاع الحرب في كوريا بتاريخ ٢٥ يونيو (حزيران) وقرار حكومة الولايات المتحدة في ٢٧ يونيو (حزيران) للتدخل على نطاق واسع ضد الشيوعية في مناطق المحيط الهادى » (٤) .

وبالرغم من كل هذه الشواهد الدامغة ، والاستعدادات العسكرية ، والتصريحات الحربية الطنانة ، فقد حاولت الدوائر السياسية والديبلوماسية والصحفية الغربية اتهام الشمال ببدء العمليات وشن العدوان بشكل مفاجيء « على آخر جزيرة للديموقراطية على عتبات الامبراطورية الصينية » . وأخذت الدعاية تطبق أساليب غوبلز الديماغوجية ، وتستثير الرأي العام الغربي ، وتشبّه الوضع في كوريا بالوضع الخطير الذي نجم عن هجوم اليابان على بيرل هاربور في ٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤١ .

وكرر الامبرياليون الامريكيون الاسلوب الفاشي المعهود الذي يبدأ العدوان وهو يستصرخ اللعنات على ضحيته . وكما ادعى الالمان أن الطائرات الفرنسية قصفت نورمبورغ في ٣ أغسطس (آب) ١٩١٦ لبدء عملياتهم ضد فرنسا في الحرب العالمية الاولى ، وكما برر هتلر هجومه على براغ « لتحطيم العناد التشيكي » في مارس (آذار) ١٩٣٩ باضطرابات السوديت واضطهاد الاقلية الالمانية في تشيكوسلوفاكيا ، وكما اختلق هتلر قصة مهاجمة جهاز ارسال غلايفيتز في ٣١ أغسطس (آب) لشن الهجوم على

---

(١) اليونايتد برس – سيئول – ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .
(٢) الاهرام ٥ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .
(٣) نيويورك تايمز ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .
(٤) **I.F. Stone «Histoire Secrète de la Guerre de Corée» Newyork, 1952.**

بولونيا ، وقصة « الحرب الدفاعية ضد الخطر القادم من الشرق » لبدء عملية بربروسا في يونيو (حزيران) ١٩٤١ ، فقد أرسل هاري ترومان في ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ برقيته التي تؤكد ضرورة التدخل بالعمليات الحربية جواً وبحراً لايقاف «عدوان» الشمال على الدولة « الديموقراطية ! » في الجنوب . ولم يكن جونسون أخصب من هتلر أو ترومان خيالاً عندما اختلق بعد ١٤ سنة اسطورة ضرب المراكب الحربية الامريكية في خليج تونكين في اغسطس (آب) ١٩٦٤ ، واعتبرها ذريعة لقصف جمهورية فيتنام الديموقراطية بالطائرات .

ويمكننا الآن ، وبعد مضي ما يقرب من ٢٢ عاماً على بداية حرب التحرير الوطنية الكورية أن نرد على السؤال الذي شغل الرأي العام العالمي حقبة من الزمن ، وكان مجال نقاش طويل وهو : من الذي بدأ القتال ؟ ومن هو المعتدي ؟ فلقد كشفت الاحداث منذ ذلك التاريخ حتى الآن حقيقة المعتدين في فيتنام ولاووس والدومينيكان وكوبا والشرق الاوسط والكونغو ، كما حددت هوية مشعلي الحروب في كل مكان من العالم .

واذا كانت تصريحات المعتدين أنفسهم وتهديداتهم لا تكفي لتبديد كل ما علق بالاذهان من آثار الدعاية الامبريالية المغرضة ، فاننا نملك اليوم أدلة ملموسة لا تقبل النقض تحدد لنا هوية البادئين باطلاق النار . وخير هذه الادلة وثائق وزارة الدفاع الجنوبية التي وقعت بيد الجيش الشعبي الكوري بعد احتلال سيئول وأهمها « أمر القتال رقم ٢٩ » والصادر في ٢١ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ . وخارطة العمليات الاستراتيجية التي وضعت في عام ١٩٤٩ لغزو كوريا الشمالية بعملية برية ترافقها عمليات انزال على الشاطىء الشرقي عند ونسان وعلى الشاطىء الغربي عند هانتسون . وشهادة وزير الداخلية الجنوبي السابق الذي صرّح في بيونغ يانغ بأن دالاس أعطى لسينغمان ري الضوء الاخضر للهجوم عندما قال له : « ان اللحظة ملائمة . هاجموا الشمال ، مع دعاية معاكسة تقول بأن الشمال هو الذي بدأ الهجوم . وستقدم الولايات المتحدة شكوى ضد كوريا الشمالية ، وستتهمها بأنها هاجمت كوريا الجنوبية ، وستجبر هيئة الامم المتحدة على التصرف بشكل يجعل كل شيء يجري على ما يرام » (١) .

---

(١) من « شهاد كيم هيوسو وزير الداخلية السابق في حكومة كوريا الجنوبية » .

الخلاص من الموت بافناء الآخرين

واذا ما قمنا بالتحليل المنطقي للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في كل من شمال كوريا وجنوبها ، ولمجمل الوضع الدولي ، بحثاً عن الدوافع التي قد تكون كامنة وراء العدوان ، وصلنا الى نتيجة مشابهة لما وصلنا اليه عند دراسة التصريحات والوثائق ، وهي الغاء كل احتمال لبدء العدوان من قبل الجيش الشعبي الكوري ، وتوجيه أصابع الاتهام نحو الامبريالية الامريكية وعملائها .

فلقد كانت جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية تحاول بناء اقتصادها المستنزف ، وتعمل على رفع مستوى الحياة المادية والفكرية لافرادها ، وتقديم صورة رائعة للحياة في المجتمع الاشتراكي . ولم يكن لديها ما يدفعها الى المغامرة والحرب لتحقيق أهدافها الوطنية التقدمية نظراً لايمانها بصلابة وضعها الداخلي ، و « بحتمية انتصار الشيوعية » وقدرتها على اكتساب الجماهير في كوريا الجنوبية بصورة سلمية وبوسائل الاقناع المبنية على ما يقدمه النظام الاجتماعي والاقتصادي من ميزات في شمال البلاد . على حين كانت حكومة سينغمان ري تعيش تناقضاتها العنيفة ، وتتعرض للازمة تلو الازمة ، وتنظر بعين الهلع لموجة الاستياء الشعبية التي زاد من عنفها تطلع الجماهير العريضة لما يجري في الشمال من تقدم اقتصادي واصلاحات ديموقراطية . واصرار بيونغ يانغ على تحقيق الوحدة بأساليب سلمية .

واذا كان الخلاص من التدهور الداخلي العام في الجنوب حافزاً كبيراً لشن العدوان الخارجي ، فان الازمة الاقتصادية التي شهدت الولايات المتحدة بدايتها في عام ١٩٤٨ ووصلت في عام ١٩٥٠ الى درجة كبيرة من الخطورة كانت حافزاً قوياً اجتمع مع الحافز السياسي — محاربة الشيوعية وخنق حركات التحرر الوطني في العالم — فشكلا دافعاً كافياً لاشعال نار الحرب .

وتشير التقارير الاقتصادية أن الانتاج الامريكي انخفض في السنة الاولى للازمة ووصل الى وضع أسوأ مما وصل اليه خلال أزمة ١٩٢٩ — ١٩٣٣ اذ تراجع مؤشر الانتاج الامريكي بشكل محسوس . فلقد كان ٢١٢ في عام ١٩٤٣ (سنة الاساس ١٠٠ = ١٩٣٧) ، ثم هبط الى ١٧٠ في عام ١٩٤٨ والى ١٥٦ في عام ١٩٤٩ . وبالنسبة للربع الاول من عام ١٩٥٠ ، كانت الاستثمارات قد تقلصت بنسبة ١١ ٪ ، بالمقارنة مع الفترة نفسها من عام ١٩٤٩ . واعتباراً من عام ١٩٤٧ اصطدمت الولايات المتحدة

بصعوبات هامة في قطاع التصدير . وهنا أيضاً نلاحظ تراجعاً وتقلصاً في الارقام المطلقة ، وبالمقارنة مع حجم التجارة العالمية . وفي مارس (آذار) ١٩٥٠ ، وصلت عمليات التصدير الامريكية الى ٨٦٧ مليون دولار مقابل ١١٧٧ مليون للشهر نفسه من العام السابق . وكانت الارباح الصافية في أسهم الشركات ، والتي كانت تقدر بما يعادل ٢١ مليار دولار في عام ١٩٤٨ قد تقلصت الى ١٧ ملياراً في عام ١٩٤٩ . وازداد عدد العاطلين ١٣٠ ٪ بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٠ »(١) .

ولقد وصف أحد الاقتصاديين الامريكيين وضع بلاده الاقتصادي بقوله « اذا لم يقع شيء جديد فاننا نخشى اندلاع أزمة اقتصادية في الولايات المتحدة». (٢) فما هو هذا « الشيء الجديد »؟ وتجيب الصحفية الامريكية السيدة ك . بوث — التي غدت فيما بعد سفيرة الولايات المتحدة في روما — على هذا السؤال بقولها : « ان شعبنا لا يريد الازمة ولا يريد الحرب . ولكن اذا كان عليه أن يختار بين الازمة الاقتصادية والحرب فانه سيفضل الحرب »(٣) .

ولم يقل الجنرال فات فليت عنها صراحة عندما قال : « كانت كوريا تمثل الخلاص . وكان لا بد من وجود كوريا في مكان ما من العالم »(٤) تماماً كما لا بد اليوم من وجود فيتنام أو لاووس أو كمبوديا في مكان ما لتشغيل مصانع الاسلحة الامريكية وتكديس الاموال في عدد من الجيوب على حساب آلام الشعوب ودمائها .

وأكدت الاحداث خلال الحرب الكورية صحة توقعات الاقتصاديين الامبرياليين(٥) . ففي ٩ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٠ خصصت القوات المسلحة الامريكية لمشتريات التسليح ٥٠٠ ٪ أكثر مما كان مقرراً قبل يونيو (حزيران) — ١٩٦٢ مليون دولار

---

(١) أ . نوردن المرجع المذكور سابقاً .

(٢) ذكره بيك بونغ في كتابه المذكور سابقاً ، الجزء الثاني ، ص ٢٥٧ .

(٣) أ . نوردن المرجع المذكور سابقاً .

(٤) « نيويورك جورنال أند اميركان » ١٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٣ .

(٥) لقد أدى طول حرب الاستنزاف الفيتنامية إلى ادخال تعديلات على هذه الفكرة. وتقول هذه التعديلات بأن طول مدة الصراع ، وحدته ، وكثرة الخسائر البشرية، وتعدد نقاط الصدام وعدم ظهور أي أمل بالنصر تؤدي في نهاية المطاف إلى زيادة التناقضات داخل الدول الامبريالية ، وضعف موقف الحكومات المعتدية أمام شعوبها ، وتدهور الوضع السياسي الداخلي والوضع الاقتصادي كله بسبب التضخم وعجز ميزان المدفوعات .

مقابل ٣١٢ مليوناً — وقدرت وزارة الدفاع أن تكاليف الحرب خلال ثلاثة شهور بلغت ١٨ ملياراً من الدولارات .

وأكدت « وول ستريت جورنال » : « ان الحرب الكورية عملية تجارية رائعة للشركات الامريكية » (١) . ولم يترك الاقتصادي البورجوازي بول ساموبلسون مجالاً لاي شك حول نشاط قطاع الاعمال عندما قال : « يُعزى رخاؤنا الى الحرب الكورية والى نفقات التسلح الاخرى التي أنفقتها حكومتنا » (٢) . ومن المعروف أن هذا الرخاء اختفى عندما توقفت العمليات الحربية واختفى القتل في يوليو (تموز) ١٩٥٣ . وتراجع الانتاج الصناعي بنسبة ١٠٪ ، ووجد خمسة ملايين عامل أمريكي أنفسهم عاطلين عن العمل .

يقول الاقتصادي الرأسمالي آيرس « قد تعني الحرب في القرن العشرين مـــوت الرأسمالية ، ولكنها وسيلة لاطالة فترة نزاعها مع الموت » . أفلم يكن انقاذ النظام الرأسمالي من الموت سبباً كافياً لدفع الساسة الامريكيين الى شن حرب الافناء ؟؟

---

(١) أ . نوردن المرجع المذكور سابقاً .
(٢) أ . نوردن المرجع المذكور سابقاً .

الفصل الثامن

المرحلة الأولى

الهجوم الجنوبي والهجوم المضاد الشمالي

[من ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٥٠، حتى ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٥٠]

« لقد برهن تاريخ الانسانية على أن الشعب الذي ينهض بجرأة لتحقيق حريته واستقلاله منتصر دائماً ».

(كيم ايل سونغ)

ميزان القوى

كانت قوات الجيش الشعبي الكوري عند بدء العمليات تضم حوالي ١٤٠ ألف رجل مسلحين بالبنادق والرشاشات الروسية الصنع وكانت الاسلحة الثقيلة لهذا الجيش تشمل مدافع الهاوتزر عيار ١٢٢ مم ومدافع الميدان عيار ٧٦ و ٨٢ مم ومدافع الهاون ٨٢ مم و١٢٠ مم بالاضافة الى الدبابات ت ٣٤ المزودة بمدفع ٨٥ مم ورشاشين ٧,٦٢ مم.

ولقد قسم هذا الجيش إلى قوة ضاربة تعدادها ٩٠,٠٠٠ رجل، وقوات احتياطية وادارية وقوات الدفاع المحلي وتعدادها ٤٠ ألفاً. وكانت القوة الضاربة بأمرة شاى يونغ كون تشمل ٧ فرق مشاة، واللواء المدرع ١٠٥ ولواء مشاة، مستقل، ولواء راكبي الدراجات البخارية، ولواء حرس حدود.

وكان تعداد فرقة المشاة ١٠ آلاف جندي وتضم ٣ أفواج (في كل منها ٣ كتائب مشاة) ، بالاضافة الى كتيبة مدفعية ذاتية الحركة (محمولة على هيكل مدرع) ، وفوج مدفعية مقطورة ، ووحدات الخدمات الطبية والاشارة والمدفعية المضادة للدبابات والمهندسين ، وسرايا الاستطلاع والنقل . وكانت فرقة المشاة مدربة على العمل بالتعاون الوثيق مع الدبابات والمدفعية والمهندسين في الليل والنهار . وتتميز بخفة الحركة ، والتوازن في أنواع الاسلحة ، والقدرة على العمل في الاراضي الجبلية واجتياز الانهار ومزارع الارز الغارقة بالمياه، بشكل يجعلها قادرة على تنفيذ مختلف المهمات في جميع ظروف المعركة .

وكان معظم ضباط وكوادر هذه القوات من المناضلين القدامى الواعين سياسياً ، والذين اكتسبوا خبرتهم القتالية تحت النار ثم صقلوا معلوماتهم العسكرية في الاكاديميات والمدارس والدورات التدريبية في داخل البلاد وخارجها . وكان وعي الجنود وتدريبهم ومعنوياتهم عالية الى حد بعيد . وكان بين صفوفهم عدد لا بأس به من المقاتلين المحنكين الذين مارسوا النضال ضد اليابانيين ، أو اشتركوا في العمليات الحربية الى جانب جيش ماوتسي تونغ خلال معاركه ضد جيش الكومينتانغ .

وكان الجيش يضم الى جانب هذه القوات البرية وحدات بحرية من مراكب حراسة الشواطىء وزوارق الطوربيد ، ووحدة جوية تكتيكية للدعم المباشر تتألف من طائرات ياك المقاتلة السوفييتية الصنع .

ومقابل هذا الجيش الشعبي وقفت قوتان هما :

١ ــ قوات خط القتال ووحدات الدفاع التكتيكي والعملياتي وتشمل مجمل القوات المسلحة الجنوبية وتعدادها ١٥٠ ألف رجل مقسمة إلى : الجيش النظامي (١٠٠ ألف رجل) وقوات الدفاع الوطني (٥٠ ألفاً) . بالاضافة لمجموعة جوية تكتيكية تضم ٢٥ طائرة .

٢ ــ قوات الاحتياط الاستراتيجي ، وهي مجمل القوات الامريكية البرية والبحرية والجوية الموضوعة تحت قيادة ماك آرثر الميدانية التي تحدثنا عنها في الفصل السابق ، والتي تعادل ٥٠٪ من مجمل القوات الامريكية العاملة وراء البحار .

وكان جنود الجيش وقوات الدفاع مسلحين بأسلحة أمريكية كالبنادق الآلية (م ١)

والرشاشات الخفيفة والثقيلة. وكان سلاحهم الثقيل عبارة عن هاونات، ومدافع بازوكا ضد الدبابات، ومدافع ٣٧ ضد الدبابات، بالاضافة الى ٣٧ عربة مدرعة، و ٨٩ مدفع هاوتز قصير من عيار ١٠٥ مم.

ولقد أدى الاهمال وانعدام الوعي وعدم تعلق الجنود الجنوبيين بجيشهم وعدم عنايتهم بمعداتهم الى خفض نسبة الاسلحة الصالحة في جيش كوريا الجنوبية الى ٥٠٪ وجعل السيارات والمركبات الصالحة للعمل لا تتجاوز ٦٥٪ من مجموع الآليات. وكانت القطعات الكورية التي اشتبكت بالعمليات الحربية ضد الانصار المتمركزين في جبال كوريا الجنوبية قد اكتسبت خبرة قتالية جيدة، ولكنها فقدت مقابل ذلك جزءاً لا يستهان به معنوياتها.

وثمة ظاهرة أخرى في جيش كوريا الجنوبية هي ان عدداً كبيراً من قادة الكتائب والالوية كانوا عقداء شبان تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٣٠ سنة كانوا قد تلقوا تدريبهم العسكري على أيدي اليابانيين دون أن يحصلوا على الخبرة القتالية أو القيادية المتناسبة مع رتبهم ومهماتهم. ولقد أثبت القتال المرير الذي خاضه جيش كوريا الجنوبية عجز هؤلاء الضباط وانعدام كفاءتهم. وانخفاض مستواهم بالنسبة للرتب التي يحملونها.

ولعل أغرب ما في الجيش النظامي الجنوبي هو تقسيمه الى قسمين: عُرف أولهما باسم القوات الضاربة وعددها حوالي ٧٠ ألف رجل (ثمانية فرق مشاة في كل منها ٦٩٠٠ ــ ٩٧٠٠ رجل، وكتيبة مصفحة). كما عُرف الثاني باسم قوات الرئاسة والخدمات ومقدارها ٣٠ ألفاً. ومن الواضح أن قوات الرئاسة والخدمات كانت كبيرة جداً بالنسبة لتعداد القوات الضاربة، وفي ذلك مخالفة واضحة لمبدأ حشد القوى، ووضع لعدد كبير من الجنود خارج خط النار بلا مبرر، واضعاف للقدرة القتالية للجيش بأسره.

وبمقارنة قوات الشمال مع قوات الجنوب نجد ما يلي:

١ ــ ان القوات الشمالية الضاربة أكبر من مثيلتها في جيش الجنوب نظراً لسوء تشكيله الاساسي.

٢ ــ القيادات في الشمال أفضل من قيادات الجنوب.

٣ ــ معنويات الشماليين وارتباطهم بنظامهم أعلى بكثير من معنويات جيش الجنوب الذي أثرت عليه الاوضاع السياسية في البلاد وجعلته يتفتت ببطء منذ بداية تشكيله.

٤ ــ مدفعية الفرقة الشمالية أقوى من مدفعية الفرقة الجنوبية بنسبة ٣ الى واحد . كما ان مدى مدافع الهاوتز ١٢٢ مم الشمالية يجعلها قادرة على الرمي لمسافة ١٢٥٠٠ م على حين لا يزيد مدى مدافع ١٠٥ مم الجنوبية عن ٧٥٠٠ م .

٥ ــ القوة المدرعة الشمالية أفضل من ناحية النوع والعدد والتدريب من الوحدة المصفحة الجنوبية كما أن القوة الجوية التكتيكية في الجيش الشعبي الكوري تفوق مثيلتها في جيش سينغمان ري .

ولكن دراسة ميزان القوى بمقارنة قوى الدولتين الكوريتين فقط أمر على غاية من الخطأ . والوضع الصحيح هو مقارنة الجيش الشعبي الكوري مع قوى الخصم كلها بما في ذلك قوات الاحتياط الاستراتيجي الامريكية المرتبطة عضوياً وعن طريق « الاتفاقية الكورية الجنوبية ــ الأمريكية للدفاع والمساعدة المتبادلين » بقوات خط القتال الكورية الجنوبية .

آ) العملية الأولى

من ٢٥ــ٦ــ١٩٥٠ الى ٢٩ــ٦ــ١٩٥٠

الدفاع الديناميكي

كان الشماليون يمسكون الحدود عند بدء اطلاق النار بثلاثة ألوية مشاة . على حين كانت بقية قوات الجنرال شاي الضاربة تتمركز في مواقع ميدانية داخل البلاد . ولقد رسم الجنوبيون خطتهم على اساس استخدام المفاجأة ، واستغلال ميزات الضربة الاولى ، وقوة دعم الطيران والاسطول الامريكيين لتحقيق تفوق يكفل التقدم بسرعة ، وتدمير كبد قوات الجيش الشعبي الكوري واحتلال العاصمة الشمالية بيونغ يانغ بسرعة ووضع العالم أمام الامر الواقع . ولم تتحقق حسابات سيئول وواشنطن ، وكسرت الوية الحدود الثلاثة حدة الهجوم المفاجىء ، وقاومت تقدمه ومنعته من التغلغل شمال خط العرض ٣٨ أكثر من ١ ــ ٢ كيلومتر .

ووجهت حكومة جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية انذاراً الى القوات المتقدمة للكف عن العدوان وسحب قواتها فوراً الى خطوط تمركزها الاصلية والا تعرضت لرد زاجر حاسم . ولم يأخذ العدو هذا الانذار مأخذ الجد . وتابع ضرباته في محاولة يائسة

لخرق الخط الدفاعي الاول . عندهـــا صدرت الاوامر لوحدات الجيش الشعبي الكوري بالتدخل للدفاع عن الوطن. وتدمير القوات الجنوبية المتوغلة في أرضه، ومطاردتها بعنف وشدة .

وطبق الجيش الشعبي الكوري أفضل أساليب الدفاع الحديث فلم يتمركز على خطوط دفاعية بانتظار المهاجمين لتدميرهم بقوة النيران ، بل لجأ الى الدفاع المرن المعتمد على النار والصدمة . واستغل تعثر المهاجمين أمام مقاومة الغلالة الدفاعية الاساسية وشن هجوماً معاكساً واسع النطاق .

ودارت المعارك التصادمية الاولى منذ البداية لصالح القوات الشمالية المندفعة بعنف . واستطاعت وحدات المشاة المدعومة بالمدفعية والدبابات ايقاف هجوم العدو نهائياً . وكانت صدمة الهجوم المعاكس شديدة لدرجة قلبت توازن التشكيلات المعادية التي أخذت تتراجع تحت نار الشماليين الحامية . هنا ظهرت ديناميكيـــة الجيش الشعبي الكوري ، وجرأته ، وتمسكه بمبادىء الصراع الثورية ، وفهمه العميق لضرورة سحق العدو بمعركة حاسمة . فطور الهجوم المعاكس الى مطاردة تستهدف تسديد ضربات جديدة متتابعة للعدو قبل أن يعود الى صوابه ، وملاحقته في كل مكـــان ، وتشتيت تشكيلاته الاساسية وأسرها أو تدميرها .

وبدأت المطاردة على ثلاثة محاور : محور الجبهة الغربية المتجه نحو سيئول ، ومحور الجبهة الوسطى باتجاه تشون تشون ـــ هونغ تشون ، ومحور الجبهة الشرقية المحاذي للشاطىء الشرقي . مع التركيز على محور الجهد الرئيسي في الجبهة الغربيـــة . وتوغلت القوات المطـــاردة في قطاعات تشغلها ٤ فرق في النسق الاول وفرقتـــان في النسق الثاني .

وهاجم الشماليون في الجبهة الغربية القوات الجنوبية المدعمة بغالبية الخبراء والمستشارين الامريكيين واقتحموا أوندجين بدون دبابات . وفي قطاع كيسونغ العاصمة القديمة لكوريا والواقعة على طريق بيونغ يانغ ـــ سيئول شن الشماليون هجومهم المعاكس بفرقتين من المشاة تؤيدهم الدبابات (ت ٣٤) . ودخلت قوات الجيش الشعبي الكوري المدينة لتجد أن وحدات صديقة قد سبقتها اليها والتفت حول الجبهة ودخلت المدينة بلا قتال . وكانت خطة الهجوم التي اعتمدها الشماليون التقدم برتـــل قوي من الجبهة ، والالتفاف برتل آخر لضرب مجنبة العدو أو مؤخرته .

وعبرت حوالي ٩٠ دبابة نهر ايمجين وتقدمت بسرعة نحو الجنوب . وحاولت الفرقة الجنوبية الاولى بعد سقوط كيسونغ متابعة الدفاع في كوارنجبوري ولكنها اضطرت للتراجع عندما سددت لها القوات المهاجمة ضربة جانبية عبر ممر ايد جونغ بو (١) . وباتجاه مدينة ايدجونغ بو الواقعة على مسافة ٤٠ كيلومتراً من العاصمة ، وعند ملتقى طريقين قادمين من الشمال احدهما شرقي والآخر غربي .

واندفعت نحو مدينة ايدجونغ بو فرقتان شماليتان . وسلكت الفرقة الشمالية الثالثة الطريق الشرقي ، على حين سلكت الفرقة الرابعة ومعها معظم دبابات اللواء المدرع ١٠٥ الطريق الغربي . ولم تستطع مدافع الجنوبيين المضادة للدبابات ايقاف الارتـال المتقدمة . وعند ظهيرة اليوم نفسه بدأ سكان ايد جونغ بو يسمعون صوت المدافع المشتبكة في المعركة . وشنت طائرات الجيش الشعبي الكوري من طراز ياك غاراتها على مطار كمبو غربي سيئول .

وكان التقدم على المحور الغربي أسرع من تقدم قوات المحور الاوسط (الفرقتان الثانية والسابعة) اذ توقفت الفرقة الشمالية الثانية (مشاة بدون دبابات) أمام الدفاعات الحصينة التي أقامتها الفرقة الجنوبية السادسة شمال مدينة تشون تشون ، عندها غيرت الفرقة الشمالية السابعة المتقدمة نحو انجى اتجاهها واتجهت مع دباباتها نحو تشون تشون وضربت مجنبه الفرقة السادسة التي ترنحت تحت قوة الضربات ، ولم تلبث أن انهارت بعد ثلاثة أيام .

وتقدمت قوات المحور الشرقي عبر مرتفعات تاي باك المطلة على البحر الشرقي. وأجبرت الفرقة الثامنة الجنوبية على الانسحاب ، على حين أنزلت بعض السفن الشراعية المعروفة باسم «جانكس» حوالي ٤٠٠ ــ ٦٠٠ رجل في منطقتين شمالي سامتشوك وجنوبها . وانتشرت هذه القوة خلف خطوط العدو وبدأت تنسف الجسور والطرق وتضرب مؤخرة القوات الجنوبية المنسحبة .

وفي مساء يوم ٢٥ يونيو (حزيران) كان الجيش الشعبي الكوري قد حطم النسق المعادي الاول ، وحرر اونجين ويونان وكيسونغ وبيتشون وعدداً من المدن الاخرى ، وتغلغل من ١٠ الى ١٥ كيلومتراً خلف مؤخرات القوات التي غامرت عنـد الفجر باجتياز خط العرض ٣٨ .

---

(١) المعبر التاريخي لتقدم القوات من الشمال باتجاه سيئول .

خطاب ٢٦ يونيو (حزيران) التاريخي

في ٦ يونيو (حزيران) القى الجنرال كيم ايل سونغ من محطة اذاعـــة بيونغ يانغ خطاباً وجهه الى الشعب الكوري بأسره. تحدث فيه عن العدوان الذي شنته طغمـــة سينغمان ري بتأييد من الامبرياليين الامريكيين بعد سلسلة من التحديات والتحرشات. وبعد رفض كافة محاولات الشمال لتوحيد البلاد بطرق سلمية. وذكر أهداف مخططات الجنوبيين العدوانية المعادية للشعب والتقدم، وأكد وقوف الشعب الكوري في الشمال بوجه هذه المخططات، وانتفاضه كرجل واحد لتحرير الجنوب من سيطرة طغمة سينغمان ري الرجعية العميلة.

وأهم ما في الامر أن كيم ايل سونغ حدد طبيعة الحرب المنتظرة بأنها **حرب شعبية**، يشنها جيش شعبي منبثق عن الشعب، ويشكل القوة المسلحة الحقيقية للشعب، ويضم خيرة أبنائه وبناته. كما أنها **حرب شاملة** مادية ومعنوية، ينظم الشعب فيها كل قواه ونشاطاته لخدمة المجهود الحربي. ويبذل كل جهوده لتحقيق النصر «ينبغي تنظيم مساعدة الشعب كله للجيش الشعبي. ومتابعة تدعيمه واستكماله. وتأمين نقل الذخائر وكل الضروريات بسرعة الى الجبهة، وتنظيم تقديم العناية الطبية الحانية للجنود المرضى» (١).

واذا كان الخطاب قد القى على عاتق ضباط وجنود الجيش الشعبي الكوري مهمة تدمير قوات العدو المتوغلة داخل أرض الوطن، ومطاردتها، وسحقها في كل مكان فقد ألقى على عاتق الشعب مهمة حماية مؤخرات القوات المسلحة المشتبكة بالقتال. وشن حرب شعواء« ضد الفارين وناشري الاشاعات. والعمل بسرعة لتنظيم عملية كشف الجواسيس والعناصر الهدامة وتدميرها» (٢) ومحاربة الدعايات الديماغوجية المعادية «وتصفية الجواسيس الذين يساعدون العدو بلا رحمة» (٣).

وحدد مهمة العمال والفلاحين الشماليين ببذل أكبر جهد ممكن لرفع حجم الانتاج الصناعي والزراعي اللازم لتلبية حاجات الجبهة. بالاضافة الى تأمين الدفاع الذاتي عن المصانع، والمعامل، ووسائط النقل، والبرق والبريد وكافة المرافق الحيوية ضـــد هجمات العدو.

ولم يكن الخطاب موجهاً لسكان الشمال فحسب بل لسكان شبه الجزيرة الكورية

---

(١) و (٢) و (٣) كيم ايل سونغ «كتابات عسكرية» ص ١٤ من الطبعة الروسية.

كلها . فلقد طالب رجال ونساء عصابات الانصار في الجنوب أن « يتابعوا نضال العصابات بشكل أعنف وأكثر جرأة ، وضم الجماهير الواسعة الى مفارزهم وتشكيل المناطق المحررة أو توسيعها » (١) وحدد مهمة الانصار بمهاجمة مؤخرات العدو ، والانقضاض على هيئات الاركان ، وتدمير السكك الحديدية والطرق والجسور ووسائل الاتصال السلكية واللاسلكية ، وتصفية الجواسيس والعملاء و « اقامة اللجان الشعبية ، أجهزة سلطة الشعب ، والتعاون بفاعلية مع الجيش الشعبي في عملياته » (٢) .

أما بقية المواطنين الجنوبيين الذين لا يشاركون بحرب العصابات فان عليهم أن يرفضوا تعليمات حكومة سيئول وأوامرها ، وينشروا الفوضى في المؤخرة عن طريق العصيان المدني ، والاضرابات والانتفاضات في كل مكان ... وعلى العمال الجنوبيين أن يعرقلوا الانتاج ويحموا المصانع والمعامل وكافة المؤسسات الانتاجية اذا ما شاء العدو تدميرها عند انسحابه . وعلى الفلاحين أن يقدموا المساعدة والعون لرجال العصابات الريفية ويمنعوا التموين والامداد عن الجيش المعتدي . وعلى التجار الصغار والمتوسطين أن يدعموا الجيش الشعبي للمشاركة في « تحرير الاقتصاد الوطني لبلادنا من سيطرة الامريكيين الاحتكاريين » (٣) وعلى المثقفين والعاملين في الحقل الثقافي أن يكشفوا جرائم طغمة سينغمان ري ويعملوا كمهيجين في انتفاضات الجماهير ، وداخل القوات الشمالية الساعية الى تحرير الوطن وتوحيده و « خلق الظروف اللازمة لتطوير الثقافة الوطنية » (٤) .

وتوجه الخطاب الى وطنية جنود وضباط « جيش الدفـاع الوطني » الجنوبي ، وناداهم بتوجيه بنادقهم نحو عدوهم الحقيقي بدلاً من توجيهها نحو صدور أبناء الشعب العامل « والانتقال الى صفوف الجيش الشعبي والانصار ، والمشاركة في نضال الشعب كله من أجل وحدة الوطن وحريته » (٥) .

هكذا توجه الخطاب الى كافة الفئات الوطنية في الشمال والجنوب . وحدد العدو المشترك المعادي للوحدة والحرية والديموقراطية . وعين لكل فئة أو طبقة مهمتها خلال الصراع الشامل الذي سيدخل كل بيت ، وسيؤثر على كافة نشاطات الامة ، ويسحق

---

(١) كيم ايل سونغ « كتابات عسكرية » ص ١٤ من الطبعة الروسية .
(٢) كيم ايل سونغ « كتابات عسكرية » ص ١٥ من الطبعة الروسية .
(٣) و (٤) كيم ايل سونغ « كتابات عسكرية » ص ١٥ من الطبعة الروسية .
(٥) كيم ايل سونغ « كتابات عسكرية » ص ١٦ من الطبعة الروسية .

بأعبائه كل خلية من خلاياها . وكان كيم ايل سونغ واثقاً من سلامة حس الشعب والجيش في الشمال والجنوب . وكان يعرف مسبقاً أين ستقف الجماهير العاملة عندما يحتدم القتال وتتأزم المواقف ... وهل يمكن للجماهير – مهما طال تضليلها – الا ان تقف مع من يقف الى جانبها ويدافع عن مصالحها . **ويقاتل معها ، وبها ، ومن أجلها ؟**

لقد رد ليبكنخت على هذا التساؤل قبل أكثر من نصف قرن عندما قال : « انزعوا عن الشعب الكمامة وقيود حالة الطوارىء . ادعوه الى هنا أو الى أي مكان آخر . وادعوا جنود الجبهة الى أي مكان تريدونه ... فالى أي جهة ستقف جماهير الشعب عندما ستتمزق ستارة الاكاذيب أمام عيونها ، الى جهتكم أم الى جهتي ؟ انني لا أملك أي شك بهذا الصدد » (١) .

فشل الهجوم المعاكس الجنوبي

في فجر يوم ٢٦ يونيو (حزيران) كانت قوات الجنرال شاى يونغ كون التي نفذت في اليوم السابق مهمتها اليومية الاولى ، وأعادت تنظيمها طوال ليلة ٢٥ – ٢٦ قد استعدت لمتابعة التقدم نحو الجنوب وتنفيذ مهمة اليوم الثاني . ولكن الجنرال شي بيونغ داك رئيس هيئة أركان حرب القوات الجنوبية والملقب بـ « الولد البدين » لم يحسن تقدير الموقف ، ولم يع جيداً طبيعة الهجوم المضاد الشمالي وحقيقة أهدافه ، فتصرف إزاءه وكأنه هجوم معاكس محلي ، وأمر قوات الدفاع عن العاصمة بشن هجوم معاكس لتدمير القوات الشمالية وطردها الى ما وراء ممر ايد جونغ بو .

وفي الوقت الذي اندفعت به قوات الجنرال شاى يونغ كون نحو الجنوب تحركت الفرقة الجنوبية الثانية بقيادة الجنرال لي هيونغ كون على طريق ديد جون – سيئول ، لتنفيذ خطة الجنرال شي بيونغ داك والرامية لشن هجوم معاكس مزدوج ينطلق من ايد جونغ بو باتجاه الشمال . على أن تقوم الفرقة الثانية بالهجوم على الطريق الشرقي ، وأن تقوم الفرقة السابعة بالهجوم على الطريق الغربي .

وكان الخطأ الاساسي في هذه الخطة هو وجود الفرقة السابعة الجنوبية على مقربة من الطريق الشرقي وضرورة انتقالها عند تنفيذ الخطة بصورة عرضانية للوصول الى

---

(١) من دفاع كارل ليبكنخت أمام المحكمة العسكرية في عام ١٩١٦ ، الصفحة ١٧٥ من النسخة الفرنسية لكتابه « العسكرية ، الحرب ، الثورة » .

الطريق الغربي . واضطرار الفرقة الثانية لقطع مسافة طويلة وفي ظروف قتالية صعبة للوصول الى الطريق الشرقي ، مع أن وصولها الى الطريق الغربي أسهل وأكثر سرعة .

واحتج قائد الفرقة الثانية على هذا الوضع وعلى ضرورة القيام بالهجوم المعاكس في صبيحة يوم ٢٦ قبل استكمال وصول قواته وتجمعها . ولكن « الولد البدين » أصر على خطته ... وشنت الفرقة السابعة هجومها المعاكس على طول امتداد الطريق الغربي . ولكن الفرقة الثانية التي لم تستكمل استعداداتها عجزت عن شن هجومها المحدد بفاعلية كافية لايقاف اندفاع الفرقة الشمالية الثالثة التي عبرت مع دباباتهـــا ممر ايدجونغ بو واتجهت نحو مدينة ايد جونغ بو .

وفي مساء اليوم الثاني للقتال دخلت الفرقتان الشماليتان الثالثة والرابعة مدينة ايد جونغ بو بعد أن دمرت الوحدات التي استطاعت الفرقة الثانية الجنوبية زجها في المعركة وطوقت جميع وحدات الفرقة السابعة على طول محور تقدمها . وتحطم الهجوم المعاكس الجنوبي منذ بدايته ، وخسرت الفرقتان الجنوبيتان الثانية والسابعة معظم عتادهما ، وعدداً كبيراً من رجالهما ، وفرت بقاياهما وتشتت في المرتفعات القريبة بدون نظام . وغدا الطريق الرئيسي الى سيئول مفتوحاً أمام الدبابات . وبعث الجنرال ماك آرثر من طوكيو برقية الى واشنطن يشرح فيها موقف القوات الجنوبية اليائس . وكان سينغمان ري قد اتصل به هاتفياً منذ بداية العمليات ، وأخذ يعلمه عن الوضع أولاً بأول . ولقد فسر الجنرال ماك آرثر سبب بداية الانهيار بقوله : « عجزت قوات كوريا الجنوبية عن مقاومة هجوم شنه الشماليون باصرار وعناد شديدين . بالاضافة الى وجود اعتبار آخر ، هو امتلاك العدو للدبابات والطائرات المقاتلة . ولقد كشفت قوائم الخسائر في قوات كوريا الجنوبية مدى عدم الكفاية في ابداء أية قدرة للمقاومة حتى ولا النية أو الرغبة في القتال ، مما يجعل تقديرنا للانهيار التام أمراً وشيك الوقوع »(١) .

---

(١) ذكرها ر . ليكي في « حرب كوريا » ص ٨٠ .



خارطة تقدم الجيش الشعبي الكوري في المرحلة الاولى بخمس عمليات - واندحار القوات الامريكية - الكورية الجنوبية

بداية التدخل الامبريالي

لقد أكد كارل ماركس في الرسالة الافتتاحية التي وجهها الى منظمة العمال الدولية ضرورة فهم السياسة الدولية. ودعا الكادحين في العالم أجمع «لكي يكونوا مطلعين على أسرار السياسة الدولية وخفاياها» نظراً لاهمية هذا الاطلاع بالنسبة لنضالهم.

ومن المؤكد أن العالم لم يشهد حرباً أهلية كبيرة «بحتة» لم تلعب فيها السياسة الدولية والصراعات العالمية دوراً بارزاً. (الحرب الاهلية الامريكية — الحرب الاهلية الروسية — الحرب الاهلية الاسبانية — حرب التحرير الوطنية الكورية — حرب التحرير الفيتنامية.. الخ). ولكن حجم هذا الدور يتباين رغم أهميته من حرب الى أخرى. ولقد كان في حرب التحرير الوطنية الكورية كبيراً منذ البداية، وأثر على سير العمليات وتطور الاحداث بشكل حاسم يندر مثاله.

فمنذ الساعة ٩,٣٥ من مساء السبت ٢٤ يونيو (بتوقيت واشنطن)، أي بعد اندلاع الحرب بسبع ساعات، وعندما كان الهجوم الجنوبي قد توقف وانقلب الى تراجع سريع، تلقت وزارة الخارجية الامريكية بواشنطن برقية أرسلها جون موسيو سفير أمريكا في كوريا الجنوبية وقال فيها: «غزت قوات كوريا الشمالية أراضي جمهورية كوريا في عدة نقاط هذا الصباح ... وبدا واضحاً من طبيعة الهجوم وكيفية تنفيذه أنه هجوم عام شامل موجه ضد الجمهورية الكورية»(١).

وبعد نصف ساعة من وصول البرقية تحدث دين اتشيسون هاتفياً مع الرئيس الامريكي ترومان في منزله بولاية ميسوري وأبلغه نبأ الهجوم: «سيدي الرئيس يؤسفني أن أحمل لكم أنباء سيئة. فقد قام الكوريون الشماليون بغزو كوريا الجنوبية»(٢).

وكان رد فعل ترومان أنه قرر العودة فوراً الى واشنطن رغم أن وزير الخارجية أكد له امكانية قضاء بقية عطلته مع عائلته، بعد أن طلب منه الدعوة لاجتماع مجلس الامن، وأخذ موافقته على ذلك، ووعده بأن يتصل به في صباح اليوم التالي.

واتصل اتشيسون فوراً مع أرنست جروس نائب رئيس وفد الولايات المتحدة في هيئة الامم المتحدة. وأبلغه ضرورة الاتصال بتريغفلي الامين العام لهيئة الامم وطلب

---

(١) ذكرها ر. ليكي «حرب كوريا» ص ٦٧.

(٢) ذكرها ر. ليكي «حرب كوريا» ص ٦٨.

عقد اجتماع مجلس الامن . وما أن تلقى الامين العام النبأ حتى تصور خطورة الموقف ، ودعا لعقد اجتماع مجلس الامن في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٢٥ يونيو (حسب توقيت نيويورك) أي في تمام الساعة الثانية والنصف من صباح يوم ٢٦ يونيو (حسب توقيت كوريا المحلي) .

واجتمع مجلس الامن في الموعد المحدد برئاسة مندوب الهند . وحضر الاجتماع عشرة أعضاء ، وتغيب مندوب الاتحاد السوفييتي (العضو الحادي عشر) نظراً لمقاطعته لجلسات المجلس منذ شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٥٠ احتجاجاً على استمرار عضوية الصين الوطنية . ووصل الى المجلس خلال انعقاده تقرير « لجنة هيئة الامم المتحدة في كوريا » والذي يقول : « تود اللجنة لفت نظر الامين العام الى الموقف الخطير الذي قد يؤدي بطبيعته الى قيام حرب عالمية ثالثة شاملة ، ويعرض السلام والامن الدوليين للخطر » (١) .

وتقدم الامريكيون الى الحاضرين بمشروع قرار يتضمن أن مجلس الامن يشعر « بقلق خطيرمن جراء قيام القوات المسلحة لكوريا الشمالية بغزو جمهورية كوريا الجنوبية » (٢) ويطلب من السلطات الشمالية « وقف هذه الحركات وسحب قواتها الى الحدود » . وبدت السيطرة الامريكية واضحة داخل الاجتماع . وكان المندوب الامريكي يتصرف بشكل يدل على ثقته بقوة الديبلوماسية الامريكية داخل المجلس وقدرتها على انتزاع القرارات التي تلائمها .

وبينما كانت دبابات الجنرال شاى يونغ كون تسحق هجوم الفرقتين الجنوبيتين المعاكس وتشتت فلولهما ، صوت مجلس الامن على قرار يدين جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ، وينادي بوقف اطلاق النيران ودعوة الكوريين الشماليين الى سحب قواتهم الى شمالي خط العرض ٣٨ ، ويطالب الامم بمساعدة الهيئة الدولية على تنفيذ هذا القرار وعدم تقديم أي عون لكوريا الشمالية . ولقد حصل هذا القرار على ٩ أصوات نظراً لتغيب الاتحاد السوفييتي وامتناع يوغوسلافيا عن التصويت . ولم يستطع الاتحاد السوفييتي ــ الغائب عن الاجتماع ــ ممارسة حق الاعتراض (الفيتو) المقصور

(١) ذكره ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٧٢ .
(٢) الاهرام ٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .

على الاعضاء الخمسة الدائمين (١) في مجلس الامن .

ولم يستند مجلس الامن عند اتخاذ القرار الى أية أدلة ملموسة . وكانت أدلته «الدامغة» الوحيدة التي اعتمد عليها هي برقيات «لجنة هيئة الامم في كوريا» وبرقيات «سفير الولايات المتحدة في سيئول» . ولكن هل كانت واشنطن بحاجة لدليل يبرر عدوانها ؟ كلا . فلقد أعد ساستها العدوان وتدخل المنظمة الدولية قبل بدء العمليات . وبقيت هذه الحقيقة خافية عن الرأي العام حتى كُشفت في ٥ يونيو (حزيران) ١٩٥١ ، اذ تحدث جون هيكرسون مساعد وزير الخارجية لشؤون الامم المتحدة خلال جلسة لجنة المصروفات التابعة لمجلس الشيوخ الامريكي ، واعترف بأن وزارة الخارجية الامريكية أعدت قبل بدء العمليات الحربية في كوريا فكرة «عرض» هذه المسألة على هيئة الامم المتحدة ، وحددت «ماذا ينبغي قوله خلال ذلك» كما انها «وضعت النقاط الرئيسية على الاقل لمشروع قرار» (٢) .

وعاد الرئيس الامريكي بسرعة من اجازته بعد أن حدثه دين اتشيسون ثانية في الصباح ، وأكد له خطورة الموقف . واجتمع مع مجلس الدفاع الامريكي الاعلى في بلير هاوس . وتدارس الحاضرون الموقف القائم ، وأجمعوا على ضرورة التدخل لدعم قوات كوريا الجنوبية واعطائها فرصة لاستعادة توازنها بعد الصدمة الاولى التي قلبت كافة الموازين والحسابات التي أعدوها . خاصة وأن الاتحاد السوفييتي «لم يكتمل استعداده بعد للدخول في الحرب» (٣) .

وبعث ترومان الى الجنرال ماك آرثر فور ذلك البرقية التالية : «ابذل جهدك في اخلاء الرعايا الامريكيين والمدنيين . وتولى الصلاحيات للقيام بأيـة عمليات في الجو والبحر لمنع سقوط منطقة انتشون — كيمبو — سيئول في أيدي الشيوعيين» (٤). فانطلقت طائرات الموستانغ المتمركزة في اليابان وطائرات الاسطول الامريكي وبدأت تقصف أرتال القوات الشمالية وقوات قيادتها ومراكز تجمعاتها ومستودعاتها وتدمر طرقات التقدم أمامها لحماية انسحاب الجنوبيين باتجاه سيئول . وتحرك الاسطول الامريكي نحو

---

(١) الولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد السوفييتي ، وبريطانيا ، وفرنسا ، الصين .
(٢) ستون ، المرجع المذكور سابقاً .
(٣) «مذكرات ترومان» مجلد ٢ ص ١٢١ .
(٤) ذكرها ر . ليكي في (حرب كوريا) ص ٧٣ .

شاطىء كوريا الشرقي وأخذ يقصف القوات المتحركة على الطريق الساحلي. كما تحركت مراكب الاسطول الموجودة في البحر الغربي نحو انتشون لتعزيز دفاعاتها.

ثم توالت اجتماعات مجلس الدفاع. وأصدر ترومان تعليماته السرية الى الاسطول السابع (١) للوقوف على أهبة الاستعداد للتحرك من شمال الفيليبين الى خليج تايوان للوقوف بين قوات تشانغ كاي تشيك وقوات الجيش الاحمر الصيني. ومنع ماوتسي تونغ من تحرير جزيرة فورموزة.

واستمر اندحار القوات الجنوبية رغم الدعم الجوي والبحري. وكان على الولايات المتحدة أن تعمل ما في وسعها لانقاذ ربيبتها من دمار محقق. وادعى ساسة الغرب ان اتساع نطاق العمليات في كوريا، ومتابعة التقدم لاحتلال شبه الجزيرة الكورية عبارة عن عملية تستهدف استنزاف قوى المعسكر الرأسمالي في اشتباكات محدودة تتم في بعض نقاط الشرق الاقصى (الهند الصينية - كوريا - فورموزة ... الخ) بشكل يمنع تدعيم الدفاع عن أوروبا، ويكشف مستوى كفاءة القوات الامريكية ويجبرها على استنفار وحداتها ويضعف قوة خطها الدفاعي، وينقل نار الثورة الى بورما والملايو والفيليبين ومختلف بلدان الهند الصينية، ويهدد الوجود الامريكي في اليابان نفسها.

ولقد عبر ترومان عن هذه الافكار بقوله عند سماع أول أنباء الهزائم الجنوبية: « ليس هناك أي شك في أن جمهورية كوريا بحاجة للمساعدة فوراً ان لم يكن مقدراً لها أن تُكتسح وتنهار ... ومما يزيد الامر سوءاً هو أن أي نجاح يحققه الشيوعيون في كوريا سيضع القوات الشيوعية الحمراء وطائراتها على مسافة قريبة تهدد اليابان. وسينفتح طريق الغزو الى كل من أوكيناوا وفورموزة » (٢). كما عبر عنها دين أتشيسون بأن حذر القادة السياسيين والعسكريين منذ بداية العمليات بقوله: « من المحتمل أن تكون كوريا حلقة أولى فقط من سلسلة عمليات منسقة أعدها السوفييت » (٣). فكان بذلك من أول من وضعوا أسس « نظرية الدومينو » (٤). التي طورها الاستراتيجيون الامريكيون فيما بعد

---

(١) كانت القوة الجوية التابعة لهذا الاسطول تضم ٤٠٩ طائرات منها ٣٧٣ مقاتلة كورسير، و ٣٩ قاذفة.

(٢) ر. ليكي « حرب كوريا » ص ٨٠.

(٣) ر. ليكي « حرب كوريا » ص ٨١.

(٤) في ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٦ صرح السيناتور هنري كابوت لودج سفير الولايات المتحدة في سايغون خلال حديث صحفي مع مندوب « يو. اس نيوز أند وورلد ريبورت » =

وطبقوها في فيتنام على نطاق واسع .

وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم ٢٧ (بتوقيت واشنطن) . وبعدأن اقتنع الامريكيون بأن كوريا الجنوبية « بحاجة لمساعدة مباشرة لتلافي وقوع هزيمة كاملة » أصدر ترومان أوامره الى ماك آرثر « لكي يعجل بالافادة من قوة الطيران الامريكية . والقوات البحرية ضد قوات كوريا الشمالية التي اجتازت خط العرض ٣٨ الى الجنوب » (١) وبدأ التدخل الامريكي المنفرد ضد كوريا الشمالية بسرعة ، وبمبادهة الرئيس ترومان ، نظراً لان « الاتفاقية الكورية الجنوبية – الامريكية للدفاع والمساعدة المتبادلين » كانت تسمح له بتقديم المساعدة لكوريا الجنوبية دون أخذ موافقة الكونغرس . وبدأت ٨٠ طائرة شوتينغ ستار (النجم الثاقب) تضرب أهدافها العسكرية والاقتصادية في شمال كوريا وجنوبها دون تمييز . وشنت ٢٧ طائرة أمريكية غارة جوية عنيفة على بيونغ يانغ .

وكان الخبراء العسكريون يأملون أن يستطيع التدخل الجوي – البحري زيادة حجم القوة النارية الجنوبية وتبديل موازين القوى لصالح الجنوبيين دون الاستعانة بالقوى البرية . ولم يكن ترومان ومستشاروه – باستثناء الجنرال ماك آرثر وبعض الصقور – راغبين في زج قوات برية أمريكية ، والتورط على الارض الآسيوية بمعارك برية لا يضمن الجيش الامريكي التفوق الساحق فيها ، وقد يتعرض خلالها لخسائر بشرية لا يتقبلها الرأي العام الامريكي بسهولة .

وفي اليوم نفسه صدرت الاوامر للاسطول السابع – الذي سبق ارسال الاوامر الانذارية له بالاستعداد – فتحرك نحو خليج تايوان . ووافق الرئيس الامريكي على التوصيات الخاصة بدعم القوة الامريكية في جزر الفيليبين وتقديم المزيد من المساعدات للقوات الفرنسية المشتبكة مع قوات الفييت مينه في الهند الصينية .

وفي الساعة السابعة من مساء ٢٧ (بتوقيت نيويورك) ، وبعد عدة ساعات من

= بما يلي « اذا تركنا فيتنام نجم عن ذلك نتائج خطيرة في البلدان المجاورة كتايلاند والفيليبين وماليزيا وفورموزة . ولن تلبث اليابان واستراليا حتى تشعران بالتهديد. ان جهدنا الحالي هو في الحقيقة أفضل ما يمكننا عمله لتحاشي حرب غير محدودة أسوأ من حربنا الحالية من جميع الوجوه ». وكان دين راسك قد شرح « نظرية الدومينو» نفسها في ٢٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٤ عندما قال : « ان خسارة فيتنام تعني بأن عقيدة الصينيين الحمر لن تقف عند حدود فيتنام ، بل ستنتقل الى البلدان المجاورة بلداً اثر الآخر » .

(١) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٨١ .

التدخل الامريكي المنفرد جواً وبحراً ، وفي الوقت الذي كانت به القوات الشمالية تدق أبواب سيئول ، اجتمع مجلس الامن من جديد لبحث المسألة الكورية . ودرس اقتراحاً أمريكياً قدمه وارين اوستن يطالب الدول الاعضاء في هيئة الامم تقديم المعونة اللازمة لجمهورية كوريا بغية صد الهجوم المسلح، واعادة استتاب السلم والامن الدوليين .

وكانت حكومة الولايات المتحدة تستهدف من هذا التصرف تغطية تدخلها المنفرد السافر بغطاء الشرعية الدولية ، وعدم حمل كافة أعباء القتال المادية والمعنوية بصورة منفردة ، والظهور أمام جماهيرها العازفة عن الحرب وكأنها تقوم بدور عالمي بالمشاركة مع بقية بلدان « العالم الحر (!) » .

وأصدر مجلس الامن قراره الخطير الذي ينص أن على الدول الاعضاء في الامم المتحدة « تقديم المساعدة لجمهورية كوريا الجنوبية كاجراء ضروري لايقاف الهجوم المسلح واعادة السلام والامن الدوليين الى هذه المنطقة » (١) . وهذا يعني أن على الدول السائرة في ركب البلدان الامبريالية أن تشترك بحرب جماعية ضد جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية . وهذه أول مرة في التاريخ تلجأ فيها منظمة دولية لقوة السلاح بغية تنفيذ قراراتها .

ويقول كيم ايل سونغ حول هذا القرار ما يلي : « يغطي الامبرياليون الامريكيون أعمالهم البربرية بواسطة القرار غير المشروع الذي أخذه مجلس الامن خارقاً بذلك ميثاق هيئة الامم المتحدة . انهم يضرجون علم الامم المتحدة بدم الشعب الكوري . ويحتل الغزو الامريكي المسلح ضد كوريا صفحة دنيئة في تاريخ هيئة الامم المتحدة » (٢) .

ولقد وافق على هذا القرار المتهور الذي صعّد النزاع الى حافة الحرب العالمية ، وغطى المغامرة الامريكية بغطاء الشرعية سبع دول هي : الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين الوطنية وكوبا واكوادور والنرويج . وعارضته يوغوسلافيا . وامتنعت الهند ومصر عن التصويت . ولم يحضر الاتحاد السوفييتي الاجتماع .

وكان للموقف المصري أثره البالغ في كشف تحيّز المؤسسة الدولية وخضوعها التام لاهواء السياسة الخارجية الامريكية التي تود زج العالم كله في حرب ضد كوريا الشمالية بعد أن اتهمتها بالعدوان ورفض قرار المجلس بوقف اطلاق النار . ولكنها تقف موقف

---

(١) لوموند ، ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .
(٢) كيم ايل سونغ « مختارات » الجزء ٣ ص ٤٥ — ٤٦ .

المتفرج ازاء العدوان السافر في مناطق أخرى من العالم ، بل وتشجع اسرائيل في عدوانها على حقوق الشعب الفلسطيني وعلى أراضي الدول العربية المجاورة وتتجاهل رفض تل أبيب المتكرر لتنفيذ قرارات مجلس الامن (١) .

ولم يعترف الاتحاد السوفييتي بالقرار واعتبره « اجراء باطلاً غير قانوني » . وبعثت جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية الى تريغفلي برقية تعلمه فيها بأنها لا تعترف بشرعية قرارات مجلس الامن نظراً لعدم اشتراك روسيا والصين فيها . ونظراً لعدم استماع مجلس الامن لرأي جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية في الحوادث التي أدت الى نشوب القتال .

وتجاهلت بلدان المعسكر الاشتراكي والدول المحبة للسلام قرار المجلس . ولكن الدول الامبريالية والبلدان التابعة أعربت عن استعدادها للمشاركة في الحملة العدوانية . وفي اليوم الرابع للقتال تلقى قائد القوات البحرية الامريكية في الشرق الاقصى الاميرال تيرنر جوي برقية من القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاقصى الاميرال سيرباتريك بريند يقول فيها : « يسرني جداً أن أعلم عن أية عمليات يمكن فيها لقواتي تقديم مساعدتها » (٢). ثم عدد قواته الموجودة في بحر اليابان الجنوبي (البحر الشرقي) بالقطع البحرية التالية : تريومف وبلفاست وجامايكا ومدمرتين وثلاث فرقاطات (٣) .

وعرضت استراليا ونيوزيلندة بسرعة استعدادهما لتقديم مساعدة عسكرية . وتبعتهما

---

(١) أدى هذا الموقف المصري المعارض للسياسة الخارجية الامريكية الى خلاف بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية التي كان جنودها يعسكرون في القنال . والى اختلاف في وجهات النظر مع عدد من الدول العربية التي كانت تعيش جو العداء المطلق للشيوعية والتي أيدت فكرة تدخل الامم المتحدة في كوريا مثل العراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية . ولقد تصاعد الخلاف العربي حول هذه المسألة وكاد أن يؤدي الى أزمة داخل جامعة الدول العربية تهدد وجودها بأسره . ودافعت مصر عن وجهة نظرها حتى اكتسبت جزءاً من الرأي العام العربي . واستطاعت الجامعة العربية بعد ذلك تطويق الازمة وتلافيها بشيء من الصعوبة .

(٢) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٨٤ .

(٣) كان الاسطول البريطاني في الشرق الاقصى يضم المراكب الحربية التالية :

٣ طرادات .

١ حاملة طائرات .

٧ مدمرات .

٨ سفن قتالية مختلفة .

كندا وفرنسا وتركيا وتايلاند والفيليبين وكولومبيا وهولندة وبلجيكا والحبشة وجنوب أفريقيا ولوكسمبورغ واليونان. وأعلنت السويد والنرويج وايطاليا عن رغبتها بارسال وحدات طبية ومستشفيات ، كما أعربت الدانمارك عن قرارها بارسال سفينة مستشفى ، وحددت الهند مشاركتها بمستشفى ميدان .

ويبين الجدول التالي القوات العسكرية التي قدمتها ١٥ دولة لمشاركة الولايات المتحدة في دعم حكومة انفصالية فاشية تقمع شعبها في الداخل ، وتعتدي على جارتها ، وتطلب المساعدة لتصعيد العدوان . ولقد وضعت هذه القوات منذ ٧ يوليو (تموز) ١٩٥٠ تحت امرة القائد العام لقوات الامم المتحدة (!) الجنرال ماك آرثر .

	الدولة	القوات (*)	ملاحظات
١	بريطانيا	ـ ٣ وحدات قتال من مشاة البحرية ـ ١٧ مركباً حربياً ـ ١٠٠ طائرة حربية	(وحدة القتال : تشكيل انكليزي أكبر من الكتيبة وأصغر من الفوج)
٢	فرنسا	ـ كتيبة واحدة	
٣	استراليا	ـ ٣ كتائب ـ مركبان حربيان ـ سرب قاذفات ـ كتيبة طائرات نقل	
٤	هولنده	ـ كتيبة واحدة ـ مركب حربي	
٥	كندا	ـ لواء واحد ـ ٣ مراكب حربية ـ ١٦ طائرة نقل	
٦	الفيليبين	ـ فوج واحد	(حوالي ٥٠٠٠ رجل) .
٧	تركيا	ـ لواء واحد	(حوالي ٤٥٠٠ رجل من الفرقة ٣٨)
٨	تايلاند	ـ فوج واحد مؤلف من كتيبتين ـ سفن حربية صغيرة	

	الدولة	القوات (*)	ملاحظات
٩	جنوب أفريقيا	– سرب طائرات	
١٠	بلجيكـــا	– كتيبة واحدة	
١١	اللوكسمبورغ	– سرية واحدة – مركب حربي	
١٢	كولومبيـــا	– كتيبة واحدة – مركب حربي	
١٣	الحبشه	– كتيبة واحدة	
١٤	نيوزيلنده	– فوج واحد – كتيبة مدفعية – مركبان حربيان	
١٥	اليونان	– فوج واحد – سرب طائرات نقل	(حوالي ٩٣٠٠ رجل)

(*) ملاحظة : لا يمكن تقدير حجم القوات المشتركة بصورة فعلية الا اذا أخذنا بعين الاعتبار النقاط التالية :

١) ان تسمية الوحدات غير متطابقة تمام التطابق مع تعدادها الحقيقي . وكان التعداد غالباً أكبر من اسم الوحدة . ونذكر على سبيل المثال الفوج الفيليبيني الذي كان تعداده ٥٠٠٠ رجل والفوج اليوناني الذي ضم حوالي ٩٣٠٠ رجل مع أن تعداد الفوج لا يتجاوز عادة ٢٥٠٠ – ٣٠٠٠ رجل .

٢) كانت عمليات تموين وامداد وتسليح واخلاء هذه القوات تقع على عاتق القيادة الامريكية .

٣) ألحقت هذه الوحدات بالفرق الامريكية وغدت من ملاكها وتحت قيادة هيئات أركانها .

٤) كان حجم المشاركة الشاملة الفعلية طوال فترة الحرب كبيراً جداً نظراً لعمليات التبديل واكمال الخسائر التي كانت تتم باستمرار .

والحقيقة أن هذه القوات لم تصل دفعة واحدة. وتلكأت بعض الدول كثيراً في ارسال القوات المطلوبة منها (١) لاسباب متعددة منها عدم رغبتها بتوتير علاقاتها مع دول المعسكر الاشتراكي الذي تربطه بها روابط تجارية وثيقة. أو عدم استعدادهـا لاضعاف دفاعها أمام قوى المعسكر الاشتراكي المتزايدة.

وحاولت الولايات المتحدة استخدام نفوذها السياسي والاقتصادي للضغط على مختلف بلدان العالم واجبارها على تقديم مساعدتها لقوات التدخل، حتى ولو كانت هذه المساعدة رمزية ولا تمثل أكثر من كسب سياسي أو دعائي للاستهلاك الداخلي في الولايات المتحدة نفسها. ولكن محاولاتها باءت بالفشل ورفضت الحكومات، حتى في بلدان العالم الثالث المغلوبة على أمرها، تقديم أية قوات للعدوان على شعب مسالم. كما رفضت الدول المشتركة بالفعل زيادة حجم قواتها في حرب «لا معنى لها».

ولقد كانت مشاركة الحليفين الغربيين الاساسيين، بريطانيا وفرنسا، قليلة رمزية رغم ما رافقها من ضجيج اعلامي، نظراً لان بريطانيا كانت مضطرة للاحتفاظ بعدد كبير من قواتها في قبرص، وقناة السويس، والخليج العربي، وماليزيا، وبيرمانيا، وشبه الجزيرة الهندية ... الخ لمجابهة حركات التحرر الوطني المتنامية يوماً بعد يوم مع غروب شمس الاستعمار. ولان فرنسا كانت تعيش أزمتها الخاصة بسبب تدهور وضع ١٢٠ ألف جندي فرنسي أمام هجمات الجنرال جياب.

ومن المؤكد أن المساعدات الاوروبية كانت قليلة الى حد بعيد. ويرجع ذلك الى ضعف الدول الاوروبية بالمقارنة مع بلدان المعسكر الاشتراكي. ونشوب الحرب في كوريا قبل اكتمال جهاز الدفاع عن أوربا الغربية. بالاضافة الى ان الأوروبيين كانوا يرون أن حقل الدفاع الاساسي ضد الشيوعية يقع في أوروبا لا في الشرق الاقصى. **وكما كانت الولايات المتحدة تسعى لمجابهة روسيا في الغرب بآخر جندي أوروبي، فقد كانت أوروبا الغربية تود الدفاع ضد الشيوعية في الشرق الاقصى بآخر جنـدي أمريكي.**

ولم يتحمس للمشاركة في القتال وارسال القوات سوى تشانغ كاي تشيك الذي

---

(١) في تقارير الجنرال ماك آرثر الى هيئة الامم المتحدة شكايات متعددة حول بطء وصول المساعدات العسكرية من الدول.

عرض مساعدته بتشجيع من الجنرال ماك آرثر . وأعلن استعداده لتقديم ٣٣ ألف جندي صيني وطني للقتال الى جانب الكوريين الجنوبيين . ولكن ترومان رفض هذه المشاركة لثلاثة أسباب : أولها خوفه من أن يؤدي ذلك الى تصعيد القتال ودخول الصين الشعبية الى الميدان . وثانيها : عدم استعداد الولايات المتحدة لتسليح قوات الصين الوطنية قبل الانتهاء من تسليح فرق كوريا الجنوبية التي يعاد تشكيلها ، وثالثها : عدم الرغبة باضعاف الدفاع عن فورموزة المهددة بانزال صيني شيوعي ترافقه انتفاضة مسلحة داخلية أخذت سُحبها تتجمع في أفق الجزيرة .

وهكذا بقيت الولايات المتحدة الامريكية المشترك الاساسي في العدوان . والمستغل الاول لعلم الامم المتحدة . ويشرح الجنرال ماك آرثر هذه النقطة بوضوح اذ يقول : « كانت علاقاتي مع هيئة الامم المتحدة علاقات اسمية فقط . وكل ما عملته تم تحت المراقبة الكاملة لهيئة الاركان الامريكية المشتركة ... وكانت تقاريري العادية نفسها تتعرض لمراقبة وزارة الخارجية الامريكية والبنتاغون ... والخلاصة ، فانه لم يكن لي أي اتصال من أي نوع مع هيئة الامم المتحدة » (١) .

ولقد أثارت هذه المسألة كثيراً من الاحتجاجات داخل الولايات المتحدة التي اعتبرت تصرف حلفائها خيانة لها ، وتخلياً عنها في اللحظات العصيبة . وخاصة عندما كشف السيناتور الجمهوري بينتا حقيقة الموقف بقوله : « اذا استثنينا جيش كوريا الجنوبية وجدنا ان ٩٩,٢٪ من القوات الجوية ، و٨٣,٨٪ من القوات البحرية ، و٨٨٪ من الجيش البري في قوات هيئة الامم المتحدة مشكلة من قطعات أمريكية . أن وضع بطاقة قوات الامم المتحدة على مثل هذا الجيش خدعة خبيثة تستهدف خداع الشعب الامريكي » (٢) .

ويمكننا أن نعدد في هذا المجال الكثير من الشهادات التي تدل على مدى بشاعة استغلال الامريكيين لعلم الامم المتحدة ، مثل شهادة وليام بول الناطق الرسمي باسم القيادة العامة لقوات هيئة الامم المتحدة والذي قال : « ان من الخطأ اطلاق اسم قوات الامم المتحدة على القطعات الامريكية في كوريا الجنوبية ... وليس

---

(١) من شهادة الجنرال ماك آرثر أمام لجنة مجلس الشيوخ الامريكي في عام ١٩٥١ .
(٢) اليونايتدبرس – واشنطن ، في ١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥١ .

صحيحاً أن نطلق اسم قيادة قوات الامم المتحدة على قيادة القطعات المتمركزة في كوريا الجنوبية » (١) .

سقوط سيئول

تلقت قوات الجيش الشعبي المتقدمة نحو الجنوب أمراً صادراً عن القائد العام يحدد المهمة العملياتية الخاصة بتحرير سيئول كما يلي : « تطويق منطقة سيئول وعزلها عن الاعداء الموجودين عند خط العرض ٣٨ ، مع قطعها عن القوات المتمركزة في هونغ سونغ ، ووونجو ، وريتشون ، وجنوب غرب وجنوب سوفون . واحتلالها بآن واحد من الشمال الغربي والشمال ، والجنوب الشرقي والجنوب وتطويق القوات المعادية المعسكرة في منطقة سيئول ، وابادتها ، وتحرير سيئول والمدن الاخرى الواقعة شمال نهر هان » (٢) . فاندفعت الألوية الشمالية لتنفيذ هذا الامر وتحطيم دفاعات الجنوبيين عند خط مونسان .

وفي ليلة ٢٦ — ٢٧ يونيو (حزيران) وصلت طلائع المهاجمين الى ضواحي سيئول . وبدأت قنابل المدفعية تتساقط على أحياء العاصمة . ومع ظهور أول بوادر الخطر اجتمعت الحكومة الجنوبية وقررت اخلاء سيئول والرحيل الى ديدجون التي تقع على بعد ١٤٤ كيلومتر جنوب العاصمة . وغادر سينغمان ري وأفراد حكومته المدينة تحت جنح الظلام حاملين معهم التغطية الذهبية الموجودة في خزائن بنك الدولة . وتبعهم السفير الامريكي جون موسيو في صباح يوم ٢٧ بعد أن تلقى من وزارة الخارجية أمراً بترك العاصمة بأقصى سرعة ممكنة . فركب سيارته متجهاً الى سوفون ليأخذ منها أول طائرة مسافرة الى طوكيو. وبدأت بعد ذلك عملية رحيل واسعة النطاق شملت الوجهاء والاغنياء وموظفي الحكومة وعدد من أعضاء المجلس الوطني . واستخدم الهاربون القطارات والسيارات والعربات وجميع وسائل النقل الممكنة التي كانت تشق طريقها بصعوبة وسط أفواج المهاجرين من سكان المدينة .

وفي يوم ٢٧ كان الخط الدفاعي المقام حول العاصمة مهدداً من الشمال والشرق . وكانت القوات الشمالية (٤ فرق و ٩٠ دبابة ت ٣٤ ومجموعة مدفعية) تحاول تطويق

---

(١) L'Impérialisme U.S. est l'Ennemi Juré du Peuple Coréen P. 64.

(٢) بيك بونغ ، المرجع المذكور سابقاً ص ٢٦٨ .

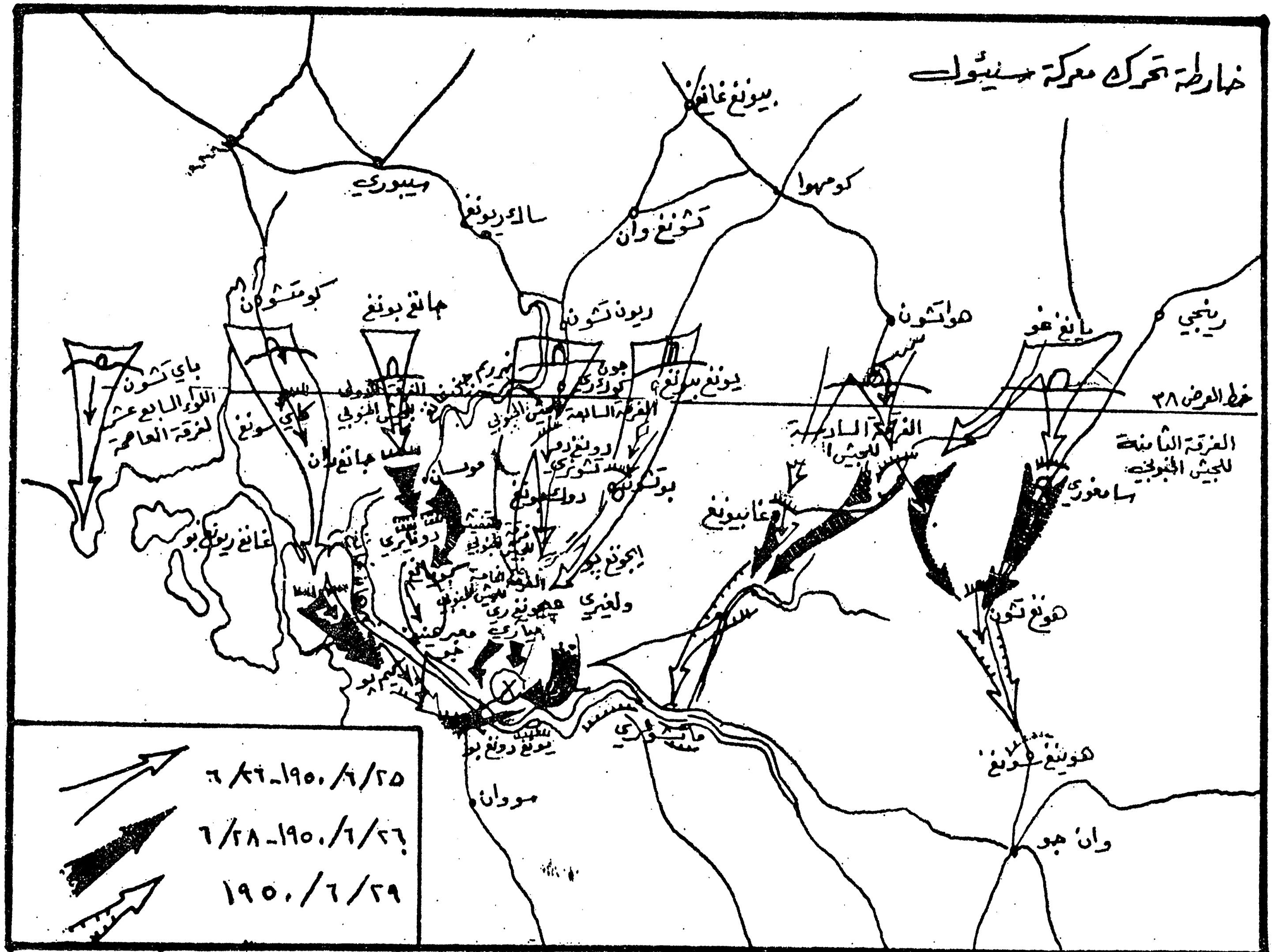
العاصمة برتلين يتقدم أولهما من شمال شرق المدينة ويتجه نحو جنوبها ، على حين يتقدم الثاني من شمالها الغربي في محاولة لاغلاق الكماشة .

وبدأت أنباء التقدم الخاطف تتوالى على العاصمة . وتدفقت أفواج الجرحى من الجبهة . وانتشر خبر فرار الحكومة بسرعة لا مثيل لها . فتحولت سيئول الى مدينة مقفرة وبدت شوارعها خالية الا من بعض المارة ووحدات الدفاع ورجال الشرطة . وأخذ السكان يهربون من مدينة الرعب بالآلاف ، ويشغلون الطرقات المتجهة نحو نهر هان ، ويعرقلون حركة العربات العسكرية . وقامت الطائرات الشمالية بالقاء المنشورات الداعية الى التسليم وعدم معاونة الحكم العميل أو تخريب البلاد لصالح الامبرياليين المعتدين . وملأ الرعب جنود جيش كوريا الجنوبية المتمركزين شمال المدينة فتركوا مواقعهم دون أوامر ولم ينسفوا الطرقات التي أعدوها للنسف ، واضطرب الموقف تحت ضغط القوات المتقدمة بشكل جعل الجنرال شي بيونغ داك يهرب من أرض المعركة ويذهب الى جنوب نهر هان . ولم يعد الا بعد الحاح العقيد وليام رايت من ضباط « البعثة العسكرية الامريكية الاستشارية في كوريا الجنوبية » .

وبلغت حالة الذعر ذروتها في ليلة ٢٧ — ٢٨ . حتى أن بعض أعضاء المجلس الوطني الذين قرروا البقاء في سيئول « تعبيراً عن الصمود » بدأوا يغادرون المدينة مع سيل الهاربين . واتجه الجنرال شي بيونغ داك نفسه مرة ثانية نحو نهر هان عبر الطرقات الغاصة بالضالين والهاربين والهائمين على وجوههم بلا هدف .

وأدرك ضباط « البعثة العسكرية الامريكية الاستشارية » في هذه الليلة أن قيادة الجيش الكوري الجنوبي التي فقدت صوابها تعتزم نسف الجسور الاربعة القائمة على نهر هان (ثلاثة جسور للسكك حديدية وجسر للسيارات) . رغم أن الوضع الحربي لا يتطلب مثل هذا الاجراء الذي يؤدي الى قطع طريق الانسحاب أمام كبد القوات المدافعة عن العاصمة . ويحطم معنويات الفرق الجنوبية التي ستضطر للقتال وظهرها الى النهر .

وبعد محاولات عديدة بذلها ضباط « البعثة » وافق الجنرال شي والعقيد رايت على عدم نسف هذه الجسور قبل تأمين انسحاب غالبية القوات الموجودة شمالي نهر هان مع أسلحتها الثقيلة وعرباتها وكافة معداتها . ووضعت خطة احتياطية للنسف يتم تنفيذها اذا ما ظهرت دبابات الشماليين فجأة على الطريق حيث لا تزال تتمركز قيادة قوات


خارطة تحرك معركة سيئول
بيونغ غانغ
كومهوا
تشونغ وان
ساك ريونغ
ميبوري
كومتشون
جانغ بونغ
ريون تشون
هواتشون
ريجي
خط العرض ٣٨
باي تشون
اللواء السابع عشر للفرقة العاصمة
الفرقة الثامنة للجيش الجنوبي
سامغوري
هونغ تشون
هونغ تشونغ
وان جو
غانبيونغ
موران
٦/٢٥-١٩٥٠-٦/٢٦
٦/٢٦-١٩٥٠-٦/٢٨
١٩٥٠/٦/٢٩

كوريا الجنوبية ، الامر الذي لم يكن متوقعاً قبل صباح اليوم التالي [٢٨ يونيو (حزيران)] .

وتابعت السيارات والعربات وكافة وسائط النقل المدنية والعسكرية سيرها على الجسر ببطء شديد . وزاد بطء الحركة واضطرابها مرور عشرات آلاف الهاربين من الرجال والنساء والاطفال المثقلين بالسلال والرزم ومختلف الامتعة . وعند منتصف الليل أصدر الجنرال كيم بايك ايل نائب الجنرال شي أمراً بنسف الجسر معتمداً على أوامر الجنرال شي السابقة . وصعق الجنرال لي هيونغ كون قائد الفرقة الجنوبية الثانية لسماع هذا النبأ فقد كان كبد قواته التي لم تشترك بالهجوم المعاكس الفاشل يقف على الضفة الشمالية . فأخذ يتوسل للجنرال كيم بايك ايل حتى يؤجل النسف فترة تسمح لجنود الفرقة الثانية بالعبور . وساعده المقدم والتر جرينوود نائب العقيد رايت في الضغط على الجنرال كم الذي تراجع عن أمر النسف وبعث الجنرال شانغ شانغ كوك ليمنع وحدات المهندسين من تنفيذ العملية .

واندفع الجنرال شانغ بسيارته يخترق جموع اللاجئين والمهاجرين ويشق الطريق وسط كتل بشرية متراصة . ولكنه لم يصل في الوقت المناسب . ونسف المهندسون الجسور ومن عليها من الرجال والسيارات والاعتدة في الساعة ٢,١٥ صباحاً .

وتذكر م . هيغنز أن العقيد ستيرلينغ رايت حدثها فيما بعد عن هذه الحادثة بصوت مشبع بالمرارة فقال : « لقد نسف الكوريون الجنوبيون الجسر دون اعلامنا ، وقاموا بهذا العمل قبل الاوان . ان معظم أجزاء المدينة بين أيدينا . لقد نسفوا الجسر عندما كانت السيارات المحملة برجالهم تسير فوقه وقتلوا المئات من جنودهم » (١) . وهكذا ظهر نور باهر أحمر في السماء ، وانهارت كتل الحديد والاسمنت ، وابتلع النهر آلاف الاشخاص من المدنيين والعسكريين . وحاقت بكوريا الجنوبية كارثة شنيعة على الصعيدين العسكري والانساني .

وفي صباح يوم ٢٨ يونيو (حزيران) شنت قوات الجيش الشعبي المتقدم من الشرق الهجوم النهائي رغم غارات الطائرات الامريكية المتكررة ودخلت ضاحية دونغ دى مون وقطعت على العدو كل امكانية للانسحاب نحو الجنوب . وانقضت القوات المتقدمة

---

(١) م . هيغنز ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ٢٠ .

من شمال المدينة بعنف . وتم تدمير وحدات العدو في قطاع ميا ـ رى . وانهارت قطعات الدفاع مادياً ومعنوياً فتخلت عن معداتها وأسلحتها الثقيلة ، واتجهت شرقاً عبر الجبال بحثاً عن القوارب والمعديات التي تسمح لها بعبور النهر في أضيق نقاطه .

وقاومت بعض الوحدات الجنوبية بشكل متفرق ، وساعدها الطيران للصمود في عدد من الاحياء . ولكن مقاومتها عجزت عن عرقلة الزحف الشمالي . وفي الساعة ١١,٣٠ سقطت سيئول بيد الجيش الشعبي الكوري ورجال الانصار الذين خرجوا في اللحظة المناسبة وبثوا الذعر والفوضى وراء خطوط العدو . ودخلت القوات الشمالية الى قلب العاصمة ورفعت المنازل الرايات الحمراء « واستعرضت الوحدات الشيوعية بنظام رائع ... ولم يقم أي جندي بأعمال نهب ولم يضرب رجال الشرطة الشماليون السكان في الشوارع » (١) وخرج الشيوعيون والوطنيون من السجون ، وعقدت المحاكم الشعبية جلساتها العلنية في الاحياء لمحاكمة أعداء الشعب ، ورجال العصابات اليمينية المتطرفة . وبدأت أجهزة الحكم الشعبية تمارس دورها بدل الاجهزة العميلة القديمة . « ويعلن جميع الهاربين (من سيئول) بالاجماع أن الكوريين الشماليين يطبقون سياسة جديدة فعالة جداً ، لبث الطمأنينة بين صفوف السكان واكتساب مودتهم » (٢) .

وعلم العالم بالنبأ من الخطاب الذي ألقاه الجنرال كيم ايل سونغ في ٢٨ يونيو (حزيران) (٣) وأعلن فيه تحرير عاصمة الوطن ، وهنأ الجيش والشعب الكوريين بالنصر ، ونادى بضرورة بذل كافة الجهود لتدعيم الجيش الشعبي الكوري خلال مهماته الحربية المقبلة وزيادة حدة قتال العصابات وراء خطوط العدو ، والاسراع ببناء اللجان الشعبية ، أجهزة السلطة الشعبية الجديدة .

وفي اليوم نفسه نزلت قوة شمالية على الساحل جنوبي بوهانغ وبدأت تقدمها على مؤخرة العدو باتجاه ديدجون . فكانت حركتها عملية تشتيتية زادت تعقيد الموقف أمام القيادة الجنوبية المحرومة من القوات الاحتياطية اللازمة لمجابهة مثل هذه الحالات الطارئة.

---

(١) من حديث هنري دوتورين مع باك سون أوك بين انقاض سيئول « Retour de Coreé » صفحة ١٣٦ .

(٢) H. de Turenne «Retour de Corée» P. 81.

(٣) نص الخطاب مذكور في كيم ايل سونغ «كتابات عسكرية » ص ١٧ – ١٨ من الطبعة الروسية .

وبانتهاء معركة سيئول تحطم الهيكل الاساسي لجيش كوريا الجنوبية . واختفت وحدات الدفاع المحلي بشكل شبه كامل . وهبط عدد الجيش النظامي من ١٠٠ ألف رجل الى ٢٢ ألفاً . وسقط الباقون قتلى وجرحى وأسرى ، أوتاهوا في الجبال أو التحقوا بقوات الجيش الشعبي الكوري الظافرة . ولم ينج من الجيش الذي قرع طبول الحرب وأعلن « المسيرة نحو الشمال » سوى الفرقتين السادسة والثامنة .

وفي غضون أربعة أيام زحف الشماليون ٧٠ – ١٠٠ كيلومتر ، وحرروا ٥٠٠٠ مدينة وقرية ومساحة ٢٠ ألف كيلومتر مربع من أرض الوطن . وبرهنت نتائج العملية الاولى على هشاشة تكوين الجيش الجنوبي ، وافتقاره للمعنويات ، وعدم رغبته بالقتال دفاعاً عن نظام مكروه منفصل عن الجماهير . ولقد حاول القادة والمعلقون العسكريون الغربيون تناسي هذه الحقيقة أو الاقلال من أهميتها ، وفسروا انهيار الجيش الجنوبي بضعف قيادته وسوء تدريب جنوده ، وخوفهم من المدرعات ، وافتقارهم للاسلحة المضادة للدروع ، وتفوق الشماليين العددي الساحق بالمشاة والمدفعية وامتلاكهم للدبابات المتوسطة ت ٣٤ .

وتبخرت تبجحات الامبرياليين وتهديدات سينغمان ري وطغمته وسط نار المعركة . ولم يعد الجيش الجنوبي « القوة القادرة على مجابهة كل عدو » بل غدا قوة « كان تنظيمها وتسليحها على أساس أن تكون فقط قوة للامن الداخلي . فلم تكن مستعدة للهجوم بالمدرعات أو بالطائرات . ولم تكن قادرة بالتالي على الاحتفاظ بأية مبادأة أمام مثل هذه القوات الساحقة لكوريا الشمالية » (١). أما الجندي الجنوبي الكوري الذي قال عنه الجنرال وليام روبرتس بكل فخار بأنه « جندي جيد لدرجة تجعله قادراً على منافسة الجندي الامريكي العادي » (٢) فقد وصفه العقيد رايت أسوأ وصف عندما قال : « يخاف الكوريون الجنوبيون من الدبابات بشكل رهيب . وهذا هو أحد التفسيرات لكل هذا التراجع . علماً بأنه كان بوسعهم ايقاف الدبابات لو أنهم أحسنوا استخدام الاسلحة التي أعطيناها لهم » (٣) .

---

(١) من التقرير الذي رفعه الجنرال ماك آرثر الى واشنطن بعد زيارته الاولى للجبهة في يوم ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .

(٢) من تصريح الجنرال وليام روبرتس رئيس «البعثة العسكرية الاستشارية في كوريا الجنوبية» KAMG قبل بدء العمليات بشهر واحد .

(٣) ذكرتها م . هيغنز على لسان العقيد ستيرلينغ رايت من ضباط «البعثة العسكرية الاستشارية =

ولا بد لنا أن نذكر هنا بأن موازين القوى المادية كانت مائلة لصالح الشماليين وخاصة في مجال المدفعية والمدرعات . ولكن التفوق لم يكن كبيراً لدرجة تسمح بتحقيق مثل هذا النصر السريع والمطاردة بالعمق مسافة بلغت في بعض القطاعات ١٠٠ كيلومتر . كما أن التدخل الجوي — البحري الامريكي كان كافياً لقلب هذا التفوق لصالح الجنوبيين لو أنهم ملكوا النية والدفع اللازمين للقتال . ولا يمكن ايجاد التفسير الحقيقي لكل ما وقع الا إذا حسبنا ميزان القوى — كل القوى — المادية منها والمعنوية . ولاحظنا كيف أن ارتفاع معنويات الشماليين ، ومهارة قيادتهم وسرعتها في اتخاذ القرارات ، وسلامة خططهم الاستراتيجي ، ومرونة وحداتهم وقدرتها العالية على تنفيذ عمليات الخرق والتطويق والقتال الليلي . أدت كلها مجتمعة الى الحد من أهمية التفوق الجوي — البحري الامريكي ، وجعلت ميزان القوى العام متفوقاً لصالح الجيش الشعبي بشكل سمح له بتحقيق نصر حاسم ، زاد من سرعته وحسمه ضعف معنويات الجنود الجنوبيين ، وانهيار قيادتهم وضياعها بعد فشل خطتها الهجومية العدوانية الاولى ، وعجزها عن تقدير المواقف المتبدلة بسرعة ، واتخاذ القرارات الملائمة .

زيارة واقتراح

في يوم ٢٩ يونيو (حزيران) حضر الجنرال ماك آرثر جواً الى كوريا لرفع الحالة المعنوية المتدهورة فيها وتفقد الاوضاع على جبهة القتال ، وذهب حتى نهر هان الذي كانت قوات الجيش الشعبي الكوري تستعد لاجتيازه ، وقام بعملية استطلاع كاملة للجبهة ، فخرج من زيارته بانطباع رهيب عن حالة الجيش الكوري الجنوبي المادية والمعنوية ، وهلع جنوده ، وتقهقرهم بلا انتظام نحو الجنوب . فبعث الى واشنطن تقريراً عاجلاً قال فيه : « أصبحت قوات كوريا الجنوبية في حالة فزع وفوضى ، بالرغم من أنها لم تشتبك جدياً في القتال ولافتقارها الى القيادة » (١) .

ولقد عزا الجنرال ماك آرثر هذه الحالة المأساوية الى ضعف الاعداد ونقص الاسلحة . واقترح زج القوات الامريكية البرية في المعركة لتحسين الموقف بقوله : « ان الضمان الوحيد للاحتفاظ بالخط الحالي ، وامكان استعادة الارض المفقودة فيما بعد ، هو أن تقدم الولايات المتحدة قوات القتال البرية من جيشها الى أرض المعركة في كوريا ..

= في كوريا الجنوبية » في كتاب « Guerre en Coreé » ص ١٦ .

(١) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٨٦ .

أما الاستمرار في استخدام قواتنا الجوية والبحرية بدون وجود أية قوات برية فعالة فلن يعطي النتيجة الحاسمة ... واذا وافقتم على هذا الاقتراح فان من رأيي أن تقدم الولايات المتحدة فوراً قوات مدربة لتقوية المناطق الحيوية (المقترحة) . وأن تقدم فيما بعد قوة من فرقتين ان أمكن من القوات الموجودة حالياً في اليابان للقيام بهجوم مضاد مبكر . وبدون تقديم هذه المعونة للافادة من قواتنا البرية والبحرية والجوية في المنطقة (١) المحطمة فان مهمتنا ستقتضي بذل النفس والمال والكرامة بدون داع . والاسوأ من ذلك أن النتيجة ستكون مقضياً عليها بالفشل » (٢) .

ولقد أكد اقتراح زج القوات البرية الامريكية — كما أكدت اقتراحات الجنرال ماك آرثر التالية طوال مدة قيادته — عن تهور القائد الاعلى لقوات الامم المتحدة ، وعجزه عن فهم ملابسات السياسة الدولية المتشابكة وأبسط مبادىء الاستراتيجية العليا . وكان ماك آرثر متفقاً في هذه النقطة مع دالاس الذي كان « أول من فكر في استخدام القوات الامريكية » (٣) وعبر عن هذه الفكرة بعد زيارته لكوريا الجنوبية بأن قال : « يبدو أن الجنوب قادر على صد الهجوم ، وهذا يكون حسناً . والا فلا بد من استخدام القوات الامريكية . واذا وقفنا موقف المتفرج فان هذا سيجر العالم الى سلسلة من المشاكل قد تشعل نيران الحرب » (٤) .

وظهر غرور الجنرال ماك آرثر وجهله بقوة الشماليين وشدة تصميمهم على النصر عندما رأى بأن تعديل الموقف لا يحتاج لاكثر من فرقتين امريكيتين مدربتين . ولقد كان غارقاً في الاوهام الى أذنيه عندما أكد للسيدة م . هيغنز خلال حديث شخصي بعد عودته من جبهة القتال : « سأكون قادراً على مسك كوريا اذا ما أعطيت فرقتين أمريكيتين » (٥) . ومن المؤكد أن ماك آرثر وأجهزة مخابراته ومعظم القادة الامريكيين كانوا بعيدين كل البعد عن فهم طبيعة الجيش الشعبي الكوري ، ومدى التحول الذي

---

(١) كانت هذه القواعد تعادل ٥٠٪ من مجموع القوات الامريكية المتمركزة وراء البحار .

(٢) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٨٦ .

(٣) صاغ أركان حرب أحمد عبد العزيز حلمي « كيف تورطت أمريكا في كوريا » عدد ٦٠ من مجلة الجيش المصري ، فبراير (شباط) ١٩٥٣ ص ١٢ .

(٤) صاغ أركان حرب أحمد عبد العزيز حلمي المرجع المذكور سابقاً ، ص ١٢ .

(٥) م . هيغنز ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ٢٨ .

أصاب الانسان الكوري في الشمال . لذا فانهم لم يقدّروا الجندي الكوري حق قدره ، ولم يكونوا قبل اندلاع المعارك قادرين على تصور الامكانات القتالية التي يستطيع اظهارها اذا ما خضع لقيادة وتنظيم جيدين .

ب) العملية الثانية

(من ٣٠-٦-١٩٥٠ الى ٦-٧-١٩٥٠)

التصعيد :

وجاء رد فعل واشنطن على تقرير الجنرال ماك آرثر عنيفاً وسريعاً . وشنّت الصحافة الامريكية حملة دعائية ضخمة تندد بالعدوان (!) ، وتطالب بالتدخل المسلح بكل قوة . ووافق مجلس الشيوخ على رفع عدد المجموعات الجوية الامريكية المقاتلة الى ٧٠ مجموعة بدلاً من المجموعات الـ ٣٨ الموجودة . وتقديم ١٠٠ مليون دولار كمساعدة عاجلة لحكومة كوريا الجنوبية .

وأصدر ترومان أوامره باشتراك القوات البرية الامريكية في القتال ، والبدء بارسال فرقتين من اليابان الى كوريا الجنوبية ، واستخدام القوة الجوية كلها لضرب الاهداف الحيوية في جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية وخاصة المطارات ، كما أصدر أوامره للاميرال شيرمان لفرض حصار بحري شامل على الشواطىء الكورية .

وكان الاعتقاد السائد حتى تلك اللحظة أن اشتراك القوتين الامريكيتين الجوية والبحرية سيكفل لوحده إيقاف الهجوم الشمالي وتحقيق النصر . وأنه « ما أن تبدأ المجموعة الجوية الخامسة عملها هناك حتى لا يبقى أي جندي من كوريا الشمالية في كوريا » (١) . وظنت القيادة الامريكية أن قواتها البرية ستتقدم على الارض الكورية دونما صعوبة ، وان قطعات الجيش الشعبي الكوري عاجزة عن الصمود أمام قوتها النارية الجبارة . ولقد عبّر أحد ضباط الفرقة ٢٤ عن هذا التفاؤل بقوله : « اني أكاد أتصور الشيوعيين عند سماعهم بأن الامريكيين قد اشتركوا في المعركة ضدهم ، إنهم سوف يتوقفون ليتدبروا أمرهم ويفكروا فيه لفترة » (٢) .

---

(١) ذكرها ر. ليكي على لسان أحد ضباط الطيران الذين سخروا من اقتراح الجنرال ماك آرثر بتدخل القوات البرية الامريكية « حرب كوريا » ص ٩٦ .

(٢) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٩٦ .

ولم يكن الهدف من ارسال القوات البرية الاولى سوى عرقلة مخططات القوات الشمالية الرامية الى : الاندفاع بسرعة نحو الجنوب ، وانهاء الحرب ، وتوحيد الوطن قبل أن تستطيع القوات الامريكية وقوات الامم المتحدة الوصول الى ميدان المعركة . ورأى الامريكيون أن من الضروري الاسراع بوضع أقدامهم في شبه الجزيرة قبل أن ينهي الشماليون تحريرها وتوحيدها ، لان النزول العادي في الموانىء التي تسيطر عليها القوات الجنوبية وبطلب من الحكومة الجنوبية أسهل من الناحية العسكرية من النزول بالقوة على شواطىء معادية ، كما أنه لا يجر أية ذيول أو تعقيدات سياسية . ويؤمن الافادة الى ابعد حد ممكن من الامكانات الكبيرة التي يتمتع بها ميناء بوزان (١) ومطارها .

وكان قرار اشتراك القوات البرية الامريكية في القتال تصعيداً خطيراً للعدوان وتحولاً جذرياً لطبيعة الحرب الدائرة في شبه الجزيرة الكورية . ولقد بنى ترومان هذا القرار على اعتقاده بأن قواته ستقاتل الجيش الشعبي الكوري وحده . ولن تصطدم مع الصينيين أو السوفييت . وجاء هذا الاعتقاد من تقييم خاطىء لسياسة بكين وقدرة الجيش الاحمر الصيني على زج القوات في كوريا رغم انشغاله بالاعداد لمهاجمة فورموزة أو لحماية شواطئه من أي غزو ، وفهم غير صحيح لرد موسكو على استفسار الولايات المتحدة حول نواياها في كوريا ، والذي تضمن تهكماً واضحاً وتأكيداً **بأن المسألة الكورية مسألة داخلية بحتة، وأن السوفييت سيتركون للصينيين والكوريين مهمة القيام بأعباء القتال .**

ولو لم يقع ترومان بهذا الخطأ في فهم السياسة الدولية وطبيعة موازين القوى لما تورط في معركة يائسة برية واسعة النطاق لم تكن بلاده مستعدة لها . فلقد كان جيش الولايات المتحدة البري في عام ١٩٥٠ يضم ٥٩٢,٠٠٠ رجل فقط . وكان يعتمد على الفنيين ورجال الخدمات ، ويؤمن بأسطورة « حرب الازرار » التي لا يلعب فيها جندي المشاة دوراً هاماً . وهذا ما دفعه الى تخفيض عدد فرقه الضاربة الى عشر فرق فقط بالاضافة الى فرقة موجودة في أوروبا و ٣ فرق موزعة الى مجموعات ألوية مستقلة .

وكانت القوات البرية الامريكية المتمركزة في اليابان قرب ميدان العمليات المنتظر

---

(١) كان الميناء مجهزاً بالارصفة والمخازن وكافة معدات التحميل والتفريغ والنقل التي تصل طاقتها اليومية الى ٤٥ ألف طن بفضل خبرة عماله المدربين على أحسن وجه . وكانت الارصفة مستعدة لاستقبال السفن التي يبلغ غاطسها ٢٤ قدما .

وبالاضافة الى ذلك فقد كانت بوزان عقدة هامة من عقد المواصلات البرية (السكك الحديدية والطرقات) ولا تبعد عن أقرب الموانىء اليابانية نيوكيوكا سوى ١١٠ أميال .

تتألف من الفرقة السابعة ، والفرقة ٢٤ ، والفرقة ٢٥ ، وفرقة الفرسان الاولى (المترجلة) وبعض الافواج المستقلة ووحدات الدفاع ضد الطائرات . ولم تكن هذه القوات تضم سوى ٧٠٪ من قوتها الاصلية في زمن الحرب ، وتحتاج لاكمال بعض النواقص في المدافع عديمة الارتداد المضادة للدبابات ، والهاونات ، ومدافع البازوكا . أما قوة المشاة البحرية الامريكية القادرة على العمل بسرعة في المعارك وراء البحار فكانت عبارة عن فرقتين (الفرقة الاولى والفرقة الثانية) .

وقابل العالم التصعيد الامريكي بسخط عارم . واحتجت المنظمات الديموقراطية والاحزاب الاشتراكية والتقدمية على العدوان . وفي يوم ٣٠ يونيو (حزيران) هاجم ماوتسي تونغ تصرف الرئيس ترومان ازاء كوريا والفيليبين والهند الصينية واعتبره تصرفاً غير معقول، وندد بالاستعمار الامريكي ووصفه بأنه « قوي في مظهره ولكنه ضعيف في مخبره لان الشعب لا يؤيده »(١) . وأخذ هذا التصريح أهميته الدولية بعد أن نقلت وكالات الانباء العالمية أن قوات صينية تعدادها ٢٠٠ ألف رجل تحركت من منغوليا الداخلية وبدأت تتجمع عند نهر آمنوك (يالو) .

وفي ٤ يوليو (تموز) أعلن نائب وزير الخارجية السوفييتي غروميكو بأن بلاده ستقف على الحياد خلال هذا الصراع ، وهاجم أمريكا التي زجت نفسها في المعركة لدعم الجنوبيين المعتدين ، وشبّه الحرب القائمة في شبه الجزيرة الكورية « بالحرب الاهلية الامريكية » التي قسمت شعب الولايات المتحدة الى « شماليين وجنوبيين » وطالب الدول الاعضاء في الامم المتحدة أن تضغط على واشنطن لاجبارها على أن تأخذ في هذه « القضية الداخلية » موقفاً محايداً كالموقف السوفييتي .

ومع بداية التصعيد تحركت مجموعة من ضباط القيادة في طوكيو الى كوريا الجنوبية بقيادة الجنرال تشيرش ، واستلمت مقاليد الامور من ضباط « البعثة العسكرية الاستشارية في كوريا الجنوبية » وتمركزت في ديدجون ، وأطلقت على نفسها اسم « مجموعة المراقبين في كوريا » . ثم انقلبت هذه المجموعة فيما بعد الى « القيادة الامريكية المتقدمة في كوريا » . وتلقت الفرقة ٢٤ الاوامر بالتحرك فوراً الى كوريا الجنوبية كطليعة لما سيتبعها من قوات .

---

(١) الاهرام ١ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

القتال في البحر والجو :

كان الحصار البحري حول شواطىء كوريا كلها يستهدف حرمان الجيش الشعبي من كل امداد بحري ، ومنع عمليات الانزال على الشواطىء وراء خطوط الجيش الجنوبي المندحر. وكان على قوافل التموين البحرية أن تعمل المستحيل للقيام بواجبها رغم تفوق الامبرياليين البحري الساحق بمراكب السطح ، وعدم وجود أية غواصة في سلاح البحرية الكورية الناشيء .

وفي يوم ٢ يوليو (تموز) وبينما كانت بعض السفن الامريكية – البريطانية (الطرادين جنو وجامايكا والفرقاطة البجعة الزرقاء) تتحرك قرب ميناء دجو موندجيم لاحظت وجود قافلة شمالية تتألف من ١٠ سفن تموين تتحرك باتجاه الميناء تحت حراسة ٤ قوارب طوربيد. واتجهت المراكب الامبريالية نحو القافلة لاسرها أو تدميرها . «وفي الحال انطلقت قوارب الطوربيد الشيوعية الصغيرة بجرأة وجسارة متجهة نحو السفن ... محاولة الاقتراب من مرمى اطلاق الطوربيدات» (١) . وبدأت معركة بحرية غير متكافئة . ولم تستطع رشاشات قوارب الطوربيد اسكات مدافع الطرادات ، ولكن جرأة ملاحيها ومهارتهم في المناورة جعلتهم يقتربون من مراكب العدو ويسددون اليها طوربيداتهم . وانتهت المعركة بتدمير قاربين شماليين مقابل تدمير طراد معاد واصابة طراد آخر . واستطاع الطراد جونو اغراق بعض سفن التموين على حين اختفى البعض الآخر وراء حاجز الامواج .

وقد لا يكون هذا الاشتباك معركة بحرية بالمعنى المفهوم لمعارك الدول التي تملك الاساطيل الكبيرة . ولكن له مغزاه الكبير بالنسبة لظروف حرب التحرير الوطنية الكورية ، فقد كان **تجسيداً لجرأة القوة الصغيرة المؤمنة المدافعة عن حقها مقابل كثرة المعتدين وضخامة عتادهم .**

ومع بداية التصعيد البري زاد الامريكيون نشاط العمليات الجوية التي بدأوها من قبل . وقامت طائرات حاملة الطائرات البريطانية تريومف وحاملة الطائرات الامريكية فاللي فورج بقصف مدينة بيونغ يانغ . والاهداف الاقتصادية والعسكرية المحيطة بها . وكان نصيب مدينة بيونغ يانغ وحدها ٨٠٠ قنبلة من زنة ٥٠٠ كغ في يوم ٣ يوليو

(١) ر . ليكي «حرب كوريا» ص ١٠٢ .

(تموز) و ٦٠٠ قنبلة في يوم ٤ يوليو (تموز).

واشتركت طائرات شوتينغ ستار (النجم الثاقب) مع طائرات الموستانغ على نطاق واسع في قصف بيونغ يانغ وهام هونغ نام، وسيئول (١) وغيرها من المدن، وتدمير طرق المواصلات، وضرب أرتال الشماليين وتحشداتهم. وخاصة تحشدات الفرقة الرابعة والفرقة الثالثة واللواء المدرع ١٠٥ شمال نهر هان. وتصدت طائرات الياك للمعتدين. ووقعت عدة معارك جوية أثبت فيها نسور الجو الكوريون كفاءتهم رغم التفوق الجوي المعادي عددياً، ورغم ضعف طائرات الياك بالنسبة لطائرات الموستانغ وشوتينغ ستار.

وكانت غاية القصف الجوي المعادي ارهاب الشعب الكوري وتحطيم معنوياته، وتدمير قوات الجيش الشعبي الكوري قبل اشتباكه مع الوحدات الامريكية ووحدات دول العدوان المتحالفة.

« والحقيقة أن الجلادين الشيطانيين ترومان واتشيسون وماك آرثر حسبوا عند بداية غزوهم المسلح المباشر ضد بلادنا أن بوسعهم اخافة شعبنا بالقصف الجوي البربري، وبقصف مدافع البحرية، أو بتهديد ووعيد. واحتلال وطننا بجنود فرق ماك آرثر المعسكرة في اليابان. ولكن حسابهم هنا أيضاً كان خاطئاً بشكل خطير » (٢).

ولم تمنع الامطار وانخفاض السحب الطيارين الامريكيين وحلفاءهم – خلال هذه العملية – من تنفيذ المهمات الاستراتيجية وضرب المدن والموانىء والمصانع، ولكنها منعهتم من تنفيذ المهمات التكتيكية وعرضتهم في كثير من الحالات للوقوع بأخطاء رهيبة. ولقد تكررت الحالات التي ضربت بها الطائرات قطعات الجيش الامريكي برشاشاتها وكانت عبئاً على هذه القطعات بدلاً من أن تكون دعماً لها. « وكنت في الايام الاربعة الاولى للمعركة في الامام مع الكتائب التي كانت تتعرض لنيران رشاشات طائراتنا النفاثة بصورة يومية » (٣).

ومن الاخطاء التي يرويها الكاتب الامريكي ر. ليكى خطأ وقع به سرب كندي

---

(١) قصف الامريكيون سيئول في اليوم التالي لدخول قوات الجيش الشعبي اليها، وقتل من جراء هذه الغارة ٣٠٠٠ شخص من المدنيين. ثم توالت الغارات على هذه المدينة بعد ذلك بلا انقطاع.

(٢) كيم ايل سونغ « مختارات » الجزء ٣ الصفحة ١٥٣ – ١٥٤.

(٣) م. هيغنز، المرجع المذكور سابقاً، ص ٨٣.

من طائرات الموستانغ عندما انقض على مدينة بيونغ تايك وهي لا تزال بيد الامريكيين وكانت «قوة سميث» قد اجتازتها ووصلت الى مشارفها الشمالية. ولقد أدى هذا الهجوم الى نسف قطار ذخيرة تابع لجيش كوريا الجنوبية، ونسف محطة السكة الحديدية ومقتل المئات من سكان المدينة.

عبور نهر هان :

كانت خطة الشماليين في العملية الثانية تتلخص بجمع القوات التي أنهت العملية الاولى بنجاح على كافة الجبهات والتقدم نحو الجنوب على أربعة محاور : المحور الغربي ، سيئول — ديدجون — تايجو ، والمحور الاوسط الغربي سيئول — تشونغ دجو ، والمحور الاوسط الذي يتقدم وسط الجبال على طريق تشون تشون — ووندجو — أندونغ ، والمحور الشرقي السائر على طول الشاطىء حتى بوهانغ .

وكان المحور الغربي يمثل محور الجهد الرئيسي وتتقدم عليه أقوى فرقتين شماليتين (الثالثة والرابعة المدعومتين بمعظم الدبابات) . وكانت خطورة هذا المحور ناجمة عن خلو طريق القوات المتقدمة نحو تايجو من أية موانع طبيعية باستثناء نهر هان ، وعدم مروره بأراضٍ جبلية تعيق الحركة .

وفي صباح ٣٠ يونيو (حزيران) ووسط جو صيفي حار ماطر قامت المدفعية الشمالية ومدافع الدبابات المتمركزة على الضفة الشمالية لنهر هان بقصف الوحدات الجنوبية المتمركزة على الضفة الجنوبية تمهيداً لعملية العبور . وتلا ذلك عبور رجال الفرقة الثالثة الشمالية سباحة وعلى جذوع الاشجار وفي الزوارق الخشبية الصغيرة أو المعديات التي تحمل سيارة نقل أو فصيلة مشاة . واستطاعت موجات العبور الاولى المكونة من المشاة بدون دبابات أو اسلحة ثقيلة طرد الوحدات الجنوبية المدافعة . وأعدت رأس جسر أمين لعبور الفرقة الرابعة . وأخذت تستعد لاقتحام ضاحية يونغ دونغ بو الصناعية . ولم يستطع الطيران الامريكي دعم المدافعين أو عرقلة عملية العبور نظراً لسوء الاحوال الجوية وكثافة السحب .

وحاول الجنوبيون تطهير رأس الجسر قبل تدعيمه بالاسلحة الثقيلة والدبابات . فشنوا بناء على اقتراح الجنرال جون تشيرش هجوماً معاكساً برياً دون تغطية جوية ، استطاعت مدفعية الشماليين صده بكل سهولة . وفي يوم ١ يوليو (تموز) عبرت الفرقة

الشمالية الرابعة النهر عند رأس الجسر دون معوقات . واحتشدت على ضفته الجنوبية . وانهارت مقاومة الجنوبيين وضعفت معنوياتهم لدرجة جعلت الجنود يرفضون بذل أي جهد قتالي ، ويمتنعون حتى عن زرع الالغام .

وفي ليلة ٢ — ٣ بدأت أرتال الدبابات (ت ٣٤) اجتياز النهر عن طريق أحد جسور السكك الحديدية التي تم اصلاحها . وانضمت لفرقتي المشاة . وشنت هذه القوة مجتمعة هجومها على ضاحية يونغ دونغ بو ودخلتها في مساء يوم ٣ يوليو (تموز) .

المجابهة الأولى مع الامريكيين :

ما أن تلقى الجنرال ماك آرثر الامر باشراك قواته البرية في القتال حتى أعرب عن ارتياحه لهذا العمل الذي يعتبره خطوة أساسية نحو تحطيم الهجوم العام الشمالي . وأصدر الى الفرقة الرابعة والعشرين (١) أمراً بالتحرك فوراً الى كوريا لتقوم بعمليات تعطيل الهجوم ، ريثما تستعد باقي القوات الامريكية لدخول المعركة .

في ليلة ٣٠ يونيو (حزيران) قام قائد الفوج ٢١ باستدعاء المقدم تشارلز سميث قائد الكتيبة الاولى وأمره بجمع كتيبته والتوجه الى مطار أتازوكي لمقابلة قائد الفرقة ٢٤ الجنرال وليام دين وأخذ تعليمات جديدة .

ومع بشائر فجر ١ يوليو (تموز) وصل المقدم سميث مع كتيبته الى المطار . وكان الجنود يحملون البنادق والهاونات ومدافع البازوكا ومؤونة يومين . وتلقى قائد الكتيبة من قائد الفرقة الجنرال وليام دين الاوامر بالتوجه الى بوزان ومنها الى ديدجون والاتصال بالجنرال تشيرش . والاشتباك مع الشماليين فوراً بغية « ايقاف الكوريين الشماليين بعيداً ما أمكن عن بوزان ... واغلاق الطريق الرئيسي المتجه الى الشمال بقدر الامكان» (٢)

ووصلت طائرات النقل « س ٤٥ » الى مطار بوزان قبل ظهر ١ يوليو (تموز) حاملة « القوات الخاصة لمهمة سميث » — الكتيبة الاولى من الفوج ٢١ من الفرقة الامريكية ٢٤ — وبدأ بذلك وصول طليعة وحدات « العملية البوليسية » (!) التي

---

(١) كانت الفرقة ٢٤ المتمركزة في اليابان مؤلفة — ككل فرق المشاة الامريكية — من ٣ أفواج مشاة (الافواج ٢١ و ٣٤ و ١٩) بالاضافة الى وحدات المدرعات والمدفعية والمهندسين والاشارة والدفاع الجوي وكافة المصالح والخدمات الادارية .

(٢) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٩٩ .

دامت أكثر من ثلاث سنوات .

وتحركت هذه الطليعة فور وصولها بالقطار الى ديدجون . وهناك حدد الجنرال تشيرش مهمتها لقائد الكتيبة بقوله : « ان كل ما نطلبه هو بعض الرجال للاتجاه الى هناك . وألا يولوا الادبار بمجرد رؤيتهم للدبابات ... وسوف نقوم بارسالك لمساعدة قوات كوريا الجنوبية ورفع معنوياتها » (١) .

وفي يوم ٢ يوليو (تموز) وصلت المراكب الحربية الى ميناء بوزان حاملة أفواج الفرقة ٢٤ . وكان الفوج ٣٤ أول من وطأ الارض الكورية وسط حماس وتفاؤل الكوريين الجنوبيين الذين أعطوا كل ما هو أمريكي ثقة أخذت حسب تعبير م . هيغنز « حجماً دراميا » (٢) . وقرر الجنرال وليام دين استخدام الفوج في العمليات بدون تأخير .فأعطاه مهمة الدفاع جنوب أوسان عند خط بيونغ تايك — أترونغ . وكان هذا الخط يمتد من بيونغ تايك – المحصنة الواقعة على جانبي الطريق الرئيسي — ويسير شرقاً عدة كيلومترات حتى أترونغ . ويشكل عنق الزجاجة على طريق سيئول — تايجو — بوزان ، ويتمتع بموقع ملائم للدفاع تحمي المراكب الحربية المسيطرة على البحر الغربي جناحه الايسر ، على حين يمتد جناحه الايمن حتى مدينة أترونغ المستندة الى سلاسل الجبال .

وفي يوم ٣ يوليو (تموز) وصل الفوج ٣٤ الى الخط المحدد ، وأخذ يعد مواقعه الدفاعية . وتقدمت « القوات الخاصة لمهمة سميث » حتى شمال أوسان بعد أن دعمت بوحدة مدفعية هاوتزر عيار ١٠٥ مم . وتمركزت على هضبتين مشرفتين على الطريق القادم من سوفون . بغية عرقلة تقدم الدبابات المندفعة نحو الجنوب ريثما تم تقوية دفاعات خط بيونغ تايك — أترونغ وتدعيمها بقوات وأسلحة جديدة .

وكان من المنتظر أن تصمد القوات الجنوبية في سوفون عدة أيام . ولكن الفرقة الشمالية الرابعة لم تترك لحاميتها فرصة للراحة أو الاستعداد . وتابعت هجومها بالمشاة والمدرعات . وتقدم الجنرال لي بوم سوك — الذي خلف الجنرال شي بيونغ داك كرئيس لهيئة الاركان الجنوبية — بفكرة تهدف الى السماح لدبابات العدو بالتغلغل داخل الخط الدفاعي . على أن يحفر الجنود خلفها خلال الليل حفراً مضادة للآليات تمنع تقدم سيارات

(١) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٠١.
(٢) م . هيغنز . المرجع المذكور سابقاً ص ١٥ .

الامداد وتحرمها من التموين بالوقود ، ثم يقومون بعد ذلك بتدميرها . ووافق الجنرال وليام دين على هذه الخطة التي لم يكتب لها النجاح .

ولم ينتظر العسكريون الامريكيون الموجودون في سوفون احتدام المعركة الفاصلة . بل تركوا معسكرهم الملحق بمقر القيادة الجنوبية وفروا نحو المطار . وكان الضباط أول الفارين « واني لأذكر رقيباً خرج من غرفة الاتصالات اللاسلكية وقال : « ان أولاد الكلاب يودون انقاذ أنفسهم ، وستأتي الطائرات لاخذهم ، ولكن ليس للجنود حق الكلام . انهم يخشون أن لا يكون هناك أماكن للجميع » وانتشر الخبر في المعسكر كله بسرعة عاصفة من الرمل ، وتناقلت الالسن بأن الضباط يحاولون النجاة بأنفسهم دون الجنود » (١) .

وفي يوم ٤ يوليو (تموز) دخلت دبابات اللواء المدرع ١٠٥ سوفون ، واستطاع مشاة الفرقة الرابعة المتقدمة معها تدمير القطعات الجنوبية المكلفة بالحفر وراء الدبابات . وبسقوط مدينة سوفون ومطارها تحطم العمود الفقري لجيش الجنوب على المحور الغربي . وأخذت فلول هذا الجيش تتقهقر بسرعة مستخدمة كل ما يقع تحت ايديها من وسائط النقل لتبتعد عن طريق القوات الشمالية الزاحفة بعنف .

وأعطيت الاوامر للضباط الامريكيين الخبراء في القطعات الكورية الجنوبية بترك قطعاتهم والتوجه الى ديدجون بمختلف الوسائل « ولم يكن ذهابهم ليساعد بالطبع على دعم معنويات الجيش الكوري الجنوبي المتداعية » (٢) . ولم يمض على سقوط سوفون عدة ساعات حتى أصبحت وحدات الجيش الشعبي على مقربة من القوات الامريكية . ولا يفصلها عنها سوى عدة كيلومترات خالية من أية وحدات أو دفاعات جنوبية .

وجاء دور المجابهة المباشرة الاولى بين الجيش الشعبي وجيش العدوان الامبريالي . وفي فجر يوم ٥ يوليو (تموز) كان جنود « القوات الخاصة لمهمة سميث » يتمركزون تحت الامطار المنهمرة ، ويغوصون في أوحال الحفر الدفاعية التي أعدوها ، ويفتشون بعيونهم المجهدة بحثاً عن أشباح الدبابات التي سينشق عنها الضباب المتصاعد من مزارع الارز الممتدة امامهم .

---

(١) م . هيغنز ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ٣٧ .
(٢) م . هيغنز ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ٤٠ .

وفي الساعة الثامنة صباحاً ظهرت أول دبابة شمالية تتبعها مشاة المرافقة . وانهمرت قذائف المدفعية على الرتل المتقدم ولكن ٣٣ دبابة تابعت تقدمها غير عابئة بالقصف « المباشر المركز » نظراً لقوة دروعها التي تتحمل قذائف الهاوتزر العادية ولا يؤثر بها سوى القذائف الخارقة للدروع .

وعندما وصلت الدبابات الثماني السائرة في الطليعة الى مسافة ٦٠٠ متر من مرابض المدافع ٧٥ عديمة الارتداد دخلت هذه المدافع المعركة . وتابعت موجة الدبابات الاولى تقدمها بسرعة فائقة وهي ترمي مواقع نيران الامريكيين . وأخذت مدافع الهاوتزر ترمي على أهدافها بشكل مباشر ، واشتبكت مفارز البازوكا مع الدبابات التي دخلت المواقع هادرة ثم تجاوزتها تاركة للمشاة مهمة تطهيرها . واشتبكت مشاة المرافقة الراكبة على مؤخرة الدبابات أو السائرة وراءها مع فصائل مشاة العدو بالرشاشات والقنابل . عندها ظهرت موجة الدبابات الثانية . وأصاب الذعر المدفعيين الامريكيين . فتركوا مدافعهم وبدأوا الفرار على غير هدى . وتبعهم المشاة بعد أن ألقوا رشاشاتهم وبنادقهم ورموا خوذهم . وتركوا وراءهم ١٥٠ قتيل وجريح .

هكذا كشفت مبارزة قصيرة بين المدرعات والمدفعية المضادة للدروع طبيعة القوة الامريكية ومدى صمودها . وتبخرت كتيبة المشاة الامريكية ووحدة المدفعية بعد اشتباك دام أقل من ساعتين ، وفر جنودهما بين الهضاب وحقول الارز « وكانوا عراة الرأس وبعضهم حافي القدمين . وكانوا يحملون أحذيتهم على أكتافهم أو حول أعناقهم » (١) . ولم يتوقفوا خلال فرارهم عند خط بيونغ تايك ــ اترونغ بل تابعوا مسيرتهم طوال ليلة ٥ ــ ٦ يوليو (تموز) حتى وصلوا الى تشونان . وتبعثروا بعد ذلك في مدن الجنوب ، ووصل بعضهم الى مدينة ديدجون على حين انحدر البعض الآخر نحو البحر الغربي والبحر الشرقي .

وغدا الطريق الى أوسان بعد هذه الهزيمة المنكرة مفتوحاً . وفي حوالي الساعة ٩,٤٥ دخلت الدبابات مدينة أوسان وقطعت الطريق على بقايا « قوات سميث » . ولكنها لم تتوقف في المدينة بل تابعت اندفاعها نحو خط بيونغ تايك ــ أترونغ مستغلة سوء الاحوال الجوية وغياب الطيران الامريكي عن حقل المعركة . وسقط ميناء أنتشون في اليوم نفسه بيد القوات الشمالية ، رغم دعم الاسطول الامريكي للمدافعين عن الميناء بكل وسائطه

---

(١) ر . ليكي « حروب كوريا » ص ١١٥ .

النارية . وخلد الجنرال كيم ايل سونغ هذه الانتصارات في أمره رقم ٧ الذي أشاد فيه بشجاعة جنود وضباط القوات المهاجمة . وأعلن تبديل اسم الفرقة الثالثة الى « فرقة سيئول الثالثة » ، واسم الفرقة الرابعة الى « فرقة سيئول الرابعة » ، واسم اللواء المدرع ١٠٥ الى « فرقة سيئول المدرعة ١٠٥ » .

وفي صباح ٦ يوليو (تموز) وبعد اشتباك قصير مع المهاجمين عند النهر الواقع شمال بيونغ تايك ترك الفوج ٣٤ مواقعه الدفاعية على خط بيونغ تايك – أترونغ بدون أوامر . وانسحب متجهاً نحو الجنوب . وقطع خلال الانسحاب أكثر من ٢٤ كيلومتراً . ولم تقف وحداته الا جنوب تشونان . وبهذا بلغت المسافة التي انسحبها الامريكيون خلال ٤٨ ساعة أكثر من ٣٥ كيلومتراً .

ويروي الجنرال وليام دين أنه هرع في عصر اليوم نفسه الى تشونان ليستطلع الخبر ويرى « لماذا لم يستطيعوا الاحتفاظ بمواقعهم عند النهر » (١) فوجد أن الفوج قد انسحب الى جنوب تشونان . ولم تكن حالة الجنود النفسية واحتمالات التعرض للكمائن الليلية تسمح له باعادتهم الى مواقعهم فتركهم في أماكنهم بانتظار أوامر جديدة . وفي اليوم التالي أصدر قائد الفرقة ٢٤ أوامره باعفاء قائد الفوج ٣٤ « المجلل بالعار » من منصبه وتعيين العقيد روبرت مارتن بدلاً عنه .

وجرت الامور بشكل مماثل على الجبهات الاخرى . وكان كل صدام بين القوات الشمالية وقوات الجنوب يؤدي الى هزيمة الجنوبيين وتقهقرهم بسرعة ودون انتظام . وأصبح من الواضح « أن تقهقر قوات الجنوب يكاد يكون اندحاراً . فالجنود يولون الادبار فرادى وجماعات سواء في المركبات أو سيارات الجيب أو سيراً على الاقدام (٢) »

وكما تقدمت قوات المحور الغربي خلال العملية الثانية حتى آنسونغ ، فقد تقدمت قوات المحور الاوسط الغربي حتى خط أنسونغ – دجي تشون ، وحررت خلال تقدمها مدينة ريو دجو . وتقدمت قوات المحور الاوسط فحررت هونغ سونغ ، ووونجو ، ودجي تشون وسارت قوات المحور الشرقي برتلين حررا بيونغ تشانغ ، ودجونغ سون ، وسامتشوك .

وهزت هذه الانتصارات الباهرة الجنرال ماك آرثر وأجبرته على أن يقول بكل

---

(١) ذكرها ر . ليكي على لسان الجنرال وليام دين « حرب كوريا » ص ١١٨ .

(٢) برقية مراسل الاهرام بتاريخ ١٩٥٠/٧/٣ – صحيفة الاهرام ٤ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

مرارة : « يملك العدو جيشاً محترفاً هجومياً حسن التدريب ، ويُحسن رؤساء هذا الجيش اعطاء الاوامر اللازمة . وهم استراتيجيون وتكتيكيون مهرة »(١) .

وقامت العصابات بدور فعال خلال هذه العملية وارتفع نشاطها في اقليم تايكو حتى غدا انتفاضة شعبية كاملة . وانصب نشاط الانصار على قطع الطرق ، ونصب الكمائن لتدمير القوات الجنوبية المنسحبة ، ومهاجمة مراكز تجمع الامريكيين الواقعة مسافة ٤٠ كيلومتراً جنوبي سوفون ، وتشديد النكير على مراكز المواصلات الحديدية ، وعرقلة عمليات إنزال القوات الامريكية ومعداتها في مرافىء كوريا الجنوبية وخاصة بوزان . وزاد من تأثير عمليات الانصار أن العدو كان مضطراً لاستخدام ميناء واحد (بوزان) ونقل معداته بعد ذلك الى جبهة تبعد ٣٠٠ كيلومتر بواسطة خطين حديديين يمران وسط منطقة جبلية تكثر فيها الانفاق والجسور والممرات الاجبارية الصالحة لعمل العصابات .

ج) العملية الثالثة

(من ٧-٧-١٩٥٠ الى ٢٠-٧-١٩٥٠)

الوثوب الى نهر كوم :

لم ينتظر الفوج ٣٤ طويلاً عند تشونان اذ لم تلبث القوات الشمالية التي أكملت اعدادها في يوم ٧ يوليو (تموز) أن هاجمت المدينة واحتلتها في ٨ يوليو (تموز) . وقتل خلال هذه المعركة قائد الفوج الجديد العقيد مارتن ولقيت الفرقة ٢٤ « المنتصرة دائماً والتي لا تعرف معنى الهزيمة (!) » ثالث هزيمة عنيفة خلال ٣ أيام . وانفتح أمام القوات المتقدمة طريقان : يتجه أحدهما نحو الشرق باتجاه تجوتشي وون — ديدجون ، على حين يتجه الآخر نحو الجنوب حتى كونغ دجو .

وتمركز الفوج ٣٤ عند كونغ دجو . ووُضع الفوج ٢١ مع بقايا « قوة سميث » عند تشون وي الواقعة على طريق تشونان — تجو تشي وون . وكانت مهمة هذين الفوجين تغطية ديدجون من الشمال والغرب وأعلن قائد الفرقة ٢٤ أن قواته انسحبت الى خط

(١) ذكرها بيك بونغ في المرجع المذكور سابقاً ، ص ٢٧٣ .
(٢) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٢٠ .

دفاعي يبعد ٦٤ كيلومتراً شمالي ديدجون . وبعث يطلب من الجنرال ماك آرثر مدافع مضادة للدبابات وقذائف خارقة ضد الدروع . وأصر على وصول هذه المعدات من الولايات المتحدة بالطائرات . واشتكى من نقص المعلومات وغموض الموقف القائم أمامه بقوله : « انني مقتنع تماماً بأن جيش كوريا الشمالية وطبيعة الجندي في هذا الجيش ، وحالته العامة ، ومستوى تدريبه ، ونوع المعدات التي يملكها كانت كلها غير معلومة تماماً . وكان التقدير الذي أُعطي لها أقل من الواقع » .

وفي يوم ٩ يوليو (تموز) رأى الجنرال ماك آرثر أن الموقف قد تدهور لدرجة تدفعه الى استخدام قاذفات القنابل ب ٢٩ « القلاع الطائرة » التابعة للقوات الجوية الاستراتيجية .S.A.C فأمر هذه الطائرات بضرب الاهداف الاستراتيجية في عمق جمهورية كوريا الديموقراطية ، وضرب تحشدات القوات الشمالية المتقدمة باصرار نحو الجنوب . وبعث الى واشنطن رسالة أعرب فيها عن قلقه وطالب القيادة العليا بمزيد من التصعيد .

ولقد جاء في رسالته : « ان الموقف في كوريا حرج للغاية . ويملك العدو أحدث المعدات في قواته المدرعة وفي معدات الخدمات العامة ... وانها لا تقل بأي حال عما شوهد في أي وقت خلال الحرب الاخيرة . كما أن مستوى كفاءة مشاة العدو تعتبر من الطراز الاول ... واني ألح بشدة على أنه بالاضافة الى القوات التي طُلبت فعلاً ، فان من الضروري وجود جيش مكون من ٤ فرق على الاقل ، ومعها كل الوحدات والعناصر الادارية اللازمة لخدمتها لكي ترسل الى هذه المنطقة بدون تأخير وبكل وسائل المواصلات المتيسرة . اذ أن الموقف بدأ يتطور الى عملية كبرى »(١) .

وأقلقت هذه الرسالة القادة والسياسيين في واشنطن . فلقد طلب منهم ماك آرثر من قبل لواء من مشاة البحرية وفرقتين لشن هجوم مضاد يوقف الشماليين ويطردهم الى مواقعهم الاصلية . ولكن ها هو يبدو في رسالته الجديدة فاتر الحماس ويتحدث عن جيش كامل العدد والعتاد ، مكوّن من أربع فرق على الاقل . ووافقت هيئة الاركان في واشنطن على ارسال فرقة المشاة الامريكية الثانية ، وتقديم كل الامكانات لتعزيز القوات الامريكية في كوريا ، وتدعيم جيش كوريا الجنوبية الذي تحطمت قواه المادية تحت عنف الضربات المتتالية . وانهارت معنوياته وخاصة بعد أن أعلن الجنرال سون

---

(١) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٢٠ .

كوسون القائد العام السابق لقوات كوريا الجنوبية انضمامه الى صفوف الشماليين ، وأذاع من سيئول بياناً دعا فيه جنوده للكف عن القتال . وأعلن أنه نظم جيشا يضم الآلاف ممن فروا من جيش الجنوب بغية القتال الى جانب اخوانهم الشماليين . وندد بالاستعمار الامريكي . ونادى أبناء الوطن للدفاع عن أرض الوطن بقوله : « هل نريد أن نصبح مرة أخرى عبيداً في مستعمرة أمريكية ؟ فكوا الاغلال التي قيدكم بها المعتدون الامريكيون ، وقفوا الى جانب الشعب للدفاع عن أرض الوطن » (١) .

وتابعت القوات الشمالية التقدم باتجاه الجنوب . وحاول الامريكيون والكوريون الجنوبيون ايقاف تقدمها على طريق الساحل الغربي بمساعدة مدفعية الاسطول . كما حاولوا ايقاف تقدم المحور الاوسط عند تشونغ دجو . ولكنهم بذلوا الجهد الاكبر لايقاف القوات المتقدمة على محور الجهد الرئيسي تشونان — دجوتشي وون . واشتركت طائرات الموستانغ والشوتينغ ستارفي دعم الفوج ٢١ المدافع على هذا المحور . وضربت الشماليين بالصواريخ ونيران الرشاشات ولكن ما أن اختفت من سماء المعركة حتى تابعت الدبابات ت ٣٤ تقدمها وحطمت خط الدفاع الامريكي الذي شن هجوماً معاكساً محلياً مدعوماً بالدبابات الخفيفة باء بالفشل . ولقد تحدث ناطق بلسان القيادة الامريكية عن المعركة « وعزا تقهقر الامريكيين الى الطرق التكتيكية التي يتبعها الشماليون في التسرب ، ووصفها بأنها تضارع أبرع الطرق التي عرفها الامريكيون » (٢) .

وانسحب الفوج ٢١ في ليلة ١٠ — ١١ حتى وصل الى شمال تجوتشي وون . وهناك تلقى من قائد الفرقة ٢٤ الامر التالي : « احتفظوا بمواقعكم الجديدة . وقاتلوا للنهاية . واشعلوها معركة كالجحيم » (٣) . ولكن معركة الجحيم هذه لم تدم طويلاً اذ لم تلبث مقاومة الفوج ٢١ أن تحطمت أمام عنف الهجمات ، رغم دعم الطيران الامريكي طوال يوم ١١ (٤) . واضطر قائد الفوج الى اصدار أمر الانسحاب دون انتظار أوامر قيادة الفرقة . فتراجع الفوج كله الى ما وراء نهر كوم حيث يتمركز الفوج ١٩ في تايبي يونغ ري ، والفوج ٣٤ في كونغ دجو . وسقطت تجوتشي وون بيد القوات الزاحفة . الامر

---

(١) الاهرام ١٠ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

(٢) الاهرام ١٢ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

(٣) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٢٣ .

(٤) اشتركت ٣٠٠ طائرة أمريكية واسترالية في القتال على طول الجبهات في هذا اليوم .

الذي دفع الجنرال ماك آرثر الى ارسال الفوج ٢٩ من أوكيناوا الى كوريا ، وزيادة حدة الهجمات الجوية بطائرات ب ٢٦ و ب ٢٩ .

وفي يوم ١٢ يوليو (تموز) كانت الفرقة ٢٤ كلها متمركزة جنوبي نهر كوم للدفاع عن ديد جون . وتابعت القوات الشمالية عملية المطاردة حتى وقفت على الضفة الشمالية للنهر وأخذت تعد العدة للعبور واحتلال ديدجون التي كانت تتمتع رغم صغرها وقلة عدد سكانها بأهمية استراتيجية كبرى نظراً لانها عقدة مواصلات برية هامة ، وخطوة على الطريق الى تايجو وبوزان .

عبور نهر الكوم :

وفي اليوم الذي عبرت به آخر عناصر الفرقة ٢٤ نهر الكوم هاربة أمام الخطر ، القيت مسؤولية العمليات في كوريا على عاتق الجنرال دالتون ووكر الذي أصبح قائد الجيش الثامن ، والذي وصل الى كوريا منذ ٨ يوليو (تموز) وشهد انسحاب الفوج ٣٤ قرب تشونان . وبدأ وولكر فور استلام مهمته قيادة العمليات التأخيرية وقيادة الجيش الثامن (١) ويشرف في الوقت نفسه على قوات كوريا الجنوبية التي ارتفع عددها من جديد الى ٥٨ ألف رجل .

وكان الوضع عند استلام الجنرال ووكر حرجاً الى أبعد حد . ولقد ذكرت الديلي ميرور المستقلة « ان القوات الامريكية في كوريا تواجه مهمة عصيبة جداً » (٢) . ووصفت صحيفة يوركشير بوست المحافظة الموقف بقولها : « ان الامريكيين في مأزق . وعلينا أن نساعد القوات الامريكية كما لو كانت قواتنا » (٣) . ويمكن تلخيص الوضع العسكري بما يلي :

ـ الفرقة السادسة الشمالية تهاجم فرقة جنوبية تتقهقر على المحور الموازي للشاطىء الغربي وتنتشر على شكل مروحة في محاولة للوصول الى جناح بوزان الغربي .

ـ فرقة سيئول الثالثة وفرقة سيئول الرابعة ووحدات من الفرقة المدرعة ١٠٥ تستعد لعبور نهر كوم ومهاجمة ديدجون (المحور الرئيسي) .

---

(١) كان مجموع قوات هذا الجيش آنذاك فرقتين وعدة ألوية .
(٢) صحيفة الديلي ميرور يوم ١٣ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .
(٣) صحيفة يوركشير بوست يوم ١٣ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

ـ الفرقة الثانية الشمالية تتجه نحو تشونغ دجو ضد فرقتين جنوبيتين منهكتين .

ـ ثلاث فرق شمالية تهاجم على المحور الجبلي الاوسط حيث تتمركز فرقتان جنوبيتان ووحدات من الفرقة الامريكية ٢٥ التي وصلت حديثاً .

ـ الفرقة الخامسة الشمالية تتقدم على الساحل الشرقي باتجاه بوهانغ ومطار يونيل الواقع الى جنوبها ، وتحاول الاتصال مع قوات شمالية نزلت على الشاطىء قرب بوهانغ . وتطارد خلال تقدمها فرقة جنوبية يدعمها الفوج الامريكي ٢٧ الملقب باسم وولف هاند والذي نزل الى الارض الكورية في يوم ١٠ يوليو (تموز) .

ـ طائرات ب ٢٦ و ب ٢٩ التابعة للS.A.C تقصف مدن كوريا الشمالية ومصانعها ومنشآتها وطرقهـا وسككها الحديديـة وتجمعات القوات المتقدمة نحو بوزان مـن كل جهة .

ـ رجال العصابات يشددون النكير على مؤخرة القوات الامريكية تنفيذاً لنداء الجنرال كيم ايل سونغ الذي قال فيه : « هاجموا العدو بجرأة أكبر ، وعنف أشد . دمروا الطرق والسكك الحديدية والجسور وخطوط المواصلات . دمروا حركة قوات المعتدين ، وعمليات نقل الاسلحة وكافة المعدات الحربية . هاجموا ودمروا مخازن الاسلحة والمستودعات العسكرية المعادية ، وأبيدوا قواه البشرية عندما تكتشفونها . واعملوا بشكل يجعل الارض تحترق تحت أقدام العدو » (١) .

وكان الخطر الاكبر قادماً من المحور الرئيسي حيث تهاجم أفضل القوات المدعومة بكبد المدرعات . ومحور الساحل الشرقي الذي تحاول قوات الجيش الشعبي التقدم عليه بسرعة لحرمان العدو من موانىء الساحل الشرقي والتقدم بعد ذلك الى بوزان .

وكانت خطة الجنرال ووكر تتلخص في الصمود على نهر كوم ، وتعطيل التقدم على المحاور الاخرى وخاصة محور الشاطىء الشرقي بغية الحفاظ على ميناء بوهانغ الذي قررت فرقة الخيالة الامريكية الاولى (المترجلة) النزول فيه عندما يكمل استعدادها

---

(١) من خطاب كيم ايل سونغ بتاريخ ٨ يوليو (تموز) « كتابات عسكرية » ص ٢٨ من الطبعة الروسية .

في اليابان . لذا أصدر أوامره للاسطول العامل في البحر الشرقي للعمل مع مجموعة المقاتلات ٣٥ بغية ايقاف تقدم الفرقة الخامسة الشمالية . وأصدر أمره للطيران بدعم الفرقة ٢٤ المكلفة بالوقوف عند نهر كوم « الخط الذي لا تراجع بعده » .

ولكن نيران المراكب وقنابل الطيران وعنف الامطار الموسمية (المونسون) لم تمنع تقدم الفرقة الخامسة . وبدأت المواقع الدفاعية على الساحل الشرقي تتساقط واحداً تلو الآخر ، ولعبت العصابات دوراً فعالاً في دعم الهجوم . واستمر تقدم قوات الفرقة الخامسة حتى احتلت بيونغ هاري ، ثم دخلت يونغ دوك الواقعة على بعد ٨٠ كيلومتراً شمالي بوهانغ في ١٨ يوليو (تموز) . وتم بذلك الاتصال بين القوات النظامية والعصابات. وتابعت قوات المحور الجبلي الاوسط تقدمها حتى خط يونغ دجو — دجوم تشون — بوأون كما تقدمت قوات محور الشاطىء الغربي الى خط كيمدجي — دجوندجو وغدت تشكل تهديداً كبيراً لجناح بوزان الايسر .

وفي الوقت نفسه بدأت اعدادات الفرقة الثالثة لعبور نهر كوم عند تايبي يونغ ري وخرق دفاع الفوج الامريكي ١٩ . وبدأت الفرقة الرابعة تستعد للعبور عند كونغ دجو حيث يدافع الفوج الامريكي ٣٤ . ونسف الامريكيون الجسور على نهر كوم لمنع استخدامها من قبل الشماليين وتحصنوا استعداداً للدفاع .

وما أن حل يوم ١٤ يوليو (تموز) حتى بدأت مدفعية الشماليين رمايات التمهيد . وعبرت قوة كبيرة من الفرقة الرابعة النهر بالقوارب والمعديات على يسار الفوج ٣٤ ، وتوغلت لضرب مؤخرة المدافعين ومرابض مدفعيتهم . ثم هاجمت كونغ دجو من الخلف ، ودمرت الفوج ٣٤ الذي تاه جنوده وتبعثروا وفقدوا كل اتصال بقيادتهم . وثبتت رأس جسر على الضفة الجنوبية وأخذت تهدد الجناح الايسر للفوج ١٩ .

ومع طلوع فجر يوم ١٦ يوليو (تموز) شدد مشاة الفرقة الشمالية الثالثة الضغط على المجنبة اليمنى للفوج ١٩ ثم اجتازوا النهر سباحة وبالقوارب والتفوا حول مؤخرة هذا الفوج لتطويقه بمساعدة قوة أخرى اجتازت النهر عند مجنبته اليسرى . وهنا تشتت الفوج وانسحب جنوده بلا انتظام نحو ديدجون « ولقد رأيت أمريكيين شبان يهربون خلال المعركة ، أو يقلون بأسلحتهم وهم يوجهون الاتهام الى حكومتهم التي ورطتهم في قضية يعتقدون أنها يائسة » (١) .

---

(١) م . هيغنز ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ٧٦ .

وهكذا سقط «الخط الذي لا تراجع بعده» عند أول صدمة. وأصيب الجنرال ووكر بأول هزيمة فتحت عينيه على حقيقة قوته. وفهم أن الجيش الثامن عاجز عن الصمود الا اذا تراجع الى نهر ناكتونغ. وأقام وراءه خطاً دفاعياً يبدأ عند مصبه غرب بوزان ويتجه الى الشمال حتى غرب أندونغ، ثم ينعطف نحو الشرق حتى البحر. وطلب قدوم فرقة الخيالة الامريكية الاولى (المترجلة) من اليابان على جناح السرعة.

ووعى ترومان حقيقة «العملية البوليسية» التي انقلبت حسب تعبيره الى «حرب ضروس باهظة التكاليف». وبعث في ١٩ يوليو (تموز) الى الكونغرس رسالة قال فيها: «ويتبين من سير الحوادث في كوريا انه لا يسعنا أن نتوقع حسم النزاع المستحكم فيها بيسر وسهولة فنحن في كوريا حيال قوات مزودة بخير عتاد توجهها قيادة بارعة» (١)

سقوط ديدجون:

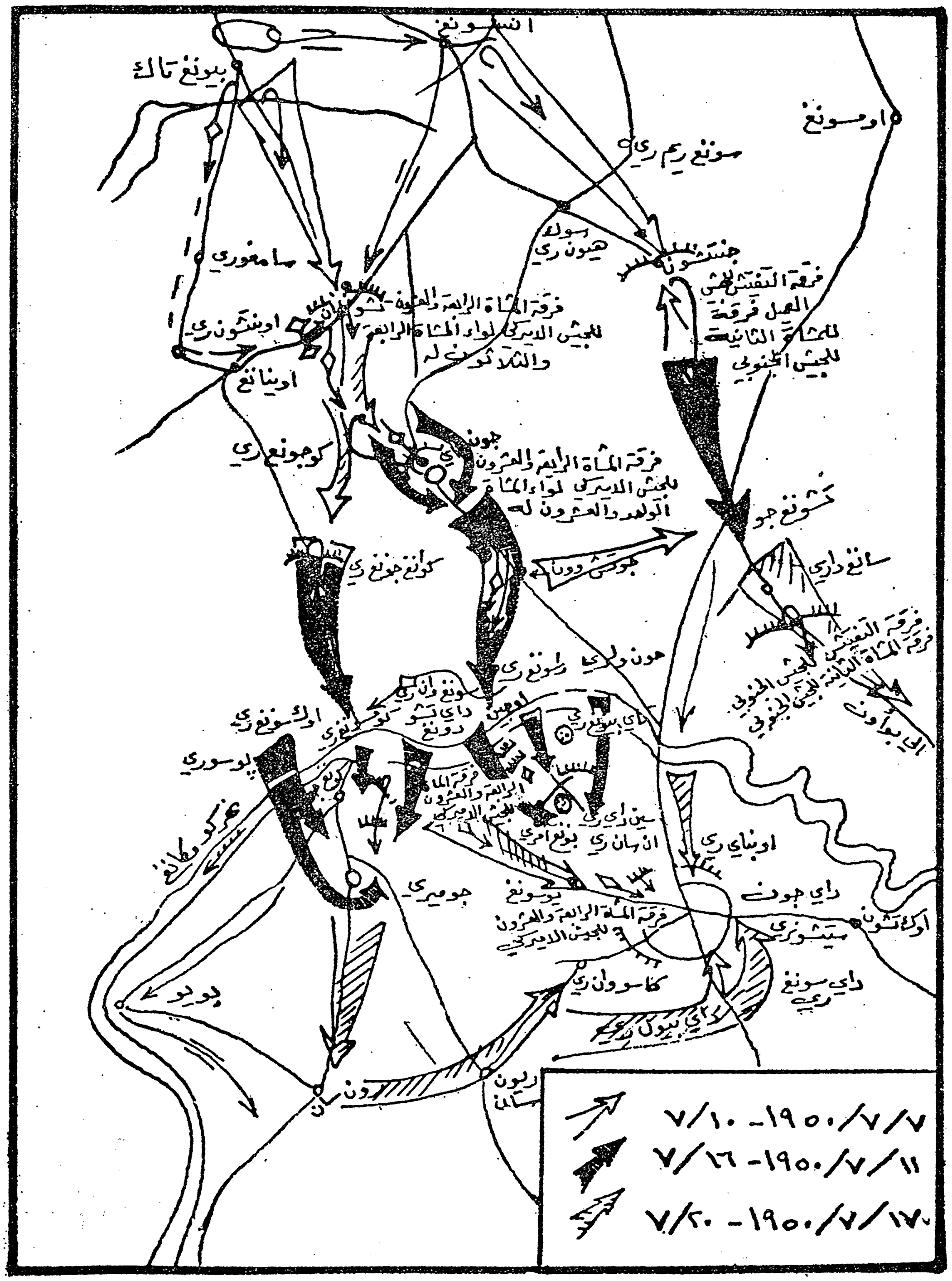
لم يكن الجنرال دين يعتقد أن بوسعه الدفاع عن ديدجون بقوات فرقته، فقرر الانسحاب الى يونغ دونغ الواقعة على مسافة ٤٥ كيلومتراً الى الشرق. وحرك بعض القوات نحو هذه المدينة. ولكن الجنرال ووكر بدّل هذه الخطة في يوم ١٨ يوليو (تموز) وطلب من الفرقة ٢٤ الصمود في ديدجون ريثما تستطيع فرقة الخيالة الامريكية الاولى التي نزلت في بوهانغ في يوم ١٨ يوليو (تموز) التحرك من مكان نزولها الى مواقعها الدفاعية عند يونغ دونغ. فاضطر الجنرال دين الى اعادة جزء من القوات التي حركها نحو الشرق. وبعث بها من جديد الى ديدجون لتعزيز دفاعها.

واندفع الشماليون نحو ديدجون في يوم ١٩ يوليو (تموز) وكانت خطتهم تتلخص في «اجراء تطويق واسع النطاق وهجمات عنيفة جبهية وجانبية مع تنسيق أريب لعمل مختلف صنوف الاسلحة. والقيام في الوقت نفسه بالالتفاف نحو جنوب ديدجون بوحدات متقدمة بعمق على المؤخرة. لقطع سبيل الانسحاب، وقطع الطريق أمام النجدات الجديدة» (٢) ولم تكن هذه الخطة في الحقيقة سوى تطبيق عملي حاذق لتعليمات خطاب ٨ يوليو (تموز) والقائلة: «نفذوا بمهارة فن قيادة المعارك الحديثة واجعلوا وحداتكم تطبق العمليات المتحركة بشجاعة لتطويق وابادة العدو واستفيدوا الى أبعد حد من تقنية جيشنا الجيدة» (٣).

---

(١) الاهرام ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٥٠.
(٢) بيك بونغ، المرجع المذكور سابقاً، الجزء الثاني، الصفحة ٢٨٣.
(٣) كيم ايل سونغ «كتابات عسكرية» ص ٢٨ من الطبعة الروسية.

خارطة حركة المعركة تجاه دايجون



وتقدمت فرق الهجوم على الطريق الغربي القادم من لين سان والطريق الشمالي الغربي القادم من يوسونغ . ولم يستخدم المهاجمون الدبابات طوال النهار خوفاً من التعرض للقصف الجوي . ولكن ما أن حل الظلام حتى قدموا دباباتهم على الطريق الشمالي . وفي الساعة الثالثة من صباح يوم ٢٠ يوليو (تموز) سددوا ضربتهم الرئيسية بالمشاة والدبابات من الشمال مع ضربات جانبية من الغرب والشمال الغربي .

وانهارت دفاعات الامريكيين والكوريين الجنوبيين في ديدجون . وتشتتت وحداتهم وحاولت التراجع ولكنها تعرضت لضربات القوات التي تسللت الى مؤخرتها وقطعت طريق انسحابها نحو الشرق والجنوب بمساعدة رجال الانصار الذين ظهروا في مشارف المدينة في الوقت المناسب وأخذوا يقتنصون الجنود الهاربين على غير هدى . وفي الساعة ١٢ من يوم ٢٠ يوليو (تموز) تم تحرير المدينة التي غدت مقبرة الفرقة الامريكية ٢٤ .

وحاولت القيادة الامريكية جمع بعض الفلول والانسحاب بالسيارات ليلاً حتى يونغ دونغ ، ولكن الرتل الآلي تعرض للكمائن والسدادات الممتدة على طول الطريق . وكتب الجنرال دين عن هذا الانسحاب في تقريره ما يلي : « وقد نظمنا ما تبقى من عربات القيادة برتل ، وبدأنا التحرك شرقاً على الطريق الذي سار فيه الرتل السابق ، وكان به الدبابات . وما أن انسحبنا من المدينة حتى أسرعنا للحاق بمؤخرة ذلك الرتل الذي كان قد وقع في كمين فاحترقت بعض السيارات بينما دمر بعضها على الطريق الجانبي الضيق حيث كانت المباني تحترق على جانبيه ، وحيث كثرت سدادات الطرق .. وقد تعرضنا لخط واحد من النيران ، الا أنه كان كالجحيم ألهبنا سعيره بالرغم من سرعتنا في التحرك » (١) .

واعتبرت المصادر الغربية آنذاك أن سقوط ديدجون « أشنع هزيمة حلت بالامريكيين في كوريا (٢) » . ولكن الايام التالية كانت تخبيء للامريكيين هزائم أكبر . وانهت هذه الهزيمة عذاب الفرقة ٢٤ المهلهلة التي لم تعرف خلال ١٥ يوماً سوى الهزائم المتتالية . فانسحبت الى يونغ دونغ بعد أن خسرت أكثر من نصف رجالها وعدداً كبيراً من المعدات والاسلحة . ووقع قائدها الجنرال وليام دين في الاسر . وتحطمت هياكلها

---

(١) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٤٠ .
(٢) الاهرام ٢١ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

الاساسية فلم تعد تتمتع بكيان قطعة عسكرية حقيقية ، الامر الذي جعل القيادة الامريكية العليا تعيدها الى الخلف لاعادة التنظيم وتسلم فرقة الخيالة الاولى مهمة الدفاع عن يونغ دونغ .

وبانهيار خطوط ديدجون الدفاعية وهزيمة « رأس الحربة » الامريكية انهارت سمعة الولايات المتحدة العسكرية أمام العالم ، واختفت اسطورة « الجيش الذي لا يغلب » ووضع جنود الجيش الشعبي الكوري نقطة حددت نهاية ما اسماه الامبرياليون الامريكيون « تاريخ سلسلة متعاقبة من الانتصارات » .

لماذا انتصر أوليس على بوليفين ؟

لا يمكننا المرور أمام هزائم الامريكيين المتتالية منذ بدء اشتباكهم في القتال ، وتحطيم الفرقة ٢٤ وفرارها المستمر أمام ضغط الشماليين ، دون أن نقف متسائلين عن سر هذا الانهيار السريع غير المنتظر . ويقودنا البحث في هذا المجال إلى السير على عدة سبل ويضع أمامنا عدداً من الدراسات التي تفسر ما حدث بما يلي :

١ ـ طبيعة الجندي الكوري الشمالي وشجاعته وتضحيته ، وارتفاع مستوى قوات الجيش الشعبي الكوري التي وصفها متحدث عسكري أمريكي في ١١ يوليو (تموز) بأنها « مدربة تدريباً غير عادي ، ولها خبرة بأحدث الاسلحة . وأن كفاءتها أفضل من سلاحها رغم أنه سلاح حسن ، كما أن الجنود الشماليين يتقنون فنون الحرب الحديثة وفنون حرب العصابات معاً » (١) .

٢ ـ حالة الجندي الامريكي التي وصفها الكثيرون « بالنعومة والرخاوة » . ويصف الجنرال وليام دين معركة ديدجون بقوله : « كان هلاك ديدجون والقضاء عليها أمراً واضحاً ومحتوماً . فقد كان الجنود المفقودون والمتعبون الهائمون في المدينة هم نفس الجنود الذين نعموا منذ أقل من شهر بالراحة والهدوء وبالاقامة في المعسكرات اليابانية ، وبالقرب من صديقاتهم اليابانيات ، وحيث توفرت لهم البيرة والخدم لتلميع أحذيتهم» (٢).

ويروي المراسل الحربي البريطاني فيليب دين أن أحد الجنود المدافعين عن الطريق

---

(١) الاهرام ١٢ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

(٢) من تقرير الجنرال وليام دين عن سقوط ديدجون .

الرئيسي قال له : « متى أعود مرة ثانية الى ساسيبو حيث أملك سيارة . ولو أنها من ماركة فورد ، ولكنها عربة جميلة . وليتك رأيت صديقتي اليابانية الصغيرة . فقد كانت رائعة ، وعاشت معي في فيللتي اليابانية الصغيرة » .

ولقد نشرت مجلة « بابليك أو بينيون » في هذه الفترة مقالاً وصفت فيه الجندي الامريكي بالرخاوة ، وأكدت أنه لا يتمتع بقدرة قتالية عالية ، ولا يعرف كيف يحارب اذا تساوى مع الخصم في العدد والعتاد . ولم يحقق الانتصارات في أوروبا الا بفضل العتاد والآلات التي لم يكن لدى المانيا مثلها . وانه لا ينتصر الا اذا توفرت له ظروف معاشية معينة غير متوفرة في كوريا .

٣ ــ الحرب بلا قناعة : لا يمكن لجيش أن يقاتل ويصمد وينتصر الا اذا آمن جميع أفراده وكوادره بهدف أعلى يقاتلون من أجله ، وحصلوا على قناعة راسخة بالنصر مهما زادت المشقات وكبرت التضحيات .

ولم تكن هذه حالة الجيش الامريكي الذي انتُزع من حياة الدعة والرخاء في اليابان للقيام « بعملية بوليسية » سريعة فاذا به يصادف حرباً ضروساً شاملة « غير مجدية بتاتاً » (١) تمتزج فيها الحرب النظامية الآلية بحرب العصابات. ويتلقى الجنود الامريكيون فيها الضربات من الامام وعلى المؤخرات .

ويقول المراقب العسكري العقيد روي ايلمان : « وثمة حقيقة رئيسية .. هي أن الفرقة التي أُنيط بها القتال في اليابان لم تكن مدربة ولا مجهزة ولا مستعدة للقتال . فقد كانت غالبية الجنود فيها من الشباب . **ولم يكونوا جادين ولا راغبين ولا مهتمين** في أن يكونوا جنوداً . وكان المسؤولون عن التجنيد قد اقنعوا معظم هؤلاء الرجال ، واستمالوهم للدخول في الخدمة العسكرية في الجيش واعدين اياهم **بمزايا عينية كثيرة** »(٢) .

وكانت رغبة هؤلاء الجنود بالحرب معدومة . فهم لا يعرفون أسبابها أو أهدافها . ولا يؤمنون بضرورتها للدفاع عن مصالح الوطن وكيانه وكرامته . ولا يعترفون حتى بأنها حرب ويطلقون عليها اسم « حماقة ترومان » . ويروي العقيد ايلمان أن العقيد ريتشارد ستيفنز (من ضباط الفرقة ٢٤) قال له : « لم يكن لدى الضباط أو الجنود

---

(١) م . هيغنز على لسان الملازم ادوارد جيمس ص ٧٨ من كتاب .
(٢) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٤٦ .

أية رغبة أو ميل الى قتال لم يكن قد وُصف حتى بأنه حرب ... »(١) .

٤ ــ الفوضى وعدم القدرة على التمييز بين الشماليين والجنوبيين : فلقد أدت حالة الهلع الشاملة ، وانسحاب الجنود الجنوبيين على غير هدى ، واشغال الطرقات من قبل جموع الفارين مع عائلاتهم ودوابهم وامتعتهم الى تعطيل حركة القطعات واضطراب المواصلات ، وانقطاع معظم وسائل الاتصال ، ونشر الاشاعات ، واختفاء المؤن « وكثيراً ما تعذر الانسحاب بسبب توقف الضالين والهائمين واللاجئين وشغلهم للطرق وراء مؤخرة القوات . وكثيراً ما كانوا حفاة وجرحى تنزف دماؤهم ويتضورون من الجوع » .

والأهم من ذلك أن الفوضى السائدة ساعدت الجنود الشماليين على التسلل خلف القوات الامريكية وضرب مؤخراتها ، كما ساعدت رجال العصابات على الاختلاط ببحر زاخر من الجموع البشرية وانتهاز الفرص الملائمة لسد الجسور والطرق أو مهاجمة الدوريات الامريكية بالقنابل والرشاشات « ولقد حذّرنا كثير من الاسرى الامريكيين الذين عادوا الى صفوفنا من الرجال الكوريين المسنين ذوي الظهور المحنية ، والنساء اللاجئات الذين ثبت أنهم لم يكونوا سوى مفارز حمراء ، وانهم كثيراً ما كانوا يخرجون الرشاشات وقواعد مدافع الهاون من رزمهم ذات المظهر البريء(٢) » .

٥ ــ المفاجأة التكتيكية : التي كانت القوات الشمالية تحققها عن طريق استخدام الليل ، والحركة السريعة والتمويه ، وحسن اختيار مركز الجهد الرئيسي ، وتركيز القوى في نقاط الخرق غير المتوقعة ، وضرب المجنبات والمؤخرات مع زيادة الضغط على الجبهة .

٦ ــ مشاركة العصابات الريفية والانصار المدنيين في بلبلة مؤخرات العدو الامريكي وقطع مواصلاته واصطياد رجاله ومعداته . مع اعتمادها التام على الجماهير الشعبية المعادية لنظام سينغمان ري ، ولقوات التدخل الامبريالي المسلح التي انتهكت سيادة الوطن وحرمة أراضيه وأجوائه ومياهه الاقليمية ، وقصفت مدنه وقراه ، وقتلت بلا تمييز السكان الشماليين والجنوبيين مدنيين كانوا أم عسكريين .

---

(١) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٤٦ .
(٢) م . هيغنز ، المرجع المذكور سابقاً ص ٨٥ .

٧ ــ تفوق الشماليين العددي وامتلاكهم لقوات مدرعة كبيرة .

واذا كنا نتفق مع التفسيرات الستة السابقة ، فان لنا على التفسير السابع الخاص بالتفوق تحفظاً لا بد من ذكره . وهو أن القوات الشمالية لم تكن تملك تفوقاً (مادياً) عاماً بالنسبة لمجمل القوى المعادية . فمن المعروف أن الهجوم والخرق يتطلب تفوقاً يعادل اثنين أو ثلاثة الى واحد . كما أن الهجوم مع اختراق حاجز مائي كبير مثل نهر هان ونهر كوم ونهر إيمجين يتطلب تفوقاً أكبر قد يبلغ ٤ أو أكثر الى واحد . فما هو ميزان القوى على جميع المحاور ؟

لقد كان على محور الشاطىء الغربي فرقة شمالية تجابهها فرقة جنوبية . وكان محور الفرقة الشمالية الثانية يمر من منطقة دفاع فرقة جنوبية . وكان على المحور الجبلي الاوسط ٣ فرق شمالية تجابهها فرقتان جنوبيتان مدعومتان بوحدات من الفرقة الامريكية ٢٥ . وكان على محور الشاطىء الشرقي فرقة شمالية تجابهها بقايا فرقة جنوبية مع فوج أمريكي . فاذا عرفنا أن الفرقة الشمالية تساوي (عددياً) الفرقة الجنوبية ، وأدخلنا في حسابنا الخسائر التي يتعرض لها المهاجم أكثر من المدافع ، والصعوبات الناجمة عن طــول مواصلات المهاجم ، وبعد قواعد امداده وتموينه ، والفوائد التي يحصل عليها المدافع من قرب قواعده وقتاله على أرض يعرفها وسبق له تحصينها ، وجدنا أن قوات الجيش الشعبي كانت تجابه القوات الامريكية ــ الكورية على كل هذه المحاور بقوة تعادل واحد الى واحد ولا تتجاوز في افضل الحالات ١,٥ الى واحد في المشاة واثنين الى واحد في المدفعية . وهذا تفوق لا يكفي مطلقاً لتحقيق الخرق والمطاردة في العمق .

أما على المحور الاساسي (سيئول ــ ديدجون ــ تايجو) فقد كان للشماليين فرقتان من المشاة مقابل فرقة أمريكية واحدة . ولكن الفرقة الامريكية التي تضم مع وحدات الدعم حوالي ٢٠ ألف رجل ، و ٦٠ ــ ٧٠ دبابة ، و ٥٠ ــ ٦٠ مدفعاً تعادل فرقتين شماليتين ، وتملك قوة نارية تفوق ذلك . وهذا يعني أن ميزان القوى البرية على هذا المحور أيضاً كان بحدود واحد الى واحد .

وتبقى نقطة واحدة هي تفوق الجيش الشعبي الكوري بالدبابات ، وتفوق الدبابة ت ٣٤ على الدبابة الامريكية الخفيفة التي كانت موجودة في كوريا آنذاك . « ويملك الشيوعيون دبابات ثقيلة لم نصبح أهلاً لايقافها الا في الاسبوع الثالث من الحرب ، عندما جلبنا قاذفات صواريخ . ولم تمثل دباباتنا الخفيفة أي خطر على المدرعات السوفييتية في الاوقات العادية ، ورفض ضباطنا زجها في مجابهات مدرعة الا في حالة الضرورة

القصوى : ولم تكن الدبابات الامريكية تحمل سوى مدفع من عيار ٧٥ مم ، على حين كانت الدبابات السوفييتية مزودة بمدفع من عيار ٨٥ و ٩٠ مم » (١) .

ولكن السيطرة الجوية الامريكية الساحقة كانت عاملاً كبيراً في تخفيف أهمية هذا التفوق المدرع . فبالرغم من مهارة جنود المدرعات الشماليين بالتمويه (٢) ، وقدرتهم الرائعة على الحركة والقتال ليلاً ، وسوء الاحوال الجوية في هذا الفصل من السنة ، فقد استطاع الطيران الامريكي الاشتراك في عدد من المعارك ، وضرب تحشدات الدبابات أكثر من مرة وخاصة شمال نهر هان وعند بيونغ تايك ، ودمر قوافل التموين ، وعرقل حركة الامداد بالذخيرة والمحروقات اللازمة لمتابعة اندفاع الدبابات .

ومن هنا نستنتج أن مسألة التفوق العددي الشامل بالرجال أو بوسائط القتال التي تحدث عنها قادة الجيش الامريكي لتبرير هزائمهم كانت اسطورة من وحي خيالهم . وأن انتصارات الشماليين جاءت من مهارتهم الاستراتيجية والتكتيكية التي أدت الى تحقيق تفوق محلي في أماكن الضربات الرئيسية ، بالاضافة الى تفوقهم السياسي والايديولوجي والمعنوي واستعدادهم للتضحية دفاعاً عن قضية عادلة ، وامتلاكهم لاروع الفضائل الحربية التي لعبت دورها مقابل عدو متهالك ، يقاتل بعيداً عن بلاده وعلى أرض غير أرضه ، وفي سبيل قضية لا يؤمن بها ، ويحاول تغطية عجزه التكتيكي والاستراتيجي والمعنوي عن طريق التفوق التقني .

محاولات لتحقيق السلام :

منذ أن أشعل الامبرياليون نار الحرب في شبه الجزيرة الكورية ، وحرموا الكوريين من حل مسائلهم الداخلية بالسبل السلمية ، أصبح الصراع في كوريا مسألة عالمية يتعلق بها أمن العالم ومصيره . وهذا ما دفع عدداً من الدول كالهند وبريطانيا وبورما ... الخ الى المبادرة بتقديم الاقتراحات والسعي والتوسط لايجاد حل سلمي يمنع القتال المحلي

---

(١) م . هيغنز ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ٨١ – ٨٢ .

(٢) يتحدث اليوزباشي كمال الدين حسن علي في « أهمية تعاون المشاة والدبابات » ص ٦٩ العدد ٨ من مجلة الفرسان المصرية مايو (أيار) ١٩٥١ عن هذه النقطة بقوله : « وقد حذق رجالهم في اخفاء دباباتهم نهاراً في المراعي ووسط الجبال والانفاق والقرى ، وباستعمال طرق عديدة أخرى للتمويه . وبهذا قللوا خسائرهم من الهجمات الجوية الى حد أدنى مما بلغه الالمان في الحرب الاخيرة » .

من الامتداد وأخذ شكل أكثر خطورة .

وبدأت المحاولة الاولى من قبل البانديت نهرو الذي كان يود الحفاظ على علاقات حسنة مع جارته الكبرى الصين ، ويرى ضرورة تصفية الاستعمار بكل أشكاله . وكانت شخصيته ومواهبه قد جعلته شخصاً مرموقاً في المجال الدولي ، كما كانت السياسة التي انتهجتها بلاده قد جعلتها « جسراً حقيقياً بين الشرق والغرب » .

ولقد حاول نهرو التوسط لايجاد الحل عن طريق الاتحاد السوفييتي . فأوعز الى سفيره في موسكو كيما يبدأ الاتصال بالمسؤولين السوفييت ويفهم وجهة نظرهم في الصراع القائم . ثم بعث الى ستالين رسالة يقول فيها :

« بيّن سفيرنا في محادثاته مع وزارة الخارجية السوفييتية موقف الهند من النزاع القائم في كوريا ، وغاية الهند حصر النزاع في نطاقه المحلي ، والعمل على حسمه عاجلاً بالوسائل السلمية . وذلك بازالة العقبة التي تعترض سبيل حل المشكلة في مجلس الامن بشرط أن يتخذ ممثل حكومة الصين الشعبية مكانه في المجلس ، حتى يتسنى للاتحاد السوفييتي أن يعود اليه . وعندئذ يستطيع الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة والصين بمعونة الدول الاخرى أن تضع أساساً ، سواء في داخل المجلس أو خارجه ، لوقف القتال توطئة لحل مشكلة كوريا حلاً نهائياً ... » (١)

وكان رأي الاتحاد السوفييتي واضحاً : فهو يتمثل في حل مشاكل شبه الجزيرة الكورية بصورة سلمية ودون تدخل خارجي . على أن تساعد الدول الخمس العظمى على ايجاد الحل الملائم بعد استبعاد حكومة تشانغ كاي تشيك من هذه الدول ، واعتبار حكومة بكين الممثل الشرعي للشعب الصيني .

ولقد جسد ستالين هذا الرأي برسالة بعث بها الى نهرو وقال فيها : « اني أرحب بمساعكم السلمي ، واشارككم الرأي في ضرورة المبادرة الى حل مسألة كوريا حلاً سلمياً عن طريق مجلس الامن . على أن يشترك في تلمس هذا الحل ممثلو الدول الخمس العظمى وفيهم ممثل حكومة الصين الشعبية . واعتقد أنه يحسن لتعجيل حل هذه المسألة أن يجتمع المجلس بممثلي الشعب الكوري » (٢) .

---

(١) الاهرام ١٩ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .
(٢) الاهرام ١٩ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

ورد نهرو على هذه الرسالة برسالة أخرى وعد فيها بمتابعة الجهود والاتصال بكافة الجهات للوصول الى حل ترضى به جميع الاطراف. وقال في رسالته: «أشكركم على ردكم الحاسم المشجع، وسأتصل بالحكومات الاخرى صاحبة الشأن، راجياً أن أتمكن من الكتابة اليكم عما قريب».

وتابع نهرو بالفعل اتصالاته. ولكنه اصطدم بموقف أمريكا المتعنت الذي يرفض التفاوض وحل المسألة الا وفق قرار مجلس الامن القاضي بادانة جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية، وضرورة انسحاب قوات الجيش الشعبي الكوري الى ما وراء خط العرض ٣٨. وكانت واشنطن تستهدف من وراء ذلك انقاذ الحكم العميل في سيئول، وتكريس الانفصال، واكتساب الوقت لشن عدوان جديد.

وأيدت لندن وباريس الموقف الامريكي. وأصرّت بصورة خاصة على النقطة المتعلقة بالانسحاب الى ما وراء خط العرض ٣٨. وتمسك الاتحاد السوفييتي بموقفه المبدئي الذي زاده التصعيد العسكري الامريكي تصلباً، وطالب بانسحاب قوات الولايات المتحدة والبلدان الدائرة في فلكها من كوريا، ووصلت محاولة نهرو في نهاية يوليو (تموز) الى طريق مسدود.

وقامت بريطانيا من جهتها بمحاولة لاقناع الاتحاد السوفييتي بضرورة الضغط على جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية، ودفعها الى سحب قواتها من الجنوب. وأجرى السفير البريطاني في موسكو عدة مباحثات بهذا الصدد مع اندريه غروميكو نائب وزير الخارجية السوفييتية، بدأت في نهاية يونيو (حزيران) واستمرت حتى أواخر يوليو (تموز) ١٩٥٠.

وكانت هذه المحاولة — حسب تصريح رئيس الوزارة البريطانية اتلي — منفصلة عن محاولة الهند. وتميزت بطرح بريطانيا لفكرتها عن تأييد قبول عضوية الصين الشعبية في مجلس الأمن. ولقد كانت بريطانيا تستهدف من هذا الموقف السياسي الحفاظ على علاقاتها التجارية الوثيقة مع بكين، والتساهل مع الصين الشعبية لفصل موقفها في المسألة الكورية عن موقف الاتحاد السوفييتي، وايجاد تناقض داخل بلدان المعسكر الاشتراكي.

وأدى غرور القوة الامريكي، واعتقاد الولايات المتحدة بقدرتها على حل النزاع لصالحها عن طريق السلاح، الى عرقلة كل المباحثات واجهاض المحاولتين البريطانية والهندية وقطع الطريق أمام كل محاولات الوساطة الاخرى. وصمت القلم وترك الكلمة موقتاً للمدفع.

د) العملية الرابعة

(من ٢١–٧–١٩٥٠ الى ٢٠–٨–١٩٥٠)

انكماش « جلد الحزن » :

في ٢٠ يوليو (تموز) كانت صورة الموقف العسكري قاتمة أمام القادة الامريكيين . فقواتهم وقوات حلفائهم تتراجع على كافة الجبهات . والجيش الشعبي الكوري يتابع تقدمه بجرأة وسرعة نحو بوزان مكتسحاً أمامه جميع المقاومات ، على حين ينشط رجال العصابات في كل مكان وسط عجز السلطات المحلية وشللها .

ووجد الجنرال ماك آرثر أن الخروج من هذا الموقف لا يتم الا باستدعاء مزيد من القوات الامريكية ، وصبها في ميادين الحرب الكورية التي غدت برميلاً بلا قاع . فأرسل الى ترومان تقريراً (١) يقترح فيه انهاء القيود على حجم القوات الامريكية المسلحة ، واعطاء الافضلية الاولى للمجهود الحربي ، واعتماد ١٠ ملايين دولار للدفاع حتى ولو تطلب ذلك فرض ضرائب وقيود اضافية على المواطن الامريكي .

ولكي يخفف وقع تقريره على الاوساط السياسية في واشنطن أضاف الجنرال الى تقريره جملة تحمل بعض الامل قال فيها : « بعد أن وصلت أهم عناصر ووحدات الجيش الثامن الى كوريا انتهت المرحلة الاولى من الحرب ، بعد أن أتيحت فيها الفرصة للكوريين الشماليين لتحقيق النصر » (٢) .

وفي ٢٠ يوليو (تموز) أصدر الجنرال ماك آرثر بياناً أعلن فيه بأنه تم نقل الجيش الامريكي الثامن من اليابان الى كوريا وتوزيع عناصره « وبذلك ضاعت على الكوريين الشماليين فرصة احراز النصر » (٣) . ولكنه تعلم هذه المرة أن يكون أكثر تواضعاً من ذي قبل ، فلم يصرح بقرب انتهاء « العملية البوليسية » أو بقدرته على تحقيق النصر بفرقتين ، أو بامكانية الصمود بأربع فرق على « خط لا تراجع بعده » . بل قال بأن الخط النهائي الذي سيقف عنده الامريكيون سيتعرض للتعديل وستتطلب الفنون العسكرية الانسحاب من بعض المواقع .

---

(١) ارسل الجنرال ماك آرثر جزءاً من هذا التقرير في خطابه الى الكونغرس الامريكي .
(٢) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٥٦ .
(٣) الاهرام ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

ومن المؤكد أن ماك آرثر بنى خطته على توقعات تناقص قوة الجيش الشعبي الكوري كلما توغل نحو الجنوب ، مقابل تزايد القوى الامريكية المدافعة عن بوزان واقترابها باستمرار مـن مراكز تموينهـا . وكانت قطعات الجيش الثامـن الامريكي الموجودة في كوريا الجنوبية في تلك الآونة تضم : الفرقة ٢٥ ، والفرقة ٢٤ ، وفرقة الخيالة الاولى (المترجلة) ، وعدد من الوحدات المعاونة ، وكان الامريكيون يبذلون جهداً كبيراً لاعادة تنظيم وتسليح قوات كوريا الجنوبية ورفع عددها الى ٨٥ ألف رجل .

وكانت الامدادات الامريكية المتجهة نحو بوزان مكونة من الفرقة الثانية ، والفوج ٢٩ ، والفوج الخامس ، ولواء من مشاة البحرية ، وأعداد كبيرة من الدبابات والقوات الجوية والبحرية . بالاضافة الى الوحدات التي وعدت الدول المتحالفة بارسالها .

وأمام هذه القوات جمع الجيش الشعبي الكوري ١٢ فرقة ، تتقدم ثماني منها في خط القتال ، وتسير الاربع الباقية خلفها كاحتياط استراتيجي . وكانت الخطة العامة لهذه القوات التقدم على المحاور التالية : محور الشاطىء الشرقي المتجه الى بوهـانغ ، ومحور اندونغ – يونغ تشون – تايجو ، ومحور سانغ دجو – تايجو ، ومحور شمالي غربي هو : محور يونغ دونغ – كيمتشون – تايجو ، بالاضافة الى حركة التفاف واسعة تقوم بها القوات التي كانت تسير بمحاذاة الشاطىء الغربي بعد أن تغير اتجاهها الى الجنوب الشرقي وتحاول التقدم نحو بوزان من الغرب .

وكانت القوات الشمالية تتمتع بمعنويات عالية وثقة كبيرة بالنصر ، وتملك المبادأة في تحديد مكان الضربة ، ولكن تزايد التدخل الجوي المعادي كان يحرمها من حرية الحركة نهاراً كما كان تدخل الاسطول الامريكي يعرقل تقدمها على الشاطىء الشرقي .

وبدأت العملية الرابعة بهجوم شمالي على كافة المحاور تدعمه حركات أنصار نشيطة خلف العدو وعلى مقربة من خطوط القتال (١) . وحقق الهجوم الشمالي الغربي نجاحاً عندما اندفعت فرقة سيئول الثالثة وسددت ضربتها لفرقة الخيالة الامريكية الاولى المتمركزة في يونغ دونغ بتاريخ ٢٤ يوليو (تموز)، وسقطت المدينة في مساء اليوم التالي بعد أن

---

(١) سجل الانصار نشاطاً كبيراً في منطقتين جنوبيتين ، ونقلت وكالة الأنباء العالمية أخبار هذا النشاط في ٢٢ يوليو (تموز) . وفي ٢٤ يوليو (تموز) ظهرت مجموعات من الانصار على بعد ١٠ كيلومترات جنوبي يونغ دونغ ، وأخذت تقوم بالقنص وضرب مؤخرات العدو .

طوقتها القوات الشمالية من الجانبين وهددت طريق انسحابها . وصادفت الفرقة الثانية المتقدمة من الشمال الفوج ٢٧ « وولف هاند » فانقضت عليه وأجبرته على الانسحاب الى تايجو لاعادة تنظيمه . واستمر تقدم القوات السائرة على المحاور الجبلية رغم مقاومة الفرق الجنوبية التي تقهقرت الى خط يبعد ٤٨ كيلومتراً شمالي تايجو .

وكان سير القتال مختلفاً على الساحل الشرقي نظراً لاشتراك الاسطول الامريكي فيه بشكل ملموس وخاصة عند مدينة يونغ دوك التي احتلها الجيش الشعبي في ١٧ يوليو (تموز) ثم استعادها الجنوبيون في اليوم التالي بمساعدة مدفعية الطراد جونو وبعض القطع البحرية . وفي يوم ١٩ يوليو (تموز) شن الشماليون هجوماً جديداً احتلوا على أثره المدينة ، ثم لم يلبثوا أن أخلوها في يوم ٢١ يوليو (تموز) بعد أن هاجمتهم قوات كوريا الجنوبية تدعمها المقاتلات الامريكية والطراد بلفاست والمدمرات هيـغ بي ، ومانسفيلد ، ودى هافن ، وسوين سون والطراد جونو .

وفي ليلة ٢١ ــ ٢٢ استغل الشماليون الظلام وتعـذر استخدام الطيران ومدفعية الاسطول بشكل فعال ، وشنوا هجوماً عنيفاً فر الجنوبيين على أثره من المدينة التي بقيت بيد الجيش الشعبي حتى عادت الفرقة الجنوبية الثالثة لاحتلالها في ٢ أغسطس (آب) .

وانطلقت الفرقة الشمالية السادسة بقيادة الجنرال بانغ هوسان على الساحل الغربي وقامت بحركة مروحة واسعة كنست فيها شراذم من الفرقة السابعة الجنوبية ومشاة البحرية الجنوبية وبعض الوحدات المحلية . ووصلت في يوم ٢٥ يوليو (تموز) الى سونتشون الواقعة على طريق بوزان الغربي . وحددت هدفها التالي باحتلال دجيندجو وماسان تمهيداً للدخول الى بوزان .

وأدى توالي الانسحاب على كل الجبهات ، وتناقص مساحة « جلد الحزن » بلا انقطاع ، الى جعل حركات الانسحاب المفاجئة من الملامح المميزة للحرب الكورية . وكان هذا الوضع يدفع حكومة سينغمان ري الى التفكير بالرحيل من تايجو الى بوزان ، ويقلق القيادة الامريكية ، ويحطم معنويات القوات المتحالفة التي أصبحت تتحدث بسخرية عن « الانسحاب لاعادة تنظيم الخطوط » و « الانسحاب حسب خطة مسبقة » .

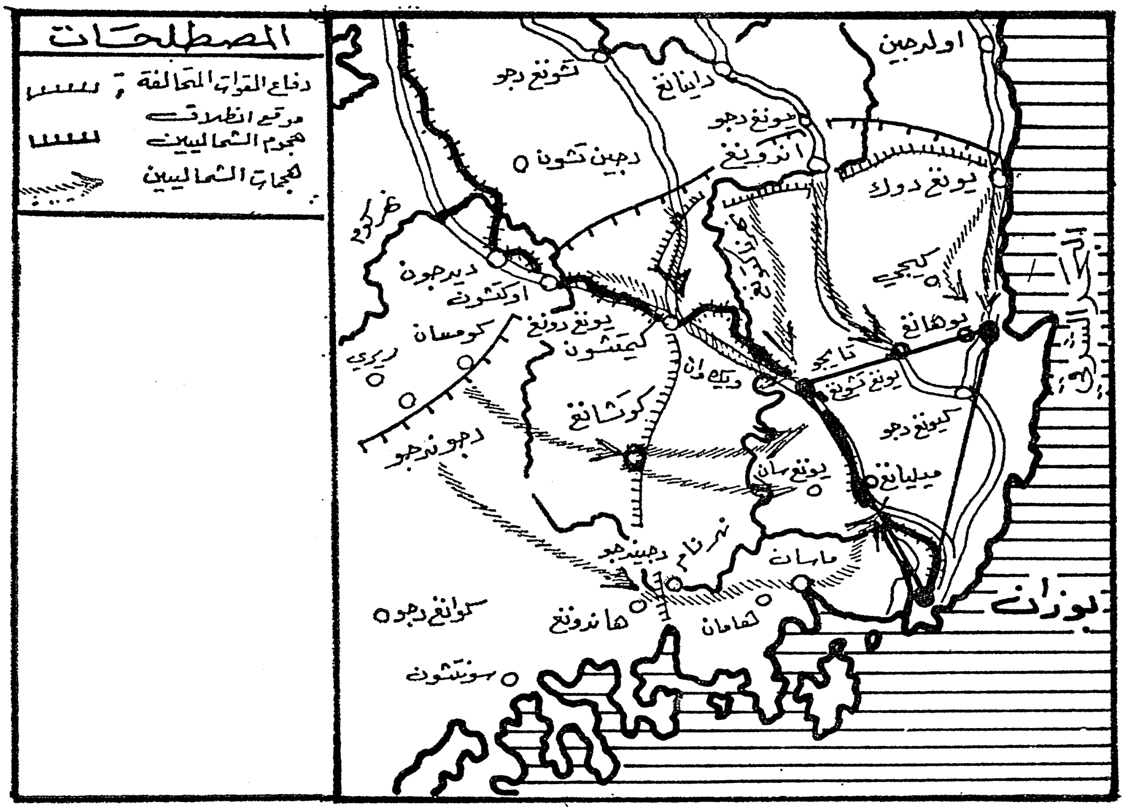
وبالرغم من كل تبجحات الامريكيين وادعاءاتهم ، وبالرغم من اتهامهم للجنوبيين بالتقهقر والتخاذل وعدم الرغبة في القتال أو الصمود في مواقعهم (١) فقد كان تراجع

---

(١) تذكر م. هيغنز في كتابها « Guerre en Coreé » ص ٤٤ أن الجنرال تشيرش، الذي =

القوات الامريكية مماثلاً في سرعته لانسحاب القوات الجنوبية . ويمكننا أن نذهب الى أبعد من ذلك ونقول أنه كان أكثر سرعة وأقل تبريراً .

ففي الايام العشر الاولى — من ٥ يونيو (حزيران) الى ٥ يوليو (تموز) — دار القتال بين الشماليين والجنوبيين وحدهم ، مع دعم جوي محدود بسوء الاحوال الجوية . وبلغت سرعة تقدم الجيش الشعبي الكوري ٩٥ كيلومتراً في ١٠ أيام . ثم دار القتال بين الشماليين من جهة والجنوبيين وقوات الجيش الثامن الامريكي من جهة أخرى . وكانت النتيجة أن الجيش الشعبي الكوري تقدم رغم تعبه ، واستنزاف جزء من قواته في المعارك الاولى ، وتدخل الطيران والبحرية على نطاق واسع . واجتاز مسافة ١١٥ كيلومتراً خلال ١٨ يوماً — من ٦ الى ٢٣ يوليو (تموز) — وهذا ما دفع الجنرال ماك آرثر لان



« محاور تقدم الجيش الشعبي الكوري خلال العملية الرابعة »

= غدا قائداً للفرقة الامريكية ٢٤ ، قال لها خلال الانسحاب في ديدجون : « أقول لكم الحقيقة بأننا امضينا لحظات صعبة جداً مع الكوريين الجنوبيين . اذ لم يكن بوسعنا أن نبث فيهم العزم . ماذا تودون أن نفعل بقطعات لا تود البقاء حيث نضعها ؟ »

يصرح في طوكيو بتاريخ ٢٣ يوليو (تموز) « بأن الحالة في كوريا بلغت درجة التحول . وأنه لا ينبغي على القوات الامريكية أن تتراجع بعد الآن » (١) .

التقدم نحو تايجو :

كان الموقف في مثلث بوهانغ – تايجو – بوزان الذي تشغله القوات الامريكية – الكورية الجنوبية حساساً الى حد بعيد بسبب كثرة الجسور المخربة في هذا المثلث ، وتزاحم كتل المهاجرين واللاجئين على الطرق وفي المدن والقرى بشكل يعرقل حركة القوات العسكرية ويمنعها من السير بسرعة تزيد عن ٨ كيلومترات في الساعة .

وكان خيط الامل الوحيد الذي يتعلق به الامريكيون هو الصمود وراء نهر ناكتونغ ريثما يقوم الطيران الاستراتيجي بانهاك الجيش الشعبي الكوري وتحطيم مواصلاته وقواعده (٢) ، وريثما تصل النجدات والامدادات اللازمة التي كانت تتدفق على بوزان ، وخاصة بعد أن أخذت الولايات المتحدة تعبىء كل مواردها وامكاناتها الضخمة لزجها في أتون المعركة .

ولقد وصل في هذه الفترة الى كوريا ٥٠٠٠ ضابط وجندي من اليابان لتكملة ملاكات الفرق الامريكية وتعويض خسائرها ، وتحركت مراكب تحمل كتيبة دبابات من جزر المحيط الهادي ، ووصلت الى مقربة من بوزان ثم نزلت الى اليابسة في ٤ أغسطس (آب) . وأبحرت ٨٠ دبابة بيرشينغ من سان فرانسيسكو في ٢٦ يوليو (تموز) . وبدأ وصول أفواج الفرقة الثانية .

وقدمت المجموعة الجوية الخامسة طائراتها الموستانغ وشوتينغ ستار الى قاعدة تايجو ، فغدت قادرة على التحليق فوق الجبهة مدة أطول مما كانت تستطيعه عندما كانت تنطلق من قواعدها في اليابان . وفي ٢ أغسطس (آب) وصل الى بوزان اللواء مشاة البحرية الاول (٤٧٢٥ رجلا) بقيادة الجنرال كريغ وكان معه أعداد كبيرة من المدفعية ودبابات بير شينغ وطائرات الدعم المباشر ، بشكل جعل قوته معادلة لقوة فرقة كاملة .

ولقد تابعت القوات الشمالية العاملة على المحور الاوسط تسديد ضرباتها للدفاعات

---

(١) الاهرام ٢٤ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

(٢) في يوم ٣٠ يوليو (تموز) ١٩٥٠ وحده القت الطائرات الامريكية ٦٠٠ طن من القنابل على أهداف عسكرية ، وشنت ٢٥٠ غارة على المصانع والمنشآت المدنية والطرق والجسور .

القائمة شمال وشمال غربي تايجو . وفي يوم ٢٨ يوليو (تموز) دقت الفرقة ١٥ أسفيناً بين الفرقة السادسة الجنوبية والفرقة ٢٥ الامريكية في منطقة ايشون ري شمال شرق يونغ دونغ . وتعرض الجناح الايسر لفرقة الخيالة الاولى لهجمات متكررة . واشتد نشاط العصابات على طريق بوزان – تايجو . وفي ٣١ يوليو (تموز) قطعت عصابات الانصار الخط الحديدي بوزان – تايجو وعرقلت نقل الامدادات الامريكية بين قاعدة التموين الاساسية وخطوط القتال الامامية .

والاخطر من هذا كله أنه كان في خط الدفاع الامريكي جنوب تايجو ثغرة مفتوحة عرضها ٨٠ كيلومتراً ، تستطيع الفرقتان الشماليتان السادسة والرابعة الاندفاع من خلالها لقطع طريق تايجو – بوزان .

وفي ٢٤ يوليو (تموز) استدعى الجنرال ووكر قائد الفرقة ٢٤ الجديد الجنرال جون تشيرش (١) وأعلمه بأن الفرقة الشمالية السادسة تهدد محور دجيندجو – هامان – ماسان ، وأن فرقة سيئول الرابعة تتحرك على محور كومسان – مودجو – كوتشانغ وأن حركة هاتين الفرقتين المدربتين تهدد الجناح الايسر للخط الدفاعي كله . وطلب منه مسك المنطقة الدفاعية القائمة بين دجيندجو وكيمتشون . ودعمه بالفوج ٢٩ .

وحاول الفوج ٢٩ فور وصوله الى دجيندجو الاندفاع نحو الجنوب الغربي باتجاه هادونغ . وما أن وصلت كتيبة المقدمة الى هادونغ في ٢٧ يوليو (تموز) حتى وقعت في كمين محكم . وانصبت نيران الهاون والرشاشات على الامريكيين . ولم تستطع بقية قوات الفوج التقدم لانقاذ كتيبة الطليعة التي انسحبت شراذمها الى دجيندجو بعد أن خسرت ٣١٧ قتيلاً و ٥٢ جريحاً و ٤٠ أسيراً .

ولاحقت الفرقة الشمالية السادسة الفوج ٢٩ المنسحب وطردته من دجيندجو في ٣١ يوليو (تموز) وأخذت تستعد للحركة نحو ماسان . وتقدمت الفرقة الرابعة في اليوم نفسه شرق كوتشانغ التي كانت قد احتلتها في ٢٩ يوليو (تموز) ، وأخذت مواضع جديدة تستطيع منها شن هجوم يتجه نحو مؤخرة تايجو ، ويقطع كل اتصال لها مع الجنوب . وأمام هذا الخطر العارم أصدر الجنرال ووكر أمره الشهير « الصمود أو

(١) استلم الجنرال جون تشيرش قيادة الفرقة ٢٤ المنهكة بعد هزيمتها في ديدجون ، ووقوع قائدها الجنرال وليام دين في الاسر .

الموت » وسحب الفرقة ٢٥ من المحور الاوسط وأرسلها لتعزيز دفاع الجناح الغربي . ولكن قدوم هذه التعزيزات لم يمنع تقدم الشماليين الذين دفعوا القطعات الامريكية الى ما وراء نهر ناكتونغ « وكان انسحابها الى الخلف من أجل استعدادها للانسحاب مرة أخرى » (١) .

وتتابع تراجع الامريكيين وانسحابهم على طول الجبهات بعد هجمات معاكسة محلية فاشلة ، ورغم أوامر الجنرال ووكر الذي خطب في ٢٩ يوليو (تموز) قائلاً : « لا ارتداد بعد اليوم بل على كل جندي أن يقاتل حتى الموت احتفاظاً بالارض التي يقف عليها والا فسيواجه الامريكيون مجزرة لا نظير لها في التاريخ .

« لقد ارتددنا الى آخر خطوة ، ولا يسعنا بعد اليوم أن نرتد ، فلم يعد هناك مكان نرتد اليه ، ولا نريد أن يحدث في كوريا مثل ما حدث في دنكرك » .

وتحرر حوالي ٩٠٪ من أراضي الشطر الجنوبي للبلاد . وتكدست معدات الامريكيين وقطعاتهم في مثلث تتناقص مساحته باستمرار . ولم ينقذ هذه الاكداس المتراكمة من السحق الكامل بضربات جوية سوى تفوق الطيران الامريكي الكامل . « وفي نهاية يوليو (تموز) اهتزت ثقة الجيش الامريكي بنفسه الى درجة جعلت الكثيرين يتساءلون أفليس من الافضل اخلاء كوريا نهائياً ، حتى ولو كان من الضروري بعد ذلك ارسال قطعات طازجة لم تصب بالمرض النفسي الكوري » (٢) .

وفي ٢ أغسطس (آب) حرر الشماليون كيمتشون ، ووصف ناطق بلسان وزارة الدفاع الامريكية الموقف في كوريا بأنه آخذ في التحسن « ولكنه لا يزال خطيراً » (٣) وقال بان من الحماقة أن يظن أحد غير ذلك . وكتبت جريدة « شيكاغو تريبيون » أنه رغم نزول قوات أمريكية جديدة على الارض الكورية . فان الحالة تدعو الى اليأس وتدل على خطورة موقف الامريكيين » (٤) .

---

(١) ذكرها ر . ليكي في « حرب كوريا » ص ١٧٠ .
(٢) « Retour de Coreé » P. 1
(٣) الاسوشيتدبرس ، ٢ أغسطس (آب) ١٩٥٠ .
(٤) شيكاغو تريبيون ، ٢ أغسطس (آب) ١٩٥٠.

معجزة الهجوم بلا تفوق :

وفي ٥ أغسطس (آب) اجتازت القوات الشمالية نهر ناكتونغ في عدة مواقع يدافع عنها الجيش الجنوبي . وكانت قوات الجيش الشعبي الكوري قد أتمت استعدادها لهجوم واسع النطاق وعلى كل الجبهات ، رغم انقلاب موازين القوى المادية ، وتفوق العدو عليها في البر بعد أن كان متفوقاً في الجو والبحر .

ويجدر بنا هنا أن نعود الى تقييم القوات المشتبكة في القتال فقد كان الجيش الشعبي الكوري المستعد للهجوم يضم حوالي ٧٠ ألف رجل من أصل القوة الضاربة (٩٠ ألف رجل) . وكان في فرق الهجوم اعداد كبيرة من الجنود الجدد والمتطوعين الذين أنضموا إلى صفوف الجيش الشعبي خلال اندفاعه لتحرير الوطن . وأمام هذه القوة المحدودة التي اشتركت في القتال منذ بدايته وكانت خطوط مواصلاتها معرضة للقصف الدائم ، وقفت القوات المتحالفة للدفاع بـ ١٤١ ألف رجل من بينهم ٩٢ ألف رجل في القوات البرية (٤٧ ألف أمريكي و ٤٥ ألف كوري جنوبي) يمتلكون كافة الاعتدة والمعدات الحديثة بما في ذلك المدفعية ودبابات البيرشينغ ، ويستندون لقواعد امداد قريبة وميناء بوزان الذي يبعد عن بوهانغ ١٠٠ كيلومتر ، ويبعد عن تايجو ٨٨ كيلومتراً ، ولا يبعد عن ماسان أكثر من ٤٦ كيلومتراً .

ومع كل هذا فقد بدأ الشماليون هجومهم الشامل في ٦ أغسطس (آب) . وهذه أول مرة في تاريخ الحرب الحديثة تقوم فيها قوة برية صغيرة بالهجوم الشامل على قوة تتفوق عليها بالعدد والمعدات البرية ، وتسيطر على أجواء مسارح العمليات ومياهها . ويمكننا أن نتصور أهمية هذا الهجوم اذا عرفنا أنه لم يكن محدوداً وفي جبهة واحدة ، بل تم على كل الجبهات ، وضد عدو متحصن يستند الى نهر ناكتونغ ، وفي ظروف جوية تسمح باستخدام القوات الجوية الى أبعد مدى .

ولا يمكن تفسير هذا الهجوم الا بتفوق الجندي الشمالي ووعيه وايمانه وفضائله الحربية وارتفاع معنوياته بشكل عوّض النقص المادي ، وقلب ميزان القوى لصالح الجيش الشعبي الكوري . ولقد ظهر كل ذلك واضحاً خلال الهجمات التي اتسمت بالعنف والتضحية والاصرار على تحقيق الهدف . مع الافادة الى الحد الاقصى من ضربات العصابات وعمليات القنص وراء النهر .

وكانت غاية الهجمات على الساحل الشرقي ، وفي الشمال ، والشمال الغربي ، والغرب ،

والساحل الجنوبي هي فتح ثغرة ملائمة والتدفق منها نحو تايجو وبوزان والطريق الواصل بينهما . وأمام عنف الهجمات وتناسقها الزمني ، واحتمال خرق الجبهة في كل مكان ، شكل الجنرال ووكر قوة احتياط عملياتي بقيادة الجنرال كين تضم الفوج ٣٥ من الفرقة ٢٥ ، والفوج الخامس ، ولواء مشاة البحرية الاول . وكلفها بمهمة سد الثغرات التي يفتحها الشماليون في خطوط الدفاع . ودُعيت هذه القوة باسم « قوة كين » .

وكان القتال على المحور الشرقي عبارة عن سلسلة مطاردة قامت بها القوات الشمالية ضد الفرقة الجنوبية الثالثة . ولكن وجود الاسطول الامريكي قرب شواطىء كوريا الشرقية واحتمال قطع الطريق الساحلي بالطائرات ومدافع الاسطول دفع الشماليين الى مهاجمة الفرقة الثالثة على محورين : محور شمالي (جبهي) تشارك فيه الدبابات ، ومحور التف عبر الجبال ، وسار ١٠٠ كم بعيداً عن أخطار مدفعية الاسطول ، واجتاز قمماً ارتفاعها ١٠٠٠ متر ، وانطلق من كيجي الواقعة في الغرب وانقض على مؤخرة الفرقة الثالثة وأقام « سدادة استراتيجية » بين يونغ دوك وبوهانغ على غرار السدادات الاستراتيجية التي كان بونابرت يضعها وراء عدوه في جبال ايطاليا في نهاية القرن الثامن عشر .

وساء موقف الفرقة الثالثة . عندما شدد الشماليون التقدم على المحور الساحلي بالدبابات ، وحاولت بعض الوحدات الامريكية التقدم لفك الحصار فاصطدمت بالسدادة ووقعت في كمين دمرها وأجبر فلولها على التراجع . ولم يجد الجنوبيين طريقاً للخلاص سوى الانسحاب عن طريق البحر تحت ستار نيران مدفعية الطراد هيلينا .

وانسحبت بقايا الفرقة الثالثة المحطمة بالمراكب الامريكية الى ما وراء خطوط القتال لاعادة تنظيمها في كور بونغ وانفتح الطريق أمام القوات الشمالية التي انضم اليها ٢٠٠٠ من رجال العصابات الذين كانوا يختفون في الجبال ، وينتظرون قدوم قوات الجيش الشعبي الكوري النظامية للالتحاق بها ومتابعة العمل معها . وفي ١١ أغسطس (آب) حررت هذه القوات بوهانغ . ووقفت تستعد للهجوم التالي باتجاه بوزان .

وفي ٤ أغسطس (آب) أنهت فرقة سيئول الرابعة المتمركزة على الضفة الغربية لنهر ناكتونغ استعدادها لعبور النهر وخرق مواقع الفرقة ٢٤ المتمركزة على ضفته الشرقية . وكانت هذه الفرقة قد تلقت من قائدها الجنرال تشيرش أمراً بالدفاع عن القطاع الغربي دون فكرة التراجع ، والصمود الى آخر لحظة مهما كانت حدة الهجوم .

ولقد قال قائد الفرقة في أمره : « لن يكون هناك انسحاب ، ولن تكون هناك حاجة لذلك اذا وهب كل فرد مجهوده في الاستعداد للدفاع ... واذا تعرض أحد لهجوم فلتكن لديه العزيمة والرغبة بالقتال في مكانه » (١) ولكن جنود الفرقة وضباطها لم يأخذوا هذا الامر مأخذ الجد ، فلقد اعتادوا سماع تصريحات قائدهم الطنانة التي لا يمكن تنفيذها وأهمها تصريح ٣٠ يوليو (تموز) الذي قال فيه : « لن أتخلى عن خط الدفاع مهما كانت الظروف » ثم اضطر الى التراجع عن خطه في أكثر من نقطة .

وفي منتصف ليلة ٥ — ٦ أغسطس (آب) بدأ هجوم فرقة سيئول الرابعة بقيادة الجنرال لي كوون مو (٢) . واتجهت الضربة نحو البروز الدفاعي الذي يمر فيه الطريق الهام يونغ زان — ميليانغ . وكان هذا الهجوم يستهدف ضرب مجنبة الدفاع اليسرى ، والتغلغل جنوب تايجو وعزلها ، وقطع الطريق تايجو — بوزان عند ميليانغ ، وتقليص خط الدفاع عن بوزان الى أبعد حد ممكن .

وتم عبور الموجة الاولى من فرقة سيئول الرابعة (٨٠٠ رجل) سباحة وعن طريق العوامات . وأقامت هذه الموجة رأس جسر على الضفة الشرقية ، وتمسكت به رغم الهجمات المعاكسة المحلية ، واندفعت موجات العبور التالية لتقوية رأس الجسر ، على حين بدأ المهندسون بناء جسور مغمورة (٣) .

وفي يوم ١١ أغسطس (آب) تم عبور الآليات وتعزيز رأس الجسر بالمدفعية والهاونات . وانطلقت القوات الشمالية حتى هددت مؤخرة الفرقة ٢٤ . ولقد صرح قائد الفرقة الجنرال جون تشيرش بتاريخ ١٢ أغسطس (آب) « أن هذه أول مرة تقطع بها خطوط تموينه رغم أنه قضى في الخدمة العسكرية أكثر من ٣٠ عاماً » (٤) .

---

(١) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٩٠ .

(٢) كان الجنرال لي كوون مو صديقاً للجنرال كيم ايل سونغ . ولقد حصل خلال القتال في كوريا على لقب « بطل جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية » ووسام « العلم الوطني من الدرجة الاولى » تقديراً له على كفاءته واقدامه .

(٣) الجسور المغمورة : عبارة عن مخاضات من الصخور والكتل الاسمنتية وأكياس الرمل توضع حتى ارتفاع قدم واحد تحت سطح الماء كي لا تكشفها طائرات الاستطلاع الجوي ، خاصة وأن مياه النهر الطينية تغطيها بشكل جيد. ويستخدم الفيتناميون اليوم جسوراً مشابهة، وجسوراً متحركة تفك في النهار وتنصب في الليل .

(٤) الاهرام ١٣ أغسطس (آب) ١٩٥٠ .

وحاول الفوج التاسع والفوج التاسع عشر الامريكيان طرد الشماليين من رأس الجسر بعد تعزيزه ولكنهما فشلا في تحقيق هذا الغرض. وفي ١٢ أغسطس (آب) جمع الجنرال ووكر ووحدات من الافواج ٢٣ و ٢٧ وشكل قوة خاصة شنت هجمات معاكسة على القوات الشمالية المتمركزة شرق يونغ زان. وفشلت هجمات ١٤ و ١٥ و ١٧ أغسطس المعاكسة كلها وعجزت عن تطهير رأس الجسر. ولم يستطع الامريكيون اشراك «قوة كين» في الهجمات المعاكسة نظراً لانها كانت مشغولة في بادىء الامر بسد الثغرات على محور الساحل الجنوبي، ثم انسحبت بعض عناصرها وأرسلت لتعزيز الموقف المتدهور على الساحل الشرقي، ووُضع اللواء الاول من مشاة البحرية كقوة احتياطية في ميليانغ. ثم دُفع الى الشمال بغية تقوية الدفاع على محور يونغ زان — ميليانغ.

ولقد بدأ هذا اللواء هجماته المعاكسة على محور يونغ زان — ميليانغ بمساعدة المدرعات والمدفعية منذ ٧ أغسطس (آب) حتى انتهاء العملية الرابعة. ولكنه كان يصادف دائماً مقاومة عنيفة يحاول التغلب عليها بطلب الدعم الجوي. فما أن تغيب الطائرات عن حقل المعركة حتى يظهر الجنود الشماليون على ذرى الهضاب وكأنهم ينبعون من باطن الارض.

وكان خط الدفاع باتجاه الشمال والشمال الغربي يشكل قوساً يحمي مدينة تـايجو تتمركز عليه القوات التالية: فرقة الخيالة الاولى (الراجلة)، الفوج ٢٧، والفرقتان الجنوبيتان الاولى والسادسة. وكانت قوة الشماليين المعدة لمهاجمة هذا القوس هي الفرق: الاولى، والثانية، والعاشرة، والثالثة عشرة، والخامسة عشر، وفرقة سيئول الثالثة، وجزء من الفرقة المدرعة ١٠٥.

وبدأ عبور نهر ناكتونغ في هذه الجبهة في ليلة ٥ — ٦ أغسطس (آب). وكانت الضربة الرئيسية موجهة نحو الفرقتين الجنوبيتين اللتين تقهقرتا مسافة ٤٠ كيلومتراً. على طول نهر ناكتونغ، وانفتحت بذلك ثغرة باتجاه تايجو. لم يلبث الفوج ٢٧ الامريكي أن سدها بمساعدة فلول الفرقة الجنوبية الاولى.

وأصبح محور سانغ دجو — تايجو طريق الهجمات الليلية الشمالية المتكررة. ولقد حاولت فرقة الخيالة الاولى الصمود عند ويك وان. ولكن فرقة سيئول الثالثة عبرت النهر في ليلة ٥ — ٦ أغسطس (آب). واحتدم القتال وراء ويك وان وخاصة عند تابو دونغ حيث تتمركز قوات كورية جنوبية. وفي يوم ٦ أغسطس (آب) تم العبور

في كل مكان . وتقدمت القوات الشمالية على حوالي اثني عشر محوراً كبيراً وصغيراً . وتراجع الامريكيون والكوريون الجنوبيين أمام عنف الهجوم الذي لم يكن يملك حتى التفوق العددي البري . وثبتت أقدام الشماليين على الضفة الشرقية للنهر في ٩ أغسطس (آب) . واتسع عدد نقاط عبورهم الاساسية وصار بوسعهم التقدم نحو تايجو .

ولقد حاولت القوات المتحالفة بعد ذلك شن هجمات معاكسة قوية لايقاف الهجوم واستعادة المناطق الضائعة على الضفة الشرقية للنهر . واستخدمت في سبيل ذلك الدبابات العاملة مع طائرات الدعم المباشر التي كانت تقصف المهاجمين بالقنابل والرشاشات ، كما استخدمت القصف الجوي بطائرات الدعم الاستراتيجي التي شنت على رؤوس الجسور عند الضفة الشرقية للنهر مئات الغارات العنيفة . ففي يوم ١٦ أغسطس (آب) مثلاً اكتشف العدو الامريكي وحدة مدرعات شمالية تتجمع غرب النهر في منطقة طولها ١١ كيلومتراً وعرضها ٥ كيلومترات بغية القيام بالعبور . فقامت ١٠٠ طائرة من القلاع الطائرة ب ــ ٢٩ بشن غاراتها على هذه المنطقة . والقت خلال ساعتين ونصف ٢٨٠٠ قنبلة يبلغ وزنها حوالي ١٠٠٠ طن ، أي ما يعادل ٣٠٠,٠٠٠ قنبلة من قنابل المدفعية الثقيلة . وهذه أعظم عملية دعم جوي للعمليات البريـــة منذ عمليات الانزال في النورماندي في عام ١٩٤٤ .

ومع هذا تابع الشماليون التقدم على جميع الجبهات . وأصبحت تايجو مهددة بالتطويق من الشمال والجنوب . ولم يبق للحكومة الجنوبية سوى وجود رمزي في المدينة . وفي الساعة الثالثة من صباح ١٩ أغسطس (آب) سقطت على تايجو ٦ قنابل قررت الحكومة على أثرها الانتقال الى بوزان لتكون بعيدة عن الخطر .

وتقدمت الفرقة الشمالية السادسة العاملة على الشاطىء الجنوبي على محور دجيندجو ــ هامان ــ ماسان ، وعبرت نهر ناكتونغ في عدة مواقع ، ودمرت دفاعات الفرقة ٢٥ . وحاولت قيادة الجيش الامريكي الثامن صد هذا الهجوم بهجوم معاكس انطلق في٧ أغسطس (آب) واشترك به جزء من « قوة كين » يضم لواء مشاة البحرية الاول المدعوم بالفوج ٢٥ ، وكتيبة المدفعية الاولى من الفوج ٢٥ ، ووحدات من الفرقة ٢٥ . وبدأ تحرك هذه القوات من ميناء شين دونغ نى الواقع على بعد عشرة كيلومترات من ماسان . وتعرضت مؤخرتها خلال المسير لهجوم شنه رجال العصابات التي فاجـــأت الامريكيين ودمرت الفلول المنسحبة من الفوج ٢٤ الاحتياطي . وسقط الفوج الخامس

في كمين كبده خسائر فادحة وأجبره على العودة الى النسق الثاني ، وتقديم لواء مشاة البحرية للسير في المقدمة .

وبلغ تقدم هذه القوات حتى ١٢ أغسطس (آب) حوالي ٤٢ كيلومتراً . وكانت الطائرات المقاتلة التابعة لمشاة البحرية تساعد المهاجمين وتدمر المقاومات وسدادات الطرق بالقنابل ونيران الرشاشات . ولكن الفرقة السادسة ورجال العصابات كانوا يشنون الهجمات المعاكسة الليلية المستمرة على مقدمة القوات المتقدمة ومجنباتها ومؤخراتها . ويكبدونها خسائر فادحة حتى اضطر الجنرال ووكر الى سحبها في ١٣ أغسطس (آب) . خاصة وأنه أحس بحاجة ملحة لوجودها في الخلف لسد الثغرات التي بدأت تظهر جنوب تايجو وقرب بوهانغ .

ولم يكن تقدم الجيش الشعبي الكوري نحو الجنوب سهلاً في كافة الحالات فلقد اعترضته قوة برية متفوقة تمتلك وسائط نارية ووسائط دمار رهيبة . ولكنه كان يتغلب دائماً على الصعاب ويدك بعنف واصرار تحصينات العدو وخطوطه الدفاعية .

ومن المؤكد أن طيران الدول المتحالفة لعب دوراً لا ينكر في التخفيف من حدة الهجمات وسرعة اندفاعها . وأجبر الجيش الشعبي الكوري على أن يأخذ الليل لباساً ، ويستغل ساعات الظلام أو سوء الاحوال الجوية لاجراء التحركات والتجمعات . وعلاوة على تأثير السلاح الجوي المباشر في مسارح العمليات فقد كان له تأثير غير مباشر جاء من الضربات الموجهة الى الاهداف الاستراتيجية والمصانع والتجمعات السكنية ومختلف مراكز الانتاج (١) .

وانعكست آثار القصف الجوي التكتيكي والعملياتي والاستراتيجي على الواقع الاداري لقوات الجيش الشعبي الكوري الذي تعذر عليه في كثير من الاحيان نقل قواته ومعداته وذخائره بالسكك الحديدية أو بقوافل السيارات . وكانت القلاع الطائرة ب ــ ٢٦ تكمل في الليل عمل القلاع الطائرة النهارية ب ــ ٢٩ . ولهذا اضطرت القوات الشمالية

---

(١) نذكر على سبيل المثال أن طائرات الدول المتحالفة شنت في يوم ٤ أغسطس (آب) ٤٠٠ غارة جوية وانها القت في يوم ١٠ أغسطس (آب) ٦٢٥ طن من القنابل على أهداف حيوية في جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية . وفي يوم ١٩ أغسطس (آب) شنت ٩٠ قلعة طائرة ب ــ ٢٩ غاراتها على جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية وألقت ٨٠٠ طن من القنابل.

الى نقل احتياجاتها على الرواحل أو عربات الخيول والثيران (١) أو بواسطة عشرات آلاف الحمالين المتطوعين المدنيين .

وبالرغم من تقشف الجندي الكوري الشمالي، واحتياجه لمؤونة قليلة وخدمات طبية بسيطة ، واستعداده للعمل في أسوأ الظروف والسير مسافات طويلة . فان بوسعنا أن نتصور الكميات الهائلة من المؤن والادوية والالبسة والعتاد والسلاح والذخائر والمحروقات اللازمة لجيش حديث متحرك على طرق مقطوعة ومهددة بالقصف في كل لحظة . كما يمكننا تقدير العمل الجبار الذي قام به الكوريون خلال **معركتهم الادارية** . . والذي ما كان بوسعهم أن يقوموا به لولا تلاحم الشعب في الشمال والجنوب مع جيشه الشعبي وايمانه بقدرته على النصر . ولقد اعترف العدو بهذا العمل الجبار الذي أبطل جزءاً كبيراً من مفعول التفوق الجوي . حتى أن الناطق العسكري الامريكي امتدح في ٢٥ يوليو (تموز) ادارة الامداد والتموين التابعة للجيش الشعبي الكوري قائلاً « انها تؤدي عملاً يفوق حد الوصف » (٢) واعترف بمقدرتها التامة على تلبية حاجات القتال .

من مسرح الحرب الى مسرح السياسة :

ان اندلاع الحرب يعني اعتبار السلاح الوسيلة السياسية الاساسية ، ولكنه لا يعني مطلقاً توقف السياسة عن استخدام الوسائل الاخرى المتوفرة لديها في سبيل خدمة الهدف الاعلى . ولهذا فان علينا أن نطل اطلالة سريعة على الملابسات السياسية التي عاصرت فترة العملية الرابعة وجرت في المكاتب والردهات بعيداً عن هدير المدافع وآلام الرجال .

ففي شهر أغسطس (آب) وعندما جاء دور المندوب السوفييتي جاكوب مالك لترأس جلسات مجلس الامن ، انهى الاتحاد السوفييتي ، مقاطعته لهذا المجلس ، وأخذ يندد بالسياسة الامريكية العدوانية . وشن هجوماً قاسياً على وجود الاسطول الامريكي السابع في مضيق تايوان بين أراضي الصين الشعبية وجزيرة فورموزة (تايوان) . واعتبر

---

(١) استخدم الفيتناميون في حربهم ضد المستعمرين الفرنسيين والامبرياليين الامريكيين وسائل مشابهة لتأمين الامداد والتموين رغم عنف الغارات الجوية المعادية. ولقد شهد طريق هوشى مينه آلاف القوافل من عربات الثيران والخيول، وقوافل الدراجات العادية التي حافظت على ارتباط المقاتلين بالمؤخرات .

(٢) الاهرام ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

هذا الوجود تدخلاً في سياسة الصين الشعبية الداخلية وعدواناً على سيادتها وتحدياً مباشراً لها .

ودافع وارين اوستن عن سياسة الولايات المتحدة ، وحاول اقناع أعضاء مجلس الامن بأن مهمة الاسطول السابع هي الحفاظ على الهدوء في المنطقة ، ومنع أي طرف من الطرفين من القيام بالهجوم على الطرف الآخر بشكل يوسع رقعة النزاع .

ولكن الجنرال ماك آرثر « الجمهوري » كان يرى في هذا المجال رأياً آخر يخالف رأي رئيس جمهوريته « الديموقراطي » اذ كان يؤمن بضرورة استخدام العنف ازاء الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي . واتباع سياسة متشددة ضد انتشار الشيوعية ، وتدعيم فورموزة الى أبعد مدى ومساعدتها على شن العدوان لتحطيم حكومة بكين . وكان يتعاطف مع سياسة تشانغ كاي تشيك ويؤيد مواقفه المتشددة . حتى أنه طار الى فورموزة لزيارته في ٣١ يوليو (تموز) . ومكث عنده ٣٦ ساعة دون أن يُعلم واشنطن مسبقاً عن سبب هذه الزيارة وتاريخها .

وفسرت الدوائر السياسية العالمية هذه الزيارة بأنها تحول في سياسة الولايات المتحدة ، وخطوة لتبديل الموقف ازاء فورموزة ، وتقديم العون أو المساعدة لحكومة الصين الوطنية . وأيدت هذه التفسيرات الاتهامات السوفييتية حول قيام الولايات المتحدة بالاعداد لمهاجمة الصين الشعبية .

وأسرع ترومان بايضاح وجهة نظر حكومته فقال أمام الكونغرس : « ان رغبتنا هي ان تبقى فورموزة بعيدة عن الشقاق والعداء اللذين يهددان السلام في منطقة من المحيط الهادي . وأنه من الممكن حل كل المسائل المتعلقة بفورموزة بطريقة سلمية وفق ميثاق الامم المتحدة » . ثم بعث أفريل هاريمان الى طوكيو ليتحدث مع « الميكادو ذو النجوم الخمس » (١) حول السياسة في الشرق الاقصى .

وعاد هاريمان بعد زيارة الجنرال وقدم لترومان تقريراً قال فيه : « في أول حديث مع ماك آرثر أوضحت له أن الرئيس قد طلب مني أن أخبره بأن لا يسمح لتشانغ كاي تشيك أن يكون سبباً لقيام حرب مع الصين الشيوعية على أرضها يكون من آثارها جرنا الى حرب عالمية ... وقد أجابني بأنه — كرجل عسكري سيطيع أية أوامر يصدرها

(١) أحد الالقاب التي أطلقت على الجنرال ماك آرثر .

الرئيس »(١) . وفي ١٠ أغسطس (آب) صرح الجنرال ماك آرثر نفسه «بأن زيارته للجزيرة كانت لشؤون عسكرية بحتة » . ثم ختم تصريحه بقوله : «ان تلك الزيارة قد فسّرت بدهاء مقصود بالنسبة للرأي العام بواسطة هؤلاء الذين اعتمدوا في الماضي على الدعاية للسياسة الانهزامية الداعية الى الهدوء في المحيط الهادي »(٢) .

واذا كانت بداية تصريحه كافية لارضاء ترومان ، فان في نهايته تعريض بسياسة الحكومة ، ومحاولة للتأكيد على أنه المسؤول عن رسم سياسة الشرق الاقصى ، الامر الذي لم يكن ترومان ليقبله أو يسمح به .

وكان للاختلاف في وجهات النظر بين رئيس الولايات المتحدة و « قيصر الباسيفيكي » صداه في كافة أرجاء العالم . فلقد أثار التناقض والتفتت داخل المعسكر الامبريالي نفسه . ووقفت بريطانيا ودول الكومنولث وعدد من الدول الاخرى ضد تصرفات الجنرال ماك آرثر الرامية الى تأزيم الاوضاع في المحيط الهادي بشكل يهدد السلام العالمي . وبدأت اتصالات الديبلوماسيين الاجانب مع وزارة الخارجية الامريكية للاستفسار عن موقف الدولة الرسمي . ونشرت الصحافة البريطانية في صفحاتها الاولى أنباء عن « خطر الجنرال ماك آرثر » فاحتج الجنرال على « انتحال الحكومة البريطانية حق الحكم على تصرفات ضابط أمريكي » ، ورفض استقبال سفير بريطانيا في طوكيو عدة أسابيع .

وظهر النزاع السياسي على السطح بشكل واضح في ٢٦ أغسطس (آب) عندما تحدى الجنرال ماك آرثر بصورة علنية تخطيط حكومته وسياستها ازاء فورموزة في رسالة بعث بها الى المحاربين القدماء وقال فيها : « ليس هناك أكثر تضليلاً من ذاك النص العاري الضعيف الذي أشار اليه أولئك الذين يدافعون عن الهدوء والسكينة والهزيمة في المحيط الهادي وقالوا فيه بأنه اذا دافعنا عن فورموزة أدى ذلك الى التخلي عن قارة آسيا . ان من يقولون ذلك أشخاص لا يفهمون الشرق ... فهم لا يدركون أن طبيعة الفلسفة الشرقية هي احترام المعتدي والخضوع له »(٣) .

ولقد سمع ترومان بهذه الرسالة فمنع نشرها ، ولكن أحدى المجلات نشرتها ، وسمع بها العالم كله . وكان وقعها على ترومان اليماً . فكتب في مذكراته : « فكرت

(١) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ١٧٥ .
(٢) المصدر المذكور سابقاً ص ١٧٥ .
(٣) المصدر المذكور سابقاً ص ١٧٦ .

في اعفاء الجنرال ماك آرثر من منصبه كقائد عام لقواتنا في ميدان الشرق الاقصى واستبداله بالجنرال عمر برادلي .... ولم يكن عندي أية رغبة لايقاع الضرر بالجنرال ماك آرثر أو ايذائه شخصياً ... وكان همي فقط هو أن يفهم العالم أنه لم يكن لتصريحه صفة سياسية رسمية » (١) .

وحاول ترومان تثبيت سلطته ، وانقاذ ماء وجهه ، وتأكيد سياسته الخاصة بفورموزة أمام شعبه وشعوب العالم أجمع ، فوجه لماك آرثر أمراً بأن يسحب هذه الرسالة . وأطاع الجنرال الامر . وبدأت بوادر الشرخ بين القائد السياسي والقائد العسكري . وأخذ هذا الشرخ يكبر مع الزمن . وسنرى كيف اتسع بعد ثمانية شهور حتى ابتلع الجنرال .

هـ) العملية الخامسة

(من ٢١-٨-١٩٥٠ الى ١٥-٩-١٩٥٠)

« الأوغو » الامريكي يصاب بالشلل

كانت منطقة بوزان تنكمش يوماً بعد يوم . وبدت الخطوط الدفاعية الامريكية كطوق حديدي يضيق باستمرار على عنق هذه المدينة . وظهر القلــق والهلع واليأس بوضوح على القوات المتحالفة « المتراجعة دائماً » والتي كانت تنتظر نهاية مماثلة لدنكرك .

وأخذ الجنرال ووكر قائد الجيش الثامن يطلب النجدات باستمرار من الجنرال ماك آرثر الذي بعث الى واشنطن البرقية تلو البرقية مطالباً بالدعم السريع والا ألقى الشماليون بقواته في البحر . وكان القائد الاعلى لقوات الامم المتحدة قد بعث لهيئة الامم في ١٧ أغسطس (آب) تقريراً ناشد فيه الدول ارسال قواتها البرية التي وعدت بها ، وأكد أن القوات البرية العاملة على خطوط القتال أمريكية ــ كورية جنوبية فقط . وأن القوات الجوية ــ البحرية تضم وحدات من ثماني دول فقط هي : الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وكندا ، وفرنسا ، واستراليا ، وهولنده ، ونيوزيلنده ، وكوريا الجنوبية .

وعملت بحرية الدول المتحالفة وبحرية الولايات المتحدة بصورة خاصة كل ما في وسعها لمساعدة القوات الموجودة في قطاع بوزان وامدادها وتموينها . وأمنت تسيير القوافل اليومية المعروفة باسم « الكرة الحمراء » التي كانت تمون بوزان بالماء والغذاء

(١) « مذكرات » ترومان ، مجلد ٢ .

والامدادات الواردة من يوكوهاما الى مساسيبو ثم الى بوزان . بدأ عمل « الكرة الحمراء » يوم ٢٣ يوليو (تموز) وكانت مدة الرحلة ٦٠ — ٧٠ ساعة ، ثم تحسنت طاقة خط القوافل وارتفعت من ٣٠٨ أطنان في أغسطس (آب) الى ٩٤٦ طناً في ٢٥ من الشهر نفسه .

ولقد حملت هذه القوافل كل متطلبات القتال من ذخائر ومحروقات ومؤن ، ونقلت الاسلحة الهامة ، كالمدافع الثقيلة والدبابات المتوسطة شيرمان ، ودبابات بيرشينغ ، ودبابات باتون . وفي نهاية أغسطس (آب) كان عدد الدبابات الامريكية على الارض الكورية ٥٠٠ دبابة بالاضافة لـ ٣٠ دبابة خفيفة للاستطلاع . ولم يقتصر عمل القوافل على الامداد والتموين بل مارست دورها الكامل في عمليات الاخلاء .

وهكذا تدعمت القوات المتحالفة ، ونشرت على خطها الدفاعي ما يعادل ٥ فرق أمريكية وفوج مستقل تضم أكثر من ١٠٠ ألف رجل (وتعادل ١٠ — ١٢ فرقة كورية) و ٨ فرق جنوبية . واستعد لتلقي طلقة الخلاص التي تنهي وجوده على الارض الكورية . وكان مجمل القوات الشمالية المستعدة للقيام بالعملية الخامسة ١٣ فرقة مشاة وفرقة مدرعة وبعض الوحدات المستقلة وتقدر كلها بحوالي ٩٨ ألف رجل ثلثهم من الجنود الجدد الذين تطوعوا بعد بدء القتال . وكانت قيادة هذه القوات بيد الجنرال كيم شايك الذي حل محل الجنرال شاي يونغ .

وبدأ الجنرال كيم شايك هجومه الشامل في ٢٤ أغسطس (آب) تنفيذاً لاوامر الجنرال كيم ايل سونغ التي قال فيها : « كلما اقتربت الحرب من نهايتها كلما تزايدت قسوة المعارك ... ونحن بحاجة لكل حزمكم ، وكل شجاعتكم ، وكل علمكم العسكري ، وكل تصميمكم على تنفيذ واجبكم ازاء الوطن كيما ننتهي من الغزاة الامبرياليين الامريكيين وعملائهم طغمة سينغمان ري . ونطرد الغزاة الامبرياليين من أرضنا . اننا نستطيع طرد الغزاة الامبرياليين من أرضنا الام خلال فترة قصيرة من الزمن ، وينبغي علينا أن نفعل ذلك »(١) .

ورفع الجيش الشعبي الكوري شعار « من ناكتونغ الى بوزان » وكانت خطته التقدم

---

(١) كيم ايل سونغ « كتابات عسكرية » — « أمر رقم ٢ بتاريخ ١٩٥٠/٨/١٥ » ص ٥٥ من الطبعة الروسية .

من جميع الاتجاهات ، واستغلال الدفع المعنوي الكبير الذي يحس به جنوده التواقون لتحرير الوطن ، وانعدام التوازن المعنوي بين صفوف العدو ، والقيام بعمليات تعرضيّة ديناميكية في كافة الاماكن ومختلف الظروف . ولا ادل على زخم القوة التي كانت تحرك الجيش الشعبي الكوري من اصراره على قرع أبواب بوزان باصرار وعنف ومتابعة الهجوم بلا انقطاع رغم تفوق القوات المتحالفة البرية عليـــه بنسبة اثنين الى واحد في المشاة ، وخمسة الى واحد في المدرعات والمدفعية ووسائط النقل ، بالاضافة الى التفوق الكامل جواً وبحراً .

وتجمدت القوات المتحالفة أمام هذا الوضع ، وفقدت مبادهتها وحرية حركتها . واكتفت بالدفاع رغم تفوقها . وكان شللها شاملاً يوحي بالعجز وضعف الحيلة . ولقد وصف ريتشارد جونسون الحالة المعنوية السيئة التي سببت هذا الشلل وأكد انها كامنة في ضياع الجندي الامريكي ، وانعدام فاعليته وضعف ما يبذله من جهد لوقف تيار الهجوم . وفسر كل ذلك « بعدم استعداده النفسي ، فهو لا يدري لماذا يقاتل في كوريا »(١) .

ويصف أحد الكتاب الغربيين الوضع الذي كان سائداً في بوزان بقوله : « وبعد سلسلة من الهزائم المتكررة ، غدا جو بوزان مشبعاً بالهلع والشلل . وكانت قوات الامم المتحدة مهزومة »(٢) . ويتحدث كاتب غربي آخر عن هذا الوضع بقوله : « كان المقاتلون المطرودون بفوضى نحو رأس جسر بوزان منهكين الى درجة الاعياء ، وفاقدين لقواهم المعنوية وكانت قلوبهم مفعمة بالمرارة »(٣) .

وأعلن المتحدث العسكري باسم قيادة الجنرال ماك آرثر أن الولايات المتحدة بحاجة لـ ٢٢ فرقة للدفاع عن الجبهة التي يبلغ طولها ٢٢٠ كيلومتراً ، والتي خرقها الشماليون وتغلغلوا خلفها في ٢٣ أغسطس (آب) عند نقطة تبعد ٢٤ كيلومتراً شمالي تايجو . كما اخترقوها قبل ذلك في نقطة تقع على مسافة ٢١ كيلومتراً جنوبي تايجو .

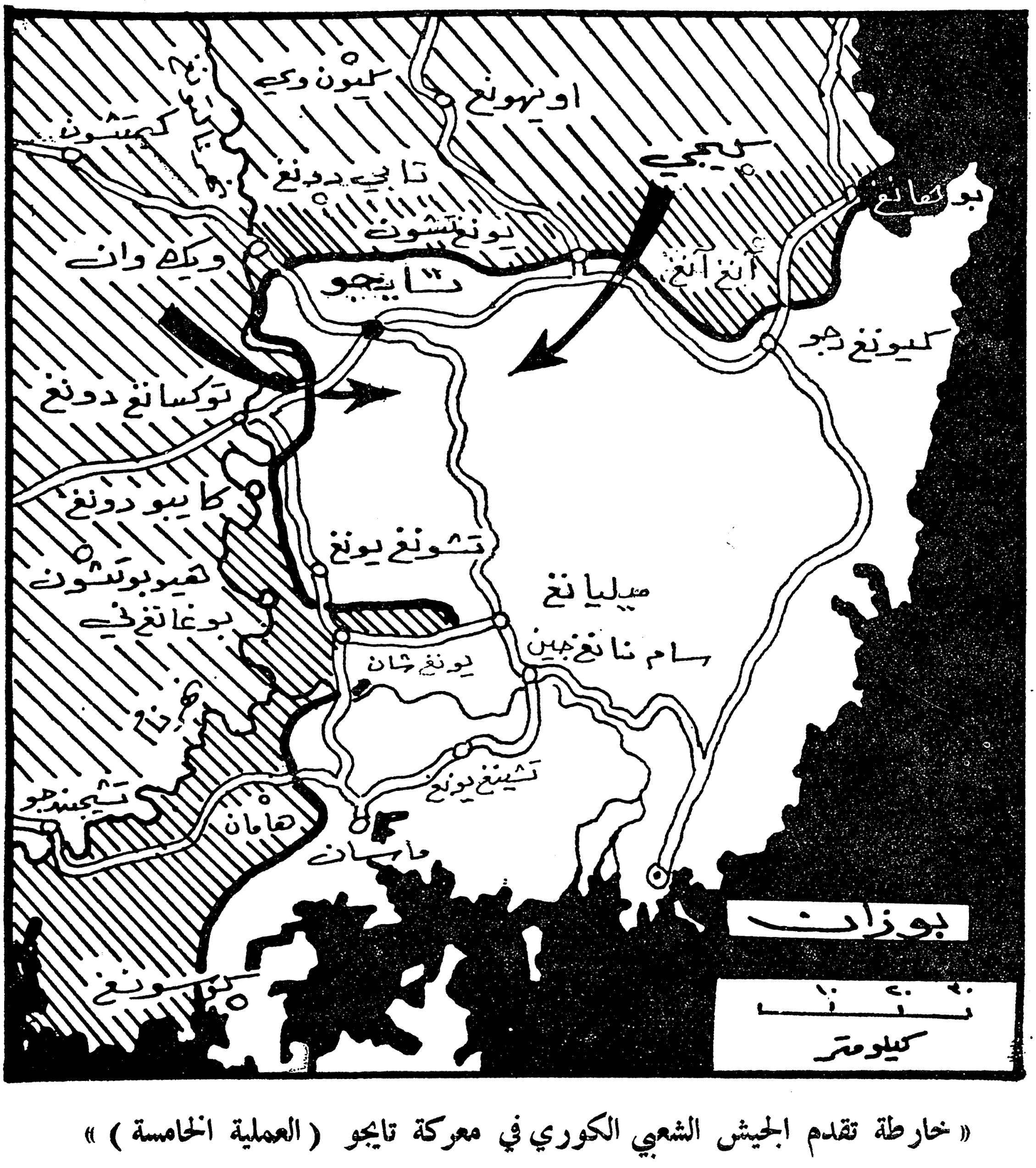
---

(١) نيويورك تايمز ١٣ أغسطس (آب) ١٩٥٠ .

(٢) « la Guerre Civile de la Republique de Coreé » ذكرها بيك بونغ في كتابه « Biographie de Kim IL Sung » الجزء ٢ ص ٢٨٦ .

(٣) « la Guerre de la Republique de Coreé » ذكرها بيك بونغ في كتـــابه « Biographie de Kim IL Sung » الجزء ٢ ص ٢٨٦.

وفي ٢٤ أغسطس (آب) شن الشماليون (الفرقتان ١٢ و ١٥) هجوماً على فرقة النمر الجنوبية المدافعة على محور الشاطىء الشرقي ، واندفعوا لتحرير بوهانغ التي كان العدو قد استعادها بمساعدة الطائرات والاسطول . واستمر التقدم على هذا المحور رغم نيران القصف البحري والجوي المعاديين . وتم تحرير بوهانغ من جديد في ٦ سبتمبر (ايلول) ثم تابعت القوات المهاجمة تقدمها فحررت آنغ آنغ واتجهت على محور آنغ آنغ — كيونغ دجو حيث اصطدمت بالفرقة ٢٤ والفيلق الجنوبي الثاني ، ووقفت على مسافة



« خارطة تقدم الجيش الشعبي الكوري في معركة تايجو (العملية الخامسة) »

٧ كيلومترات شمالي كيونغ دجو استعداداً للتقدم نحو بوزان .

على ابواب تايجو

لم يكن لموقع تايجو أية قيمة استراتيجية فهي تقع في منخفض غير حاكم ، ولكن قيمتها الاساسية تأتي من كونها عقدة مواصلات هامة تقف على طريق بوزان . بالاضافة الى ما تتمتع به من أهمية سياسية ناجمة عن عدد سكانها البالغ ٤٠٠ ألف نسمة ، ازدادوا خلال القتال بسبب المهاجرين حتى غدوا ٨٠٠ ألف نسمة .

ولقد تم الهجوم على جبهة تايجو الشمالية والشمالية الغربية بأربعة محاور : المحور الشمالي الشرقي (٣ فرق) ويتجـــه نحو الجنوب في النقطة الفاصلة بين الفرقة الثانية وفرقة الخيالة الاولى ، والتي تقع شرقي يونغ تشون ثم يستدير نحو الغرب لتطويق تايجو من جهة الشرق والجنوب الشرقي ومحاصرة فرقة الخيالة الاولى . والمحور الشمالي (٣ فرق) ويتجه نحو تايجو مباشرة ويسير عبر الممرات الجبلية التي استخدمها الجيش الشعبي الكوري في العملية الرابعة . والمحور الشمالي الغربي المساير لطريق ويك وان — تايجو . والمحور الغربي المنطلق من شمال توكسانغ دونغ والمتجه نحو الشرق لتطويق تايجو من جهة الغرب والجنوب الغربي واغلاق الطوق بعد الاتصال مع قوات المحور الشمالي الشرقي .

وفي صباح ٢٧ أغسطس (آب) وجهت الفرقة الشمالية ١٢ هجومها على الفيلق الاول من قوات كوريا الجنوبية وطردته مسافة ٢٠ كيلومتراً . وحاول الجنرال ووكر رأب الصدع بهجوم معاكس . فشكل لهذا الصدد قوة جديدة بقيادة الجنرال كاولتر تضم فلول الفيلق الجنوبي الاول والفوج ٢٧ الامريكي وعدداً من الوحدات الاخرى .

وعندما أمر الجنرال كاولتر بشن الهجوم المعاكس رفض الفيلق الاول التنفيذ ، وتعلل ضباطه « بأن هناك قوات كبيرة معادية ، وأن هناك خسائر ضخمة ، وان القوات مجهدة منهكة »(١) واضطر الجنرال ووكر الى التدخل لدى القيادة الجنوبية لاقناعها بضرورة الهجوم المعاكس والقدرة على القيام به .

وفي ٣١ أغسطس (آب) توقف الهجوم الشمالي على هذا المحور . فسحب الجنرال ووكر الفوج ٢٧ ليستخدمه على الجبهة الغربية . وترك مهمة الدفاع شرقي تايجو على عاتق الفيلق الجنوبي الاول وحده .

---

(١) ذكرهار . ليكي « حرب كوريا » ص ٢٠٩ .

وشنت قوات المحور الشمالي هجومها باتجاه تايجو ودفعت الفرقة الجنوبية الاولى ، وفرقة الخيالة الامريكية الاولى الى مسافة ١١ كيلومتراً من تايجو . وغدت تايجو في يوم٥ سبتمبر (ايلول) مهددة بالسقوط . وتسلل حوالي ٥٠٠ رجل عصابات الى المدينة واختفوا بانتظار اللحظة المناسبة لقنص العدو . الامر الذي دفع القيادة الامريكية بعد يومين الى الانسحاب من تايجو الى بوزان .

واستطاعت القوات المهاجمة شمالي توكسانغ دونغ عبور نهر ناكتونغ وبدأت تهدد تايجو من الجنوب . ولم يتمكن الجنرال ووكر من سد هذه الثغرة الا بعد أن زج مجموعة اللواء البريطاني ٢٧ التي وصلت الى بوزان في أواخر أغسطس (آب) .

وكان أعنف الهجمات على الاطلاق الهجوم الغربي الذي قامت به أربع فرق تضم ٣٠ ألف رجل — ومنها فرقة سيئول الرابعة . ولقد عبرت هذه القوات نهر ناكتونغ ، وشكلت ١٢ رأس جسر ، وتغلغلت داخل مواقع دفاع الفرقة الثانية الامريكية وشطرتها الى شطرين وهددت طريق وسكة حديد تايجو — بوزان . وكان وصولها الى ميليانغ يعني فصل تايجو واحتمال سقوطها في كل لحظة. واستمر الضغط على الفرقة الامريكية الثانية ٣ أيام متوالية شن جنود الجيش الشعبي خلالها ٥ هجمات عنيفة في وضح النهار وبجرأة لا مثيل لها .

ويصف أحد الرقباء الامريكيين الذين شهدوا هذه المعارك الجنود الشماليين بقوله : « انهم متحمسون . ولا يثير سخريتي سوى من يقول بأنهم مجبرون على القتال والمسدس في ظهورهم . ففي هذا الصباح ، وخلال مهاجمة عش من أعشاش المقاومة ألقى ملازمي قنبلة يدوية على رشاش ، فالتقطها كوري شمالي وألقى بها من جديد نحوه ، فانفجرت أمام الملازم المسكين الذي تمزق شر ممزق .

... « وحتى لو احتللنا هذا الموقع ، فانهم سيختفون بعد أن يخفوا أسلحتهم في الجبال التي يعرفون كل كهف فيها . وسيعودون خلال الليل أكثر عدداً . انهم لا يأبهون بالطرق أبداً » (١) .

ولقد اذاعت وكالات الانباء أن الكوريين الشماليين كانوا ينقضون على مواقع العدو بموجات متعاقبة تتبعها موجتان من المتطوعين الجدد « لا تحمل السلاح ، ولكنها تلتقطه من القتلى والجرحى » (٢) ولم ينقذ الفرقة الامريكية الثانية من الدمار الكامل سوى

---

(١) H. de Turenne «Retour de Corée» P. 64

(٢) الاهرام ١٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٥٠ .

تدخل لواء مشاة البحرية الاول ، الذي قام بهجماته المعاكسة تحت غطاء جوي كثيف . ولكنه تعرض لخسائر فادحة رغم الدعم الجوي ودعم المدفعية ، نظراً لصمود جنود الجيش الشعبي الكوري أمام نيران القصف .

ويذكر هنري دوتورين بأن المدفعية والطائرات كانت تقصف الارض بشكل محموم خلال الهجمات المعاكسة عند نهر ناكتونغ . « ولكن ما أن يظهر الامريكيون طرف أنفهم عند قمة الهضبة حتى يستقبلهم سد كثيف من نار الرشاشات » (١) ... « ولقد قال لي ملازم أمريكي يمكنك أن تعتقد بأنه لا يمكن لاحد أن يخرج حياً من هذا الجحيم . ولكن الكوريين الشماليين يختفون تحت الارض ... ويلجأون الى الخنادق ، ويسحبون الصخور ليضعوها فوق رؤوسهم . ولا يمكنني أبداً أن أفهم كيف يستطيع أي كائن حي الصمود في مثل هذه الظروف » (٢) .

وبدأت الفرقتان ٦ و ٧ هجومهما على المحور الجنوبي الغربي باتجاه ماسان ـ بوزان بتاريخ ٢٥ أغسطس (آب) . واستطاعتا دفع الفرقة الامريكية ٢٥ الى مواقع لا تبعد عن بوزان أكثر مز ٥٠ كيلومتراً . وكانت المعارك عند هذا المحور عنيفة الى حد بعيد . وتبادل الطرفان بعض المرتفعات الهامة ١٣ مرة . عندها سحب الجنرال وولكر الفوج ٢٧ بقيادة العقيد ميشاليس من الجبهة الشمالية ودفعه الى جبهة ماسان لدعم دفاعها .

وحاول هذا الفوج تدعيم الدفاع بشكل ديناميكي . فشن هجوماً معاكساً على طول الشاطىء ، وتقدم مسافة ٣٠ كيلومتراً . وكانت كتيبة الطليعة متقدمة الى الامام مع دباباتها عندما فوجئت برمايات رشاشات وهاونات ومدافع مضادة للدبابات تنصب على مؤخرتها ومجنباتها . وانقطع أي اتصال بين كبد الفوج وكتيبة الطليعة التي وقعت في كمين دمرها دون أن يستطيع الفوج ٢٧ أو الفوج ٣٥ الموجود الى الشمال انقاذها .

« ويبدو في النهاية أن الحمر جاءوا على الطريق الساحلي ، متنكرين بارتداء القبعات الكبيرة البيضاء والالبسة البيضاء التي يرتديها الفلاح الكوري ، وتسللوا وسط سيل اللاجئين دون أن يعرفهم أحد ، واتجهوا نحو شين دونغ نى . ثم تحركوا فرادى أو جماعات حتى وصلوا الى نقاط تجمع محددة مسبقاً في الجبال ، لتلقي الالبسة العسكرية ، أو لاستسلام

---

(١) H. de Turenne «Retour de Corée» P. 63.
(٢) H. de Turenne «Retour de Corée» P. 64.

الاسلحة ... وراقبوا من مخابئهم في الجبل نزول كتيبة العقيد تشيك على الطريق . ثم هاجموها من الخلف . وكانت الهاونات والرشاشات قد نقلت الى المرتفعات المشرفة على الطريق . وقطعت هذه الستارة النارية ... الطريق في ٦ نقاط تقريباً . وفصلت مقر قيادة ميشاليس عن كتيبة تشيك المهاجمة ... وبدا أن أسوأ الامور قد وقع : اذ شُطر الفوج الى قسمين ، وقُطعت خطوط المواصلات »(١) .

وتعرضت بقية وحدات الفوج ٢٧ بعد ذلك لهجمات عنيفة مفاجئة قام بها جنود مختبئون على الهضاب المجاورة . وهوجم مقر قيادة الفوج بالرشاشات والقنابل اليدوية رغم وجود كتيبة كاملة متمركزة حوله . « فلقد تسلل الحمر خلال الليل عبر خطوطنا ، وتحاشوا الطرق الرئيسية وسلكوا المسالك الجبلية في الفرجة التي تفصل مواقعنا عن مواقع الفوج ٣٥ المتمركز الى شمالنا »(٢) واضطر الفوج الى التقهقر نحو مواقع انطلاقه . وفشل الهجوم المعاكس على هذا المحور .

ولقد كانت جميع هجمات نهاية أغسطس (آب) والنصف الاول من سبتمبر (ايلول) مترابطة متناسقة تتم على الجبهة وخلف خطوط القتال ، وتختلط فيها الحرب النظامية مع حرب العصابات وعمليات القنص . وكانت القوات المتحالفة تتعرض عند نهر ناكتونغ لضغطين دائمين : ضغط قوات الجيش الشعبي الكوري الراغبة في العبور ، وضغط عصابات الانصار العاملة لقطع طرق المواصلات وازعاج مقرات القيادة ، والتي كانت تعمل كالاشباح في كل مكان . وكان الجندي الامريكي « لا يراها أبداً ، ولكنه يصادفها دائماً على طريقه »(٣) .

ولم يكن أي هجوم من الهجمات منفصلاً عن الآخر . ولم تستطع القيادة الامريكية تمييز أي محور عن المحاور الاخرى . الامر الذي أفقدها امكانية المبادأة ، وأجبرها على أخذ موقف صد الضربات ، دون شن أية ضربة كبيرة حاسمة .

ولقد شهدت القيادة الامريكية في هذه الفترة أياماً أفقدتها ثقتها بالنصر ، وجعلتها تحلم بيوم تنتهي فيه هذه المأساة . وعبرت صحيفة الديلي تلغراف عن الاحساس الذي ساد أوساط الامبرياليين السياسية والعسكرية بقولها : « لقد ازداد الموقف خطورة ، ويخشى

---

(١) م . هيغنز ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .
(٢) م . هيغنز ، المرجع السابق ، ص ١١٥ .
(٣) «Retour de Corée» P. 34.

أن تتفكك الجبهة الامريكية وتتحول الى مجموعة من الجزر الصغيرة في بحر شيوعي نظراً للهجوم من الامام والخلف »(١) . كما كتبت صحيفة هيرالد تريبيون: « يبدو أنه لا سبيل لانقاذ كوريا الا باعداد حملة برمائية جديدة تشترك فيها أمريكا وفرنسا وانكلترا وبلجيكا واليونان وتركيا وبلدان الكومنولث وغيرها من البلدان الاوروبية »(٢) .

* * *

خلال شهرين ونصف تقريباً ، استطاع الجيش الشعبي الكوري الفتي صد العدوان ، وتحرير ٩٠٪ من أراضي الشطر الجنوبي للبلاد ، وانقاذ ٩٢٪ من المواطنين الجنوبيين من نير القهر . وحصر العدو في اقليمي كيونغ سانغ الشمالي وكيونغ سانغ الجنوبي . وقهر قوات أمريكية – كورية جنوبية متفوقة عليه بكل شيء الا بالايمان بالنصر .

وكان انتصار الشماليين معجزة أذهلت العالم ، وقلبت عدداً من المفاهيم الخاصة بالحرب ، وأكدت سيطرة العامل المعنوي على العامل المادي في القتال . وأجبرت الولايات المتحدة على استنفار قواها وتبديد أموالها(٣) بحثاً عن سراب كاذب . ولقد نشرت صحيفة المومنتو الايطالية المؤيدة للحكومة بأن هناك حقيقة واقعة « تؤكد أن دولة صغيرة من دول الكتلة السوفييتية ... أجبرت الولايات المتحدة على تعبئة نصف مواردها ، وهذا ما سيطيح بسمعة الولايات المتحدة » .

والحقيقة أنه ما كان بوسع هذه الدولة الصغيرة الانتصار في صراعها الحاسم المباشر ضد قوى الولايات المتحدة الامريكية لولا التفاف الشعب في جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية حول حكومته وجيشه ، وثقته بهما ، واستعداده للسير معهما على طريق النصر مهما بلغت الصعاب .

ولقد أكدت جماهير الشمال تعلقها بنظامها وقدرتها على التضحية في ظله بأن طالب ٨٥ ألف شاب وفتاة التطوع في وحدات الجبهة ووحدات الدفاع الذاتي . وشكلت البروليتاريا ألوية عمالية للذهاب الى القتال ، وتطوعت بزيادة ساعات العمل ، ونظمت « حركة فرق الصدام في سبيل الجبهة » و « حركة فرق عمل الشباب » . وقدم الفلاحون كل جهودهم وحميتهم لانتاج الغذاء اللازم للحرب ، ونقله الى خطوط القتال . وكان

---

(١) الديلي تلغراف ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٥٠ .
(٢) هيرالد تريبيون ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٥٠ .
(٣) بلغت نفقات الامريكيين في الحرب بعد شهرين من اندلاعها خمسة مليارات من الدولارات .

كل هذا تجسيداً وتنفيذاً لمـا جاء في خطاب ٨ يوليو (تموز) ١٩٥٠ والـذي قال كيم ايل سونغ فيه لشعبه : « فلنعبيء كل قوانا وكل امكاناتنا للانتصار في الحرب ومساعدة الجيش الشعبي . فلننتج المؤن والاقمشة والفحم والفولاذ والاشياء الاخرى بكمية أكبر ، ولنوفر استهلاكها الى أبعد مدى ، كيما نسحق الغزاة الامبرياليين الامريكيين وطغمة سينغمان ري بأكبر سرعة ممكنة ..

« لنقو انضباط العمل ، ولنقدم انجازات كبيرة في العمل ، ولنعد بسرعة اقامة المنشآت الصناعية التي خربها القصف الجوي حتى نصل الى زيادة انتاج زمن الحرب . ولنضاعف الحذر الى الحد الاقصى ، ولندعم مؤخراتنا لتكون حصناً لا يقهر » (١) .

وأدت قسوة المعارك ، وضخامة قوة العدو الامبريالي المادية ، وتشابك المعضلات العسكرية مع المعضلات الاقتصادية ــ السياسية الى ظهور مسائل متعددة لا بد من حلها مثل : ضرورة متابعة التقدم رغم استمرار تدفق القوات الى صفوف العدو . وتحسين نوعية القوات المسلحة بعد انضمام عدد كبير من الشبان والشابات اليها للمشاركة في القتال المقدس. ورفع مستوى نقل الاعتدة والمتطلبات الحربية رغم طول خطوط المواصلات . وتدعيم الدفاع عن الشواطىء الشرقية والغربية . ودمقرطة المناطق المحررة في القسم الجنوبي من البلاد رغم الدمار الكبير الذي لحق به ، ورغم تعرض الكوادر الجنوبية التقدمية المناضلة لضربات حكومة سيئول وتخريب العملاء والمندسين .

وجاء رد الحكومة في كوريا الديموقراطية الشعبية على كل هذه التحديات والصعاب رداً ثورياً . وتجمعت كافة السلطات في الشمال بيد «اللجنة العسكرية» التي لجأت الى تنفيذ التدابير الحيوية التالية :

١ ــ اعلان حالة الطوارىء واعلان التعبئة العامة .

٢ ــ اعادة تنظيم القيادة . وتدعيم القيادات والمراكز بمناضلين قدماء .

٣ ــ تشكيل قيادة الجبهة لزيادة فاعلية الجبهة وقدرتها الحركية ومرونتها ووضعها تحت قيادة مناضلين قدماء متمرسين مثل كيم تشيك ، وكانغ كون .

٤ ــ تشكيل لجان عسكرية لتدعيم العمل السياسي داخل الوحدات .

---

(١) كيم ايل سونغ « مختارات » الجزء الاول ص ٣٢٤ ــ ٣٢٥ .

٥ ـ تشكيل وحدات احتياطية كبيرة من المتطوعين والمتطوعات في شمال البلاد وجنوبها .

٦ ـ خلق فرق جديدة .

٧ ـ تقوية المؤخرات والدفاع عن الشواطىء بوحدات دفاع محلية ترتكز الى نواة من وحدات الجيش الشعبي النظامية ، مهمتها منع العدو من استخدام تفوقه الجوي والبحري لانزال قواته وراء خطوط الجيش الشعبي الكوري .

٨ ـ تدعيم الدفاع في اقليم كيونغ كي وخاصة في قطاع انتشون ـ سيئول لمنع أي انزال محتمل .

٩ ـ تنظيم الاقتصاد لمتابعة الانتاج رغم ظروف الحرب ووفق شعار « كل شيء للمعركة ».

١٠ ـ تدعيم المؤخرة لتقدم كافة متطلبات الجبهة .

١١ ـ جعل سيئول قاعدة تموين واخلاء خلفية .

وبالاضافة الى ذلك فقد تم تحقيق الاصلاحات الديموقراطية في المناطق المحررة بغية انقاذ الشعب من البؤس الذي سحقه طوال السنين الماضية ، وتمكينه من التمتع بحقوقه وممتلكاته وناتج عمله ، وتعبئته للنضال من أجل النصر . وقدم الشماليون لاخوانهم في الجنوب خيرة الكوادر الحزبية وهذا ما ساعد المناطق المحررة على اعادة تشكيل أجهزتها الحزبية ولجانها الشعبية على كافة المستويات .

وتم تنفيذ الاصلاح الزراعي الذي صادر أراضي العدو الامبريالي الامريكي ، وأراضي الحكومة الكورية الجنوبية وأراضي الخونة وكبار الملاكين الزراعيين دون تعويض ، ووزعها على الفلاحين المعدمين بلا ثمن . وصدر قانون العمل ، كما اتخذت تدابير عديدة أخرى لخلق مجتمع ديمقراطي .

ونجحت كل هذه التدابير مع أنها جرت في ظروف صعبة ولم تجد دائماً الاوضاع الملائمة لتطبيقها على أفضل وجه . وظهرت نتائجها بارتفاع مستوى حماس الجماهير الشعبية في الجنوب والتفافها حول جيشها الشعبي ، وتدمير الاسس السياسية ـ الاقتصادية التي أعدها الامبرياليون وعملاؤهم لتدعيم وجودهم .

وعبرت الجماهير في الجنوب عن تجاوبها مع هذه التدابير واستعدادها للدفاع عنها .

فاندفع ٤٠٠ ألف من شباب المناطق المحررة للانضمام الى القوات المقاتلة وقوات الدفاع الذاتي ، ووحدات اصلاح الجسور والطرق . وعمل الفلاحون بأكبر فاعلية ممكنة لتقديم المؤونة للقوات المقاتلة ، وتسهيل عمليات نقل المتطلبات الحربية حتى خطوط النار . وبذل العمال قصارى جهودهم لاعادة بناء الاقتصاد المهدم واصلاح المنشآت الانتاجية وتشغيلها ، وخاصة في مناطق المناجم مثل هواسون ، ونيونغ وول ... الخ ومراكز الصناعة الهامة مثل كيونغ جين ، وكوانغ دجو ، وتشون تشون .

وهكذا تضافرت جهود القوات المسلحة المقدامة مع جهود الشعب الواعي ثورياً في الشمال والجنوب ، وحققت كلها نصراً مؤزراً دل على الحيوية الكبيرة الكامنة في مجتمع مبني على أسس الديموقراطية الشعبية ، كما دل على وعي الطبقة العمالية التي وصلت الى السلطة في شمال البلاد ، وعلى مدى استعدادها لمجابهة العدوان الامبريالي وفهمها لطبيعة التصرف الامثل خلال هذه المجابهة .

وبرهن النصر الذي انتزعه الجيش الشعبي الكوري على فشل القوة المادية التقنية الامريكية في انقاذ مخطط استراتيجي فاشل . كما برهن على أن الامبرياليين القادرين على سفك الدماء ، وتدمير المعدات والمنشآت والمصانع عاجزون كل العجز عن تدمير الروح الثورية وايقاف عجلة التاريخ .

الفصل التاسع

المرحلة الثانية

الإنزال الأميركي والإنسحاب الإستراتيجي

[من ١٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٥٠ حتى ٢٤ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٠]

« لا تبكوا على موتنا
اننا نهديه لقائدنا العظيم
غطوا أجسادنا بالاعلام الحمراء
واكتبوا عليهـا
بأننا سقطنا وسلاحنا بأيدينا »

(من أناشيد الانصار الكوريين)

الانــزال

في ١٥ سبتمبر (ايلول) ، وبينما كان الجيش الشعبي الكوري يتحدى الصعاب ويقرع أبواب بوزان ، ويندفع « لاقتحام السماء » (١) استغل الجنرال ماك آرثر تفوقه الجوي ــ البحري . وقام بحركة استراتيجية غير مباشرة ، تستهدف ضرب مؤخرة القوات التي تهدد تايجو ، وقطع طرق مواصلاتها ، والبدء بعد ذلك بتصفيتها عن طريق ضربتين متناسقتين من الامام والخلف .

وكان ماك آرثر قد فكر بهذه الخطة بعد خمسة أيام من استلامه قيادة القوات المتحالفة

---

(١) تعبير استخدمه ماركس لوصف هجوم الكومونيين في باريس عام ١٨٧١ .

في كوريا ، عندما ذهب لاكتشاف جبهة القتال . ووقف على قمة احدى الهضاب المشرفة على سيئول يشهد حطام قواته المنسحبة بلا انتظام نحو الجنوب .

ولقد حاول خلال المرحلة الاولى استخدام لواء مشاة البحرية الاول وفرقة الخيالة الاولى في عمليات انزال محدودة تكتيكية على الشواطىء الكورية . ولكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل دون أن تتوصل الى اشغال القوات الشمالية المندفعة عن تنفيذ مهماتها والتقدم نحو الجنوب . لذا قرر الجنرال استخدام قوات أكبر ، وتنفيذ الانزال على نطاق استراتيجي واسع .

ووقع اختيار قائد قوات الدول المتحالفة على ميناء انتشون الواقع على مسافة ٢٠ كيلومتراً من سيئول لعدة أسباب أهمها : ١) انها كانت ميناء كبيراً ، فهي الميناء الثاني في كوريا الجنوبية . ٢) قربها من سيئول (العاصمة التاريخية لكوريا) ومطارها الهام كيمبو . ٣) وقوعها على طرق تموين الجيش الشعبي الكوري الممتدة من الشمال الى الجنوب . ٤) الرأي السائد بأن هذا الميناء لا يصلح لعملية انزال كبيرة الامر الذي قد يبعد عنه الانظار ويؤمن المفاجأة التامة في حالة الانزال .

وكانت خطة الانزال تتلخص بانزال موجتين تضم أولاهما الفرقة الاولى من مشاة البحرية المكلفة بالنزول في انتشون والتقدم للاستيلاء على مطار كيمبو وسيئول ، وتضم الموجة الثانية الفرقة السابعة الامريكية التي تتقدم بعد وصولها الى اليابسة باتجاه أوسان لتأخذ مواقعها على خطوط تموين القوات الشمالية . وأُطلق على هاتين الفرقتين اسم « الفيلق الامريكي س » الذي سُمي فيما بعد باسم الفيلق العاشر . ووُضع تحت قيادة الجنرال ادوارد الموند رئيس هيئة أركان حرب الجنرال ماك آرثر . وكُلفت « القوة السابعة المشتركة الخاصة » البحرية — المؤلفة من ٢٤٠ مركباً للنقل والتموين والانزال و ٦٠ مركباً حربياً من بينها ٧ حاملات طائرات و ٦ طرادات وعدد كبير من المدمرات — للاشتراك بهذه العملية وتأمين نقل قوات الانزال ودعمها وامدادها .

ولم تحظ الخطة بموافقة واشنطن نظراً لوقوف الجنرال عمر برادلي رئيس هيئة أركان حرب القوات الامريكية المشتركة ضدها . ولكن ماك آرثر أصر على طلبه برسالة بعثها الى رئاسة هيئة الاركان المشتركة قال فيها : « انني أطلب بشدة أن يعاد النظر في حاجتي الى فرقة من مشاة البحرية ... ان وجودها ليعتبر ذا أهمية كبيرة من أجل تحقيق الضربة الحاسمة . وان لم يتيسر ذلك فسوف نحتاج الى وقت أطول باهظ التكاليف سواء في

المجهود أو الدماء التي ستسفك أو في المال الذي سينفق »(١) .

ووافق البنتاغون على وضع فرقة مشاة البحرية الاولى المتمركزة على الساحل الامريكي الغربي تحت تصرف الجنرال ماك آرثر . ولقد بلغ عدد هذه الفرقة بعد اكمال نواقصها بجنود احتياطيين وببعض كوادر فرقة مشاة البحرية الثانية المتمركزة على الساحل الامريكي الشرقي ، وبعد استدعاء كتيبتي مشاة بحرية من اسطول البحر الابيض المتوسط حوالي ٢٦ ألف رجل مجهزين بأحدث الاسلحة والمعدات (٢) .

وبالرغم من موافقة البنتاغون على فكرة استخدام مشاة البحرية فقد تابع الجنرال عمر برادلي في التعبير عن مخاوفه التي زاد من حدتها وصول تقارير ضباط الاسطول وضباط مشاة البحرية التي تؤكد عدم صلاحية انتشون للانزال نظراً لشدة المد والجزر الذي يبلغ معدل ارتفاعه ١٠ أمتار ويصل في بعض الاحيان الى ١٢ متراً ويحول الميناء خلال عدة ساعات في اليوم الى منطقة مستنقعات موحلة . بالاضافة الى وجود هيئات وموانع طبيعية تعرقل الانزال ، وصغر مساحة أرصفة الميناء بالنسبة لعمليات الامداد والتموين المطلوبة لجيش كبير يضم عشرات آلاف الرجال ، وجهل القوات المهاجمة بمواقع الشماليين الدفاعية ، واحتمال وجود الغام بحرية في الميناء ، وضيق القناة المؤدية الى ميناء انتشون بشكل يجبر مراكب نقل الجنود على الرسو بعيدة عن شاطىء النزول بما لا يقل عن ٩ أميال .

ولقد كان على قوات فرقة مشاة البحرية الاولى أن تنزل في قلب المدينة تقريباً عند حائط مبني يسهل الدفاع عنه . والادهى من ذلك أن طبيعة المد كانت تفرض اجراء الانزال في الساعة ٥,٣٠ مساء على حين كان غروب الشمس يتم في الساعة ٦,٤٣ وهذا يعني أن امام موجة الانزال الاولى ساعة و ١٣ دقيقة للنزول الى البر والاشتباك بالقتال في مدينة شرقية ضيقة الشوارع مزدحمة بالسكان (٢٥٠ ألف نسمة) .

وكان أخطر الموانع الطبيعية عبارة عن جزيرة محصنة تعرف باسم وولمى (رأس القمر) وهي كتلة هرمية تقع قرب انتشون وتسيطر مدافعها العشرون على كافة خطوط الاقتراب من الميناء الداخلي . ويربطها بالمدينة جسر ضيق تغمره المياه عند المد . وكانت

---

(١) ذكرها ر . ليكي « حرب كوريا » ص ٢١٩ - ٢٣٠ .

(٢) كانت فرقة مشاة البحرية الامريكية الاولى بقيادة الجنرال اوليفر برنس سميث تضم الافواج التالية : الاول والخامس والسابع .

مهاجمة انتشون تعني ضرورة البدء بمهاجمة جزيرة وولمي من البحر والجو بشكل يضيع ميزة المفاجأة .

ولم تكن العملية برمتها سرية أو مجهولة « وكانت الاوساط الصحفية في طوكيو قد اطلقت عليها منذ عدة أسابيع اسم « Common Knowledge » (العملية التي يعرفها الجميع) (١) . وتسربت أنبـاء الانزال بمختلف السبل . وجاءت تصريحات المسؤولين لتؤكد الاستعداد لاجراء عملية برمائية واسعة النطاق . ولقد نشرت كثير من الصحف العالمية مقالات عن احتمالات القيام بالانزال الذي غدا متوقعاً لدرجة جعلت صحيفة الاهرام القاهرية تنشر نقلاً عن مراسلها في كوريا ما يلي : « تقول بعض المصادر العسكرية بأن خطة الامم المتحدة انزال قوات خلف خطوط العدو لقطع خط الرجعة عليه ومحاصرته في المنطقة الجبلية الوسطى ، واجباره على الاستسلام أو الابادة » (٢) .

وحاولت القيادة الامريكية تضليل الشماليين لتحقيق المفاجأة بالمكان ، فقررت شن هجمات جوية قوية على كونزان وشسين نام بو ، وقصف سامتشوك بمدفعية الاسطول . ولكنها لم تكن قادرة على تحقيق المفاجأة بالزمان لان طبيعة المد والجزر تفرض اجراء الانزال في انتشون بتاريخ ١٥ سبتمبر (ايلول) أو ١١ أكتوبر (تشرين الاول) أو ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) .

ولقد اعترض الجنرال كولنز في اجتماع ٢٣ أغسطس (آب) على عملية انتشون لان الانزال سيكون بعيداً جداً عن مؤخرة الجيش الشعبي الكوري بحيث لا يؤثر عليها تأثيراً قوياً . واقترح اجراء الانزال في ميناء كونزان الذي تقل فيه الموانع الطبيعية . وأيده في ذلك الجنرال شيرمان رئيس هيئة أركان العمليات البحرية .

ولم ينس مخططو العملية طرح مسألة الصين الشعبية ، واحتمالات ردود فعلها عند القيام بالانزال ، خاصة وأنها جمعت قرب منطقة القتال قوة كبيرة ، وارسلت الجيشين ٦٦ ، و ٢٦ من شانغهاي الى مقربة من الجيشين المتمركزين قرب تسينغ تاو . وضمت الجيشين ٥٠ و ٢٠ الى الجيش الميداني الرابع (٣) (٢٧٠ ألف رجل) بقيادة الجنرال

---

(١) م . هيغنز ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٢) الاهرام ١٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٥٠ .

(٣) يتألف الجيش في القوات المسلحة الصينية من عدة فرق تضم كل واحدة ١٠ آلاف رجل تقريباً . ويضم الجيش الميداني عدة جيوش . وهو معا يعادل في التشكيلات الغربية والسوفييتية مجموعة الجيوش .

لين بياو ، والمتمركز في منطقة نهر آمنوك (يالو) والذي يتألف من الجيوش ٢ و ٤٠ و ٣٨ .

ولكن الجنرال ماك آرثر صمم على فكرته ورفض استخدام ميناء كونزان لانه يقع على بعد غير كاف وراء الشماليين ، ولا يؤمن قطع خطوط مواصلاتهم كما ينبغي . واعتبر كل الاعتراضات الموجهة لانتشون ميزة تساعد الانزال وتؤكد نجاحه نظراً لانها ستحقق مفاجأة قيادة الجيش الشعبي الكوري التي لن تتوقع مكان العملية .

وفي يوم ٢٩ أغسطس (آب) وافقت هيئة اركان الحرب الامريكية المشتركة على العملية . وتحركت ٣٠٠ سفينة حربية من الاسطولين الامريكي والبريطاني في الشرق الاقصى تحمل قوة مؤلفة من ٥٠ ألف رجل (فرقة مشاة البحرية الاولى ، وفرقة المشاة السابعة ، ولواء هندسة خاص ، ووحدات من مشاة البحرية الكورية الجنوبية ، ووحدات من الدول المتحالفة) وتدعمها أكثر من ١٠٠٠ طائرة واتجهت نحو انتشون . وكان مجموع هذه القوة يحقق تفوقاً على القوة المدافعة يعادل عشرة الى واحد . ولم تكن هذه الارمادا سوى صورة حديثة مكبرة للاسطول الذي بعثه الاميرال رودجرز قائد اسطول الولايات المتحدة الآسيوي في عام ١٨٧١ لغزو سيئول ونهبها .

وبدأت العملية بأعمال التشتيت والتضليل والخداع . وتعرضت كونزان لهجمات جوية عنيفة منذ ٩ سبتمبر (ايلول) . وأغارت عليها بعد ٣ أيام قوات من مشاة البحرية الجنوبية تؤيدها الطائرات . وضربت قوة بريطانية خاصة ميناء نام بو . وبدأت قوة بحرية ومعها البارجة ميسوري قصف سامتشوك في ١٤ سبتمبر (ايلول) . وتعرضت جزيرة وولمي منذ ١٠ سبتمبر (ايلول) للقصف البحري والجوي بالقنابل المدمرة وقنابل النابالم . وأصيبت الجزيرة خلال هذا القصف الذي اطلق عليه الامريكيون اسم « القصف لتطرية الارض » بعشرات الآلاف من القذائف . وكان معدل القنابل المنصبة عليها ٤ قنابل لكل متر مربع .

وفي صباح ١٣ سبتمبر (ايلول) بعث قائد الدفاع عن انتشون برقية الى بيونغ يانغ قال فيها « تقترب عشر سفن معادية من انتشون ... وتقوم طائرات كثيرة بضرب جزيرة وولمي . وتدل الدلائل على أن العدو سوف يقوم بعملية انزال . ولقد وجهت كل القوات التي تعمل تحت قيادتي لتكون مستعدة للمعركة . وستحتل كل الوحدات الاماكن والمواقع التي حُددت لها حتى نستطيع أن نقذف قوات العدو عند محاولتها

القيام بعمليات النزول الى البر ..

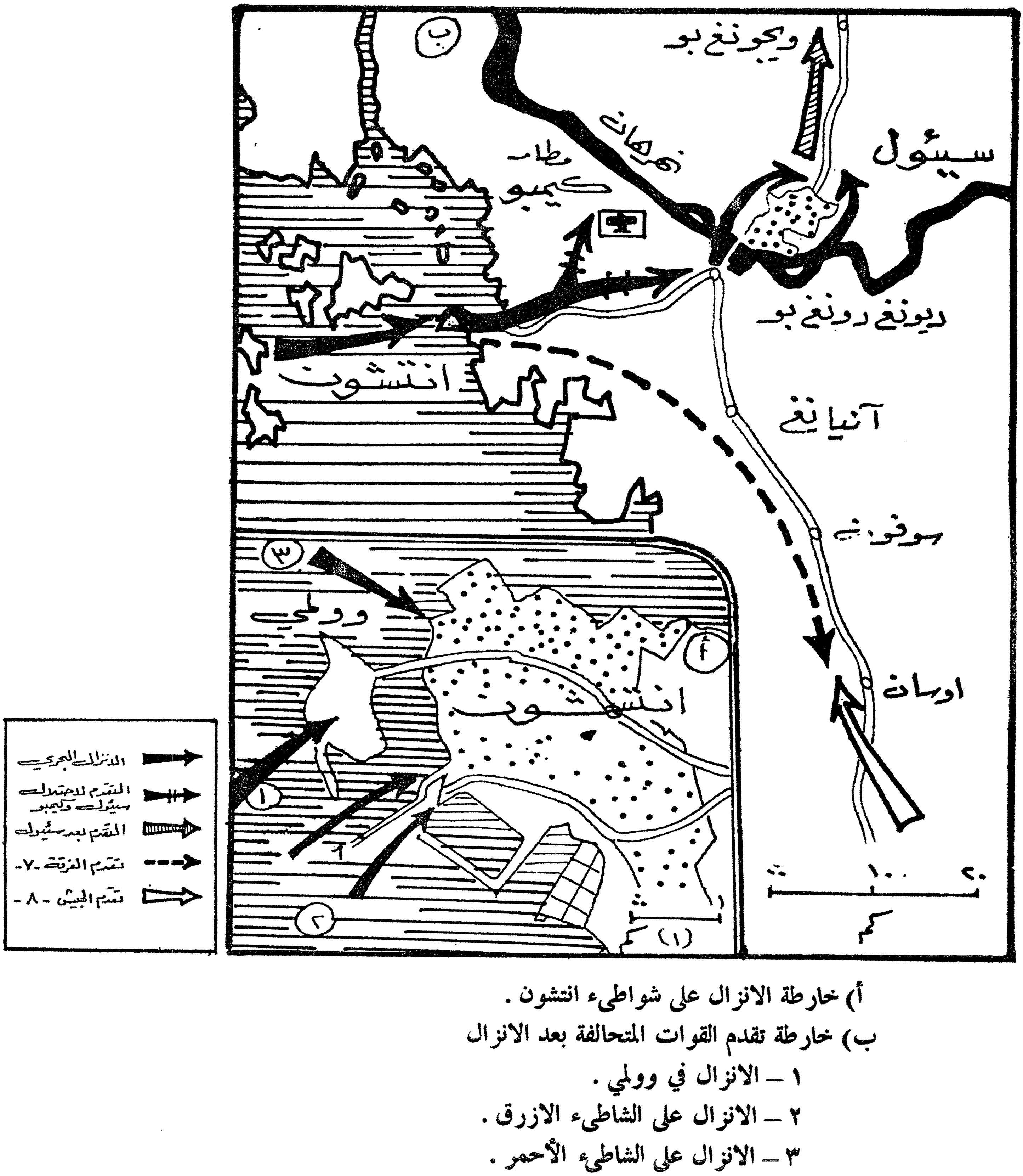
ولم تكن السفن العشر التي تحدثت عنها البرقية سوى ١٠ مدمرات تقدمت تحت حماية ٤ طرادات (١) و ٦ مدمرات (٢) ، ووقفت على مسافة ٧ — ١٠ أميال جنوب غربي وولمي وأخذت تقصف الجزيرة لتسهيل تقدم « القوة السابعة المشتركة الخاصة » . وساعدها في القصف طائرات الكورسير المنطلقة من ٧ حاملات طائرات واقفة في عرض البحر .

ودافعت حامية الجزيرة (سريتا مشاة ، وبطاريات المدفعية الساحلية) بكل عنف وعرقلت تقدم العدو باتجاه الميناء ، وأعطبت أو اغرقت أكثر من ١٠ مراكب منها المدمرات كوليت ، وجورك ، وسوينسون . وعرقلت تقدم القوة البحرية حتى استطاعت الطرادات الثقيلة وغارات الطائرات اسكات المدافع .

وفي صبيحة يوم ١٥ سبتمبر (ايلول) أنزل العدو مشاة البحرية على أرض الجزيرة المدمرة ، وتبع موجات المشاة عدد من الدبابات قاذفة اللهب والدبابات المتوسطة والبلدوزرات ، واصطدم المهاجمون بمقاومة عنيفة استمرت حتى الظهيرة . وقاتل مشاة كوريا الشمالية حتى الموت « وظلوا في مواقعهم حتى انتُزعوا منها انتزاعاً بالقتال » (٣) . ونقل العدو بعد سقوط الجزيرة بطاريتي مدفعية برية لاستخدامها عند قصف خطوط القوات المدافعة عن أنتشون .

وفي الساعة ٤،٤٥ من بعد ظهر اليوم نفسه ركزت كل الطرادات والمدمرات وسفن الصواريخ والطائرات نيرانها على مواقع الدفاع عن الميناء . وشنت الطائرات غاراتها على ارتال الامداد والنجدات المتدفقة الى انتشون . وبعد قصف تمهيدي دام ٤٥ دقيقة تقدمت صنادل الانزال المحملة بمشاة البحرية بآن واحد نحو شاطىء انتشون شمالي وولمي (الشاطىء الاحمر) وجنوبيها (الشاطىء الازرق) . وتم انزال المشاة والدبابات والبلدوزرات على ١٥ موجة . واستخدمت الموجات الاولى المتفجرات والبلدوزرات لفتح الثغرات في جدار الشاطىء وتسهيل تقدم الدبابات . ولكنها اصطدمت بمقاومة

(١) الطرادان الأمريكيان توليدو ، وروشيستر . والطرادان البريطانيان كينيا وجاميكا .
(٢) المدمرات الامريكية : جورك ، وهندرسون ، وكوليت ، وسوينسون ، ودى هافن ، ومانسفيلد .
(٣) ذكرها ر. ليكي « حرب كوريا » ص ٢٤٠. ولهذه الشهادة أهمية خاصة نظراً لانها جاءت على لسان كاتب امريكي متحيز .



أ) خارطة الانزال على شواطىء انتشون .

ب) خارطة تقدم القوات المتحالفة بعد الانزال

١ ــ الانزال في وولمي .

٢ ــ الانزال على الشاطىء الازرق .

٣ ــ الانزال على الشاطىء الأحمر .

عنيفة ولم تستطع تطهير مقبرة المدينة ومناطق الورش والمخازن بالميناء الا بعد أن تكبدت خسائر فادحة .

واستمرت معركة انتشون طوال يوم ١٦ . ودافعت حامية المدينة باصرار أمام هجمات مشاة البحرية الكورية الجنوبية المدعومة بالدبابات . وفي المساء سقطت المدينة المهدمة من القصف العنيف (١) فاستباحتها قوات كوريا الجنوبية وشنت فيها أكبر عملية نهب شهدتها المدن الكورية الجنوبية .

ولم يقتصر الانزال الامريكي على انتشون ، بل قامت القوات المتحالفة بانزال محلي تكتيكي في كونزان على الشاطىء الغربي ، وانزال مماثل آخر في شانغ دونغ الواقعة على ١٦ كيلومتراً شمالي بوهانغ (الشاطىء الشرقي) . وكان من المحتمل أن ينقلب انزال كونزان من انزال محلي يستهدف التشتيت الى انزال أكبر يستهدف مؤخرة قوات الجيش الشعبي الكوري القريبة . ولكن نجاح عملية انتشون وتهديد المؤخرات البعيدة أفقده كثيراً من أهميته .

اما انزال شانغ دونغ الذي اشترك به ٨٠٠ رجل من فوج ميريانغ الكوري الجنوبي المتخصص بحرب العصابات فقد كان يستهدف تخفيف الوطأة عن بوهانغ ، وضرب خطوط تموين القوات الشمالية ، ونسف الجسور وسد الطرق من الشمال لمساعدة الفرقة الجنوبية الثالثة خلال هجومها على بوهانغ من الجنوب . ولقد نجحت قوات هذا الانزال بالنزول الى اليابسة حيث تعرضت لهجوم معاكس شمالي قتل جزءاً كبيراً منها وأجبر الجزء الآخر على الانسحاب بحراً في ١٨ سبتمبر (ايلول) تحت حماية مدفعية الاسطول الامريكي المكلفة بقصف الشاطىء الشرقي .

معركة سيئول

بينما كانت مشاة البحرية الكورية الجنوبية مشغولة بتطهير شوارع انتشون ، اندفعت مشاة البحرية الامريكية على محورين : محور يتجه نحو مطار كيمبو ــ الواقع على بعد ١٠ كيلومترات جنوب غربي انتشون . ومحور يتجه على طريق انتشون سيئول . وفي

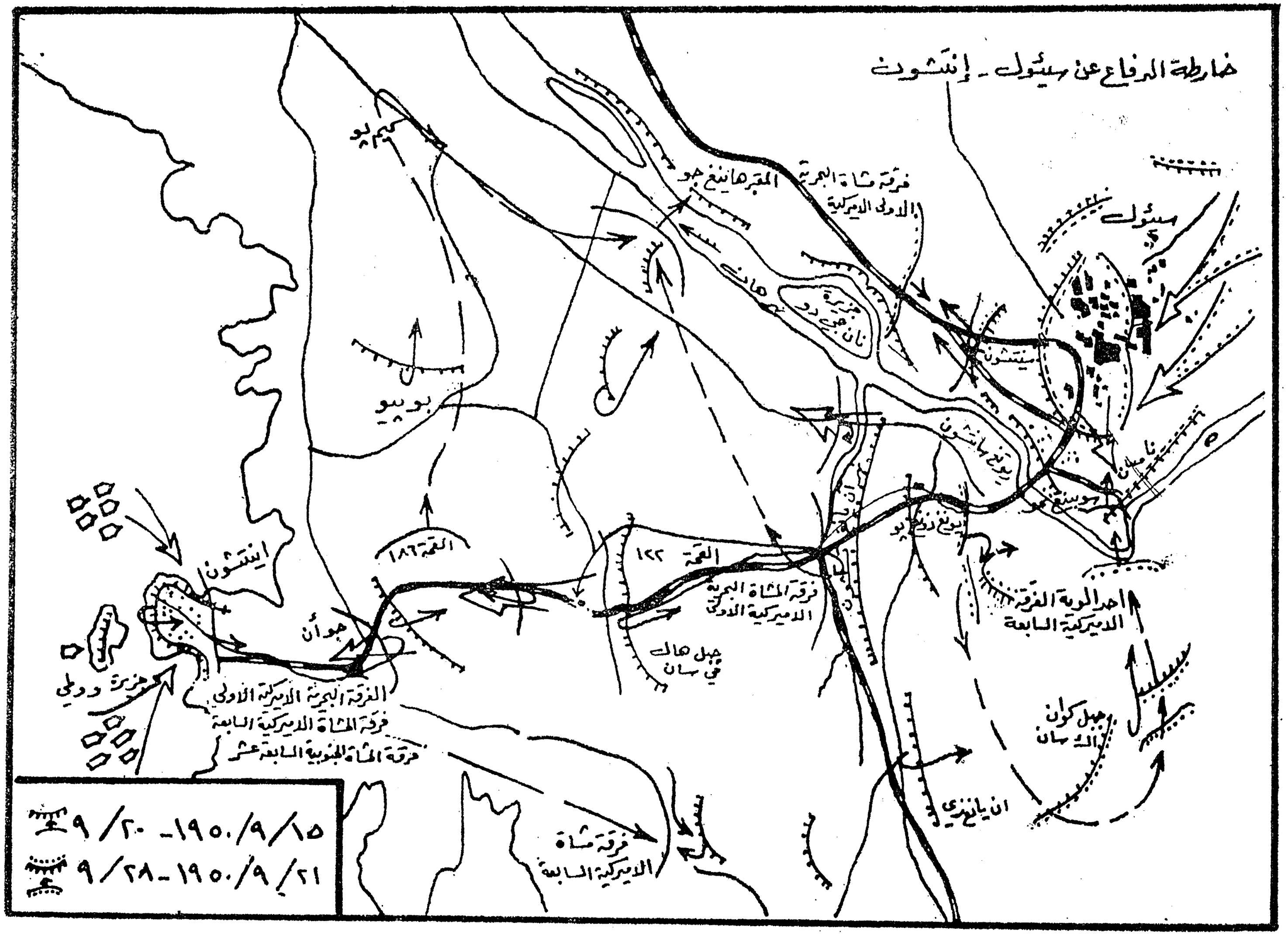
(١) سقط على ولمي خلال ٣ أيام ٢٨٠ طناً من القنابل المدمرة ، و ١٢٠ طناً من النابالم ، و ٩٧٩ قنبلة فوسفورية . ولقد ساعد على انهيار الدفاع عن المدينة خيانة ثلة العميل ري سونغ يوب التي كانت تحتل مراكز مرموقة في قيادة حامية المنطقة ولم تنظم الدفاع عنها وفق أوامر القيادة العليا .

ليلة ١٧ – ١٨ سبتمبر (ايلول) سقط المطار بيد القوات الامريكية بعد معركة اشتركت فيها الطائرات ومدافع الاسطول . وصار بوسع قوات الانزال الافادة من طائرات الدعم المباشر العاملة من المطارات الارضية بدلاً من طائرات الاسطول . وفي ١٩ سبتمبر (ايلول) هبطت أول طائرة نقل 54 - C في المطار . ثم تلتها ٣٥ طائرة من طراز فيرشيلد – ١١٩ حاملة العتاد والآليات . وتم بعد ذلك انشاء جسر جوي بين اليابان وكوريا بمعدل طائرة كل ٨ دقائق ، وارتفعت قدرة هذا الجسر بعد ذلك حتى غدت طائرة كل ٦ دقائق .

واستطاعت الفرقة السابعة النزول الى البر بدون عقبات في يوم ١٧ سبتمبر (ايلول) على حين أخذت مراكب النقل تنزل الامدادات والاسلحة الثقيلة والآليات على أرصفة الميناء . واعتقدت القيادة الامريكية أن بوسعها الآن احتلال سيئول بسرعة وقطع الطريق ومحاصرة كافة القوات الشمالية المقاتلة في الجنوب .

ووعت القيادة في بيونغ يانغ أبعاد الخطة الامريكية وأهدافها . ولم يكن ميزان القوى البرية أو الجوية ليسمح لها بالقيام بهجوم معاكس فوري حاسم على رأس الجسر في انتشون . فقررت تنفيذ استراتيجية « الجذب والضرب » والقيام بانسحاب استراتيجي يستهدف تأخير العدو في سيئول الى أبعد حد ممكن ، وتأمين انسحاب القوات المحيطة ببوزان لخلق الجبهة الثانية وراء العدو ، واعداد قوات احتياطية جديدة مهمتها تسديد ضربات قوية للعدو بالتعاون مع العصابات وقوات الجبهة الثانية ، وتحويل الوضع العام كله من جديد لصالح الجيش الشعبي الكوري .

وهب الجيش والشعب الكوريين لتنفيذ أوامر قيادته ، وتلبية نداء زعيمه « الدفاع بالدم عن أرض الوطن » . وقررت حامية سيئول (المؤلفة من ٥٠٠٠ جندي وعدد من المتطوعين المدنيين ورجال الامن) الدفاع عن المدينة حتى آخر رجل ، وعرقلة تقدم القوات الامريكية – الكورية الجنوبية الى أبعد حد ممكن . فتحولت مفترقات الطرق واسطحه المباني الرئيسية في المدينة الى اعشاش مقاومة مليئة بالرشاشات ومدافع الهاون . وسدت كافة المداخل بحواجز قوية من السيارات المقلوبة وجذوع الاشجار وقضبان السكك الحديدية . وقدمت جماهير المواطنين مساعدتها للمدافعين ، فنصبت الحواجز في الشوارع والطرقات ، ونقلت الذخائر ، وقدمت الطعام ، وساعدت الجرحى ، ووقفت صفاً واحداً وراء جيشها الشعبي . وغدت سيئول قلعة صامدة مستعدة لقبر الغزاة .



خارطة الدفاع عن سيئول ـ إنشون
سيئول
إنشون
جوان
القمة ١٨٦
القمة ١٢٢
بوبيو
كيم بو
الفرقة البحرية الأميركية الأولى
فرقة المشاة الأميركية السابعة
فرقة المشاة الجنوبية السابعة عشر
فرقة المشاة البحرية الأميركية الأولى
فرقة مشاة البحرية الأولى الأميركية
أحد ألوية الفرقة الأميركية السابعة
فرقة مشاة الأميركية السابعة
ان يانغ ري
١٥/٩/١٩٥٠ ـ ٢٠/٩
٢١/٩/١٩٥٠ ـ ٢٨/٩

ووصلت طلائع فرقة مشاة البحرية الاولى الى يونغ دونغ بو في ١٨ سبتمبر (ايلول) واجتازت نهر هان بالمصفحات البرمائية . ولكن المقاومة على طريق انتشون – سيئول لم تنقطع . وتابعت القوات المدافعة عن الطريق شن هجماتها المعاكسة الليلية وضرب القوافل رغم تجاوز القوات الامريكية – الكورية الجنوبية (٢٥ ألف رجل) لها وتقدمها نحو الشرق . وفي يوم ٢٠ سبتمبر (ايلول) وصل العدو الى أبواب سيئول واعتقد أنه سيدخلها في اليوم التالي . ولكن عنف المقاومة أجبره على الوقوف ومحاولة اجراء الخرق من الشرق والغرب . ولم تستطع القوات الامريكية دخول ضواحي المدينة الا في ٢٤ سبتمبر (ايلول) الامر الذي أجبر قيادة ماك آرثر على استخدام الطيران بشكل كثيف ، وجذب الفرقة ١٧ الكورية الجنوبية والفوج ٣٢ من الفرقة السابعة الامريكية ، لدعم الهجوم .

ودافعت حامية سيئول بشراسة وعنف وكان صمودها يعني اكتساب الوقت واعطاء كبد القوات الشمالية المشتبكة في جنوب البلاد الفرصة اللازمة للتخلص من التطويق والانسحاب الى ما وراء خط العرض ٣٨ . ولقد نجحت الحامية في تنفيذ مهمتها وتعطيل العدو مدة ١٢ يوماً رغم تفوق القوات المهاجمة الساحق بالطيران والمدفعية والدبابات بالاضافة الى تفوقها بالمشاة بنسبة ٤ الى واحد . « وتمت المعركة على شكل قتال من بيت الى بيت ، ومن قبو الى قبو ، ومن سطح الى سطح .... وكان علينا أن نحرق العديد من بيوت المدينة بقذائف المدفعية وصليات الدبابات باصقات اللهب »(١) .

وفي ٢٦ سبتمبر (ايلول) أعلن ماك آرثر سقوط سيئول ، وكان هذا الاعلان الموهوم نابعاً من أحلام الجنرال لا من حقائق ميدان القتال . وفي الوقت الذي نشرت فيه وكالات الانباء سقوط العاصمة ، وصل هنري دوتورين الى مطار كيمبو من سيئول وبعث البرقية التالية : « لقد تحولت سيئول الى جحيم . ولم يستطع مشاة البحرية حتى الآن الدخول الى مركز المدينة حيث توجد الابنية الرئيسية التي حولها الكوريون الشماليون الى قلاع »(٢) .

والحقيقة أن معظم أحياء المدينة الهامة كان لا يزال بيد الجيش الشعبي الكوري الذي يقاوم بعناد . وكان الوضع غامضاً على خطوط القتال المتداخلة لدرجة جعلت قيادة الامم

---

(١) م . هيغنز ، المرجع السابق ، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

(٢) H. de Turenne «Retour de Corée» P. 119

المتحدة مضطرة لاستخدام الطائرات بغية تموين فوج مشاة البحرية الاول الذي يحاول دخون المدينة من جانبها الجنوبي ، وفوج مشاة البحريـــة الخامس الذي يحـاول التقدم من الشرق . وحتى يوم ٢٧ سبتمبر (ايلول) ، وبالرغم من كافة البيانات الظافرة ، كان نصف سيئول فقط بيد القوات المتحالفة التي كان عليها أن تقاتل طوال يوم ٢٧ واليوم التالي قبل احتلال المدينة .

وكان القتال قاسياً في اليومين الاخيرين . وكانت دبابات الامريكيين تحاول بمساعدة المدفعية والمهندسين والطائرات اختراق الحواجز والسدود وتدمير أعشاش المدافـــع المضادة للدبابات . ولكن جنود المشاة والمتطوعين المدنيين كانوا يزرعون أمامها الالغام ، وينقضون عليها بزجاجات المولوتوف ويشتبكون مع المهندسين ومشاة المرافقة الامريكية بالقنابل اليدوية والحراب .

وكان المهاجمون يصطدمون في كل شارع ومنعطف بمفارز نظامية من الجيش الشعبي الكوري ، أو يتعرضون لنيران القناصة المختفين وراء النوافذ . كما كانوا يتعرضون في الليل لهجمات معاكسة عنيفة تشترك فيها الدبابات . «وفقدت أفواج مشاة البحرية نصف تعدادها كقتلى وجرحى خلال الايام الثلاثة الاخيرة ومعارك الشوارع الدامية ضد الكوريين الشماليين الذين أظهروا مقاومة شرسة » (١) . ويصف المراسل الصحفي هنري دوتورين القتال الذي دار داخل مدينة سيئول بقوله « انها حرب شوارع طاحنة . انها أكثر الحروب دموية » (٢) .

وفي يوم ٢٨ سبتمبر (ايلول) سقطت سيئول بيد القوات المتحالفة بعد أن دمرت هذه القوات ٦٥ ٪ من مبانيها وأحالتها الى اكوام من الانقاض والرماد . ولقد وجه كثير من المعلقين والخبراء العسكريين انتقاداتهم للجنرال الموند قائد الفيلق العاشر ورئيسه الجنرال ماك آرثر للطريقة التي استخدماها عند اقتحام سيئول ، وما سببته هذه الطريقة من دمار ، وما الحقته بالسكان المدنيين من خسائر بالارواح . ورأوا أنه كان على القوات المهاجمة أن تجتاز سيئول وتطوقها من جميع الجهات وتجبر حاميتها على الاستسلام لان هذا الاسلوب يحقق غرضين هامين : أولهما عسكري ويتمثل في الالتفاف حول المقاومة ، وتجاوزها ، وتطويقها عن بعد ، وتطهيرها بعد ذلك اذا لم تسقط لوحدها ــ وهذا مبدأ أساسي من مبادىء الحرب الصاعقة وقتال الدبابات ، يوفر الوقت ويقتصد بالقوى

---

(١) «Retour de Corée» P. 120.

(٢) «Retour de Corée» P. 121.

ويزيد سرعة التقدم . وثانيهما سياسي يتمثل في عدم تدمير المدينة وقتل سكانها الكوريين الجنوبيين الذين يُفترض ، من الناحية الرسمية على الاقل ، أنهم حلفاء (!)

ولم يستطع القائدان الامريكيان تقديم تفسيرات عسكرية معقولة لخطتهما الخاطئة . ولم يكن بوسعهما ايجاد مثل هذه الاسباب . لان الدافع وراء رسم مثل هذه الخطط كامن في نظرتهما المتعالية العنصرية بالنسبة للشرقيين ، وقناعتهما بأن كل كوري عدو حتى يثبت العكس ، بالاضافة الى عقلية العسكريين الامريكيين المريضة بغرور القوة المادية وضرورة استخدامها دون النظر الى أية اعتبارات . تلك العقلية التي سببت دمار مئات المدن الفرنسية في النورماندي خلال انزال عام ١٩٤٤ وبعده . وأدت الى قتل وتشريد آلاف الفرنسيين الحلفاء (!) من سكان روان وكان وشيربورغ وغيرها .

ويمكننا التأكيد على أن خطة اقتحام سيئول والاسلوب الذي نُفذت به كان خطيئة تكتيكية واستراتيجية ونفسية لا تغتفر علاوة على أنه مخالفة صريحة لابسط مبادىء الاستراتيجية العليا التي تدرس الحرب وما بعد الحرب ، وتفكر بالقتال وبناء المجتمع (مادياً ومعنوياً) بعد القتال ، **وترفض استخدام الوسيلة التي تمتص الهدف** . ولكن هل كانت خطة ماك آرثر في سيئول وعند قصف المدن والموانىء الكورية مختلفة بشيء عن حماقة الملوك الذين كانوا يعيدون باروناتهم الى الصواب في عهود الاقطاع عن طريق المدفعية التي تدمر قصور البارونات وقلاعهم ، ولكنها تدمر في الوقت نفسه خدمهم واقنانهم وبساتينهم ومواشيهم ، بحيث لا يبقى بعد كل ذلك أي شيء لاعادته الى جادة الصواب ! ؟

ووسط الكرب الكبير ، وفي قلب المآسي التي أحاقت بسكان المدينة ، وبين الخرائب التي يتصاعد منها دخان الحرائق أقام الجنرال ماك آرثر « حفلة بالتازار » مهيبة لتسليم مسؤولية الامن في المدينة لعميله العجوز سينغمان ري . وتعرضت العاصمة بعد ذلك لعملية اعتقالات واسعة النطاق شملت أكثر من ٥٠٠٠ شخص . واندفع الموتورون والعملاء الى أعمال العنف والنهب . وقامت « اللجان الوطنية » الرجعية في الاحياء ، ومنظمة « شبيبة الشمال الغربي » بسحل المواطنين الوحدويين التقدميين . وران على المدينة البائسة جو قاتم من الارهاب الاسود .

القتال على الجبهة الجنوبية

ما أن تحققت القيادة العليا في طوكيو من نجاح انزال الفيلق العاشر حتى قررت البدء بالهجوم بقوات الجيش الثامن لحصر الشماليين « بين المطرقة والسندان » . وكانت القوات المتحالفة المحصورة في قطاع بوزان مقسمة الى فيلقين : الفيلق الاول بقيادة الجنرال ميلبورن ، ويدافع عن جزء من جبهة تايجو الشمالية ــ حيث كانت مهمة الدفاع عن الجزء الآخر ملقاة على عاتق الكوريين الجنوبيين ــ والفيلق التاسع بقيادة الجنرال كولتر ، ويدافع عن الجبهة الجنوبية .

وبدأ الهجوم الواسع في يوم ١٦ سبتمبر (ايلول) بعد اعدادات كبيرة وقصف مدفعي وجوي ــ بحري عنيف (١) . وكانت خطة الشماليين تتلخص باجراء قتال تراجعي مرن . والانتقال من خط دفاعي الى خط دفاعي بغية عرقلة تقدم الجيش الثامن ، ومنعه من الاندفاع بسرعة نحو خط العرض ٣٨ ريثما يتم سحب كبد الجيش الشعبي الكوري الى شمال البلاد واعادة تنظيمه واعداده .

ولقد لاقت الفرقة الجنوبية الثالثة (الجوالون الهائمون) المتقدمة على طول الشاطىء الشرقي مقاومة عنيفة عند نهر هيونغ سان . ولم تستطع عبوره في يوم ١٨ سبتمبر (ايلول) الا بفضل دعم مدافع المراكب الحربية وخاصة البارجة ميسوري . وحققت هذه القوة تقدماً في بعض النقاط . واتجهت نحو ميناء بوهانغ الذي سقط في يوم ١٩ سبتمبر (ايلول) . ثم تابعت تقدمها على طول الشاطىء الشرقي وراء الفرقة الشمالية الخامسة المنسحبة وكان هدف تقدمها الاتصال بوحدات الانزال التي نزلت عند سامتشوك في يوم ٢٠ سبتمبر (ايلول) .

وصادفت قوات الفيلق الاول الامريكي مقاومة عنيدة على طريق تايجو ــ سيئول . ولم تستطع التغلب على مقاومة مفارز المؤخرة الشمالية واحتلال ويك وان الا بعد معركة عنيفة دامت ٣ أيام . وفي ليلة ١٩ ــ ٢٠ سحبت قيادة الجيش الشعبي الكوري الفرقتان السادسة والسابعة الموجودتان أمام الفيلق الامريكي التاسع في أقصى الجنوب ، وأمرتهما بالتوجه الى الشمال عبر الجبال .

---

(١) نذكر على سبيل المثال أن ٤٩ قلعة طائرةب ــ ٢٩ ألقت في جبهة تايجو ٨٠٠ طن من القنابل على منطقة لا تزيد مساحتها عن ٣ كيلومترات مربعة .

وبالرغم من تفوق قوات الجيش الثامن والقوات الجنوبية العاملة معه (١٧٠ ألف جندي متحالف مقابل ٧٠ ألف جندي شمالي) وبالرغم من خطة الشماليين التراجعية ، لم يستطع الفيلقان الامريكيان الاول والتاسع خرق النطاق الدفاعي الرقيق الذي تركته الفرق الشمالية خلفها عند بدء انسحابها لتعطيل تقدم العدو . وفي يوم ٢٠ سبتمبر (ايلول) كتب الجنرال الين تقريراً رفعه الى القيادة وقال فيه : « لم نحقق حتى الآن كسراً نهائياً في خطوط العدو . وان كان العدو قد بدأ بسحب قواته وتخفيفها . الا انه لا توجد حتى الآن بوادر تفيد بفتح ثغرة تمكننا من المطاردة »(١) .

وقام الجيش الشعبي الكوري بانسحاب ديناميكي . وشن خلاله هجمات معاكسة قوية منعت الامريكيين من أخذ المبادهة واجراء المطاردة بسرعة . وبقي الوضع غامضاً أمام القيادة الامريكية حتى يوم ٢٢ سبتمبر (ايلول) ، الذي أصدر فيه الجنرال ووكر أمراً بشن هجوم عام ، وتحقيق خرق عميق في خطوط الشماليين ، والتغلغل داخل البلاد لمطاردة المنسحبين على طرق : بوهانغ – يانغ يانغ ، وكيونغ دجو – تشون تشون وكيمتشون تشونغ دجو – سيئول ، وديدجون – سوفون – سيئول . مع التركيز على عملية قطع خطوط مواصلاته ، ومحاولة الالتقاء مع قوات الفرقة السابعة (من الفيلق العاشر) التي اندفعت الى الجنوب على طريق سيئول – ديدجون .

وصادفت القوات المتقدمة خلال مسيرتها نحو الشمال مقاومات متعددة ، وسدوداً على الطرق . وكانت تتعرض لضربات مفارز المؤخرات التي تركتها الفرق المنسحبة خلفها كما تتعرض لاغارات وكمائن رجال العصابات الذين تحصنوا في جبال شيرى الوعرة ، وبدأوا عملية القنص في كل مكان .

وكان الدعم الجوي الامريكي خلال المطاردة فعالاً الى حد بعيد . ولكن بعض اخطاء أساليب الاتصال البرية الجوية سببت للقوات المتحالفة عدداً من الكوارث . ككارثة كتيبة أرجيل من اللواء البريطاني ٢٧ التي تسلقت في فجر يوم ٢٣ سبتمبر (ايلول) التل رقم ٢٨٢ قرب سونغ دجو ، ثم تعرضت لهجوم معاكس شمالي انطلق من التل المجاور رقم ٣٨٨ . ولما أحست الكتيبة البريطانية بخطورة الموقف طلبت دعم الطيران . ووصلت طائرات الموستانغ عند الظهيرة . وحددت الكتيبة مواقعها بعلامات

---

(١) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .

بيضاء . ولكن الشماليين استخدموا العلامات نفسها ، وخدعوا الطيارين الامريكيين ودفعوهم الى قصف التل ٢٨٢ بقنابل النابالم . ووقعت الكتيبة البريطانية بين نيران الجيش الشعبي الكوري ، ونيران النابالم فتركت التل رقم ٢٨٢ بعد أن تكبدت خسائر كبيرة .

وفي يوم ٢٤ انسحب الشماليون من سونغ دجو وتابعتهم القوات الامريكية حتى ديدجون ودخلتها في يوم ٢٨ سبتمبر (ايلول) . وكان تقدم الامريكيين على المحور الغربي الأيسر أكبر سرعة . اذ تقدمت قوة مدرعة من الفرقة المدرعة الامريكية الاولى مسافة ١٦٨ كيلومتراً ، والتقت مع طلائع الفرقة السابعة قرب سوفون في يوم ٢٦ سبتمبر (ايلول) . ولكنها أغلقت الطوق على فراغ اذ كانت الفرق الشمالية المتمركزة على نهر ناكتونغ قد انهت انسحابها باتجاه الشمال الشرقي .

وأصيب الامريكيون بخيبة أمل من قلة عدد الاسرى بعد عملية الانزال واغلاق الطوق على منطقة إنتشون ـ اوسان ـ تايجو ـ بوهانغ . وكانت قواتهم تتقدم كأصابع الكف من قطاع بوزان المحصور في المنطقة بوهانغ ـ تايجو ـ مانسان بحثاً عن ١٣ فرقة شمالية . وكان تفسير ذلك كما يلي :

١ ـ المبالغة في تقدير القوات من قبل الجيش الامريكي . ولقد عبر أحد ضباط الاستطلاع الامريكيين عن هذه الحقيقة أمام مراسلي الصحف عندما وضع قلمه على خارطة رسم عليها مثلث يشير الى مواقع فرقة شمالية وقال : « ـ أما الفرقة ٥٣ ، فسواء كانت بالنسبة لكم فرقة أو لواء أو أي شيء آخر ، فانها لم تكن بالنسبة لي سوى فوج »(١) .

٢ ـ المقاومة وانسحاب قوات كبيرة ، قبل لقاء الفيلقين الامريكيين الاول والعاشر .

٣ ـ تعاون السكان مع الجيش الشعبي الكوري وتقديم كافة المساعدات له .

٤ ـ اجراء الانسحاب في منطقة جبلية ساعدت على الاختفاء والانتشار استعداداً لحرب العصابات .

ويتحدث مؤلف كتاب « لقد انهزمت أمريكا » باعجاب عن الانسحاب الاستراتيجي الرائع الذي قام به الجيش الشعبي الكوري فيقول : « ادى انزال قوات الامم المتحدة (!)

---

(١) «Retour de Corée» P. 140.



«خارطة انسحاب الجيش الشعبي الكوري وتقدم القوات المتحالفة
من ١٥ — ٩ — ١٩٥٠ الى ١ — ١٠ — ١٩٥٠ »

في انتشون الى قلب الوضع بشكل كامل . ولكن لم يقع أي شيء مماثل لهروب جيش الجمهورية الكورية (الجنوبية) . ولقد تم تفتيت الجيش الشيوعي واعادة تجميعه بسرعة رغم كل الظروف الصعبة . واذا كان هناك مخطط عام يوجه هذا الانسحاب الاستراتيجي ، فان مرونة الانسحاب ونظامه وحركيته كانت تعتمد قبل كل شيء على الوعي النضالي الذي يتسم به الجيش الشيوعي ، الذي كان الجيش الوحيد القادر على اجرائه بشكل جيد .... لقد كان الجيش الشيوعي قادراً على اجتياز أصعب المخاطر ، مع التعرض للحد الادنى من الخسائر » (١) .

وكانت القوات المتحالفة تستخدم خلال تقدمها في أراضي كوريا الجنوبية تكتيكاً تدميرياً . ولا تترك خلفها سوى مدن خربة ومزارع محترقة . ويذكر المراسل الصحفي فيليب دودى مشاهداته على الارض الكورية فيقول : « انني لافكر بهذه القرى التي رأيتها تحترق وراء خطوط الامم المتحدة . فلقد أحرقت هذه القرى كيلا تكون مأوى لانصار يحتمل ظهورهم » (٢) ويصف هنري دو تورين فظاعة الدمار الذي الحقته القوات الامريكية في كوريا بقوله : « لقد كانت خرائب الحجارة والاسمنت في أوروبا تنتصب نحو السماء بشكل مأساوي . أما في كوريا فان مكان المدن لا يعدو أن يكون حقلاً من الرماد الداكن » (٣) .

ولم يقتصر الامر على التدمير المادي للممتلكات بل امتد الى التصفيات الجسدية التي شملت غالبية الوطنيين الوحدويين التقدميين في كوريا الجنوبية وقامت بها وحدات كورية جنوبية خاصة ، ومجموعات متطرفة يمينية فاشية مسلحة ومعبأة بالحقد . ولقد صاحب القوات الشمالية خلال انسحابها الى الشمال جموع من العناصر الوطنية التي ذاقت معنى الحرية ، وعاشت شهرين في ظل النظام الديموقراطي الشعبي ، وباتت تخشى الانتقام التعسفي الرجعي ، على حين انضمت جموع أخرى لرجال العصابات أو تطوعت في وحدات الجيش الشعبي العاملة .

وكانت الفظائع والمذابح التي ارتكبها الامبرياليون وعملاؤهم في المناطق المحتلة ضد السكان المدنيين رهيبة لا حد لها . فلقد أحرقوا ودمروا ونهبوا كل ما وقع تحت ايديهم

---

(١) ذكرها بيك بونغ ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ٣٠١ – ٣٠٢ .

(٢) «Retour de Corée» P. 71.

(٣) «Retour de Corée» P. 153.

« وذبحوا الابرياء بالجملة . وألقوا في النار الاطفال والحبالى من النساء . ودفنوا الشيوخ وهم أحياء »(١) وبلغ عدد ضحايا هذه الفظائع اللاانسانية أكثر من ٢٠ ألف شخص . وبلغت هذه الفظائع ذروتها في منطقة سيتشون من اقليم هوانغ هى الجنوبي . حيث قتل المعتدون ١١٩ ألف نسمة أي ما يعادل ربع سكان الاقليم تقريباً . وسبب كل ذلك هزيمة سياسية ومعنوية للامريكيين رغم نصرهم العسكري المؤقت .

اجتياز خط العرض ٣٨

في ١ أكتوبر (تشرين الاول) انهى الجيش الشعبي الكوري سحب كبد قواته الى شمال البلاد بعد أن ترك بعض وحداته في المناطق الجبلية الجنوبية لتنظيم حرب العصابات ، ونشر ستارة دفاعية عند خط العرض ٣٨ لمتابعة عرقلة تقدم العدو ريثما يتم اعداد القوة الضاربة الاساسية اللازمة للهجوم المضاد . وظهرت أمام القوات المتحالفة مشكلة حساسة تتعلق باجتياز خط العرض ٣٨ ، واحتمالات تدخل الصين الشعبية وتوسيع رقعة القتال في شرقي آسيا .

وكان الرأي السائد في الاوساط السياسية العالمية قبل ذلك التاريخ يؤكد « أن الولايات المتحدة عازفة عن اجتياز خط العرض ٣٨ خوفاً من صدام قوي مع الاتحاد السوفييتي أو الصين الشعبية »(٢) . خاصة بعد أن رفع جورج كينان مستشار وزير الخارجية الامريكية للشؤون السوفييتية مذكرة الى وزير الخارجية دين اتشيسون يحذره فيها من احتمالات تدخل الجارتين الاشتراكيتين الكبيرتين عند اللزوم لمساعدة كوريا الديموقراطية الشعبية .

ولقد أكدت الصين الشعبية موقفها الحازم ازاء توسيع العدوان ونقله الى الاراضي الشمالية عندما أعلن وزير خارجيتها شو إين لاي استعداد بلاده للقتال بقوله : « لن يسكت شعب الصين بأي حال من الاحوال على العدوان الاجنبي ، ولن يبقى مكتوف اليدين ليرى جيرانه يتعرضون لغزو الاستعماريين الوحشي »(٣) .

ولم يكن موقف الصين الشعبية جديداً . فبالرغم من انشغالها التام في تلك الفترة بمسألة

---

(١) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .
(٢) نقلا عن الاهرام ٢٦ سبتمبر (ايلول) ١٩٥٠ .
(٣) ذكرها ر . ليكي المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

فورموزة ، فان اهتمامها بالمسألة الكورية الساخنة لم يتوقف أبداً . وكان شو إين لاي قد بعث الى الامم المتحدة في ٢٠ أغسطس (آب) برقية هامة قال فيها : « ان كوريا جارة للصين . ولا بد أن يكون للشعب الصيني رأي في أي حل للمسألة الكورية » .

وكان موقف الاتحاد السوفييتي مماثلاً للموقف الصيني . ويتمثل بتأييد الشعب الكوري ، والوقوف بشدة ضد قيام القوات المتحالفة بدخول أراضي جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية . وكان مندوب الاتحاد السوفييتي جاكوب مالك قد حذّر الولايات المتحدة الامريكية منذ ٢٢ أغسطس (آب) بخطاب قال فيه : « ان أي استمرار في الحرب الكورية سيؤدي الى اتساع شقة النزاع . وان التبعات والمسؤوليات التي ستنجم عن ذلك سوف تقع على الولايات المتحدة وعلى وفدها في مجلس الامن » (١) . ورد ترومان على ذلك في نهاية أغسطس بتصريح سياسي من ثماني نقاط أكد فيه أنه لا ينوي توسيع نطاق الحرب الكورية الا اذا تدخلت قوات شيوعية خارجية في القتال . وكان تصريحه هذا يستهدف طمأنة الصين الشعبية على سلامة حدودها ، وانذار الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية في الوقت نفسه كيلا يتدخلا لمساعدة الكوريين .

وكانت الولايات المتحدة قد قررت بصورة مسبقة اجتياز خط العرض ٣٨ . وأصدر مجلس الامن الوطني الامريكي أوامره الى الجنرال ماك آرثر منذ ١١ سبتمبر (ايلول) لكي « يعد المخططات اللازمة لاحتلال كوريا الشمالية » (٢) . ولقد تم اعداد كل هذه المخططات قبل أن تلوح امام الامريكيين في إنتشون بارقة الامل الكاذبة بالنصر . وقبل أن تصل القوات المتحالفة الى حدود كوريا الديموقراطية الشعبية . وكان هم المخططين الوحيد معرفة حقيقة نوايا الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية واحتمالات تدخلهما . وهذا ما دفعهم — حسبما تقول مذكرات ترومان — الى التأكيد على الجنرال ماك آرثر بعدم اجتياز خط العرض ٣٨ اذا كان هناك أي احتمال للصدام مع الاتحاد السوفييتي أو الصين .

واضطرت واشنطن أمام ضخامة الخطر المحتمل ، الى البحث عن غطاء دولي يبرر عدوانها على الاراضي الشمالية واجتياز خط العرض ٣٨ الذي لم يكن مسألة عسكرية بحتة ، بل مسألة سياسية تحتاج لقرار من مجلس الامن . ولكن احتمالات استخدام الفيتو

(١) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ص ٢٦٨ .
(٢) مذكرات ترومان ، الجزء ٢ المجلد ٢ ، ص ١٢١ .

السوفييتي ضد أي قرار مماثل دفع الولايات المتحدة الى عرض المسألة في نهاية سبتمبر (ايلول) على الهيئة العامة للامم المتحدة .

ولقد شهدت هذه الفترة احتدام معركة كلامية بين الصين الشعبية والولايات المتحدة الامريكية . اذ شنت بكين حملة دعاية واسعة ضد الامبريالية الامريكية المعتدية . وأخذت تعبىء الرأي العام الصيني للنضال الحاسم ضد « هذا الكلب المجنون (الولايات المتحدة) الذي استولى على فورموزة بين قائمتيه الخلفيتين ، على حين أخذ يعض شعب كوريا بأسنانه بكل شراسة » (١) ووصفت الولايات المتحدة بأنها « جنة للافاقين قطاع الطرق .. والنصابين الغشاشين .. والاوغاد المحتالين . والعملاء المستغلين الخصوصيين .. والحشرات الفاشية ... والمضاربين المغامرين ... وتجار الفسق والدعارة ... وكل حثالة البشرية . فهي مصدر كل الموبقات والجرائم ، كالرجعية والتخلف والظلم والقسوة والخراب والانحطاط والفساد والفسوق وظلم الانسان لاخيه الانسان واستغلاله واستنزافه » (٢) .

واتهم ماك آرثر الصين الشعبية بتقرير بعثه الى الامم المتحدة قال فيه بأن حكومة بكين « قدمت مساعدات عسكرية هامة . لم تكن مساعدات حاسمة فعالة لكوريا الشمالية » (٣) . وردت الصين على هذا الاتهام بقولها « ان شعب الصين يزدري مثل هذا الاتهام ولا يخشاه . وبالاضافة الى ذلك فاننا نؤكد بوضوح اننا سنقف دائماً مع شعب كوريا كما وقف شعب كوريا بجانب شعب الصين خلال السنوات العشر الماضية . واننا نعارض بشدة ونحتج على الاعمال العدوانية التي يقوم بها الامريكيون الاستعماريون المعتدون ضد كوريا وضد وحدتها في سبيل توسيع رقعة الحرب » (٤) .

وفي ٢٢ سبتمبر (ايلول) احتجت بكين على الولايات المتحدة الامريكية لانتهاك طائراتها حرمة أجواء منشوريا والاعتداء على مدينة أنتونغ الواقعة على نهر آمنوك (يالو). وفي اليوم التالي نشرت « صحيفة الشعب اليومية » الصينية مقالاً هاماً قالت فيه : « نحن شعب الصين نقف ضد الامريكيين المستعمرين لانهم ضدنا . فلقد أصبحوا أعداء لحكومة الصين الشعبية بعد مساعدتهم لعصابة تشانغ كاي تشيك المعادية للشعب وارسال اسطول ضخم لمنع تحرير فورموزة الصينية ، وتكرار غاراتهم الجوية والقاء القنابل واكتساح

---

(١) و (٢) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ص ٢٧١ .

(٣) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ص ٢٧٢ .

(٤) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ص ٢٧٢ .

شعب الصين بنيران رشاشاتهم ، ورفض قبول الصين الجديدة عضواً في الامم المتحدة .. ويخطىء الامريكيون دعاة الحرب اذا ظنوا بأن اتهاماتهم سترهب شعب الصين أو تخيفه » . وفي ٢٤ سبتمبر (ايلول) أرسل شو إين لاي الى الامم المتحدة برقية يتهم فيها الولايات المتحدة بـ « توسيع نطاق الحرب العدوانية ضد كوريا لتبرير مباشرتها العدوان المسلح على فورموزة ، ومد عدوانها فيما بعد الى الصين » .

ووسط المعركة الكلامية المحتدمة بين الصين الشعبية والولايات المتحدة الامريكية بدأ فيشينسكي وزير خارجية الاتحاد السوفييتي محاولاته على الصعيد الدولي لمنع القوات المتحالفة من اجتياز خط العرض ٣٨ وإلا اعتُبرت معتدية على أراضي جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية . وتجاوب مندوب الهند بنغال راو مع وجهة النظر السوفييتية . وكما كشف الدكتور محمود فوزي في الامم المتحدة تناقض موقف الولايات المتحدة في الشرقين الاقصى والاوسط (١) (رغم عدوان اسرائيل الصارخ على الشعب العربي وعدم وجود أدلة على عدوان جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية) فقد كشف السير بنغال راو القناع عن موقف الرياء الامريكي الجديد ، وأكد أن محاولة الولايات المتحدة لجر الامم المتحدة معها في محاولة توحيد البلاد بالقوة متناقض كل التناقض مع موقفها السابق الذي دفعها الى ارسال القوات الى كوريا لمنع توحيدها بالقوة في أواخر يونيو (حزيران) . وان مثل هذه المحاولة «تضعف أو تضيع الثقة بالامم المتحدة» ... وتؤدي بالضرورة الى « مضاعفة المقاومة من جانب كوريا الشمالية ، وبالتالي سيزداد التوتر في ذاك الجزء من العالم » .

ولكن الولايات المتحدة الامريكية أصرت على موقفها العدواني المدبّر ، ورغبتها في إجتياز خط العرض ٣٨ . وأعلن مندوبها وارين اوستن عن ذلك في ٣٠ سبتمبر (ايلول) بقوله : « لن يسمح للقوات المعتدية باتخاذ أي ملجأ لها وراء خط العرض ٣٨ » (٢) . وكان وزير الخارجية البريطانية بيفن قد صرح أمام الصحفيين في نيويورك بتاريخ ٢٩ سبتمبر (ايلول) بأنه « يقترح اجتياز خط العرض ٣٨ » (٣) ، وأنه لن يكون هناك « كوريا جنوبية وكوريا شمالية ، ولكن ستكون كوريا فقط » (٤) محاولاً بذلك اخفاء اختلاف

(١) راجع الموقف المصري في الفصل الثامن .
(٢) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .
(٣) الاهرام ٣٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٥٠ .
(٤) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

وجهة النظر البريطانية عن وجهة النظر الامريكية بالنسبة لمسألة احتمالات الصدام مع الصين ، وتوسيع رقعة الحرب في الشرق الاقصى . وهذا ما دفع ترومبول هيغنز إلى القول : « ان الحليف الرئيسي للولايات المتحدة لم يكبح جماح واشنطن في اللحظة الحاسمة » .

وقام فيشينسكي بمحاولته الاخيرة لمنع توسيع العدوان عندما قدم مقترحات من سبع نقاط في ٢ أكتوبر (تشرين الاول) الى لجنة الامن السياسية بالجمعية العامة للامم المتحدة وتتلخص هذه المقترحات بما يلي :

١ ـ ايقاف الاعمال الحربية فوراً .

٢ ـ انسحاب قوات الولايات المتحدة من كوريا كيما يمارس الشعب الكوري حقه في السيادة لتسوية مشاكله الداخلية بكل حرية .

٣ ـ اجراء انتخابات عامة لكوريا كلها في سبيل انشاء دولة موحدة .

٤ ـ تشكيل لجنة تضم ممثلين من المجلس الشعبي الاعلى الشمالي والمجلس الوطني الجنوبي للاشراف على الانتخابات .

٥ ـ تمثيل الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية في لجنة الامم المتحدة لمراقبة الانتخابات .

٦ ـ منح دولة كوريا الموحدة المستقلة مساعدات اقتصادية عن طريق الامم المتحدة .

٧ ـ ينظر مجلس الامن بعد قيام دولة كوريا الموحدة بموضوع قبولها في هيئة الامم .

ووقف مع هذا الاقتراح في هيئة الامم الدول الاشتراكية . ووقفت الولايات المتحدة والدول الامبريالية كلها ضده ، وجرّت معها دول أمريكا اللاتينية ، وضغطت على الدول الافرو آسيوية بمختلف أنواع الضغوط السياسية والاقتصادية وأجبرتها على الرفض أو الامتناع عن التصويت على الاقل . وفشل اقتراح فيشينسكي بنسبة ٤٦ الى ٥ وامتناع ٨ أعضاء عن التصويت .

وفي ٤ أكتوبر (تشرين الاول) تقدمت لجنة الامن السياسية بالجمعية العامة بمقترحات الدول الثماني . وحصلت هذه المقترحات التي تؤيدها الولايات المتحدة على ٤٧ صوتاً مقابل ٥ أصوات وامتناع ٧ أعضاء عن التصويت . وكان أهم ما فيها الفقرة التالية :

« تتخذ كل الخطوات المناسبة لتأمين شروط الاستقرار في كوريا كلها » (١) . وكانت هذه الفقرة تعني السماح للقوات المتحالفة باجتياز خط العرض ٣٨ . ولكن الاجراءات الشكلية عطلت صدور الموافقة بشكلها النهائي حتّى يوم ٧ أكتوبر (تشرين الاول) .

أذرع الاخطبوط تمتد الى الشمال

لم ينتظر « العجوز الرهيب » سينغمان ري قرارات الامم المتحدة الخاصة باجتياز خط العرض ٣٨ . بل أنه تجاهل وجود هذا الخط عندما قال : « اين هو خط العرض ٣٨ هذا ؟ انه لم يعد له وجود . ولسوف استمر قدماً الى يالو ، ولن تستطيع الامم المتحدة أن توقفني » (٢) وأمر قوات كوريا الجنوبية بالتوغل داخل أراضي جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية . واعلن وزير خارجية كوريا الجنوبية أمام هيئة الأمم المتحدة بأنه لم يعد هناك مبرر لوجود خط العرض ٣٨ .

وفي الساعة ١١,٤٥ من يوم ١ اكتوبر (تشرين الاول) اجتازت الفرقة الثالثة الجنوبية من الفيلق الاول خط العرض ٣٨ جنوبي يانغ يانغ ، واندفعت مع ٣٠ ضابطاً امريكياً على طول الشاطىء الشرقي نحو وونسان . وبعد ربع ساعة من هذا الخرق أعلن الجنرال ماك آرثر بياناً أذيع من طوكيو وسيئول أنذر فيه جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ودعاها الى الاستسلام ، واطلاق سراح الاسرى من القوات المتحالفة وحمايتهم وتموينهم ، ووعد بتأمين الاسرى الشماليين معاملة عادلة .

وتدل لهجة البيان وفحواه على مدى الوهم الذي عاشه الجنرال بعد انتصاره المؤقت في النصف الثاني من شهر سبتمبر (ايلول) . وتقول أحد فقراته الموجهة الى قائد الجيش الشعبي الكوري الاعلى ما يلي : « لم يعد هناك مفر من الهزيمة السريعة الشاملة والابادة التامة لقواتك المسلحة .... انني آمرك بصفتي قائداً عاماً لقوات الامم المتحدة بأن تطلب الى القوات التي تحارب تحت لوائك في أية جهة كانت في كوريا أن تلقي السلاح فوراً ، وأن تتوقف عن الحرب » (٣) .

وفي ليلة ١ — ٢ أكتوبر (تشرين الاول) استدعى شو إين لاي السفير الهندي في

---

(١) مارك فرانكشتاين « هيئة الامم المتحدة والصراع الكوري » ص ٣٤٦ .
(٢) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .
(٣) الاهرام ٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٠ .

بكين ك . م بانيكار وأعلمه بأنه اذا ما دخلت قوات أخرى غير قوات كوريا الجنوبية أراضي كوريا الشمالية ، فان الصين ستجد نفسها مضطرة لارسال قواتها لدعم الشماليين . ونقلت الهند النبأ الى واشنطن فوراً ، ولكن الامريكيين استقبلوه — رغم أهميته — بكثير من الحذر نظراً لانهم يعتبرون بانيكار مؤيداً للشيوعيين . وتوالت البرقيات الدبلوماسية من موسكو وستوكهولم ونيودلهي تؤكد تهديدات بكين . ومع هذا فقد تلقى ماك آرثر من ترومان تعليمات تؤيد الاوامر السابقة مع اضافة جديدة تقول : « عليك أن تستمر في عملك في حالة اشتراك قوات من الصين الشيوعية بدون أي اعلان مسبق في أي مكان من كوريا . وأن تعمل وفقاً لتقديرك وحكمك بكل القوات العاملة تحت قيادتك في المكان الذي يكفل لك فرصة ملائمة للنجاح. وعلى أي حال فان عليك أن تحصل على تصديق الكونغرس في واشنطن قبل القيام بأية عملية حربية ضد أي هدف من الاهداف الواقعة في أراضي الصين الشيوعية »(١) .

واجتازت فرقة الكابيتول الجنوبية خط العرض وراء الفرقة الثالثة في يوم ٢ أكتوبر (تشرين الاول) . وكان تقدم هاتين الفرقتين المدعوم بنيران الاسطول والطيران الامريكيين سريعاً يعادل ٢٤ كيلومتراً في اليوم نظراً لانسحاب القوات الشمالية من هذا المحور واتجاهها الى منطقة الجبال الوسطى في قلب كوريا الشمالية استعداداً لتشكيل الجبهة الثانية وشن حرب طويلة الامد .

ووصلت قوات الفيلق الجنوبي الاول الى كوسونغ في ٣ أكتوبر (تشرين الاول) . ثم تقدمت حتى مشارف ونسان حيث اصطدمت مع حامية الميناء في ٨ أكتوبر (تشرين الاول) . فلم تستطع التغلب عليها الا بعد يومين من المعارك الضارية . وفي يوم ١٢ أكتوبر (تشرين الاول) بدأت طائرات القوات المتحالفة استخدام مطار ونسان لنقل المؤن والامدادات ، على حين تابعت القوات البرية تقدمها باتجاه هونغ نام التي دخلتها في ١٥ أكتوبر (تشرين الاول) .

وبدأت حركة الفرقة الجنوبية السادسة والفيلق الجنوبي الثاني (للفرقتان السابعة والثامنة) متأخرة عدة أيام . وكان محور تقدمها يتجه نحو المثلث الحديدي حيث يوجد عدد من المدن الصناعية ، وعقد المواصلات البرية الهامة . ولاقت هذه القوات خلال تقدمها مقاومة عنيدة تغلبت عليها بفضل دعم الطيران . ولم تستول على المثلث الحديدي

(١) مذكرات ترومان ، الجزء ٢ ، المجلد ٢ .

الا في ١٣ أكتوبر (تشرين الاول) . وانحرفت فرقة الكابيتول بعد ذلك نحو الغرب باتجاه بيونغ يانغ على حين توقفت الفرقتان ٧ و ٨ في مدينة بيونغ كانغ .

وتقدم الجيش الثامن على المحور الغربي في ٧ أكتوبر (تشرين الاول) واستولى على كيسونغ ولكنه لم يجتز خط العرض ٣٨ الا بعد أن تلقى الاوامر من واشنطن « بالمضي قدماً الى الشمال » . وفي يوم ٩ أكتوبر (تشرين الاول) تم دخول الاراضي الشمالية وسط جو من التفاؤل بعد استبعاد احتمال اشتراك الصين الشعبية في الحرب (١) . فلقد اتخذ القادة الامريكيون في طوكيو القرار بالسير حتى نهر آمنوك (يالو) وهم يعتقدون كل الاعتقاد بأن الصينيين سيحجمون عن التدخل وتقديم الدعم بشكل فعال « ولم يعدوا بشكل مسبق أي شيء لمجابهة الحالة المعاكسة » (٢) . وردت بكين على ذلك باحتجاج رسمي في ١١ اكتوبر (تشرين الاول) وانذار بضرورة عدم توسيع رقعة الحرب .

وانطلق الفيلق الامريكي الاول الذي يضم الفرقة الامريكية السابعة وفرقة الخيالة الامريكية الاولى ، والفرقة الكورية الجنوبية الاولى وبعض الوحدات البريطانيـــة والاوسترالية . وكان محور تقدمه سيئول – بيونغ يانغ . ولقد احتل كومتشون في ١٥ سبتمبر (ايلول) . ولكن المقاومة الشمالية العنيفة أجبرته بعد ذلك على السير ببطء شديد . ولم يتقدم داخل أراضي جمهوريا كوريا الديموقراطية الشعبية حتى منتصف أكتوبر (تشرين الاول) أكثر من ٣٠ كيلومتراً .

وزاد من بطء تقدم الجيش الثامن نقص القوات المهاجمة بعد سحب الفيلق العاشر (الفرقتان السابعة ومشاة البحرية الاولى) لوضعهما في الاحتياط . بالاضافة الى قلة الامدادات التي أخذت تتناقص بسبب انشغال جزء كبير من الاسطول بنقل الفيلق العاشر بحراً من إنتشون لانزاله في ميناء وونسان على الساحل الشرقي . ودفعه بعد ذلك لمهاجمة بيونغ يانغ من الشرق وفق محور طريق وونسان – بيونغ يانغ العرضاني ، في الوقت الذي يقوم به الجيش الثامن بمهاجمة العاصمة من الجنوب .

ولم تلاق فكرة ماك آرثر الخاصة بسحب الفيلق العاشر إلى وونسان قبولاً لدى أركان

---

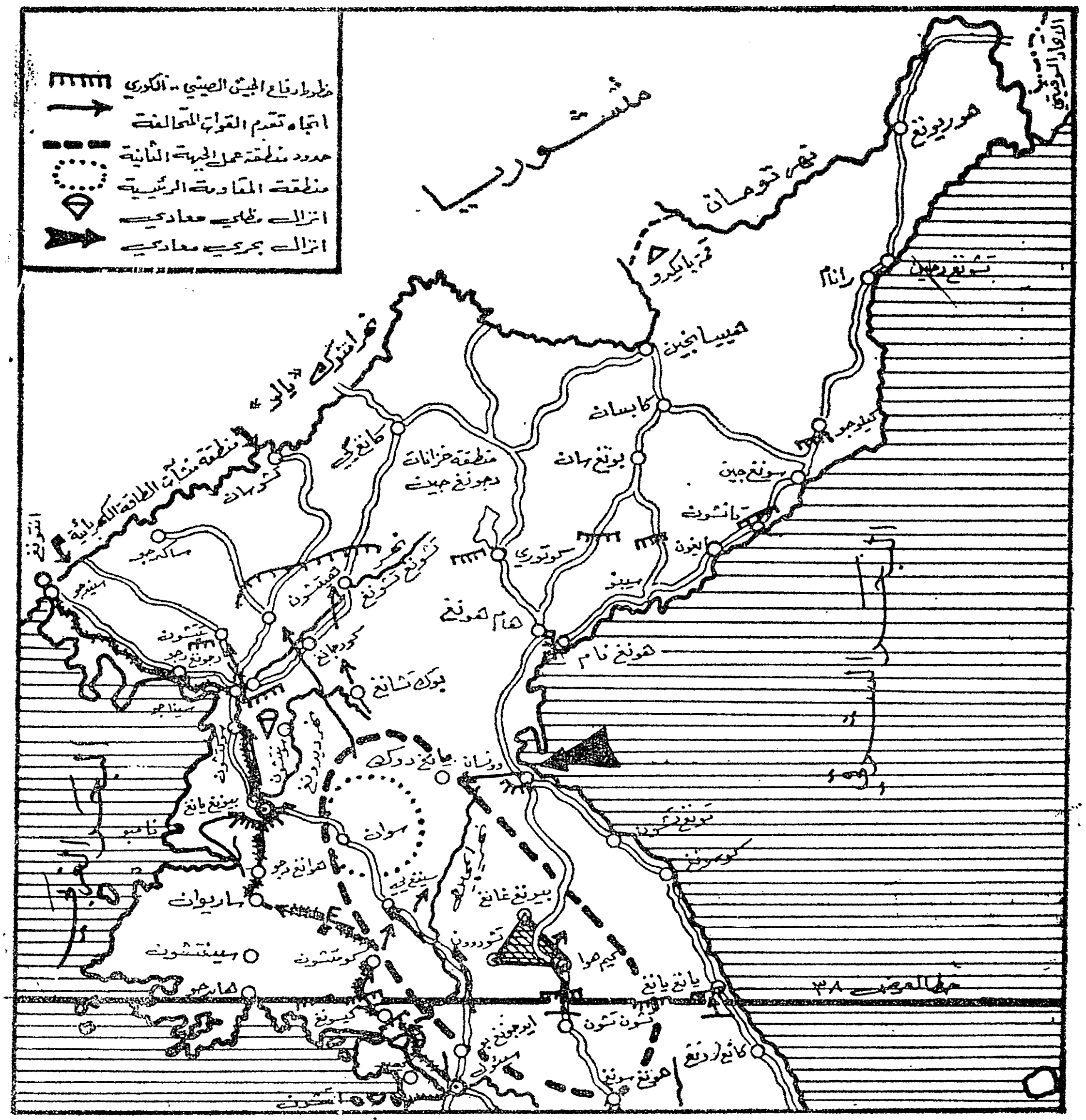
(١) جاء في تقرير مخابرات قيادة الشرق الاقصى بتاريخ ١٤/١٠/١٩٥٠ ما يلي : « ان التصريحات الاخيرة التي أدلى بها قادة الصين الشيوعية بالتهديد بدخول كوريا الشمالية اذا اجتازت القوات الامريكية خط العرض ٣٨ عبارة عن نوع من الدعاية والتهديد » .

(٢) «Retour de Corée» P. 231.

الجيش الثامن ، كما لم يرحب بها الجنرال أوليفر سميث قائد فرقة مشاة البحرية الاولى والجنرال دافيد بار قائد الفرقة السابعة . وكانت اعتراضاتهم على الخطة تتلخص فيما يلي :

١ ــ ان سحب هذه القوة سيؤخر المطاردة .

٢ ــ ان لدى الفيلق العاشر قطاع عمل جيد لمهاجمة بيونغ يانغ من الجنوب الغربي .



« خارطة تقدم القوات المتحالفة وتراجع الجيش الشعبي الكوري خلال شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٠ »

٣ – بطء عملية النقل والانزال واحتمال وصول قوات كوريا الجنوبية الى وونسان براً قبل وصول الفيلق العاشر اليها عن طريق البحر .

٤ – ان ميناء وونسان ومعظم أجزاء الشاطىء الشرقي مليئة بالالغام البحرية .

٥ – عدم توفر كاسحات الغام كافية لدى الاسطول .

وتمسك الجنرال ماك آرثر برأيه الخاطىء بعد أن أدخل عليه تعديلاً بسيطاً هو نقل الفرقة السابعة بالسكك الحديدية الى بوزان . وتم تشكيل « قوة مشتركة خاصة » قوامها ٢٥٠ سفينة لنقل فرقة مشاة البحرية الاولى وتنفيذ الانزال في وونسان بتاريخ ٢٠ أكتوبر (تشرين الاول) . على أن تنزل الفرقة السابعة الى الميناء بعد احتلاله .

واصطدم الامريكيون عند مدخل ميناء وونسان بحقول الغام تتألف من ١٥٠٠ لغم ، وهي أكبر حقول الغام بحرية في التاريخ فلجأوا الى استخدام قنابل الطائرات لتفجير هذه الالغام . ولكن فشل هذا الاسلوب دفعهم الى محاولة فتح الثغرات بكاسحات الالغام ، بعد أن استدعوا كاسحات الالغام الموجودة في الشرق الاوسط . ولكن الالغام الممغنطة أدت الى غرق أحسن كاسحتي الغام امريكيتين هما الرهينة والقرصان ، كما غرقت كاسحة الالغام اليابانية رقم ١٤ وكاسحة الالغام الجنوبية رقم ٥١٦ . وفي يوم ١٣ أكتوبر (تشرين الاول) دخلت فرقة المشاة الجنوبية الثالثة ميناء وونسان قبل أن تنهي البحرية الامريكية فتح الثغرات واعداد الانزال واقتحام الميناء . وبقي جنود فرقة مشاة البحرية الاولى على مراكبهم ، ولم يدخلوا الميناء الا في يوم ٢٦ أكتوبر (تشرين الاول) .

لقاء جزيرة ويك

وأدى الانتصار المؤقت الذي حققته ضربة الجنرال ماك آرثر غير المباشرة وما تلاها من تقدم نحو الشمال الى ارتفاع أسهم « قيصر الباسيفيكي » ، واستعداد ترومان لتناسي الخلافات السابقة ، والتعاون مع الجنرال ، وتنسيق الخطط العسكرية المقبلة في الشرق الاقصى بشكل لا يؤدي الى استفزاز الصين الشعبية أو إثارة شكوكها .

وسافر ترومان بالفعل الى الشرق الاقصى بغية الحصول على أدق واسرع المعلومات من ماك آرثر ومعرفة رأيه وحكمه الشخصي على الأوضاع في كوريا ولكي يرى ماك آرثر الصورة العالمية على حقيقتها كما تراها في واشنطن . واجتمع الرئيس

مع الجنرال ماك آرثر في جزيرة ويك (بين هونولولو والفيليبين) بتاريخ ١٥ أكتوبر (تشرين الاول)، وقلده وسام «صليب الخدمة الممتازة» وتم الاتفاق بينهما على ما يلي :

١ ـ قرب انتهاء العمليات في كوريا وامكانية الاستغناء عن الفرقة الثانية الامريكية وارسالها لاوروبا في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٥١.

٢ ـ أن يسير ماك آرثر وفقاً للسياسة التي تضعها واشنطن.

٣ ـ دُرست مسألة احتمال تدخل الصين الشيوعية أو روسيا في الحرب الكورية، واستبعد ماك آرثر ذلك.

٤ ـ اتفق ترومان وماك آرثر على مسألة فورموزة بعد أن كان الجنرال يود احتلالها.

ولقد أثار سفر الرئيس الامريكي الى جزيرة ويك كثيراً من التساؤلات اذ ليس من المتعارف عليه أن يتحرك رئيس دولة ما للتباحث مع أحد مرؤوسيه مهما كان هذا المرؤوس هاماً. وظهرت أقاصيص ساخرة تقول بـأن «الرئيس الكبير في الغرب سيلتقي مع الرئيس الكبير في الشرق» في جزيرة تقع عند منتصف الطريق بين مملكتيهما. وسيكون هذا اللقاء الدبلوماسي فاتحة فهم أفضل للمصالح المتبادلة، كما سيكون كبير الفائدة للسلم العالمي. وزاد من حدة السخرية وانتشارها قيام ترومان والجنرال ماك آرثر بعد الاجتماع باصدار بيان رسمي وقعه الاثنان وكأنهما «رئيسا حكومتين مختلفتين».

معركة بيونغ يانغ

وبالرغم من سحب الفيلق العاشر من القوات العاملة على المحور الغربي كيسونغ ـ بيونغ يانغ فقد تابعت قوات الجيش الثامن تقدمها نحو بيونغ يانغ. وكان طول رتل القوات المتقدمة (الفرقة ٢٤ الامريكية، وفرقة الخيالة الاولى، والفرقة الجنوبية الاولى، واللواء البريطاني ٢٧) حوالي ١٠٠ كيلومتر من الآليات المتلاصقة واحدة تلو الاخرى. وتابعت قوات الفيلق الثاني الكوري الجنوبي في الوقت نفسه التقدم على المحور الاوسط. وفي يوم ١٧ أكتوبر كان وضع القوات المهاجمة الاساسية كما يلي :

ـ فرقة الخيالة الاولى في هوانغ دجو على بعد ٣٤ كيلومتراً جنوب بيونغ يانغ.

ـ الفرقة ٢٤ الامريكية ومعها لواء بريطاني في هايدجو على بعد ١٠٣ كيلومترات

جنوب بيونغ يانغ . وقرب نامبو الميناء الواقع على بعد ٣٥ كيلومتراً جنوب غرب بيونغ يانغ .

– الفرقة الاولى الجنوبية على مسافة ٣٧ كيلومتراً جنوب شرق بيونغ يانغ .

– الفرقة الثامنة الجنوبية على مسافة ٦٦ كيلومتراً شرق بيونغ يانغ .

ولقد قامت قوة من الفرقة ٢٤ واللواء البريطاني بالاستيلاء على ميناء نامبو وكان هذا العمل هاماً جداً بالنسبة لتموين القوات المتقدمة وامدادها ، وخاصة بعد قيام العصابات الشمالية بقطع السكك الحديدية ، ونصب الكمائن لقوافل النقل .

وفي يوم ١٩ أكتوبر (تشرين الاول) انقضت فرقة الخيالة الاولى والفرقة الاولى الجنوبية على الجزء الجنوبي للمدينة على حين تقدم البريطانيون والاوسترإليون من الغرب على طريق نامبو – بيونغ يانغ . ونسف الشماليون الجسور على نهر ديدونغ لعرقلة تقدم القوات المتحالفة ونظموا الدفاع على الضفة الشمالية للنهر . وانسحبت الحكومة من المدينة التي هدم الطيران المعادي معظم منشآتها واتجهت الى كانغ غي لمتابعة القتال واعداد الصدمة المعاكسة الحاسمة .

وأمام عنف المقاومة عن العاصمة وتعذر اجتياز نهر ديدونغ لجأ الجنرال ووكر الى استخدام فوج المظلات الامريكي ١٨٧ لقطع الطريق وراء بيونغ يانغ . وفي يوم ٢٠ أكتوبر (تشرين الاول) قامت ١٢٠ طائرة نقل باسقاط الفوج (٤١٠٠رجل) مع سياراته الخفيفة ومدافعه عديمة التراجع وعدد من آليات النقل على مسافة ٤٠ كيلومتراً شمالي بيونغ يانغ . وكانت مهمة الموجة الاولى احتلال أرض الهبوط واعدادها . وجاءت الموجة الثانية لاحتلال سوكتشون وسونتشون . أما الموجتان الثالثة والرابعة فكانت لانزال المعدات الثقيلة والمدافع والهاونات وسرايا الاحتياط . وفي الساعة الخامسة من بعد ظهر هذا اليوم تم احتلال مدينتي سوكتشون وسونتشون . ولكن هذا الانزال المظلي لم يقدم أية فائدة تكتيكية رغم نجاحه التقني . فلقد صرح أحد ضباط المخابرات الامريكية « بأن المظليين عجزوا عن منع ٣٠ ألف جندي من الانسحاب من العاصمة نحو الشمال » .

واجتازت القوات المتحالفة نهر ديدونغ واحتلت الجزء الشمالي من العاصمة بيونغ يانغ في ٢١ أكتوبر (تشرين الاول) . فوجدت أن حكومة كوريا الديموقراطية الشعبية قد حملت عند انسحابها المنظم كافة الوثائق والاشياء الهامة ومختلف مستندات اللجان

الشعبية والاجهزة الجماهيرية المركزية أو المحلية ولم تترك للعدو ما يستفيد منه .

وقررت القوات المتحالفة بالتواطؤ مع سينغمان ري أن تُبقي الادارة المدنية في عاصمة الشمال تحت اشرافها حتى تتم الانتخابات المنتظرة . فأخذ سينغمان ري يرسل الآلاف من رجال الشرطة ومن أعضاء حزبه إلى الشمال لتدعيم سلطة الامبرياليين . وكان هؤلاء المبعوثون يستخدمون الارهاب ضد الأهالي المسالمين ويمارسون العنف الدموي ضد معارضيهم .

وجابه سكان المدينة بكل شجاعة عمليات القمع والارهاب التي شنها المعتدون وعملاؤهم ضد المدنيين . ووقفوا من قوات الاحتلال موقفاً سلبياً مليئاً بالعناد . وكان الرعب يملأ قلب هذه القوات التي ذاقت الامرين على أيدي الانصار . ويقول المراسل الصحفي هنري دوتورين الذي دخل العاصمة مع قوات الاحتلال وشهد عمليات استجواب الاهالي : « وكنا نشك بمن يرفضون الاجابة على اسئلتنا ، كما نشك أيضاً بمن يقدمون لنا الاجابة » (١).

ولم تكن بيونغ يانغ المدينة الوحيدة التي تعرضت للدمار والارهاب . فلقد انصبت قنابل الطائرات على مدن الشمال كلها ومسحتها من الوجود . وتعرض الشعب الكوري لعملية افناء منهجية بربرية . ولم يبق مصنع أو جسر أو قرية أو منطقة سكنية الا تساقطت عليها آلاف القنابل المتفجرة والمحرقة . ويصف هنري دوتورين كوريا الشمالية عندما اجتاحتها قوات الجيش الثامن بقوله : « ان مدناً ، بل ومدناً كبيرة تضم أكثر من ١٠٠ ألف نسمة مثل سينماك وساريفون قد مسحت من الخارطة بواسطة الطيران الامريكي . ولم يعد هناك ما يدل على وجودها السابق سوى حقل من الرماد والانقاض والارض الحمراء المقلوبة » (٢) .

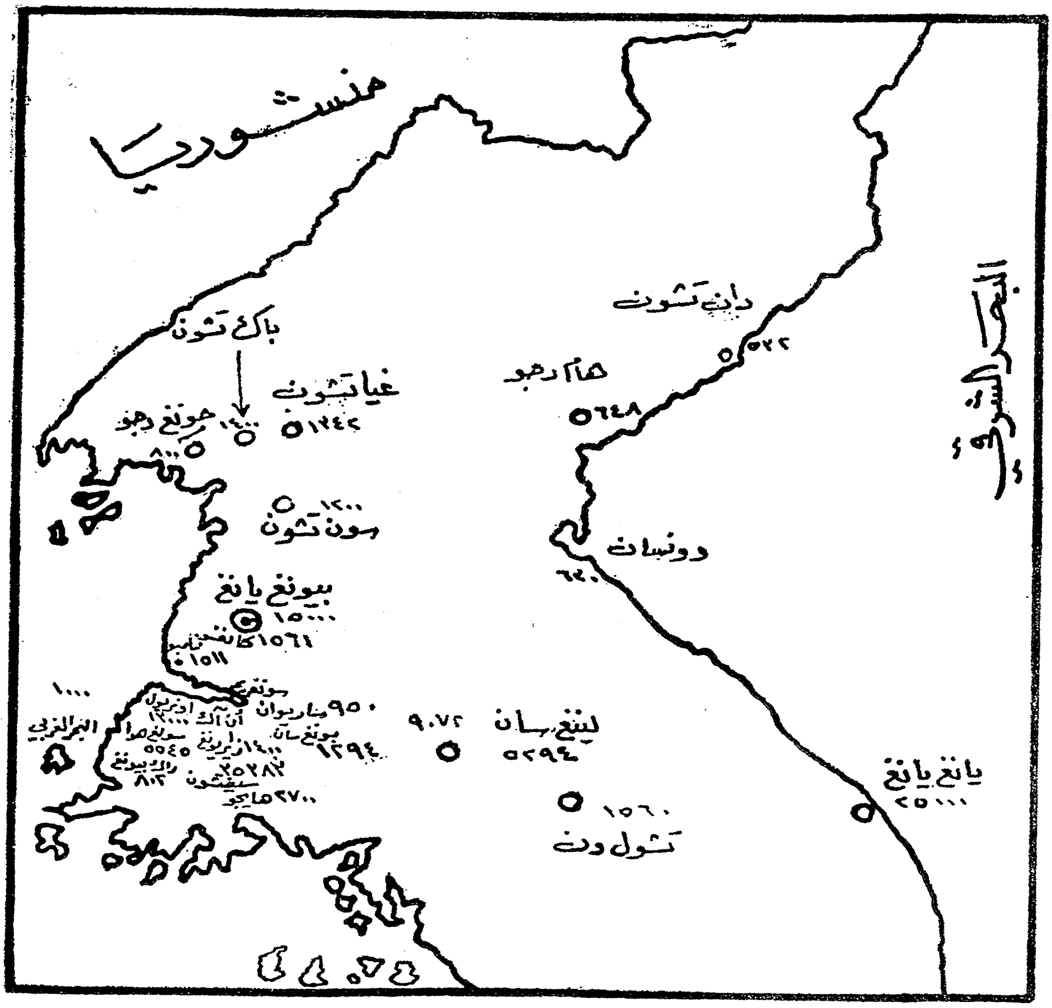
وكانت المدن الساحلية والموانىء بما في ذلك موانىء الصيد الصغيرة أسوأ حظاً من المدن الداخلية . اذ أنها تعرضت لقصف مزدوج من الجو والبحر ، وأصابها الدمار الكامل ، واختفت منها كل مظاهر الحياة . ومع هذا فقد ثبت الانسان الكوري وبرهن على قدرته الخارقة على التضحية والصمود ، ولم ينفصل لحظة واحدة عن قيادته التي يثق بها ، ويؤمن بأنها قادرة على اجتياز الازمة وقيادته في النهاية الى النصر .

---

(١) «Retour de Corée» P. 159.

(٢) «Retour de Corée» P. 153.

وبالاضافة الى فظائع القصف الجوي . فقد تعرض الشعب في كوريا الشمالية لعدد من المذابح راح ضحيتها أكثر من ١٣٠ ألفاً من المدنيين .



المدن التي قام فيها الامبرياليون وعملاؤهم رجال سينغمان ري بمجازرهم الرهيبة

وعندما ظن العدو أن المعركة موشكة على الانتهاء وأن الشعب الكوري سائر الى الهزيمة المحتومة ظهرت على مؤخراته قوات هامة في المناطق المحتلة شمالي خط العرض ٣٨ وجنوبه . ولم تكن هذه القوات سوى مجموعات من عصابات الانصار انضمت اليها وحدات نظامية وأخذت تعمل في مناطــق كوفون ، ومونتشون ، وكوول ، وكوكسان .. الخ وفوجىء العدو بهذه المقاومة غير المتوقعة . وكان عليه أن ينتظر قيام الجماهير بهذا الرد العنيف والقتال الشرس الى أبعد الحدود دفاعاً عن وطنها ومنجزاتها ومكتسباتها ، ولحماية النظام الذي بنته بنفسها ومن أجلها . ولقد كان بوسعه تصور

ما سيلاقيه من مقاومة عنيفة لو أنه أمعن النظر في الخطاب الذي أذاعه المارشال كيم ايل سونغ في ١١ أكتوبر (تشرين الاول) وقال فيه : « ان نضال التحرر الوطني الذي يشنه الشعب الكوري ، في سبيل حرية وطنه واستقلاله ، ضد الامبريالية الامريكية التي تحاول استعباده لا ينبع من سبب عابر أو موقت ولكنه ينبع من الفكرة الاساسية بأن الشعب الكوري لم يعد قادراً على البقاء عبداً للامبرياليين الاجانب بعد أن مر بتجربة عبودية طويلة في ظل الامبريالية اليابانية . وهو يعرف انه لا يمكن تحقيق حرية بلاده واستقلالها وسعادتها وازدهارها الا عن طريق نضال التحرر الوطني »(١) .

واتجه معظم نشاط العصابات نحو خطوط مواصلات العدو وطرق تموينه . فكانت تنصب الكمائن للقوافل ، وتشن الاغارات الليلية على المؤخرات أو على مراكز الشرطة ، وتقطع الاتصالات بين القطعات والقيادات ، وتقوم بأعمال جريئة في المناطق الجبلية الوسطى وعلى طول الساحلين الشرقي والغربي . ولقد تزايدت عملياتها لدرجة اضطرت العدو الى تجميد قوات كبيرة من الفيلق التاسع الامريكي والفيلق الثالث الكوري الجنوبي للعمل ضدها .

وكان مجموع قوات العصابات جنوب خط العرض ٣٨ أكثر من ٤٠ ألف رجل أقلقوا مؤخرات القوات المتحالفة وخلقوا في كوريا الجنوبية — حسب تعبير الناطق العسكري الكوري الجنوبي — « نوعاً من الجحيم » . وبلغ عدد رجال العصابات في منطقة هواتشون وحدها ٧ آلاف رجل كانوا يشنون هجماتهم باستمرار قرب خط العرض ٣٨ .

وبلغت جرأة العصابات أنها شنت في ١٥ أكتوبر (تشرين الاول) وفي قمة انتصار القوات المتحالفة الموقت هجوماً اقتحم ضواحي مدينة سيئول وضرب محطة الاذاعة شمال المدينة والحق بها أضراراً بليغة . وفي ٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) وبينما كان الامبرياليون يذيعون أنباء تقدمهم نحو نهر آمنوك (يالو) هاجمت العصابات القوة التي تحرس خزان هواشون قرب خط العرض ٣٨ وفتحت بوابات الخزان الامر الذي أدى الى فيضان نهر بوخان وتدمير الجسور المقامة عليه .

ونشطت العصابات المدعومة ببعض وحدات الجيش الشعبي الكوري في المنطقة

---

(١) كيم ايل سونغ «كتابات عسكرية» ص ٦٣ من الطبعة الروسية .

الجبلية غربي وونسان فنصبت الكمائن للقوافل والقطارات ، وقطعت السكة الحديدية ، وأزعجت باغاراتها الليلية وعمليات القنص مؤخرات فرقة مشاة البحرية الاولى وفرقة المشاة الامريكية الثالثة التي وصلت مؤخراً الى كوريا ، ومنعت سير الدوريات وتحقيق الاتصال بين وحدات الجيش الثامن ووحدات الفيلق العاشر فخلقت بذلك حاجزاً بين المحورين الشرقي والغربي .

واذا درسنا جميع وجوه الانسحاب الطويل الذي قام به الجيش الشعبي الكوري وفي ظروف التفوق المعادي الواضح ، **وجدنا أنه كان معجزة عسكرية بكل معنى الكلمة .** فلقد قاومت القوات المكلفة بتعطيل العدو الى أبعد حد ممكن وأعطت كبد الجيش المهلة الكافية للانسحاب . وأظهر المنسحبون خلال تراجعهم روحاً عالية وديناميكية مكتسبة من تقاليد « المسيرة الصعبة » التي سارتها عصابات الانصار في جبال بايكدو (١٩٣٨ — ١٩٣٩) . وأدت العصابات دورها على أكمل وجه في شمال البلاد وجنوبها ، وكبدت العدو خسائر كبيرة ، وأجبرته على تجميد وحدات هامة من قواته . ودعم المواطنون جيشهم الشعبي وساعدوه في كافة المجالات . وقدموا له الخدمات في مجال النقل والتموين . وسحبوا آلات الانتاج الى المناطق غير المحتلة . ولم يتركوا للعدو في المنطقة المحتلة حبة أرز واحدة .

وتوجت القيادة كل هذه الجهود بالصمود الواعي المؤمن بالنصر . فجمعت القوات المنسحبة من طوق بوزان في اقليمي هوانغ هى الشمالي وبيونغ آن الجنوبي بغية شن هجوم قوي على مؤخرات العدو ، وقطع خط تراجعه ومحاصرته وابادته عندما يصبح الجيش الشعبي برمته مستعداً للهجوم . وأمّنت الانضباط داخل القوات المنسحبة ، واعادت تنظيم الجيش على أكمل وجه ، وخلقت فرقاً وألوية احتياطية جديدة وزودتها بالاسلحة والمعدات ، واعادت تنظيم الكوادر كلها ، وخلقت في داخل الجيش فرعاً سياسياً لرفع مستوى الوعي السياسي وتقوية القدرة القتالية للوحدات .

ولقد ظهر صمود القيادة وايمانها الذي لا حدود له بامكانات الشعب على تحقيق النصر في الخطاب الذي أذاعه المارشال كيم ايل سونغ في يوم ١١ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٠ ، وكشف فيه مخططات الامبريالية لتدمير القاعدة الاشتراكية الديموقراطية في شمال البلاد ، وأهاب بالشعب والجيش أن يدافعا عن كل شبر من أرض الوطن ، ويعدا كل القوى لتسديد ضربة جديدة حاسمة للعدو بغية طرده من أرض الوطن .

وأكد بأن الشعب الكوري سينتزع النصر النهائي ويجترح المعجزات رغم صعوبة الموقف عندما قال :

« تحاول الامبريالية المحكوم عليها بالزوال محاولة يائسة لتبديل مجرى التاريخ . ولقد حاول الامبرياليون الشيء ذاته في روسيا ولكنهم فشلوا . وحاولوا ذلك في الصين فلاقوا الفشل نفسه .

« وهم يحاولون الآن اعادة الشعب الكوري الى العبودية ولكن خطة العدوان الرجعية للصوص الامبرياليين الامريكيين محكوم عليها بالفشل مرة أخرى » (١) .

ويمكننا القول أن قوات الجيش الشعبي الكوري وقيادته الحكيمة طبقت أفضل أساليب الانسحاب أمام تفوق العدو الساحق . ولم يكن انسحابها تراجعاً غير منتظم ، أو انسحاباً سلبياً . ولكنه كان انسحاباً تتخلله الهجمات المعاكسة والوقفات العنيدة وضربات العصابات على المؤخرات . ولم يكن يستهدف جمع القوات فحسب ، بل يستهدف بالاضافة الى ذلك تدمير العدو وابطاء تقدمه وتكبيده عدداً من الخسائر في كل خطوة . ولقد أدت حدة « المقاومة المحسوبة بصورة جيدة » (٢) ، وطول خطوط مواصلات القوات المتحالفة ومرورها في بلاد مخربة فقيرة ووسط شعب معاد . وطبيعة مسارح العمليات الجبلية المليئة بالممرات الاجبارية والمنحدرات الوعرة ، الى انهاك المهاجمين واستنزاف قواهم ووصولهم الى « نقطة الذروة » بسرعة رغم ضخامة مواردهم وأجهزة امدادهم وتموينهم . واستطاعت الوحدات المنسحبة تنفيذ « الطحن الاستراتيجي » لابطاء فاعلية « الحرق الاستراتيجي » واعداد الشروط الملائمة للهجوم المضاد المقبل .

وفي الوقت الذي كان به الجيش الشعبي الكوري يمر بأصعب التجارب وأقساها ويعد العدة للرد الحاسم ، كانت القوات المتحالفة تعيش وسط جو عام مفعم بنشوة الانتصار المؤقت . وخاصة بعد سقوط بيونغ يانغ وانطلاق القوات الجنوبية واللواء البريطاني ٢٧ الى الشمال وعبور نهر تشونغ تشونغ في يوم ٢٤ أكتوبر (تشرين الاول) ،

---

(١) كيم ايل سونغ « كتابات عسكرية » ص ٦٣ من الطبعة الروسية .

(٢) يشرح الجنرال كارل فون كلاوزفيتز المقاومة المحسوبة بأنها : « المقاومة التي لا تستمر الا طيلة الوقت الضروري للحفاظ على قتال متكافىء في كل مرة ، والتي نتجنب فيها الهزيمة بتنازلنا عن الارض المتنازع عليها في اللحظة الملائمة » .

وتقدم الفرقة ٢٤ نحو النهر ، وتقدم قوات الفيلق الجنوبي الاول على شكل مروحة في القسم الشمالي الشرقي من البلاد . وأخذ الجميع يتحدثون عن قرب انتهاء الحرب . وصرح الجنرال ماك آرثر « بأن الحرب تدخل مرحلتها النهائية » وظهرت فكرة اعادة فرقة الخيالة الاولى الى اليابان للاستراحة بعد أن انتهت الحاجة اليها في ميدان القتال . وتباهى رجال هذه الفرقة بأنهم سيقومون بعرض عسكري في ميدان بلازا بطوكيو بمناسبة عيد الشكر (نوفمبر) . وبدأت القيادة الجوية لقاذفات القنابل في الشرق الاقصى تشكو من أنه « لم يعد أمامها أية أهداف » . وخفضت الطلعات الجوية اليومية الى ٢٥ طلعة ثم الى ١٥ طلعة في ٢٧ أكتوبر (تشرين الاول) وهو اليوم الذي بدأت فيه اعادة المجموعات الجوية ٢٢ و ٩٢ الى الولايات المتحدة . ولم يبق في كوريا الشمالية أهداف تستحق القصف بقاذفات القنابل سوى ٣ جسور تُركت لاحتمال استخدامها من قبل القوات المتحالفة المهاجمة .

وتحرك الساسة لقطف ثمار هذا النصر . فأكد ترومان بأن الشرط الوحيد لايقاف الحرب « هو استسلام جيش كوريا الشمالية دون قيد أو شرط » . وأخذ الجنرال ماك آرثر يردد باستمرار : « قولوا للجنود الامريكيين بأنهم عندما سيصلون الى نهر يالو (آمنوك) سيكونون وكأنهم عادوا الى بلادهم . وانني لاكرر وعدي بأنهم سيكونون في بيوتهم في عيد الميلاد » .

وفي اللحظة التي بدا بها نهر آمنوك (يالو) قريباً في احلام الغزاة ، كانت ضفاف هذا النهر أبعد ما تكون عن متناول ايديهم .

الفصل العاشر

المرحلة الثالثة

التدخل الصيني والهجوم المضاد الشامل

[من ٢٥ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٠ حتى ١٠ يونيو (حزيران) ١٩٥١]

« الصين ... هنا يوجد مارد نائم ... دعوه يغط في نومه ...
انه سيحرك العالم اذا ما استيقظ » .

(نابليون بونابرت)

أ) العملية الاولى

(من ٢٥-١٠-١٩٥٠ حتى ٢٥-١١-١٩٥٠)

صدمة مفاجئة

في نهاية اكتوبر (تشرين الاول) بدأت قيادة ماك آرثر تخطط لانهاء العمليات قبل حلول الشتاء ، فأصدرت أوامرها الى الفيلق الاول الامريكي ليتقدم على الجبهة الغربية حتى سيندجو وساكدجو ، وكلفت الفيلق الجنوبي الثاني بالتقدم في الجبهة الوسطى باتجاه تشوسان وكانغ غي ، على حين كلفت الفيلق العاشر والفيلق الاول الجنوبي بتطهير الساحل الشرقي والجزء الشمالي الشرقي من البلاد .

وكان الاعتقاد السائد آنذاك بأن الجيش الشعبي الكوري سيوقف كل عمليات القتال النظامية ، ويمتنع عن الدخول في أية معركة مجابهة كبيرة ، وسينسحب الى الجبال استعداداً لشن حرب عصابات شتوية قاسية . لذا لم تبذل قيادة القوات المتحالفة جهداً كبيراً لتأمين

تنسيق الهجمات أو ربطها بجبهة واحدة متصلة فتركت بين الرتلين المتقدمين في الشرق والغرب منطقة جبلية وعرة سيطرت عليها القوات الكورية التي تجمعت بعد الانسحاب في منطقة منيعة ، وأخذت تشكيلات نظامية بدأت تهاجم قوافل المهاجمين ومؤخراتهم ، وتؤمن الاتصال مع التجمعات الكورية ـ الصينية في شمال البلاد ، وشكلت الجبهة الثانية التي تحدث عنها المارشال كيم ايل سونغ بقوله : « علمتنا دروس المرحلة الاولى للحرب أن علينا أن نقوم بمعارك عصابات قوية على مؤخرات العدو . وأن نعمل بدأب لاعداد عملية فتح الجبهة الثانية .. ان هدفنا من اعداد تشكيل الجبهة الثانيـــة على مؤخرات العدو هو في حالة هجومنا : تشويش العدو وبث الفوضى بين صفوفه ، وقطع طريق امداداته على المؤخرة وضربه من الظهر . أما في مرحلة الدفاع التي نعيشها الآن فهو بعثرة قوى العدو ، والحاق خسائر كبيرة بقواه البشرية وأسلحته النارية ، واكتساب سكان المناطق التي يحتلها العدو وربحهم الى جانبنا .. لهذا فان علينا أن نُدخل الى مؤخرة العدو عدداً كبيراً من التشكيلات » (١) .

وعندما كانت القيادة الامريكية تتحدث عن النصر ، وفي الوقت الذي اندفع فيه الكوريون الى الشمال « ليغسلوا سيوفهم في نهر يالو » ، هدرت مدافع الشماليين من جديد على طول الجبهة وبدأت مرحلة جديدة بدّلت مجرى العمليات وغيرت شكل الحرب . ففي يوم ٢٥ وبينما كانت الفرقة الثالثة الجنوبية المنطلقة من هونغ نام تتقدم باتجاه خزان دجونغ جين ، تعرضت وحدات هذه الفرقة لهجوم شنته القوات الكورية ـ الصينية عند سادونغ الواقعة على مسافة ٦٠ كيلومتراً شمال غرب هونغ نام . وعرفت قيادة الفرقة الثالثة الجنوبية أن الفرق ١٢٤ و ١٢٥ و١٢٦ من الجيش ٤٢ الصيني من الجيش الميداني الرابع عبرت نهر آمنوك (يالو) في أواخر شهر أكتوبر (تشرين الاول) واتجهت نحو الجنوب الشرقي باتجاه خزان دجونغ جين .

ولم تأخذ غالبية القيادة الامريكية هذا الخبر بحجمه الحقيقي ، ولم تر حقيقة الموقف ، وبقيت خاضعة للاوهام الخاصة بعدم احتمال وقوع أي تدخل صيني جدي (٢) ،

---

(١) «Activité Révolutionnaire du Camarade Kim Il Sung»

(٢) جاء في تقرير مخابرات قيادة الشرق الاقصى ليوم ٢٨/١٠/١٩٥٠ ما يلي :

« من وجهة النظر التكتيكية . وبعد أن توزعت فرق الجيش الامريكي المنتصرة ، يبدو أن أنسب الاوقات التي تلائم تدخلا صينياً كهذا قد فات منذ زمن بعيد . وانه لمن الصعب أن=

وبضخامة العتاد الامريكي ، والتفوق الجوي – البحري القادر على سحق أي تدخل ، واسطورة عبقرية الجنرال العجوز . وهناك قلة قليلة قدرت الموقف بواقعية تامة ، وحسبت حساب كافة القوى ، وفهمت معنى طول خطوط مواصلات الجيش الثامن والفيلق العاشرة وتعرضها لتهديد مستمر ، وأخذت بعين الاعتبار وعورة المنطقة وقسوة فصل الشتاء في جبال كوريا الشمالية ، ووعت دروس الحرب المتعلقة بالتقدم حتى « نقطة الذروة » وخطورة تلقي الصدمة في هذه النقطة التي تكون القوى المادية والمعنوية فيها مستنزفة الى الحد الاقصى ، وهذا ما جعلها تؤكد حساسية الموقف ، وتعترف بعدم القدرة على صد أي هجوم شمالي واسع النطاق ، وترى بأن الحل الوحيد الممكن هو الانسحاب ، وبسرعة فائقة قبل التعرض للتطويق والفناء .

وبالرغم من الصدمة العنيفة التي تلقتها الفرقة الجنوبية الثالثة فقد رأى الجنرال الموند بعد نزول جميع قوات الفيلق العاشر الى اليابسة أن عليه متابعة التقدم نحو الشمال الغربي وقطع الطرق أمام انسحاب الجيش الشعبي الكوري باتجاه الحدود المنشورية ، واحتلال هانغ نام وهام خانغ وجميع محطات القوى الكهر – مائية ، وكافة الموانيء في شمال شرق كوريا . وقرر استخدام فرقة مشاة البحرية الاولى لتطهير منطقة وونسان – هونغ نام . ولكن وصول فرقة المشاة الامريكية الثالثة جعله يعدل خطته ، ويقرر استخدام فرقة مشاة البحرية الاولى على محور هونغ نام – خزان دجونغ جين لاخذ مكان الكوريين الجنوبيين ودفع الفيلق الاول الكوري الجنوبي على طول الشاطيء حتى الحدود الكورية – الصينية – السوفييتية ، وعدم انزال الفرقة السابعة في وونسان بل انزالها في ميناء ايوون الواقع على بعد ١٢٥ كيلومتراً شمالي وونسان ودفعها الى مدينة هييسان على نهر آمنوك (يالو) . خاصة بعد أن رفع الجنرال ماك آرثر قرار حظر استخدام قوات غير كورية قرب الحدود الشمالية للبلاد . وبعد أن أُلغيت كافة القرارات السابقة الخاصة بالوقوف على مسافة ٦٥ كيلومتراً جنوب خط الحدود .

وكان الجنرال الموند حتى تلك اللحظة واثقاً من النصر رغم تبعثر قواته وانتشارها على جبهة عريضة، ورغم ظهور قوى جديدة أمام جبهته . ولقد صرح لاركان حرب فرقة مشاة البحرية الاولى في ٣٠ أكتوبر (تشرين الاول) بقوله : « عندما ننتهي من

= نتصور أن مثل هذه الحركة – لو كانت قد خططت – تؤجل الى وقت تكون فيه فلول القوات الكورية الشمالية قد قلت ووصلت الى درجة عدم الكفاية أو عدم القدرة » .

تصفية هذا الموقف . تقوم قوات كوريا الجنوبية بباقي الاعباء ، وسوف تسحب قواتنا من كوريا » (١) .

ونزلت قوات الفرقة السابعة الامريكية في ميناء ايوون بتاريخ ٢٩ أكتوبر (تشرين الاول) ولم يبق عليها سوى أن تتقدم مع الفيلق الاول الكوري الجنوبي على طول الشاطىء الشرقي حتى حدود منشوريا .

وجاءت الصدمة الرئيسية في الجبهة الوسطى ضد الفرقة السادسة من الفيلق الثاني الكوري الجنوبي المتقدمة على محور ساكدجو . فلقد وقعت كتيبة منها في كمين محكم نصبته القوات الكورية ــ الصينية خلف الفوج السابع الجنوبي فأبيدت الكتيبة الجنوبية عن آخرها ، وتعرض الفوج السابع لصدمة قوية وحاول الصمود خلال النهار بمساعدة الطيران . ولكنه انهار تحت عنف الضربات واضطر الى الانسحاب ليلاً ولم ينج من قوته البالغة ٣٥٥٢ سوى ٨٧٥ رجلاً .

وكان تأثير الصدمة على القوات الجنوبية في هذا القطاع كبيراً إثر ابادة ما يعادل ثلث قوة الفرقة السادسة . « وانهار الفيلق الثاني من قوات كوريا الجنوبية بعد أن غلبه الفزع والخوف ، وتم انهياره في أول نوفمبر (تشرين الثاني) ، وولى رجاله الادبار نحو الجنوب مستخدمين كافة العربات التي وجدوها . وتداعى القطاع الاوسط وأصبح الجناح الايمن للفيلق الامريكي مكشوفاً » (٢) .

وفي أقصى الغرب تعرض اللواء البريطاني ٢٧ عند دجونغ دجو لصدمة قوية في ٣٠ أكتوبر (تشرين الاول) ، فأعادته قيادة الفيلق الى الخلف ودفعت الفوج ٢١ من الفرقة ٢٤ الى أمام ، ولكنها لم تلبث أن أمرته بالانسحاب نظراً لوجود هجوم مضاد قوي . فتراجع الى ما وراء نهر تشونغ تشونغ .

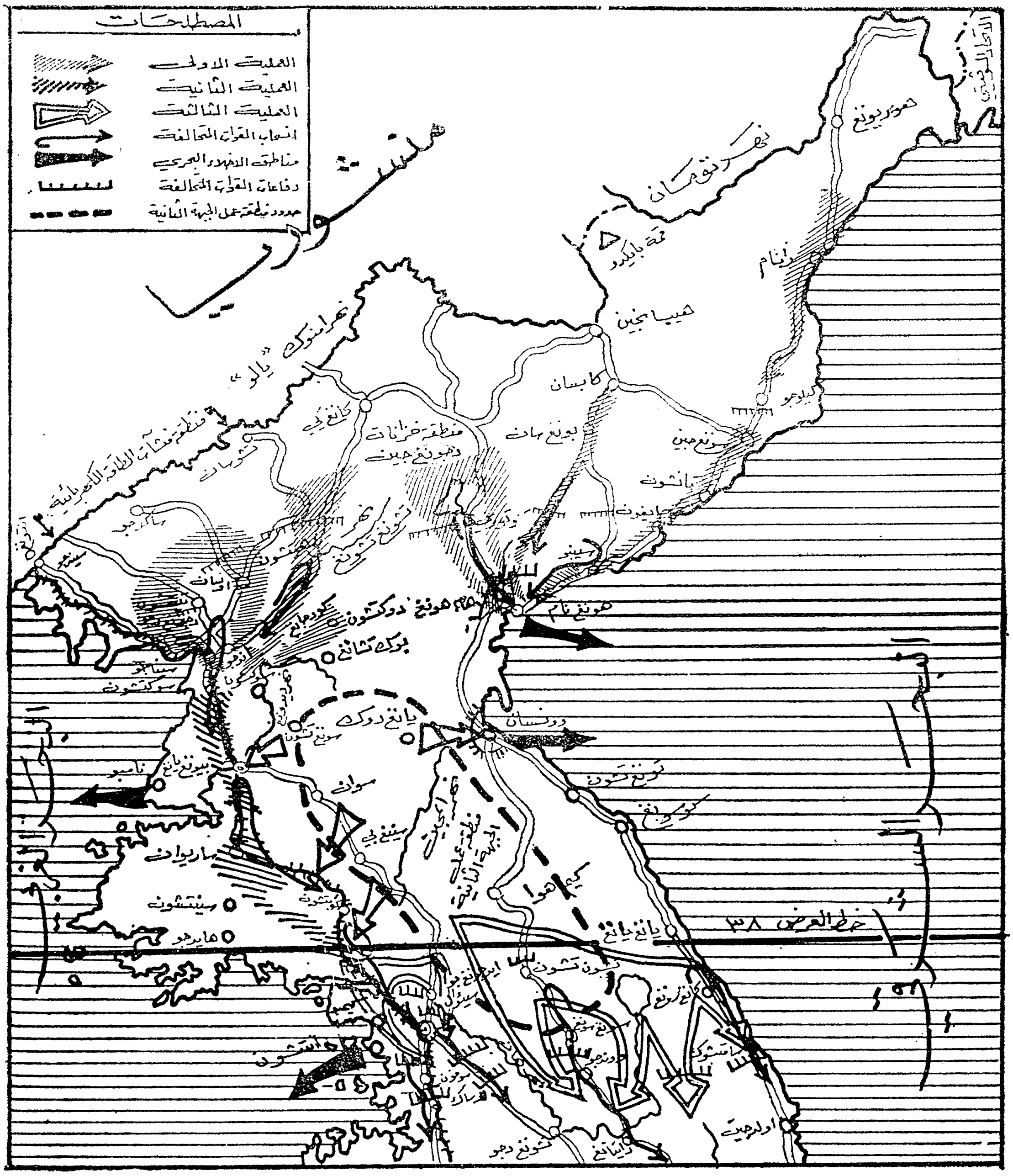
وأخذ الهجوم الكوري ــ الصيني مع مطلع نوفمبر (تشرين الثاني) شكلاً كاسحاً .. وبذل المهاجمون جهوداً مضنية خـلال انقضاضهم الساحق . « فتسلقوا المرتفعات والجبال ، وساروا على أقدامهم مسافات طويلة وهم معرضون لقنابل الطائرات ورصاصها

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٠٠ .
(٢) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .

دون أن يبالوا بالاخطار المحدقة بهم من الجو والبر »(١).

وفي ليلة ١ ـ ٢ هاجم فرسان من المغول فرقة الخيالة الامريكية الاولى و الفرقة



« خارطة العمليات الاولى والثانية والثالثة في المرحلة الثالثة »

(١) الاهرام ٦ نوفمبر (تشرين الاول) ١٩٥٠.

الثانية الامريكية بعد أن انكشف جناح الفيلق الامريكي الاول . واتسعت الثغرة من انهيار الفيلق الكوري الجنوبي الثاني . وكانت القوات الكورية ــ الصينية تحرق الغابات الموجودة على السفوح الجنوبية للهضاب لتخفي حركاتها وراء ستار من الدخان ، وتسدد للعدو ضربات مفاجئة وتحاول الاندفاع من الثغرة المفتوحة في وسط الجبهة لتتقدم بعد ذلك باتجاه الجنوب الشرقي والجنوب الغربي بغية تطويق الفيلق الامريكي العاشر والفيلق الجنوبي الاول في الشرق ، وتطويق الفيلق الامريكي الاول في الغرب .

وظهر الخطر جلياً أمام قادة القوات المتحالفة في يوم ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) حيث بلغ تراجع قطعاتهم على الجبهة الغربية من ٢٠ الى ٨٠ كيلومتراً . و « ملك الفزع والرعب كل من في مركز القيادة » (١) وكان أخشى ما يخشاه الجنرال ووكر اندفاع الهجوم الكوري ــ الصيني في المنطقة الجبلية الوسطى حيث تملك العصابات والجبهة الكورية الشمالية الثانية جل قواتها ، لان نجاح هذا التقدم يعني فصل الجبهة الشرقية عن الجبهة الغربية بشكل نهائي . ويؤمن اتصال القوات المهاجمة مع قوات الجبهة الثانية . ويعرض القوات المتحالفة لخطر جسيم وخاصة بعد فشل الهجوم المعاكس الذي شنته فرقة الخيالة الامريكية الاولى والفرقة الجنوبية الاولى في يوم ١ نوفمبر (تشرين الاول) .

ماك آرثر يتحدث عن الفخ

وتجاهل الجنرال ماك آرثر في البداية انهيار الجبهة الوسطى ، وخطورة موقف الفرقة الاولى الكورية الجنوبية والفرقة ٢٤ الامريكية وفرقة الخيالة الامريكية الاولى واحتمال تطويقها رغم اندفاع الفرقة الثانية للوقوف وراء نهر تشونغ تشونغ لحمايته ومنع عبور القوات الكورية ــ الصينية . وصرح لوارد برايس مراسل الديلي ميل اللندنية بأن هذا الهجوم عبارة عن « موقف الاستماتة في معركة ميئوس منها » (٢) ولا يعدو أن يكون هجمات مواجهة تشنها قوات جديدة عملاً بشعار « القتال أو الموت » .

ولم يمض على هذا التصريح المتبجح أكثر من يوم واحد حتى اضطر قائد القوات المتحالفة الى الاعتراف رسمياً بخطورة الموقف . فبعث الى الامم المتحدة في ٥ نوفمبر (تشرين الاول) تقريراً ذكر فيه تفاصيل اشتراك القوات الصينية ، وظهور الطائرات

---

(١) ر. ليكي ، المرجع السابق ، ص ٢٨١ .
(٢) الاهرام ٥ نوفمبر (تشرين الاول) ١٩٥٠ .

النفاثة ميغ ١٥ ، وشرح خطورة موقف القوات المتحالفة . ثم أصدر في يوم ٦ نوفمبر (تشرين الاول) بلاغاً رسمياً تحدث فيه عن الانتصار المؤقت الذي حققته قواته من قبل ثم قال : « ... وأمام هذا الانتصار ... وجه الشيوعيون هجوماً على غاية من العنف مخالفين بذلك كل القوانين الدولية (!!!) وذلك بتحريك قواتهم بدون أي انذار أو اعلان للحرب . ودفع قوات شيوعية حليفة عبر نهر يالو (آمنوك) الى كوريا الشمالية .. وبذلك أضحى ممكناً اعداد فخ عن طريق الخداع للقضاء على قوات الامم المتحدة .. » (١) . ثم شرح انسحاب القوات المتحالفة أمام هذا الهجوم وأكد تبدل الموقف كلية بقوله « ان قوات جديدة أصبحت تواجهنا الآن معتمدة على قوات احتياطية كبيرة محالفة لها ، ومعها كميات ضخمة كافية من المؤن والامدادات ، ولكنها لم تزل بعيدة عن متناول أيدينا من وجهة نظر العمليات العسكرية . وسواء تحركت هذه القوات الاحتياطية للامام أم بقيت في مكانها ، فانها تشكل ظاهرة لها دلالتها الدولية الخطيرة » (٢) . ورد ماوتسي تونغ على ذلك بخطاب قال فيه : « لقد قرر الشعب الصيني كله أن يكرس نفسه كلية للمهمة المقدسة المتمثلة بمقاومة أمريكا ، ومساعدة كوريا ، والدفاع عن بيوته وبلده » (٣) .

وكان تقهقر القوات المتحالفة على الجبهتين الغربية والوسطى سريعاً بعد أن أخذ الذعر من القوات الجنوبية كل مأخذ . ويروي ر . ليكي على لسان س . ل . أ . مارشال رئيس شعبة العمليات بالجيش الثامن قوله : « فبمجرد أن ذكر رسمياً في التقارير أن الصين الشيوعية قد تدخلت ساد الذعر حليفتنا كوريا كأنها قد أصابها الشلل . فقد كان الاثر المعنوي على العملاء في الميدان قوياً ، وفقدوا نهائياً قدراتهم ورغبتهم في العمل ... ولقد أبلغ الخبراء الامريكيون العاملون في الفرقة الكورية الجنوبية أن القوات أصبحت في حالة شديدة التوتر وفي حالة معنوية تزداد سوءاً » (٤) . وهكذا تدهور الموقف لدرجة جعلت متحدثاً بلسان قيادة ماك آرثر في طوكيو يصف الحالة في يوم ٥ نوفمبر (تشرين الثاني) بأنها « سيئة » ويقدر القوات المهاجمة بـ ١٢٠ ألف كوري وصيني بالاضافة الى وجود تحشدات كبيرة صينية عند حدود منشوريا ، واحتمال تدخل هذه القوات اذا لزم الامر ، وخاصة بعد ان أذاع راديو بكين بأن أعداداً كبيرة من الشعب الصيني تتدفق للتطوع في صفوف القوات المحاربة ، و « بأن العمليات الحربية الدائرة

---

(١) و (٢) ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .
(٣) فرانكشتاين المرجع السابق ص ١٧٦ .
(٤) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

في كوريا تعد تهديداً لسلامة الصين . وأنه ينبغي على الصين لهذا السبب أن تساعد كوريا حماية منها لنفسها » (١) .

والحقيقة أنه اذا كان بوسعنا تفسير هلع الجنوبيين بعنف الصدمة التي تلقوها وهم في أوج احساسهم بالنصر ، وفداحة الخسائر التي تكبدوها في أيام اللقاء الاولى مع القوات الكورية الشمالية التي أُعيد اعدادها ودعمها بالمتطوعين الصينيين ، فاننا لا نستطيع ايجاد أي تفسير للمفاجأة الكاملة التي تعرض لها « كافة العسكريين (الامريكيين) العاملين في المراكز العليا بما في ذلك الجنرال ماك آرثر » (٢) عند سماعهم بأنباء تدخل المتطوعين . فلقد كان عليهم أن يتوقعوا ذلك منذ بدء الصراع . ومنذ أن زج ترومان القوات الجوية والبحرية الامريكية في المعركة .

ولقد زادت احتمالات التدخل عند اجتياز قوات الولايات المتحدة وحلفائها خط العرض ٣٨ . ولم يخف الصينيون مخاوفهم واحتجاجهم ، وكانت انذاراتهم واضحة لا لبس فيها ولا غموض . ولقد ذكرنا من قبل احتجاجات السياسيين الصينيين وانذاراتهم . ويمكننا أن نضيف اليها تصريح تشوتيه القائد العام للجيش الشعبي الصيني في ٢ أغسطس (آب) بمناسبة مرور ربع قرن على انشاء هذا الجيش والذي قال فيه : « اننا نؤمن بأن كفاح الشعب الكوري عادل تماماً . وسنؤيد الشعب الكوري تأييداً مطلقاً ، وسنقف في وجه الاعمال العدوانية التي تقوم بها حكومة الولايات المتحدة في كوريا » (٣) والرسالة التي بعث بها الى الجيش بعد اجتياز القوات المتحالفة لخط العرض ٣٨ ، والتي يدعو فيها القوات المسلحة لان تكون على أهبة الاستعداد « لمنازلة عدو يغزو جارتنا » .

وتدل كل هذه الحقائق على أن الصين لم تلجأ كما قال قائد القوات المتحالفة الى « الخداع » ولم تنصب لقوات ماك آرثر أي « فخ » ، وان غرور الجنرال ماك آرثر نفسه وسوء فهمه السياسي ، وعدم تقديره لحقيقة الموازين الدولية وزخم القوى الثورية العالمية كانت السبب الوحيد وراء وقوعه في « فخ » نصبه لنفسه .

ولقد أراد ترومان أن يبدد أوهام الجنرال في اجتماع جزيرة ويك . ولكن ماك آرثر تمسك برأيه كخبير (!) في مسائل الشرق الاقصى وبالعقلية الشرقية . وعندما

---

(١) الاهرام ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .
(٢) م . هيغنز ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
(٣) الاهرام ٣ أغسطس (آب) ١٩٥٠ .

سأله ترومان عن رأيه باحتمال التدخل الصيني أجابه بأن أوان مثل هذه التدخلات قد فات. وأن مثل هذا الاحتمال « ضعيف جداً. ولو أنهم تدخلوا في الشهرين الاول والثاني لكان تدخلهم حاسماً. اما الآن فلم نعد نخاف من تدخلهم ... وهم لا يملكون أية قوة جوية ونحن نملك الآن قواعد لقواتنا الجوية في كوريا. واذا حاول الصينيون التقدم جنوبي بيونغ يانغ فسوف تكون هناك أفظع مذبحة »(١).

والحقيقة أن عدداً كبيراً من الدول المحبة للسلام وعلى رأسها الهند حاولت منذ البداية فتح عيني الساسة الامريكيين على الهوة التي تتسع أمامهم كلما زاد تورطهم في كوريا. وبذلت دولة استعمارية عريقة كبريطانيا جهوداً مماثلة لانها كانت أكثر من الولايات المتحدة خبرة بشؤون الشرق الاقصى، وأشد منها احتكاكا بحركات التحرر الوطني، وأكثر وعياً بطبيعة القوى الثورية العالمية التي تحررت بعد هزيمة دول المحور، وتصاعد القوة السوفييتية، وانتصار الثورة الصينية.

ولقد طالبت هذه الدول – مع اختلاف مراميها – الولايات المتحدة داخل هيئة الامم وخارجها بضرورة دعوة ماك آرثر الى عدم اجتياز خط العرض ٣٨. ولما اجتازته قوات ماك آرثر منطلقة نحو سراب نصر مخادع اعرب نهروعن تخوفه الواضح، وحذر بيفن واتشيسون من عدم التغلغل في كوريا الشمالية خوفاً من رد الصين والسوفييت وزيادة الحقد في آسيا (٢). وعادت مجموعة من الدول لتطالب بايقاف الهجوم على خط يقع شمالي بيونغ يانغ حتى لا يؤدي الاقتراب من الحدود الروسية والمنشورية الى اثارة شكوك السوفييت والصينيين بشكل يدفعهم الى التدخل وتوسيع نطاق النزاع. ولكن الامريكيين أرادوا استثمار النصر العسكري الموقت الذي حققوه، ومتابعة التقدم للسيطرة على كوريا كلها. وكانوا يفسرون تقدمهم رغم خطورة اتساع نطاق الحرب اذا ما تدخلت الصين بحجة واهية تقول بأن الصينيين سيتدخلون على كل حال، لانهم لا يقبلون فكرة وجود القوات الامريكية في أي جزء من كوريا سواء كان ذلك شمال خط العرض ٣٨ أم جنوبه.

وفي ٧ نوفمبر (تشرين الاول) أصدرت حكومة كوريا الشمالية بياناً رسمياً أعلنت

---

(١) ذكرها ر. ليكي، المرجع السابق، ص ٢٨٢.
(٢) الاهرام ٤ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٠.

فيه اشتراك « وحدات من المتطوعين الصينيين » في القتال ضد الغزاة . وعبرت موسكو عن تأييدها للوضع الجديد في تقرير المارشال بولغانين نائب رئيس الوزارة السوفييتية الذي قال فيه : « ان الشعب الصيني العظيم الذي يأتم بالحزب الشيوعي الصيني وزعيمه الجنرال ماوتسي تونغ يقاتل الآن بحماس في سبيل قضية السلم اذ أن الاستعماريين الامريكيين ينهجون سياسة من شأنها اثارة حرب جديدة ، ويعملون على الانتفاع من الظروف الحالية للاستيلاء على موارد المواد الخام والاسواق العالمية »(١) وفي اليوم نفسه أذاع راديو بكين أن عدداً من « العمال والفلاحين » تطوعوا في « وحدات المحافظة على السلام » بغية الذهاب الى كوريا ومحاربة الامبرياليين **دفاعاً عن بلادهم المهددة بالخطر** . وأكد أن الشعب الصيني يتطوع لمساعدة الكوريين على تحقيق النصر . « وبهذه الطريقة وحدها سيتلقى المعتدون الدرس الذي يلزمهم . ويخيم السلم من جديد على كوريا والشرق الاقصى . **وتنجو الصين من الغزو »(٢) .**

وشرح نواب الشعب الصيني أهداف المؤامرة الامبريالية الامريكية في ١١ نوفمبر (تشرين الثاني) ببيان قالوا فيه : « ان المؤامرة الامبريالية الامريكية لا تهدف الى تحطيم جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية فحسب ، بل تهدف الى احتلال كوريا ثم غزو الصين ، ثم حكم آسيا كلها ، والعالم أجمع »(٣) وهذه هي نفس خطة اليابان التي غزت كوريا ثم انتقلت الى غزو الصين .

وأعلنت بكين عن موقفها الرسمي ازاء التغلغل الامريكي داخل أراضي جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ، كما أعلنت عن ارسال المتطوعين الصينيين لمساعدة اخوانهم الكوريين الشماليين المعرضين للعدوان وقالت في اعلانها : « ان لهذا التعبير المنطقي المعقول لمساعدة كوريا ومقاومة العدوان الامريكي سابقة في تاريخ العالم ، ولا يمكن لاحد أن يعترض عليه . ولقد حدث في القرن ١٨ كما هو معلوم أن قام شعب فرنسا المتقدم المتمدين بقيادة لافاييت بمساعدة الشعب الامريكي في حربه التي خاضها من أجل الاستقلال بمثل هذه الصورة من التطوع . وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية قامت الشعوب الديموقراطية من جميع الدول بمساعدة الشعب الاسباني بمثل هذه الاعمال القائمة

---

(١) الاهرام ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .
(٢) الاهرام ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .
(٣) الاهرام ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .

على التطوع ضد فرانكو . ومنذ أن قام شعب الصين بهذا الاجراء المنطقي العادل المشرف ، فان حكومة الصين الشعبية ترى أنه ليس هناك ثمة ما يدعو لمنع سفر المتطوعين الى كوريا » .

انسحاب مفاجيء

وفي يوم ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) كانت القوات المتحالفة تتراجع على طول الجبهة وتنتظر ضربات عنيفة جديدة . وفجأة وقع حادث غريب استرعى انتباهها . اذ قطعت القوات الكورية — الصينية التماس معها ، وأنهت المطاردة ، وانسحبت بدون سبب ظاهر . رغم استمرار نشاط الجبهة الثانية وشن الهجمات العنيفة على مؤخرة القوات المتحالفة وقطع طرق مواصلاتها (١) . وامتدت أمام القوات المتحالفة أرض المناطق الشمالية الكورية المغطاة بباكورة ثلج الشتاء خالية من القوات . وصرح ضباط المخابرات الامريكية في طوكيو للصحفيين بأنهم لا يستطيعون الحديث عن الموقف الجديد « بجهلهم التام » بالدوافع التي حدت بالقوات الكورية — الصينية الى الانسحاب .

وكان هذا الموقف الجديد مدعاة لتكهنات قيادة ماك آرثر وقلقها . وكان اختفاء القوات الكورية — الصينية يثير شكوكها ويهددها بوجود « فخ » كبير منصوب أمامها . وتدهور الوضع المعنوي في القوات المتحالفة التي وجدت نفسها فجأة تقاتل ضد عدو تجهل قوته وأساليبه الحربية ، ودفعها هـذا التدهور الى تضخيم خطورة الانسحاب المفاجيء ، وتجسيم ما سينجم عنه من نتائج . وجعلها تقف مشلولة تراقب بحذر ، وتكتفي بارسال الدوريات أمامها لتحقيق التماس من جديد مع القوات الشمالية المهاجمة . ولكن دورياتها كانت تتقدم دون أن تجد أثراً لعدوها .

وهكذا خيم على خطوط القتال هدوء نسبي تخلله عدد من الاشتباكات المحدودة، واستمر حتى بدء العملية الثانية في ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) . وكان لهذا التوقف تفسيرات متعددة هي :

١ — عدم حصر العدو الامبريالي في ركن يدفعه الى المقاومة العنيدة اليائسة ، واعطاؤه فرصة للتفكير بايجاد مخرج للانسحاب يحفظ له ماء وجهه .

---

(١) في يوم ١٩٥٠/١١/٧ وقع صدام واسع بين قوات الجبهة الثانية وقوات الفيلق العاشر في منطقة بوهونغ شمال وونسان ونسف الكوريون الشماليون خط السكة الحديدية وونسان — هام هونغ .

٢ ــ تنسيق الضغط العسكري مع الضغط السياسي ــ الديبلوماسي في أروقة الامم المتحدة . وخاصة بعد سفر الجنرال ووهسيو شوان رئيس وفد الصين الشعبية الى ليك ساكسيس وبدء الحملة لكشف العدوان الامبريالي الامريكي على كوريا والصين .

٣ ــ عدم وجود تموينات كافية لمتابعة المطاردة مع القوات المتقدمة . واضطرار هذه القوات للتوقف بغية اعادة الامداد والتموين . خاصة وأن التفوق الجوي المعادي كان يجبر المصالح الادارية على استخدام وسائل نقل بدائية ، والاكتفاء بتحركات السيارات ليلاً .

٤ ــ التكتيك الجديد المستقى من تكتيك العصابات ، والمنسجم مع موازين القوى القائمة ، والمتمثل « بالانسحاب أمام العدو المتقدم ، وازعاج العدو المتوقف ، ومهاجمته عندما يبدأ بالتعب ، ومطاردته في حالة تراجعه » .

٥ ــ نقل جزء من القوات الكورية ــ الصينية من الجبهة الغربية الى الجبهة الشرقية لضرب الفيلق العاشر المتقدم نحو خزانات دجونغ جين والفيلق الجنوبي الاول المتقدم على الساحل الشرقي .

ومهما يكن سبب هذا الانسحاب المفاجىء ، فقد أدى الى تشويش قيادة القوات المتحالفة وبلبلة مخططاتها ، وكان أثره التفتيتي على القادة والجنود أكبر من أية ضربة عسكرية مباشرة ، لانه خلق في أعماقهم شعوراً غامضاً بأنهم يقفون أمام قوة مجهولة وأشباح لا يمكن الوصول اليها.

في حقلي المعارك والتصريحات :

ما أن شعر الجنرال ماك آرثر بالفخ يطبق على قواته حتى تصور فداحة الخطيئة القاتلة التي وقع بها . وقرر الخروج من المأزق بتوسيع نطاق عملياته وتصعيد الحرب درجة جديدة . وكان يعتقد بأن التفوق على القوات الكورية ــ الصينية في العمليات البرية أمر متعذر . وأنه لا يستطيع تحقيق النصر الا اذا طبقت الولايات المتحدة سياسة « عدوانية ، حازمة ، ديناميكية » وسمحت له بضرب مراكز امدادهم ومناطق تجمعاتهم عند حدود منشوريا وداخل الارض الصينية وتدمير الجسور الواقعة على نهر آمنوك (يالو) . بشكل يجعل جنود القوات الكورية ــ الصينية « يموتون جوعاً بانتظار تدميرهم » .

وفي ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) أصدر أوامره الى الجنرال ستريت ماير لارسال ٩٠ قلعة طائرة ب ٢٩ لقصف جسور نهر آمنوك (يالو) . ولقد اتخذ هذا القرار دون استشارة البنتاغون . وكان القرار في حد ذاته استغلالاً للرسالة التي تلقاها ماك آرثر في ٢٩ سبتمبر (ايلول) من وزير الدفاع الامريكي جورج مارشال ، والتي جاء فيها : « بأن عليه ألا يشعر بأية قيود أو قلق من النواحي التكتيكية أو الاستراتيجية » خلال مطاردة القوات الشمالية . وهذا يعني – برأيه – استخدام القوات الجوية العاملة تحت قيادته بالشكل الذي يراه مناسباً وبأوسع شكل ممكن .

وعلمت واشنطن بأمر القصف ، وتذكر ترومان الوعد الذي أعطاه لبيفن خلال زيارته لامريكا ، والذي تعهد فيه « بمشاورة » بريطانيا قبل اتخاذ أي اجراء ضد منشوريا . وصدرت الاوامر بتأجيل الغارة قبد بدئها بثلاث ساعات . وطلبت واشنطن من الجنرال ماك آرثر تفسيراً للاسباب التي دفعته لاتخاذ هذه الخطوة الخطيرة . فبعث الى هيئة اركان الحرب المشتركة الامريكية الرد التالي :

« ... بدأت جموع ضخمة من الرجال والعتاد تتدفق من منشوريا عبر جسور نهر يالو (آمنوك) . ولا تعرض هذه الحركة الموقف للخطر فحسب ، بل تهدد نهائياً بالقضاء على القوات العاملة تحت امرتي . وقد يتم التحرك عبر النهر تحت جنح الظلام . والمسافة بين النهر وخطوطنا قصيرة جداً بحيث يمكن للقوات المعادية أن تنتشر أمام قواتنا دون أن تتعرض لتدخل قواتنا الجوية . والحل الوحيد لايقاف هذه الامدادات هو تدمير تلك الجسور ... وأية ساعة تمر انما ندفع ثمنها غالياً من الدم الامريكي ومن دماء باقي رجال الامم المتحدة ... وان ما اصدرت أوامري بخصوصه يدخل في صميم قواعد وأصول الحرب ... وإني لا استطيع المبالغة في تأكيد الاثر المريع المادي والنفسي الذي سينجم عن الاخذ بالقيود التي تفرضونها ... »(١) .

ووافقت واشنطن على قصف الجسور في يوم ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) شريطة تدمير الجانب الكوري فقط ، وعدم التعرض للخزانات أو محطات القوى الكهربائية المقامة على النهر . وكان أمام القلاع الطائرة خطران كبيران هما : الدفاعات الارضية التي تجبرها على القصف من ارتفاع ١٨ ألف قدم وهذا ما يسبب انخفاض دقة الاصابة ، وطائرات الميغ ١٥ التي يمكنها أن تشتبك مع طائرات القوات المتحالفة وتختفي خلف

---

(١) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ص ٣٢٠ – ٣٢١ .

حدود منشوريا . ولذا طالب ماك آرثر السماح له بمطاردة المقاتلات النفاثة الشمالية وراء الحدود ، والغاء الاوامر الخاصة بعدم انتهاك حرمة الاراضي والاجواء المنشورية نظراً لانه يعتبرها عاملاً يضعف موقف قواته الجوية ، ولا يسمح له بقصف المطارات وتدمير الطائرات على الارض ، كما لا يعطي الطيارين حرية مطاردة طائرات الميغ ١٥ خلال القتال الجوي ، لانها تستطيع في حالة الخطر الالتجاء الى أجواء أمينة قريبة . ولكن طلبه قوبل برفض قاطع .

وبينما كان ماك آرثر وعدد من « الصقور » وعملاؤهم من أمثال سينغمان ري وتشانغ كاي تشيك (١) يطالبون بتصعيد الازمة واتخاذ « تدابير سريعة لتعديل هذا الموقف » (٢) كان ساسة واشنطن يتعرضون لضغوط حلفائهم البريطانيين والفرنسيين ، ويحاولون حصر النزاع داخل أضيق نطاق . وظهرت فكرة خلق « منطقة عازلة » في شمال كوريا بين القوات المتحالفة وحدود الصين الشعبية . ولاقت هذه الفكرة تشجيعاً من بريطانيا وفرنسا وبقية الحلفاء الخائفين من زيادة التورط الامريكي في الشرق الاقصى ، وتأثير ذلك على ما يمكن أن تقدمه أميركا من قوات للدفاع عن أوروبا . ولكن فكرة « المنطقة العازلة » كانت انتهاكاً لسيادة الشعب الكوري وتكريساً لوجود القوات الاجنبية على أرضه . لذا فانها لم تعش طويلاً ولم تلبث أن سقطت أمام تصميم الكوريين على متابعة القتال لتحرير بلادهم وتوحيدها .

وانصبت جهود الديبلوماسية الغربية على فكرة تهدئة الصين الشعبية وطمأنتها على سلامة حدودها . وفي ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) قرر مجلس الامن دعوة بكين لحضور مناقشة التقرير الخاص الذي بعثه الجنرال ماك آرثر في ٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ولكن شو إين لاي رفض هذه الدعوة لدراسة تقرير ماك آرثر « المغرض واللاشرعي » . وأكد ضرورة عدم فصل موضوع كوريا عن موضوع فورموزة والعدوان الامريكي على الصين .

وبدأت حملة الصحافة الصينية لكشف الدجل الامريكي والرد على تهديدات واشنطن .

---

(١) راجع مذكرات ترومان ، الجزء ٢ ، المجلد ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) أثير في هذه الفترة من جديد عرض تشانغ كاي تشيك لتقديم ٣٣ ألف جندي للقتال في كوريا ، واقترح السيناتور وليام بولند قبول هذا العرض . ولكن الحكومة الامريكية رفضت الفكرة خشية الصدام مع الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي ، وفضلت استخدام سياسة « السير على مهل » .

وقالت مجلة الثقافة العالمية : « ان الاستعماريين الامريكيين يهددون بأنه اذا لم توقف الصين الشعبية مساعدتها لكوريا ، فلن تكون أمريكا وحدها عدوة للصين بل ستكون الامم المتحدة كلهـــا هي العدو . ان شعب الصين لا يخشى هذا التهديد . واذا قامت الولايات المتحدة باستخدام الامم المتحدة كأداة لها في العدوان فقدت صفتها كأداة لشعوب العالم من أجل السلام . وستفقد الامم المتحدة قوتها اذا أصبحت أداة للعدوان في أيدي الاستعماريين الامريكيين ومن يدور في فلكهم . والامم المتحدة لا تعني شيئاً أكثر من اسمها ان لم يكن لحكومة الصين الشعبية نصيب المشاركة فيها »(١) .

وأصدر ترومان « نداء السلام » الذي تحدث فيه عن ضمان حدود منشوريا ومصالح الصين ومنشآتها عند هذه الحدود . وحاول استرضاء الصين ، واضفاء صفة الشرعية على أعمال قواته العدوانية فوق الاراضي الكورية بقوله : « ... انني اؤكد باسم الولايات المتحدة وشعبها ان ما نقوم به من مساعدات أو اعمال انما هو في حدود نطاق سياسة الامم المتحدة في كوريا . واننا لم ننو في أي وقت ، ولم نحمل أية نية لمعاداة الصين » (٢) . ولكن نداءه سقط في فراغ . ولم يكن له أي وزن في أوساط الشعب الصيني لان تعدد التعهدات الامريكية ونقضها بصورة مستمرة أفقد الرأي العام العالمي بصورة عامة ، والرأي العام الصيني بصورة خاصة الثقة بكل ما تقوله حكومة الولايات المتحدة التي تحدثت كثيراً عن الوقوف عند خط العرض ٣٨ ثم تجاوزته ، وتحدثت عن خط ماك آرثر شمالي بيونغ يانغ ثم تابعت التقدم بعده ، ولجأت الى الحديث عن عدم اقتراب أية قوة غير كورية جنوبية من حدود منشوريا ثم رفعت الحظر وأعلنت الفرقة الامريكية ٢٤ عن رغبتها بالوصول الى نهر آمنوك (يالو) .

وفي الوقت الذي اشتبك فيه الطرفان بمعارك كلامية سلاحها التصريحات والتهديدات والتعهدات والمجادلات ساد جبهات القتال سكون نسبي وتابعت القوات الكورية ـ الصينية تدفقها من مناطق تجمعها قرب الحدود المنشورية باعداد كبيرة مستخدمة الليل والتمويه والتسلل للتخلص من القصف الجوي . وعقد المارشال كيم ايل سونغ في ريونغ ريم ـ ميون من اقليم دجا كانغ في شمال البلاد اجتماع المفوضين السياسيين للجيش الشعبي الكوري وتحدث فيه عن تجارب الشهور الاربعة الماضية ، وأكد ضرورة الصراع

---

(١) الثقافة العالمية الصينية ، عدد ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .

(٢) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٥ .

بصلابة وصمود ضد العدو ، وضد الانهزاميين بقوله : « لا يأتي النصر لوحده . ولا بد من انتزاعه عن طريق النضال ضد كل الصعوبات والمتاعب . ولا بد من النضال بلا شفقة ضد الانهزاميين الذين يرتجفون ، ويترددون وييأسون أمام الصعوبات بدلاً من النضال ضدها ، والسير قدماً الى أمام بعد التغلب عليها »(١) .

ولقد تم خلال هذا الاجتماع طرح خط المرحلة القادمة المتمثل بما يلي :

١ ـ تدمير العدو عن طريق تنسيق الهجوم الجبهي والهجوم على المؤخرة .

٢ ـ اضعاف العدو بعمليات قتالية

٣ ـ رفع المستوى القتالي للضباط والجنود ، ورفع معنوياتهم بعد تسليحهم بوعي ايديولوجي عميق ضروري لعمليات الهجوم المضاد المنتظر .

واذا استثنينا غارات الطيران الامريكي على تحشدات القوات الكورية ـ الصينية وجدنا أن العمليات العسكرية اقتصرت على محاولات القوات المتحالفة للاستطلاع بالعمق على طول الجبهة ، وشن هجمات معاكسة شمالية على جناحي خط القتال ، واجبار الكوريين الجنوبيين على الانسحاب من توكشون مع دفع فرقة الكابيتول الجنوبية مسافة ٨ ـ ١٠ كيلومترات في ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) .

وفي ١٣ نوفمبر (تشرين الثاني) اجتازت دوريات القوات المتحالفة نهر تشونغ تشونغ فقابلت على الضفة الشمالية حقول الغام وأفخاخ ومواقع محصنة . وأضاعت ١١ يوماً في جلب العتاد اللازم لهجوم واسع النطاق . على حين تابعت قوات الفيلق العاشر تقدمها في شعاب الجبال الشرقية المغطاة بالثلوج . وأكملت فرقة مشاة البحرية الأولى تقدمها نحو منطقة خزانات دجونغ جين . وتحركت الفرقة السابعة على المحور المؤدي الى هييسا نجين . وغذّت القوات الكورية الجنوبية السير بمساعدة الاسطول الامريكي ودعم نيران الطراد الثقيل سان بول للوصول الى تشونغ دجين .

وهكذا كانت العملية الاولى صدمة قوية قامت بها قوات كورية ـ صينية من الجبهة الامامية بالتعاون مع قوات الجبهة الثانية تلاها انسحاب غامض مثير للقلق . ولقد طبقت القوات الكورية ـ الصينية خلال هذه الصدمة على أفضل وجه الخطة الاستراتيجية الاربية التي وضعها الجنرال كيم ايل سونغ خلال فترة الاستعداد للهجوم المضاد . وتتلخص هذه الخطة للمرحلة الثالثة كلها : بايقاف العدو عند الخطوط التي وصل اليها . واستغلال

---

(١) كيم ايل سونغ « المؤلفات الكاملة » .

حالة الاستنزاف التي وصل اليها وبدء فصل الشتاء القاسي . وشن هجوم مضاد واسع النطاق بقوات جديدة كورية ـ صينية لطرد العدو جنوب خط العرض ٣٨ بالتعاون مع قوات الجبهة الثانية الكورية العاملة على مؤخرة العدو . أما خطة العملية الاولى من هذه المرحلة فكانت تتمثل بالدفاع الديناميكي عن القسم الشرقي من الجبهة ، والقيام بخرق عميق في الجبهة الوسطى تليه حملة تطويق وابادة في المنطقة الواقعة شمال نهر تشونغ تشونغ في القسم الغربي من الجبهة .

واستطاعت القوات الكورية ـ الصينية في العملية الاولى ايقاف كل تقدم في الشرق ، وطرد العدو في الوسط والغرب ، وفتح ثغرة بين صفوفه وقتل وأسر ٢٢٨٠٠ رجل من قواته . وكانت تطبق خلال القتال اسلوب الضربات الليلية المفاجئة ، والتسرب بعمق وراء خطوط العدو لتدمير مقرات قياداته ، وقطع خطوط مواصلاته ، ونصب الكمائن لوحداته المتحركة وقوافله . ولقد اعترف أحد ضباط الفيلق الاول الامريكي بمهارة هذه القوات وقدرتها التكتيكية الرائعة واتقانها لاسلوب الايقاع بقوافل الآليات بقوله : « فهم يدمرون السيارة الاولى والاخيرة . ثم يعمدون الى مواجهة بقية القافلة بعد تعطيلها عن التقدم . ومنعها من الرجوع الى الخلف » .

ولم تستطع القوة النارية الكبيرة التي تملكها القوات المتحالفة ايقاف أية هجمة من الهجمات . وعجزت المدفعية والطائرات عن عرقلة الزحف في الاراضي الجبلية المشجرة . ولم تساعد على تماسك الجبهة ومنع التقهقر الذي ما كان ليتوقف لولا توقف الكوريين ـ الصينيين الارادي عن متابعة الهجوم .

ويجدر بنا هنا أن نلقي ضوءاً على ميزان القوى خلال العملية الاولى . فلقد تحدثت قيادة القوات المتحالفة في تلك الفترة كثيراً عن تفوق المهاجمين العددي . وفسرت تراجعها المفاجىء باختلال ميزان القوى العددي . والحقيقة أن هذا الامر يحمل مبالغة كبيرة . اذ لم تكن القوات المهاجمة متفوقة (عددياً) بشكل يسمح لها بمثل هذا الخرق . كما أن التفوق بقوة النيران والمعدات الثقيلة والطيران كان لصالح المنسحبين الذين تركوا معداتهم وأسلحتهم وفروا لا يلوون على شيء . وكان ترداد جملة « اننا نتراجع بسبب الضغط الصيني »(١) يبسّط وضع القادة المتراجعين الى حد بعيد . وانتقل هذا التأكيد من نسق الى نسق حتى وصل الى واشنطن التي أعادته على شكل تأكيد قادم من الاوساط العليمة العليا . ولم يكن في هذا التأكيد أي شيء من الصحة « ولم يصبح حقيقة الا في اذهان قادة الوحدات المهزومة »(٢) . « ولقد قرر (ضباط القوات المتحالفة العائدون

---

(١)و (٢) «Retour de Corée» P. 192.

من الجبهة) أن السرايا الشمالية طوقت أفواجاً ، وأن افواجاً طوقت فرقاً . وكل ما عدا ذلك سراب ووهم »(١) .

ولم يكن حديث قيادة القوات المتحالفة عن التفوق العددي أمراً غريباً . فمن المعروف أن الجيوش المهزومة تلجأ عادة الى تضخيم عدد القطعات المعادية التي تهاجمها فعلاً . وقد يصل بها الامر الى زيادة هذا العدد عشرة أضعاف . ولقد أدى عنف ضغط الهجوم الشمالي وتضخيم عدد المهاجمين في البلاغات العسكرية الامريكية الى انتشار شعور عام بأن قوات الدول المتحالفة لا تقاتل القوات المشتبكة معها في المعركة ، بل تجابه مئات ملايين الشعب الصيني .

ويمكن تلخيص أسباب توقف آلة القوات المتحالفة الحربية الضخمة وتقهقرها السريع رغم تفوقها البري وسيطرتها الجوية - البحرية الكاملة بما يلي :

١ - الصدمة المعنوية التي أصابت المتقدمين وما تلاها من رعب وشلل بسبب خطيئة القيادة المتحالفة التي ضخمت حجم القوات المهاجمة ، واقنعت جنود القوات المتحالفة بأن الحرب دخلت مرحلة طويلة لن تنتهي بسبب اعادة تجمع الكوريين الشماليين باعداد كبيرة وتدخل الصينيين الذين لا تنضب قواهم .

٢ - الاستنزاف المادي ، وتلقي الضربة عند وصول القوات المتحالفة الى « نقطة الذروة » الحرجة ، وطول خطوط المواصلات وامتدادها داخل أرض وعرة ووسط قرى ومدن يعادي سكانها المتقدمين ويكنّون نحوهم حقداً كبيراً ، وتعرض هذه الخطوط للقطع المستمر تحت ضربات العصابات وقوات الجبهة الثانية التي تتلقى كل مساعدة من السكان .

٣ - الاعتقاد بقرب نهاية الحرب : وما رافق ذلك من تصريحات مطمئنة ومشاريع للعودة الى الوطن واعلان أن الحرب الكورية منتهية « The War is Over » . الامر الذي جعل القطعات المتحالفة تحس بعدم الرغبة بمتابعة القتال الجدي ، وجعل الجنود يرفضون التعرض للموت بلا مبرر في ربع الساعة الاخير من حرب لم يعد لها أي معنى .

---

(١) «Retour de Corée» P. 193.

ب) المعركة الثانية

(من ٢٦-١١-١٩٥٠ حتى ٣١-١٢-١٩٥٠)

خطة هجومية ، ولكن !

اعتقدت واشنطن ان تصريحاتها بعدم اجتياز نهر آمنوك (يالو) وضمانتها للمنشآت الكهربائية على النهر ، ومنعها لانتهاك حرمة الاراضي أو الاجواء المنشورية سيطمئن الصين الشعبية ويمنعها من متابعة دعم الكوريين الشماليين . ولكنها كانت تود معرفة حقيقة الموقف الغامض أمام القوات المتحالفة ، لذا فقد سمحت للجنرال ماك آرثر بشن هجوم يستهدف تحديد « قوة الجهد الصيني واتجاهه وهدفه »(١) .

وفسر المراقبون هذا الهجوم بأنه ضغط عسكري لتسهيل المباحثات على قضايا الحدود مع الوفد الصيني في ليك ساكسيس . ولكن الجنرال ماك آرثر قرر شن « الهجوم الذي سينهي الحرب » . وكان من المفروض أن تبدأ القوات المتحالفة هذا الهجوم في ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) . وفي ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) غطى فيليب جيسوب سفير الولايات المتحدة في المؤتمرات الدولية مرامي الهجوم بخطاب القاه في مجلس الشؤون العالمية بفيلا دلفيا أكد فيه « ان الولايات المتحدة لا تضمر للصين شراً »(٢) .

وكانت خطة هذا الهجوم هي : التقدم بالجيش الثامن على جبهة عريضة في اتجاه الشمال على القطاعين الاوسط والغربي . ودفع الفيلق الكوري الجنوبي الاول على طول الشاطىء الشرقي ، على حين يقوم الفيلق الامريكي العاشر بالهجوم في الجبهة الشرقية باتجاه الشمال الغربي لقطع امدادات القوات الكورية – الصينية المتدفقة على طريق كانغ غي – هيتشون ، وتطويق ١٠٠ ألف كوري – صيني وتدميرهم .

وكانت الجبال الشاهقة تفصل الجيش الثامن عن الفيلق العاشر ، وتترك بينهما ثغرة كبيرة تتحرك فيها العصابات وقوات الجبهة الثانية بكل حرية ، وتعرض المجنبة اليسرى للفيلق العاشر والمجنبة اليمنى للجيش الثامن لاكبر الاخطار . ولقد كلف ماك آرثر القوات الجوية بمراقبة هذه الثغرة ، وقصف كل التحركات فيها .

---

(١) مذكرات ترومان ، الجزء ٢ ، المجلد ٢ ، ص ١٤٦ .
(٢) الاهرام ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .

وكتب الجنرال ماك آرثر لهيئة اركان الحرب المشتركة في واشنطن رسالة يشرح فيها فكرته بقوله : « انني اعتقد أن بوسعي بما أملكه من القوات الجوية وبدون أي قيود — عدا ما يتعلق بالمرافق ومنشآت القوى الكهربائية في منشوريا — أن أحول دون وصول الامدادات القادمة بقوات كبيرة عبر نهر يالو (آمنوك) والتي تتجمع حالياً ضدي في كوريا الشمالية » .

وقدرت الاستخبارات الامريكية أن عدد القوات الكورية — الصينية المستعدة لمجابهة الجيش الثامن ١٠٠ ألف رجل فقط بالاضافة الى قوات أخرى أقل عدداً تقف في مواجهة الفيلق العاشر . والحقيقة أن القوة الكورية — الصينية التي زودها السوفييت بالسلاح والمعدات كانت حوالي ٣٠٠ ألف رجل ، يقف ١٨٠ ألفاً منهم مقابل الجيش الثامن على حين يقف ١٢٠ ألفاً مقابل الفيلق العاشر . وكانت قيادة هذه القوات كلها بيد القيادة الكورية — الصينية المشتركة المتمركزة في كانغ غي برئاسة الجنرال كيم ايل سونغ .

ولقد جاء خطأ التقديرات الامريكية من فشل الاستطلاعات الجوية بكشف تحركات الشماليين التي كانت تتم ليلاً ، وبراعتهم في الاختفاء نهاراً داخل الانفاق والكهوف والاكواخ وحفر المناجم . ولقد سارت بعض قطعاتهم مسافة ٤٥٠ كيلومتراً بغية التجمع في مناطق القتال المعدة لها . وكانت سرعة سيرها في الجبال الوعرة بمعدل ٣٠ كيلومتراً يومياً . وكانت الحركة تبدأ في السابعة مساء وتنتهي في الخامسة والنصف صباحاً حيث تمنع التحركات ولا يسمح الا بسير الدوريات الاستكشافية .

وجمع ماك آرثر مقابل هذه القوة أكثر من ٢٥٠ ألف رجل . وأيقن أن بوسعه تحقيق النصر من جديد نظراً لتفوقه الساحق بالوسائط النارية البرية والجوية . وافتقار القوات الكورية — الصينية للاسلحة الثقيلة ووسائط النقل . وساد القيادات العليا جو من التفاؤل والرضا زاده استمرار تقدم طلائع الفيلق العاشر على الجبهة الشرقية حتى مشارف ميناء تشونغ دجين . وعادت ظاهرة الفخر والاعتزاز بالنفس التي سادت قبل نكسة أواخر أكتوبر (تشرين الاول) . واكثر الجنرال الموند في تقاريره من الحديث عن « فلول العدو الهاربة الى الشمال » . مع أن رئيس أركانه كان يعرب باستمرار عن شكوكه وخوفه من أن يكون تراجع الشماليين فخاً استراتيجياً .

سحق الجيش الثامن

في ٢٣ نوفمبر (تشرين الاول) احتفل جنود القوات المتحالفة بعيد الشكر ، وتناولوا عشاء الاحتفال وسط جو من المرح . وفي اليوم التالي بدأ الهجوم على الجبهة الغربية بعد قصف جوي ومدفعي عنيف . وتقدمت قوات الجنرال ووكر شمال تشونغ تشونغ بثلاثة فيالق على جبهة عرضها ٨٠ كيلومتراً وكان توزيع القوات المهاجمة من اليسار الى اليمين كما يلي : الفيلق الاول ويضم الفرقة ٢٤ الامريكية والفرقة الاولى الكورية الجنوبية . والفيلق التاسع ويضم الفرقتين الامريكيتين ٢٥ و ٩ . والفيلق الجنوبي الثاني ويضم الفرقتين الجنوبيتين ٧ و ٨ . وكانت القوات الاحتياطية مؤلفة من فرقة الخيالة الاولى والفرقة الجنوبية السادسة واللواءان البريطانيان ٢٧ و ٢٩ واللواء التركي .

وتقدمت القوات المتحالفة في يوم بارد انخفضت فيه الحرارة تحت الصفر بتأثير الرياح الشمالية القادمة من سيبيريا . وكانت الطرقات وشعاب الجبال مغطاة بالجليد ، وحقق المهاجمون في يومي ٢٤ و ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) تقدماً سريعاً . وكانت معنوياتهم عالية نظراً لاعتقادهم بتفوقهم . وكانوا يحملون في أفئدتهم الوهم الذي زرعه بلاغ الجنرال ماك آرثر قبل بدء الهجوم والذي قال فيه : « ان الضغط الكبير الذي قامت به الامم المتحدة في كوريا الشمالية ضد الجيوش الحمراء قد وصل الى غايته الحاسمة ... ولقد قامت قواتنا الجوية من جميع أنواعها بشن هجومها المستمر خلال الاسابيع الثلاثة الماضية ضاربة بذلك أروع الامثلة في التنسيق والتعاون والكفاءة . فحققت بنجاح كامل قطع خطوط تموين العدو من الشمال مما ترتب عليه نقص امداداته بشكل ملحوظ . وهناك في الطرف الشرقي من الكماشة وصلت القوات بمساعدة طيبة من البحرية الى مراكز التطويق لقوات العدو فقطعت بذلك خطوط اقترابه الشمالية . وفي هذا الصباح تحركت القوات العاملة في الطرف الغربي للكماشة وقامت بهجوم عام في محاولة لها لاتمام ضغطها على العدو والاطباق عليه . واذا نجحت هذه العمليات فسوف تنتهي الحرب ويعود السلام ... » (١)

وكان ماك آرثر قد تحدث قبل ذلك أكثر من مرة عن عودة قواته الى البلاد لقضاء عيد الميلاد . ولم ينس مع بداية « الهجوم الذي سينهي الحرب » أن يكرر وعده . وهذا أسلوب ماكر يستخدمه القادة الامبرياليون لخداع جنودهم ورفع معنوياتهم ومغالطتهم

---

(١) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .

في المدة التي يمكن أن تستغرقها العمليات ... هكذا كان الامبراطور غليوم الثاني يخدع جنوده في الحرب العالمية الاولى ويدفعهم الى المجزرة وهو يعدهم بقضاء أعياد الميلاد مع عائلاتهم . وهكذا وعد هتلر جنوده قبل هزيمتهم الماحقة في ستالينغراد . تماماً كما وعد تايلور وماكنمارا بسحب عدد من القطعات الامريكية من فيتنام وذلك قبل البدء بتصعيد العمليات وزيادة عدد القطعات العاملة في فيتنام الجنوبية ولاووس وكافة بلدان الهند الصينية .

وفي مساء ٢٤ بلغ متوسط تقدم الجيش الثامن حوالي ١٦ كيلومتراً . وكانت الفرقة ٢٤ تشق طريقها مسرعة نحو دجونغ دجو ، على حين وصلت الفرقة الثانية الى كوغانغ دونغ . ولكن الفيلق الثاني الجنوبي المنطلق من دوكتشون ، والمتقدم عبر منطقة جبلية وعرة اصطدم بمقاومة عنيدة ولم يحقق تقدماً كافياً . وكان هذا التأخر يعني كشف الجناح الايمن للفرقة الامريكية الثانية . وزاد من خطورة هذا الموقف أن القوات الكورية ـ الصينية أخذت مواقعها بين دوكتشون وهيتشون . الامر الذي جعل الجنرال لورانس كايزر قائد الفرقة الثانية يقول : « انهم سيوجهون ضربتهم هناك . وسيكون موضع تركيز جهودهم على جناحنا وضد الفيلق الثاني من قوات كوريا الجنوبية »(١) .

وتابعت القوات الامريكية تقدمها طوال يوم ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) وكانت تتلقى خلال مسيرها هجمات معاكسة محلية متجهة نحو جناحها الايمن، ولكن جل الهجمات المعاكسة كان موجهاً الى الفيلق الثاني الجنوبي (الجناح الايمن للجيش الثامن) والفرقة الاولى الجنوبية (الجناح الايسر للجيش الثامن) . ولكن الهجوم المضاد الشامل لم يكن قد بدأ بعد ، اذ كانت القوات الكورية ـ الصينية تستعد للقيام به حسب قول الجنرال كيم ايل سونغ لاحد قادة الفيالق « في اللحظة التي سيشن العدو فيها هجوماً جديداً ، والذي يُعتقد أن يكون في ٢٤ أو ٢٥ من هذا الشهر (نوفمبر) »(٢) .

وفي ليلة ٢٥ ـ ٢٦ وتحت ضوء القمر الساطع ، ووسط هدير الابواق وجلجلة الصفارات ، بدأ الهجوم الشمالي العام . وكانت خطة الهجوم التي شرحها الجنرال كيم ايل سونغ قبل المعركة كما يلي : « ان الجزء الغربي من الجبهة هو هدفنا الرئيسي . وعندما سنريد تطويق الجيش الامريكي الثامن المتمركز هنا (وأشار الى منطقة نهر تشونغ

(١) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .
(٢) بيك يونغ ، المرجع السابق ، الجزء ٢ ، ص ٣٠٤ .

تشونغ) فاننا سنقطع الجبهة الى قسمين شرقي وغربي . وسيؤدي هذا العمل الى بلبلة العدو ووضعه في موقف حرج ، وسيسمح لنا بالقيام بعمليات سريعة منسقة مع وحداتنا في الخلف . وسيؤمن تحطيم الجبهة الغربية »(١) .

وانطلقت جحافل الشماليين من دوكتشون وأخذت تضرب مجنبة ومؤخرات القوات المتحالفة ، على حين اندفعت قوات أخرى الى الجنوب عبر الثغرة القائمة بين الفرقة الامريكية الثانية والفيلق الكوري الجنوبي الثاني . وسددت القوات الشمالية المجابهة للفرقتين الجنوبيتين ٧ و ٨ من الفيلق الثاني ضرباتها بعنف وقوة فمزقتهما سر ممزق ، وجعلتهما عبارة عن « وحدات هائمة بدون قيادات تولي الادبار نحو الجنوب »(٢) .

وقامت قوات أخرى بهجوم على الساحل الغربي جنوب اونسان ضد الفرقة ٢٥ الامريكية والفرقة الاولى الجنوبية وأجبرتهما على التراجع وهددت بتطويق الفرقة ٢٤ الامريكية . وهذا ما دفع الجنرال ووكر الى سحبها مسافة ٥٠ كيلومتراً من دجونغ دجو الى ما وراء نهر تشونغ تشونغ

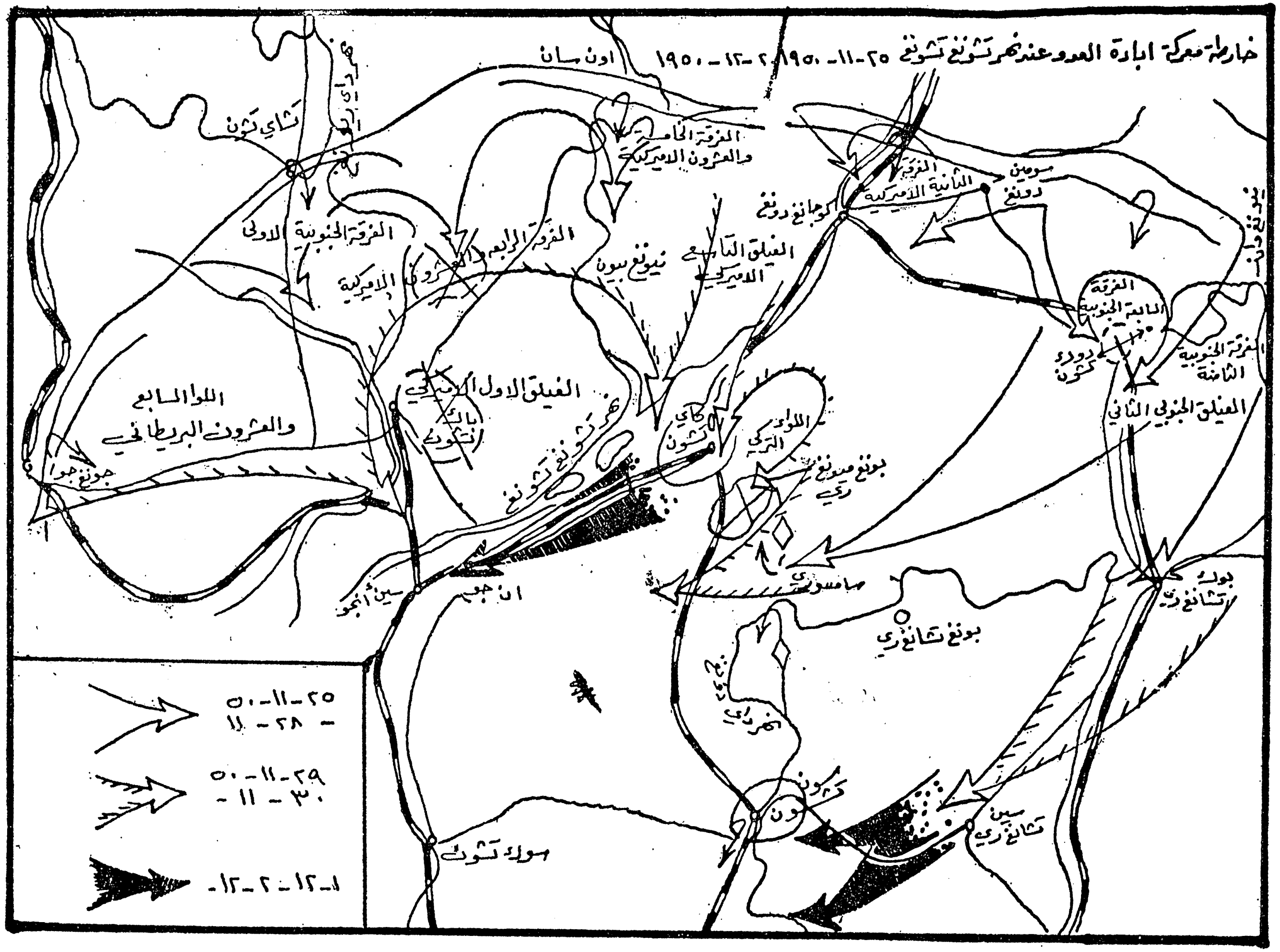
تقدم الجيش الكوري ـ الصيني على الجبهة الوسطى كسيل جارف ، وكان على الجناح الايمن للجيش الثامن ثغرة كبيرة تبعد مسافة ٦٥ كيلومتراً شرقي دوكتشون . ولقد اتسعت هذه الثغرة بعد انهيار الفيلق الجنوبي الثاني . وكانت خطة القوات المتقدمة على هذا المحور هي التغلغل بعمق نحو الجنوب والاتجاه بعد ذلك الى الغرب لتطويق الجيش الثامن كله . وبدأ اغلاق المصيدة على الجيش الثامن في صباح ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) عندما تقدمت القوات الكورية ـ الصينية الى الجنوب الغربي من دوكتشون لعزل الفرقة الامريكية الثانية .

وبدأ الجنرال ووكر استخدام قواته الاحتياطية فحرك اللواء التركي بقيادة الجنرال ياسزيسي ، ودفعه من كونو رى باتجاه دوكتشون (مسافة ٣٢ كيلومتراً) وكلفه بمهمة ايقاف التقدم الشمالي وانقاذ الجناح الايمن للفرقة الامريكية الثانية . ولقد شبه س . ل . أ . مارشال هذه المناورة التي شهدها « كأنها غطاء أنبوبة اسبرين وضع لسد فتحة كبيرة في برميل بيرة »(٣) .

واصطدم الجنود الاتراك « المرعبون » بالقوات الكورية ـ الصينية عند قرية واوون ،

---

(١) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .
(٢) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٤١ .
(٣) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .



خارطة معركة ابادة العدو عند نهر تشونغ تشون ٢٥-١١-١٩٥٠ ، ٢-١٢-١٩٥٠
اون سان
تشاي تشون
الفرقة الخامسة والعشرون الامريكية
كوجانغ دونغ
الفرقة الثانية الامريكية
سومين دونغ
الفرقة الجنوبية الاولى
الفرقة الرابعة والعشرون الامريكية
نيونغ بيون
الفيلق التاسع الامريكي
الفرقة السابعة الجنوبية
دوك تشون
الفرقة الجنوبية الثامنة
الفيلق الجنوبي الثاني
اللواء السابع والعشرون البريطاني
الفيلق الاول الامريكي
نهر تشونغ تشون
كاي تشون
اللواء التركي
جونغ جو
ان جو
سين انجو
سامسو ري
بونغ تشانغ ري
بوك تشانغ ري
سين تشانغ ري
سون تشون
سوك تشون
٢٥-١١-٥٠ – ٢٨-١١
٢٩-١١-٥٠ – ٣٠-١١
١-١٢ – ٢-١٢

فلم تنفعهم شجاعتهم التقليدية في ايقاف الهجوم الكاسح . وتحطمت كتائب اللواء التركي تحت عنف الضربات وتشتتت فلولها وانسحبت نحو الفرقة الثانية فلم تجد لها أثراً الامر الذي أجبرها على الهروب نحو الجنوب . وفي يوم ٣ ديسمبر (كانون الاول) وصلت بقايا الوحدات التركية المهشمة الى بيونغ يانغ واختفى اللواء عندئذ كقوة عسكرية محاربة .

ولقد حاول المعلقون الغربيون نشر هالة من البطولة على موقف اللواء التركي ، لتغطية خطة التضحية بهؤلاء الجنود الشرقيين لانقاذ الجنود الامريكيين ، وتحدثوا عن مئات الاسرى الذين جلبهم اللواء التركي معه خلال تراجعه . ولكن ما أن ذهب الملازم — المترجم سوكيو أوجي من الفرقة الثانية «لاستجواب الاسرى من جنود العدو حتى وجد أمامه ٢٠٠ من الجنود الكوريين الجنوبيين المخذولين الذين أخطأوا طريقهم الى صفوف الاتراك عندما كانوا يتراجعون الى الجنوب بعد معركة دوكتشون» (١) .

ويروي مراسل الاهرام على لسان أحد الضباط الاتراك مأساة هذا اللواء الذي ترك قتلاه على أرض غريبة ، دفاعاً عن مصالح أشخاص غرباء يستغاونه ويكنّون له كل عداء ضمني ، وفي سبيل قضية غريبة لا تمت لمصالح شعبه المضطهَد المستغَل بأية صلة : «رجالنا فخورون بعملهم ، ولكن قلوبهم تفيض مرارة وألماً لاننا طلبنا أكثر من مرة عوناً من سلاح الطيران الامريكي ولكن ما من مجيب ، ولم تكن لدينا وسائل للنقل تنقذنا من ورطتنا ، ولا غذاء ولا غطاء يقينا برد الشتاء القارس ، ولا ذخيرة نحارب بها . وقد اضطر الجنود الى حمل الجرحى على ظهورهم . ويعتقد الجنود أن الامريكيين تخلوا عنهم ، وحاولنا عبثاً اقناعهم بأن كل جندي يلقى مثل هذه المآزق . » ... «وللمرة الثالثة صدرت الينا أوامر بالانسحاب الى مواقع الكتيبة الثامنة والثلاثين من الفرقة الامريكية الثانية ولما ذهبنا الى هناك وجدناها انسحبت دون أن نعرف الى أين ذهبت» (٢) .

ونشرت صحيفة «تورك» شبه الرسمية مقالاً بامضاء «ظفر» ، وهو اسم مستعار لاحد الخبراء العسكريين انتقد فيه الجنرال ماك آرثر وخططه العسكرية في كوريا . وانتقد تراجع الامريكيين السريع أمام الهجوم ، وفنّد حجج ماك آرثر الخاصة بعدم توقع الهجوم نظراً لعجزه عن اجراء الاستطلاع الجوي . وأكد أن الهجوم كان متوقعاً وأن تهديد الصين كان واضحاً لا يدع مجالاً للشك . ثم عرّج على ميزان القوى وذكر أن القوات

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٤٣ .
(٢) الاهرام ، ٢٦ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

المتحالفة المدعومة بتفوق كبير بالطيران والمدفعية والدبابات كانت قادرة على ايقاف الهجوم لو توفرت لديها الرغبة في القتال والقدرة على الصمود. وانتقل الى التضحية باللواء التركي لانقاذ الامريكيين فقال: « ثم لماذا تراجعت قوات الامم المتحدة ما عدا اللواء التركي ؟ » ... « ولم يكن لدى هذه القوة (التركية) وسائل للنقل ، لذلك اضطر جنودنا الى التقهقر مشياً على الاقدام وهم يقاتلون لتغطية الجيش المنسحب »(١) مع أن المبادىء الحربية المعترف بها تقول بأن حماية المؤخرة مهمة يعهد بها الى قوات آلية مزودة بالسيارات .

وترنح الجيش الثامن كله في يوم ٢٧ نوفمبر (تشرين الثاني) وغدا معرضاً للانهيار . وأصبح هجوم ماك آرثر « لانهاء الحرب » في كفة القدر . وتراجعت الفرق المهاجمة الى جنوب نهر تشونغ تشونغ بسرعة مذهلة جعلت الجنود يتناقلون نكتة ساخرة تقول : « لقد وعدونا بالعودة الى بيوتنا للاحتفال بعيد الميلاد . فاذا تابعنا الانسحاب بهذه السرعة كنا في بيوتنا في هذا التاريخ دون شك » .

وحاول الجنرال ووكر سد الثغرة المفتوحة على مجنبته اليمنى باستخدام فرقة الخيالة الاولى واللوائين البريطانيين . ولكن هجماته المعاكسة باءت بالفشل . واستمر التقهقر بلا انقطاع . وامتلأت الطرق بالعربات والدبابات المتراجعة ، والجنود الهاربين من مختلف الجنسيات . ووجدت المدفعية والصواريخ الكورية — الصينية أهدافاً ثمينة وأوقعت بها أفدح الخسائر .

وذهل الجنرال ماك آرثر من عنف هذا الهجوم الذي حطم جناح الجيش الثامن الايمن ، فأعلن من طوكيو بأن الامم المتحدة تتعرض « لحرب جديدة تماماً » وأن الهجوم المفاجىء قد « مزق آماله العظيمة » في انهاء الحرب الكورية (٢) .

وعندما تأكدت استحالة الدفاع والوقوف جنوب نهر تشونغ تشونغ أمر الجنرال ووكر جيشه بالانسحاب الى الجنوب ، وترك الفرقة الثانية لتغطي الانسحاب بمساعدة الطيران والبحرية (في المناطق التي يمكن لمدافع الاسطول ضربها) . ولكن القوات الكورية — الصينية عبرت النهر في يوم ١ ديسمبر (كانون الثاني) رغم ضعف طبقة الجليد التي تغطي سطح الماء وعدم تحملها لمرور العربات ، ورغم تعرض نقاط العبور

---

(١) الاهرام ٢٦ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ نقلا عن صحيفة « تورك » التركية .
(٢) الاهرام ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .

لـ « ٢٨٧ غارة جوية » (١) تستهدف تدمير القوات المهاجمة وتحطيم الجديد وخلق فجوات تمنع العبور .

وانسحبت قوة من ٧٠٠٠ رجل من الفرقة الثانية بالسيارات من ضفاف تشونغ تشونغ باتجاه سونتشون ، ولكنها تعثرت بسدادات وضعها الشماليون على طريق كونو رى – سونتشون بطول ٨ كيلومترات ، ثم وقعت في كمين أعدته القوات الكورية – الصينية على جانبي الطريق عند ممر ضيق . ولم ينج منها سوى وحدات قليلة . وكان هذا كارثة « لم تتعرض لمثلها ابداً أية فرقة من قوات الامم المتحدة لا من قبل ولا من بعد ... » (٢) . ولقد شهد الجنرال ووكر بنفسه نهاية هذه الفرقة ، ورأى « الحفر وقد امتلأت بالجثث التي تناثر بعضها على طول الطريق . على حين كان معظم الباقين الاحياء بما فيهم غير الجرحى في حالة انهيار عصبي كبير لدرجة جعلتهم لا يتذكرون أنهم قالوا أو سمعوا أو رأوا شيئاً » (٣) وكان الشماليون يختفون خلف الصخور « ويطلقون نيرانهم بشدة بالغة كأنها مطر منهمر دون أن تسمع منهم أية صيحة ، وبدون أن يلتجئوا وراء المساتر . وظلت ملامح وجوههم ثابتة دون أن تتغير . وبدت كأنها أقنعة جامدة بسبب ما كساها من تراب » ... « ولقد كان تكدس جثث الامريكيين والاتراك والكوريين الجنوبيين في الحفر وعلى طول امتداد الطريق دليلاً على أن الجنود قد وضعوا مدافعهم في الاماكن المناسبة » (٤) .

وحاول طيران القوات المتحالفة انقاذ الفرقة الثانية من الكمين ، ولكنه لم يفلح في ذلك . وفي نهاية يوم ١ ديسمبر (كانون الاول) تركت الفرقة على أرض الممر الاجباري ٣٠٠٠ رجل ، وانسحبت بقاياها الى الجنوب لاعادة تنظيمها وتضميد جراحها وراء دفاعات فرقة الخيالة الاولى المتمركزة قرب سانتشون . وقدرت خسائر القوات المتحالفة في الاسبوع الاول للهجوم بـ ٢٢٢٠٨ قتيل ووقوع ١١٧٥ أمريكيا وبريطانيا وتركيا و ٥٣٣٥ كوريا جنوبياً في الاسر .

وتابعت القوات الكورية – الصينية تقدمها نحو الجنوب « كأنها سيل لا يمكن وقف تياره » (٥) . وكانت تسير للاتصال بالعصابات وقوات الجبهة الثانية المتحفزة لتوجيه

---

(١) الاهرام ٢ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

(٢)و(٣)و(٤) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥ – ٣٤٦ – ٣٤٧ .

(٥) الوصف الذي نقلته الاهرام عن مراسلي وكالات الانباء في كوريا بيوم ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .

الضربة القاضية . وأخذ الجرح المفتوح على جناح قوات الامم المتحالفة الايمن يتزايد عرضاً ، وكان جرحاً نفسياً ومادياً بآن واحد . وكان الجنرال ووكر يأمل بالوقوف عند بيونغ يانغ على خط بيونغ يانغ – وونسان ولكن المهاجمين اخترقوا دفاعات الجيش الثامن عند سونغ تشون الواقعة على طريق بيونغ يانغ – وونسان الامر الذي أجبر ووكر على متابعة الانسحاب الى الجنوب خوفاً من التطويق . فبدأ باخلاء بيونغ يانغ في ٣ ديسمبر (كانون الاول) .

وأحرق الامريكيون قبل الانسحاب معداتهم الثقيلة وكل دباباتهم وسياراتهم المتعطلة ، وتخلصوا من هذه المعدات والادوات التي كانت قبل يومين أحد أسباب تفوقهم . ونسفوا كافة الجسور ، والسكك الحديدية ، ومحطات توليد القوى ، ومنشآت المطار والورش والمخازن . وخيمت سحب كثيفة من الدخان الاحمر على عاصمة الشمال . وتراجعت قوات الجيش الثامن وسط هذا الجو المحموم ، وغطى انسحابها عند نهر ديدونغ الفرقة الامريكية ٢٥ واللواءان البريطانيان . وظهر في المدينة ٦٠٠٠ رجل من الانصار وبدأوا أعمال القنص وازعاج القوات المنسحبة . وفي يوم ٥ ديسمبر (كانون الاول) وعندما كانت وحدات الجيش الثامن تنسحب مسرعة نحو خط العرض ٣٨ دخلت القوات الكورية – الصينية الظافرة بيونغ يانغ من الشمال والشرق .

وكان الجنرال ماك آرثر قد أصدر قبل سقوط العاصمة بيوم واحد بلاغاً تحدث فيه عن هجوم قوة معادية تضم ٢٦٨ ألف رجل ، ووجود ٥٥٠ ألف رجل احتياطي ينتظرون المشاركة بالهجوم . وضخّم للمرة الثانية قوة خصومه لتبرير انكساره . وأرسل الى واشنطن رسالة طالب فيها بارسال نجدات برية عاجلة ، ورفع القيود عن استخدام القوات الجوية ، وقال فيها : « لقد بدا واضحاً انه اذا لم تتوفر الاعدادات البرية بقوات ضخمة فسوف تضطر هذه القوة اما للاستمرار في عمليات الانسحاب المتعاقبة وما يترتب على ذلك من اضعاف مستمر لقدرتها على المقاومة بعد كل تحرك الى الخلف ، أو ستضطر للاحتماء بروؤس جسور ... واذا لم تتخذ بعض الاجراءات العاجلة الايجابية فسوف يضيع الامل بالنجاح . ويتم تفتيت القوة ، وينتهي مصيرها الى الدمار المحتوم ... ان القتال الذي استمر خمسة أشهر قد سبب لهذه القوة ارهاقاً عقلياً وجسمانياً بالغاً . وقد أصبحت كفاءة قوات كوريا الجنوبية حالياً غير ذات أهمية ، وان كان من الممكن الافادة منها في الاعمال البوليسية ومهمات الحراسة . أما بالنسبة لباقي العناصر المقاتلة من الشعوب

الاخرى المقاتلة معنا فانها لا تقدم فائدة كبيرة ، لكونها عناصر أصغر من أن تثبت وجودها وأثرها ... ان الرأي الاستراتيجي المناسب للعمليات ضد جيش كوريا الشمالية (الجيش الشعبي الكوري) ... لم يعد ممكناً الاخذ به ضد هذه القوة الجديدة (القوات الكورية — — الصينية) . وهذا ما يدعو الى اتخاذ قرارات سياسية ، ووضع مخططات استراتيجية ملائمة لمواجهة الحقائق الراهنة ... وللعامل الزمني أهميته . وان كل ساعة تمر تزيد من قوة العدو على حين تضعف فيها قوتنا ... » .

وصدق ترومان بسرعة على كتاب هيئة الاركان المشتركة الامريكية المرسل الى ماك آرثر ، والذي يتضمن ما يلي : « اننا نعتبر الحفاظ على قواتك أهم اعتبار يعنينا الآن . ونوافق على تعزيز القوات في رؤوس الجسور » (١) . ووصف السيناتور الجمهوري كنت ويرى الوضع في كوريا بقوله : « ان الحالة خطيرة ... وخطيرة جداً » (٢) .

وفي ٩ ديسمبر (كانون الاول) القى المارشال كيم ايل سونغ من بيونغ يانغ ، بياناً هنأ فيه الشعب الكوري الشمالي على تحرير عاصمته في ٦ ديسمبر (كانون الاول) وطرد الجزء الاكبر من القوات المتحالفة من شمالي خط العرض ٣٨ . وأشاد ببطولة وحدات الجيش الشعبي الكوري ووحدات المتطوعين الصينيين وقوات الانصار التي عملت جنباً الى جنب في معارك التحرير . وأكد اقتراب ساعة تحقيق النصر شريطة متابعة بذل الجهد ، ثم حدد مهمات المرحلة التالية بقوله : « ان أهم واجباتنا الآن هو أن لا نترك للعدو فرصة لاسترداد أنفاسه ، ولا نعطيه من الوقت ما يمكنه من انشاء خط دفاعي جديد أو يعيد تنظيم قواته . ولتحقيق ذلك يجب على الجيش الشعبي البطل أن يسرع في تقدمه ، وعلى قوات العصابات أن تزيد نشاطها جنوبي خط العرض ٣٨ ، وتواصل هجماتها المفاجئة على العدو ، وتعمل دائبة على قطع خطوط تقهقره وتدمير الجسور حتى لا يستطيع عدو واحد النجاة حيا » (٣) .

وازدادت خطورة الحالة يوماً بعد يوم . واندفع الفرسان الكوريون — الصينيون وراء الجيش الثامن لتحقيق المطاردة واستثمار النصر جنوب العاصمة . وكانوا يتسربون بعمق وراء العدو ، ويوجهون أعنف الضربات على المجنبات والمؤخرة . وتم طرد كافة

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٦٤ .
(٢) الاهرام ٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .
(٣) كيم ايل سونغ « كتابات عسكرية » ص ٦٨ من الطبعة الروسية .

القوات المتحالفة جنوب خط العرض ٣٨ في ١٠ ديسمبر (كانون الاول) . ثم توقفت هذه القوات على خط دفاعي يمتد من جنوب كيسونغ حتى سيبيوني ويتقدم شرقاً على طول خط العرض ٣٨ حتى منطقة المرتفعات الجبلية . وفي يوم ١٥ ديسمبر (كانون الاول) وصل الشماليون الى مشارف مدينة تشون تشون ووقفوا يستعدون لمهاجمة المدينة وأعلن الجنرال ماك آرثر ان القوات الشمالية تستمد قواتها من « بئر لا قاع له » (١) .

وتم تحرير هايدجو في ٢٦ ديسمبر (تشرين الاول) . وتوقفت القوات الكورية ـ الصينية عن المطاردة استعداداً للجولة التالية . ووجه الجنرال تشوته الى القوات المتحالفة انذاراً نهائياً ذكر فيه ضرورة الانسحاب الكامل من كوريا . وهكذا طردت كافة القوات الاجنبية خارج أراضي كوريا الشمالية . وانتهت مرحلة من مراحل عذاب الجيش الثامن . وتوقف انسحابه الطويل الذي خسر خلاله ٣٦ ألف رجل من بينهم ٢٤,٢٠٠ أمريكي . بالاضافة الى مقتل الجنرال ووكر قائد الجيش الثامن نفسه والذي سقط مع ٨٠ من أعوانه في كمين نصبته مفرزة استطلاع شمالية على الطريق جنوب دجين كوك رى من مقاطعة ريون تشون في يوم ٢٣ ديسمبر (كانون الاول) .

وهزت أنباء الهزيمة الامريكية العالم أجمع . واعترفت صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون بأسى : « بأن هذه هي أكبر هزيمة في تاريخ الجيش الامريكي » (٢) . ونشرت مجلة تايم : « لقد كانت هزيمة ، بل أسوأ هزيمة عرفتها الولايات المتحدة . واستقبلت الامة الانباء الكورية المزعجة بصمت رهيب كنوع من الشعور بالخوف والحيرة وفقدان الايمان والثقة . انه في الحقيقة أشبه ما يكون بشعور الانسان عندما يعلم أنه مصاب بالسرطان » (٣) . وتحدثت مجلة نيوزويك باللهجة نفسها عن « أسوأ هزيمة للعسكرية الامريكية منذ بيرل هاربور . بل ربما تكون أسوأ كارثة عسكرية في التاريخ الامريكي . ان ما يقرب من ثلثي الجيش الامريكي الذي أُلقي به في المعركة في كوريا قد يكون بانتظار معجزة عسكرية أو ديبلوماسية لتساعده على جلاء دنكرك أو تنقذه حتى لا يضيع في باتان جديدة » (٤) . وحللت التايمز الموقف بقولها : « تتعرض الولايات المتحدة وحلفاؤها لكارثة كبيرة . فلقد استطاعت القوات المسلحة الشيوعية الكبيرة تفتيت قوات

---

(١) الاهرام ١٦ ديسمبر (كانون الاول) .
(٢) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .
(٣) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .
(٤) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٩٠ .

الامم المتحدة بشكل كامل . وانسحبت القوات الامريكية التي تضم ١٤٠ ألف رجل انسحاباً جاسماً . ويمثل الـ ١٤٠ ألف رجل مجموع قوات النخبة التي تمتلكها الولايات المتحدة » (١) .

ولم يتم انسحاب الجيش الثامن تحت تغطية جوية كاملة بل كان يتعرض في كثير من الحالات لهجمات طائرات ميغ ١٥ التي أخذت تظهر في سماء المعارك بصورة كبيرة منذ ٦ ديسمبر (كانون الاول) ، وتشتبك بمعارك جوية عنيفة (٢) مع طائرات شوتينغ ستار الامريكية .

واضطر العدو أمام سرعة الانسحاب وضخامة القوات والمعدات التي ينبغي اخلاؤها الى استخدام الطرق والسكك الحديدية وكل وسائط النقل المتوفرة ، بالاضافة الى استخدام الطريق البحري . واستطاع الاسطول اخلاء ٨٧٠٠ شخص من ميناء نامبو في ليلة ٥ — ٦ ديسمبر (كانون الاول) كما قام بعمليات اخلاء متعددة في انتشون وايوون .

دنكرك الفيلق العاشر

كان الفيلق العاشر في بداية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) أسعد حظاً من الجيش الثامن . فلقد تقدم دون أن يلاقي مقاومة جادة . وكانت قواته موزعة كما يلي : الفرقة الامريكية السابعة تتحرك على محور هيبسان ، وفرقة مشاة البحرية الاولى تتقدم باتجاه خزانات دجونغ جين ، والفرقة الامريكية الثالثة تحمي منطقة هونغ نام — هام هونغ ، والقوات الكورية الجنوبية تسير نحو ميناء دجونغ دجين .

ولقد دفعت فرقة مشاة البحرية القوات الكورية — الصينية أمامها وواصلت تقدمها الى سهل كوتوري على مسافة ٨٠ كيلومتراً شمال غرب هونغ نام . وكانت المعلومات المستقاة من الاسرى تؤكد وجود قوة لا تقل عن ١٠ فرق (١٠٠ — ١٢٠ ألف رجل) تنتشر عند خزانات دجونغ جين وتستعد للقضاء على الفيلق العاشر . ولم تزعج هذه المعلومات أحداً سوى الجنرال سميث قائد فرقة مشاة البحرية الذي كتب في ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ما يلي : «لم يتعرض طريق امدادنا الرئيسي شمال هام هونغ حتى الآن لاي خطر . ولكن يبدو أن هذا الموقف لن يستمر ... ولا بد أن يعيد أحد كبار المسؤولين النظر في تحديد هدفنا ... وانني لاعتقد أن استمرار الحملة في الشتاء في جبال

---

(١) التايمز ، ١١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .
(٢) ومن أهم هذه المعارك الجوية معركة يوم ١٢/١٤ ومعركة يوم ١٢/٣٠ .

كوريا الشمالية الوعرة عبارة عن مشكلة قاسية تحمّلها للامريكي سواء كان جندياً في الجيش أم في مشاة البحرية . كما انني أشك بامكانية تموين القوات في تلك المنطقة خلال الشتاء بل وبامكانية اخلاء المرضى أو الجرحى » .

وكان الجنرال سميث يشكو بالاضافة الى ذلك من وجود « ثغرة » واسعة مفتوحة على جناحه الايسر بعرض ٨٠ الى ١٢٠ كيلومتراً ، ويخشى « توزيع » فرقته على امتداد الطريق الوحيد الذي يخترق الجبال من هام هونغ الى الحدود . ويطالب بعمل مطار في منتصف الطريق الى دجونغ جين . وفي ١٩ نوفمبر تم البدء باعداد أرض للهبوط ، واعطيت الاوامر لاعداد الهجوم على منطقة خزانات دجونغ جين .

ولقد زادت قسوة الطقس صعوبات تقدم فرقة مشاة البحرية الاولى . اذ كانت درجة الحرارة في المرتفعات تهبط أحياناً الى — ١٠ أو — ١٥ تحت الصفر . وتصل ليلاً في سهل غوتوري الى — ٢٠ أو — ٣٠ درجة تحت الصفر . وكانت الرياح شديدة قاسية ، والثلوج تغطي الارض . وكانت زيوت الاسلحة والعربات والمعدات تتجمد ، كما يتجمد الطعام ودم الانسان نفسه . وكان رجال الخدمات الطبية يضعون حقن المورفين في أفواههم لتدفئتها واعادة السائل الموجود فيها الى حالته الطبيعية قبل استخدامها لحقن الجرحى . وتعرض عدد كبير من الجنود للتجمد ، وتعطلت المعدات الميكانيكية ، وتوقفت الاسلحة الآلية عن العمل لضعف ضغط الغاز ، وقل مدى المدافع ، وعجزت أدوات الحفر عن حفر الارض لاعداد الخنادق والملاجيء . وتجمدت المياه السائرة في قاع الوديان ، وبدا السهل والسفوح المجاورة له مناطق مهجورة موحشة تعصف فيها رياح منشوريا الباردة .

وكانت الفرق الكورية — الصينية العاملة في منطقة الخزانات تنتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على العدو وتنفيذ الخطة الهجومية التي شرحها الجنرال كيم ايل سونغ بقوله : « وهنا ينبغي على وحداتنا أيضاً أن تتقدم فوراً باتجاه هام هونغ ، وتكنس الوحدات المعادية التي تصادفها في سبيلها ، وتتصل بقوات التطويق . وبهذا فاننا نطوق العدو في مواقعه الثانوية . وليس علينا في هجومنا المعاكس أن نطرد العدو بل أن نطوقه ونسحقه أيضاً عن طريق مهاجمته من كل جانب » (١) .

وكانت هذه الخطة تستهدف تطويق حوالي ١٠٥ آلاف جندي أمريكي ، بالاضافة

---

(١) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .

الى قوات الفيلق الاول الجنوبي . ولكي يتم التطويق على أفضل وجه كان لا بد من ابادة فرقة مشاة البحرية الاولى (حوالي ٢٥ ألف رجل) وما معها من القوات الخاصة التابعة للفرقة السابعة (٢٥٠٠ رجل) . والتوجه جنوباً نحو هونغ نام لمنع اتصال الفرقة الامريكية الثالثة مع الجيش الثامن العامل على الجبهة الغربية، واغلاق الطريق أمام انسحاب الفيلق العاشر. وظهرت بوادر الخطر المحدق بمشاة البحرية منذ منتصف نوفمبر (تشرين الثاني) عندما تقدمت ارتالهم على الطريق الجبلي المتعرج الذي يصل هام هونغ بخزان دجونغ جين . اذ كان الكوريون – الصينيون يهاجمون خطوط مواصلات القوات المتقدمة بعنف ، وينصبون الكمائن المتعددة بشكل كشف احتمالات وجودهم بأعداد كبيرة في المنطقة الواقعة بين مقدمة القوات المتقدمة وقواعد تموينها الخلفية في هام هونغ . ومع هذا أصرت القيادة الامريكية على أن القوات الشمالية الموجودة في هذه المنطقة لا تتجاوز فرقة مشاة يسهل التغلب عليها . وتعامى الضباط وهيئات الاركان عن رؤية الحقيقة التي وعاها الجندي البسيط ريتشارد بولد ، وعبر عنها بقوله : «انها مصيدة . وسيتركنا الشيوعيون ندخل فيها ، ولكنهم لن يدعونا نخرج أبداً» (١) .

وتوضح الخطر بجلاء في ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) عندما اكتشفت مشاة البحرية تجمعات كورية – صينية كبيرة على مجنبتها ومؤخرتها ، وتزايدت الهجمات والكمائن على خط تموينها الوحيد . وفي يوم ٢٦ بدأ الهجوم الشمالي الكبير ضد الجيش الثامن في الغرب . وكان حجم الهجوم وعنفه يؤكدان وجود تجمعات شمالية كبيرة في السلاسل الجبلية الوعرة التي تفصل الجيش الثامن عن الفيلق العاشر . ومع هذا فقد أصدرت قيادة الفيلق العاشر أوامرها الى مشاة البحرية بمتابعة الهجوم نحو الغرب . وبررت موقفها هذا برغبتها في ضرب مؤخرة الشماليين المهاجمين على الجبهة الغربية ، وتخفيف الضغط عن قوات الجيش الثامن . ولكن ضباط مشاة البحرية رأوا أن من الخطأ متابعة التقدم ، وزيادة طول خطوط المواصلات ، وان من الافضل ايقاف التقدم ، والانسحاب فوراً الى هام هونغ . ومع هذا تابعت افواج مشاة البحرية تقدمها لتخفيف الضغط عن الجبهة الغربية ، وكان موقفها في يوم ٢٧ نوفمبر (تشرين الثاني) كما يلي :

– في غوتوري على بعد ٤٠ كيلومتراً شمالي هام هونغ يقف ٢٥٠٠ رجل من

---

(١) م . هيغنز ، المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

مشاة البحرية و ١٥٠٠ رجل من الكوريين الجنوبيين و ٢٥٠ رجل من قوات الكوماندوس البحرية الملكية البريطانية .

ــ في هاغال أوري يتمركز ٣٠٠٠ رجل ومقر قيادة الفرقة .

ــ في يودامري الواقعة غرب خزان دجونغ جين يستعد الفوجان الخامس والسابع من مشاة البحرية لمتابعة التقدم باتجاه الشمال الغربي والوصول الى نهر آمنوك (يالو) . على حين تقف قوة تضم ٢٥٠٠ رجلاً من الفرقة الامريكية السابعة في قرية سين هونغ ري القائمة شرق الخزان .

ولقد ترك الشماليون القوات الامريكية تتقدم بعمق بعد يودامري كيما يسددوا لها الضربة على مؤخرتها . وفي صبيحة يوم ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) انقضت القوات الكورية ــ الصينية على مواقع الامريكيين في يودامري وسين هونغ ري فدمرتها ، وكانت قوات أخرى قد تغلغلت الى مؤخرات المدافعين عبر الجبال الوعرة وقطعت طريق يودامري هاغال أوري . وفي ليلة ٢٨ ـ ٢٩ نوفمبر تعرضت هاغال أوري لهجوم قوي يستهدف الاستيلاء على مطارها . كما تعرضت غوتوري في الليلة التالية لهجمات متكررة .

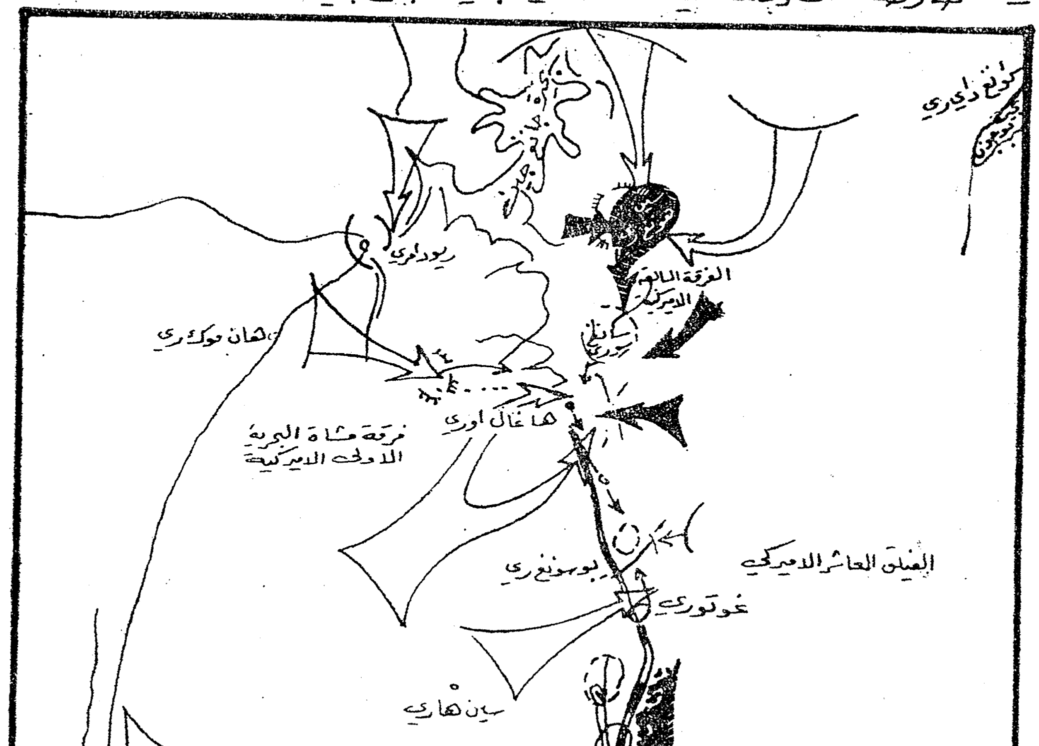
واستطاع المهاجمون الكوريون ــ الصينيون خلال الايام الثلاثة التالية اغلاق طريق تراجع الامريكيين في عدة نقاط وعلى امتداد ٥٠ كيلومتراً من يودامري الى سين هونغ ري . وأقاموا سدادات محمية بالالغام ونيران الاسلحة الصغيرة والهاونات والمدفعية . وأطبق الفخ على الوحدات الامريكية المتمركزة في يودامري ، وهاغال أوري ، وغوتوري على حين تجاوزت قوات كورية ــ صينية كبيرة هذه الوحدات المطوقة وتابعت تقدمها نحو هونغ نام . وتعرضت فرق الكوريين الجنوبيين العاملة على الشاطىء الشرقي والفرقة السابعة الراغبة في الوصول الى الحدود لضربات عنيفة جعلتها تتقهقر نحو ميناء هونغ نام . وساء وضع الفيلق العاشر في نهاية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) لدرجة جعلت رئيس وكالة المخابرات المركزية الامريكية في واشنطن يقول « ان الديبلوماسية هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها انقاذ ميمنة الجنرال ماك آرثر » (١) .

وفي ليلة ١ ــ ٢ ديسمبر (كانون الاول) تم تدمير القوة التابعة للفرقة السابعة والمتمركزة شرق الخزان وقتل قائدها . وحاولت بعض وحداتها بقيادة المقدم فيث

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .

- خارطة المعركة في شواطئ بحيرة جانغ جين ٢٧-١١-١٩٥٠-١٧-١٢-١٩٥٠



التحرك تحت حماية طيران الاسطول باتجاه هاغال أوري . ولكنها وقعت في كمين محكم دمرها وقتل قائدها الجديد . ولم ينج من هذه القوة سوى ٦٧٠ رجلاً تشتتوا بين التلال وحاولوا الالتحاق بوحدات فرقة مشاة البحرية . وهكذا تحطم الجناح الايمن للقوات المتحالفة العاملة في منطقة الخزانات . وأصبح بوسع قوات الجنرال سانغ تدميرها وتصفية جيوبها .

وأمام هذا الخطر الماحق بدأت قيادة الفيلق العاشر استخدام طائرات « C - 119 » لتموين القطعات المطوقة داخل الجيوب وامدادها بالذخائر والمهمات . وطلبت استخدام طائرات الكورسير التابعة للاسطول الى أبعد مدى . وأصدرت أوامرها بانسحاب حامية يودامري للالتحاق بحامية هاغال أوري والسير معاً حتى غوتوري وتشكيل رتل واحد ينسحب باتجاه هام هونغ . وبدأت مرحلة الانسحاب المرير على الطريق المليء بالسدود . وسقط المنسحبون في الكمين تلو الكمين . وكانت القوات الكورية ــ الصينية تنتظر الارتال المنسحبة حتى تصل الى ممر ضيق فتقصفها بمدافع الهاون ، ثم تنقض عليها من ذرى الجبال ، وتدمر من بقي منها حياً بنيران الرشاشات والقنابل اليدوية ولم يصل الى هاغال أوري في يومي ٣ و ٤ ديسمبر (كانون الاول) سوى جزء يسير من المنسحبين ، على حين لقي الباقون حتفهم بنيران الكمائن أو من شدة الصقيع . ولقد وصف مراسل الصندي أوبزرفر اللندنية موقف القوات المتحالفة البائس في ٣ ديسمبر (كانون الاول) بقوله « لا يمكن تجنب نكبة عسكرية في كوريا » ... « ولم تعد قوات الامم المتحدة تأمل البقاء في كوريا الشمالية بقوة السلاح » « ومن الممكن القاؤها خارج كوريا سواء استخدمت القنبلة الذرية أم لم تستخدم » (١) .

وانضم الفارون الى حامية هاغال أوري. وتجمعت في هذه المدينة بقايا فرقة مشاة البحرية الاولى والوحدات الداعمة لها (١٥ ألف رجل) . وكانت عند بداية تقدمها قبل أسبوع تزيد عن ٢٥ ألف رجل . وكان على هذه القوة أن تتحرك تحت تغطية طيران الاسطول باتجاه هام هونغ . ولكن طريق انسحابها كان مقطوعاً بالقطعات الكورية ــ الصينية التي وصلت اليه عبر الشعاب والوديان . لذا قررت قيادة الفيلق العاشر تأمين الانسحاب جواً .واستطاعت طائرات « C - 47 » سحب ٤٥٠٠ رجل بينهم عدد من الجرحى والمتجمدين في الفترة الواقعة بين ٣ و ٦ ديسمبر (كانون الاول) . وكانت تود متابعة

---

(١) الاهرام ، ٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

استخدام الجسر الجوي لسحب البقية الباقية . ولكن القوات الكورية – الصينية شددت هجومها على مدينة هاغال أوري ومطارها ، وأجبرت الجنرال سميث في يوم ٧ ديسمبر (كانون الاول) على الانسحاب براً مع ١٠٠٠٠ رجل و ١٤٠٠ سيارة .

وتكررت مأساة مشاة البحرية في وديان الجحيم « Hell Valleys » بين هاغال أوري وغوتوري . ولم تنقطع الكمائن والسدادات على طول الطريق . وكانت العربات المحروقة وجثث الامريكيين المتناثرة على الارض المتجمدة ترسم خطاً متواصلاً يدل على خط الانسحاب . وقدم طيران الاسطول للمنسحبين دعماً مباشراً ، وأنقذ الرتل من الدمار الكامل . ولكنه لم يكن حراً مسيطراً على الاجواء بشكل مطلق ، لان طيران الشماليين بدأ ينشط منذ ٦ ديسمبر (كانون الاول) . واشتبكت طائرات ميغ ١٥ أكثر من مرة مع طائرات العدو ... وبالاضافة الى الدعم الناري القريب ، فقد نقل الطيران المؤن والذخائر والمعدات الطبية وألقاها بالمظلات فوق القوات المتقهقرة . كما ساعدها على العبور فوق جسر منسوف على بعد ٥ كيلومترات جنوب غوتوري وذلك بأن ألقى بالمظلات جسراً مؤلفاً من ٨ قطع زنته ١٦ طناً .

وتحركت قوات من الفرقة الثالثة الامريكية من هام هونغ الى ماغان الواقعة على منتصف الطريق بين هام هونغ وغوتوري لمساعدة فرقة مشاة البحرية الاولى عند خروجها من « وديان الجحيم » . وتم اللقاء في ٩ ديسمبر (كانون الاول) . وكان أول ما قاله أحد ضباط أول سرية دخلت ماغان للصحفي فيليب دودى « هذه أول مرة تخسر فيها الولايات المتحدة الحرب منذ نشأتها » (١). وكان في قوله كل الحقيقة ، اذ كان هذا الانسحاب – رغم الدعاية له ومحاولة اظهاره كعمل ناجح – عبارة عن تراجع سريع تقوم به قوات تملك أحدث الاعتدة ، وتتمتع بقوة نارية رهيبة ودعم جوي كبير ، ويتم تحت ضغط قوات من المشاة المسلحة بأسلحة خفيفة ، وهاونات ، وقنابل يدوية ، وجرأة نادرة ، وايمان مطلق بالنصر ، وقدرة كبيرة على الحركة في الجبال سيراً على الاقدام رغم سوء الطقس وقلة المؤونة .

وفي يوم ١٠ ديسمبر (كانون الاول) بدأت طلائع المنسحبين تتدفق على ميناء هام هونغ على شكل وحدات مبعثرة محطمة . وكان جنود هذه الوحدات بحاجة لوقت طويل قبل أن تختفي كلياً نظرات الهلع التي ارتسمت في عيونهم خلال كابوس المصيدة

---

(١) «Retour de Corée» P. 235.

الذي عاشوه . وهكذا ضاعت فرقة مشاة البحرية الاولى . وخسر مشاة البحرية الامريكية خلال انسحابهم المزري عبر الوديان المتجمدة السمعة القتالية التي كسبوها خلال معارك الباسيفيكي ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية . وكلفهم هذا الانسحاب الرهيب أكثر مما كلفهم غزو تاراوا وايوجيما في الاربعينيات .

وفي ١٢ ديسمبر (كانون الاول) كانت قوات الفيلق العاشر كلها قد تراجعت من جميع الجبهات ، ودخلت جيب هام هونغ واختفت خلف قوس هام هونغ — هونغ نام الدفاعي الذي تتمركز عليه الفرقتان الامريكيتان الثالثة والسابعة . وبدأ الرحيل على متن ١٩١٣ سفينة كانت تقف بانتظار البدء بعملية الاخلاء تحت حماية طائرات الاسطول المنطلقة من ٧ حاملات طائرات ومدفعية ١٣ سفينة حربية (١) . وارتسمت امام العالم صورة دنكرك جديدة .

واستمر ضغط القوات الكورية — الصينية على القوس الدفاعي . وتخلت الفرقة الثالثة عن أوروري في يوم ١٤ ديسمبر (كانون الاول) ، ثم لم تلبث هام هونغ أن سقطت بعد يومين . وبدأ الهجوم العام على الميناء . وتقلص القوس الدفاعي الذي تشغل الفرقة السابعة قطاعه الشمالي وتشغل الفرقة الثالثة قطاعه الغربي . ثم انسحبت الفرقة السابعة تاركة مهمة تغطية الانسحاب على عاتق الفرقة الثالثة وغدا جيب الافلات في هونغ نام في ١٩ ديسمبر (كانون الاول) عبارة عن أرض طولها ٨ كيلومترات وعرضها ٣ كيلومترات . وأخذ الامريكيون يدمرون كل ما في الميناء من منشآت وأرصفة ، ويحرقون المؤن والتجهيزات وصفائح البترول التي لا يستطيعون نقلها . وينقلون القيادات والمصالح الهامة بطائرات « DC. 4 » التي كانت تستخدم المطار المجاور للميناء . وانتهت عملية الاخلاء في ٢٤ ديسمبر (كانون الاول) واستطاع الاسطول خلال ١٣ يوماً نقل ١٠٥ آلاف رجل من الفيلق العاشر و ٩١ ألف لاجيء مدني و ١٧,٥٠٠ سيارة و ٣٥٠ ألف طن من المواد والمعدات .

ولم يكتف الامريكيون بميناء هونغ نام بل استخدموا ميناء وونسان للانسحاب . واحتارت قيادة القوات المتحالفة أمام خطتين ، وتساءلت هل ينبغي عليها الانسحاب من وونسان على غرار دنكرك ، أم الاحتفاظ بهذا الميناء والدفاع عنه وتركه على غرار طبرق قلعة على مجنبة القوات الكورية — الجنوبية المتقدمة . ولم تتركها القوات الشمالية

(١) البارجة ميسوري ، وطرادان ، ومركبان قاذفان للصواريخ ، و ٨ مدمرات . بالاضافة لعدد من كاسحات الالغام .

في حيرتها فترة طويلة ، وحسمت المسألة بهجوم قوي . وسقطت وونسان بيد القوات النظامية ورجال العصابات عندما كانت قوات الفيلق العاشر مشغولة بالدفاع عن قوس هام هونغ – هونغ نام .

وبسقوط وونسان وهونغ نام انتهى وجود الفيلق العاشر كقوة مرتبطة مباشرة بقيادة الجنرال ماك آرثر في طوكيو . وأصبح هذا الفيلق منذ ٢٦ ديسمبر (كانون الاول) جزءاً من الجيش الثامن الذي يضم ثلاثة فيالق : الاول والتاسع والعاشر ، ويعمل تحت قيادة الجنرال ماتيور ريدجوى الذي حل محل الجنرال ووكر بعد مقتله .

بين المطرقة والسندان

تعتبر الجبهة الثانية من أبرز الخطوط الاستراتيجية التي وضعها الجنرال كيم ايل سونغ للمرحلة الثالثة . ولقد لعبت هذه الجبهة دوراً أساسياً في كافة عمليات هذه المرحلة ، وكانت من أهم أسباب هزيمة الجيش الثامن والفيلق العاشر واندحارهما السريع .

ولقد حدد الجنرال مهمة هذه الجبهة خلال شرح الخطة العامة لاحد قادة الفيالق بقوله : « على الوحدات العاملة وراء العدو أن تسيطر منذ بداية العملية الثانية على الطرق الكبيرة التي تصل بيونغ يانغ مع كيسونغ ، وبيونغ يانغ مع سنغ يي ، ويانغ دوك مع وونسان ، لضرب القطعات المعادية التي ستنسحب . وسيحاول العدو اللئيم بيأس خلق خط دفاعي ، والسيطرة على طول خط العرض ٣٨ معتمداً على الوحدات المتراجعة ووحدات الاحتياط العملياتي . ولذا فان على الوحدات العاملة وراء العدو أن تسيطر على خط العرض ٣٨ بلا ابطاء كيما تستطيع قطع طريق التعزيزات المعادية القادمة من الجنوب ، وهذا ما يجعلها تحبط خططه »(١) .

ولقد نفذت قوات هذه الجبهة مهمتها على أفضل وجه وكانت تتعاون مع العصابات في ضرب مؤخرة العدو وقطع خطوط تموينه . وهناك حالات متعددة في التاريخ العسكري لعبت فيها العصابات دورها الفعال وراء خطوط العدو . ولكن القوات المتحالفة في كوريا كانت أول قوة معتدية في التاريخ تجد على مؤخرتها جبهة ثانية نظامية تعمل في منطقة محررة واسعة تعادل ١/٤ الشطر الشمالي للبلاد ، وتقوم بعمليات عسكرية نظامية منسقة تنسيقاً كاملاً مع الجبهة الامامية . وتكون جزءاً اساسياً من الاستراتيجية الشاملة .

(١) بيك بونغ ، المرجع السابق ، الجزء ٢ ، ص ٣٠٥ .

ونشطت الجبهة الثانية في هذه العملية الى حد بعيد . وحصرت العدو دائماً بين المطرقة والسندان . وسيمتد نشاطها- كما سنرى - الى العمليات التالية . وكانت قطعاتها العاملة في مقاطعات كيونغ كي ، وكانغ وون ، وبيونغ آن الجنوبية وهوانغ هي الشمالية نشيطة منذ البداية . وكان رجالها يعملون بهمة كبيرة وفاعلية لاستلام « البضائع المطلوبة » (١)

ومن أهم المعارك الكبيرة التي تم فيها التنسيق الكامل بين القوات المهاجمة وقوات الجبهة الثانية معركة وونسان ، ومعارك الحرق عند نهر تشونغ تشونغ ، ومعركة بيونغ يانغ التي اشتركت بها وحدات كبيرة من الجبهة الثانية المتمركزة في سونغ تشون ، ومعارك تشولوون للسيطرة على مناطق خط العرض ٣٨ والتي زج فيها العدو فرقتين من قوات كوريا الجنوبية .

وبالاضافة الى قوات الجبهة الثانية النظامية ، فقد عملت عصابات الانصار الصغيرة في كل مكان شمالي خط العرض ٣٨ وجنوبه ، وخاصة في المناطق الجبلية الواقعة شرق بيونغ يانغ وجنوبها ، وغرب وونسان ، وشمال سيئول وشرقها . وكان الانصار المسلحون يظهرون بأعداد كبيرة داخل المدن الشمالية والجنوبية منذ اقتراب القوات الكورية - الصينية واختلال توازن القوات المعادية . ويشاركون في التدمير النهائي للغزاة .

وكانت مهمة القتال ضد العصابات في كوريا الجنوبية قبل انسحاب الفيلق العاشر من هونغ نام ملقاة على عاتق وحدات كورية جنوبية .و ثم كلفت فرق أمريكية كاملة بهذه المهمة الغامضة الخطيرة . وتلقت الفرقة الامريكية السابعة مهمة الصراع ضد العصابات في تانيانغ ، على حين كان على مشاة البحرية الامريكية الصراع ضد العصابات في آندونغ بعد أن اصطدمت بكتائب انصار منظمة بشكل جيد .

ومن المؤكد أنه لم يكن بوسع الجبهة الثانية وقوات الانصار أن تعمل بفاعلية كبيرة ، وتتحرك ، وتعيش ، وتجلب المعلومات عن العدو ، وتسدد ضرباتها ، وتستمر في القتال رغم تجاوز العدو لمواقعها وتقدمه ٣٠٠ - ٣٥٠ كيلومتراً ، لولا صلابتها وايمانها وتأطيرها بحزب حديدي وكوادر واعية مسلحة بسلاح الفكر والعزيمة ، ولولا التفاف الشعب في الشمال والجنوب حولها ، والتصاقه بها ، واحتضانه لرجالها ، وتقديمه كل المساعدات الممكنة لها ، ايماناً منه بأنها قوة ثورية تعمل لتحقيق أهدافه في التقدم والوحدة ، ولتخليصه من واقع التخلف والاستعمار والتجزئة .

---

(١) تعبير اطلقه المحاربون الشماليون على جنود القوات المتحالفة الهاربين نحو الجنوب تحت ضغط الجبهة الامامية .

الهزيمة يتيمة ولكن للنصر ألف أب !

وقعت أنباء هزيمة القوات المتحالفة في العملية الثانية وقع الصاعقة على الرأي العام الغربي . ولم يصدق الناس في بداية الامر الاخبار التي نقلتها وكالات الانباء عن فشل « الهجوم الذي سينهي الحرب » وانقلابه الى اندحار سريع لا نهاية له . وأعلن رؤساء أركان قوات الامم المتحدة في يوم ٢٩ ديسمبر (كانون الاول) أن الشيوعيين قادرون على طرد قوات الامم المتحدة من كوريا « اذا أرادوا » . وأن من الضروري « البدء بسحب هذه القوات الى اليابان اذا ما تم دفعها حتى نهر كوم »(١) وانصبت الانتقادات على رأس الجنرال ماك آرثر الذي خطط لهذا الهجوم رغم علمه باشتراك المتطوعين الصينيين في القتال ، ووصفته بعدم الحكمة وضعف القدرة على تقييم كافة العوامل العسكرية والجغرافية والسياسية المتشابكة المعقدة في ميدان الصراع وخارجه .

وحاول البعض تفسير الهزيمة بسوء الاحوال الجوية ، وانخفاض درجة الحرارة ، وغزارة الثلوج ، وعنف الرياح الباردة ، وتعثر الا ليات وانزلاقها على المنحدرات الوعرة . كما حاول البعض الآخر ايجاد تفسير لهذه الكارثة بانخفاض الغيوم التي منعت استخدام القوات الجوية في عمليات الاستطلاع والدعم الى الحد الاقصى . وذهب غيرهم الى الحديث عن تفوق القوات المهاجمة وضرورة الاسراع بتبديل ميزان القوى البرية عن طريق ارسال قوات امريكية برية جديدة ، وحث الدول المتحالفة على ارسال القوات التي وعدت بها ، وقبول اشتراك قوات تشانغ كاي تشيك في المعركة ، واستخدام القنابل الذرية عند اللزوم .

وكان أهم انتقاد وجه الى الجنرال ماك آرثر هو قيامه بالهجوم الحاسم « الذي سينهي الحرب » رغم وجود ثغرة كبيرة بين الجيش الثامن والفيلق العاشر ، وبعد ١٩ يوماً فقط من تصريحه السابق الذي تحدث به عن « الفخ » المنصوب بكل « خداع » . واعتبر المعلقون عمله حماقة لا تغتفر ، ودخولاً طوعياً في هذا « الفخ » في حالة وجوده . ودافع قائد القوات المتحالفة عن تصرفه عندما أعلن بأنه كان يعتقد بأن القوات الصينية المشتبكة في القتال عبارة عن وحدات رمزية أرسلتها بكين كتنفيذ شكلي لا فعلي لوعدها بمساعدة كوريا . كما دافع أعوانه عن الهجوم الفاشل بحجج تكشف غطرسة القوة ،

---

(١) **«Mac Arthur, his rendez vous with destiny» Courtney Whitney PP. 429-930.**

وتؤكد بأنهم كانوا يأملون ارهاب بكين ومنعها من التدخل الجدي خشية تعرضهـــا لقصف جوي يشبه القصف الشامل المدمر الذي تعرضت له أراضي كوريا الشمالية .

ومن أهم الاسباب التي قدمها ماك آرثر لتبرير هجومه هي أنه كان يفضل البدء بالصدام مع قوات الشماليين وكشف نواياها بدلاً من انتظارها في موقف دفاعي والاستعداد لصد هجومها عند استكمال كافة استعداداتها . وقد تكون فكرة الدفاع الديناميكي التي طرحها الجنرال صحيحة على الصعيد النظري ، ولكن هل كانت القوات التي يمتلكها كافية لذلك ؟ وهل كانت حالتها المعنوية العامة ملائمة للهجـــوم ؟ وهل كان انتشارها على غلالة رقيقة ، وطول خطوط مواصلاتها ، وتعرض خطوط المواصلات وقواعد التموين الخلفية لهجمات مستمرة تشنها وحدات الجبهة الثانية ورجال الانصار ، يشكل وضعاً ملائماً لشن الهجوم على نطاق واسع ؟ لقد أثبتت المعارك التي تلت ذلك أن ماك آرثر ارتكب بهجومه هذا خطيئة كبيرة ، وان ميزان القوى الفعلي كان يفرض عليه أن يلجأ الى « الاستطلاع بالقوة » على نطاق واسع بدلاً من القيام بهذا الهجوم الحافل بالمغامرة . وانه كان عليه من الناحية النفسية أن يصف هجومه « بآخر محاولة لتحديد نوايا الخصم » بدلاً من أن يصفه بأنه « هجوم عام ، قادر على انهاء الحرب في حالة نجاحه » .

والحقيقة أن الخطيئة القاتلة الاولى التي حطمت القوات المتحالفة وجعلتها تجني ثمار الهزيمة المرة على طرقات كوريا كانت تتمثل في عجز استخبارات الجنرال ماك آرثر عن تحديد قوة الخصم المادية الحقيقية ، وعجزه شخصياً عن فهم القوى المعنوية الكامنة في صدور جنود القوات الكورية ــ الصينية ، وعدم قدرته على فهم عقلية الشرقيين وانعكاسها على تكتيكاتهم وأساليبهم القتالية ، وغطرسة « الامبراطور ذو النجـــوم الخمس » وكبريائه وقصر نظره . ولقد نشرت « رينولدز نيوز » مقالاً كتبه النائب العمالي البريطاني توم دريبرغ بعد زيارة كوريا وقال فيه بأن ألوفاً من الجنود الامريكيين والبريطانيين ماتوا في كوريا من جراء « كبرياء الجنرال ماك آرثر وطيشه وعدم كفاءته » (١).

وسواء أكان عدد القوات الكورية ــ الصينية مائة ألف حسب تقديرات الاستخبارات الاولية أو ٣٠٠ ألف حسب تقديراتها التالية « بعد الضربة » فقد كانت هذه القوات المحرومة من الاسلحة الثقيلة ووسائط النقل غير كافية (عددياً) لصد هجوم ٢٥٠

(١) نقلتها الاهرام في ٢٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

ألف رجل مزودين بأحدث آلات الدمار . فكيف استطاعت هذه القوات لاصد الهجوم والدفاع عن الارض الكورية فحسب ، بل الانتقال من ذلك الى شن هجوم مضاد واسع النطاق ؟؟ ان الرد على هذا السؤال المحير كامن في القوى المعنوية العالية التي تمتع بها الشماليون ، وبراعتهم التكتيكية ، ومهارة قيادتهم الاستراتيجية ، وفاعلية أساليب الحرب النفسية التي طبقوها (١) . بالاضافة الى تدهور معنويات خصومهم ، وخوفهم القاتل من احتمال الصدام المباشر مع مئات ملايين الشعب الصيني الذي هب لنصرة جيرانه . وقتالهم في سبيل قضية خاسرة لا يؤمنون بها . « وكان معظم جنود المشاة الذين قابلتهم لا يحملون أية فكرة عن الاسباب التي بذلوا من أجلها عرقهم ودماءهم ، وخسروا رفاقهم على طول طرقات الانسحاب الاليمة » (٢) .

ولم يتعلم الجنرال ماك آرثر شيئاً من هذا الدرس القاسي ولم يفهم طبيعة الحرب الشاملة التي يزج فيها بلاده والبلدان الدائرة في فلكها . ورأى أن المخرج الوحيد هو زيادة التصعيد ، وتمديد رقعة العدوان ، و « الاعتراف بحالة الحرب التي فرضها الصينيون » ، واتخاذ تدابير حاسمة سريعة (٣) .

هنا ثارت ثائرة الرأي العام العالمي . وهاجمت فكرة التصعيد التي لن تصل الى أية

---

(١) في ليلة ٢٣ – ٢٤ أكتوبر (تشرين الاول) سرح الشماليون عند نهر تشونغ تشونغ ٢٧ أسيراً بعد تعبئة نفسية طويلة قامت بها طبيبة صينية تتقن اللغة الانكليزية ، وبعد أن أفهمهم محرروهم بأنهم لا يحقدون على الامريكيين ولن يبدأونا بمهاجمتهم ، ولكن اذا ما شاء الامريكيون التحرك حتى المنشآت الكهربائية الواقعة على نهر آمنوك (يالو) فانهم سيصطدمون برجال قرروا المقاومة حتى الموت . ولقد نشر هؤلاء الاسرى الخبر داخل القوات المتحالفة فكان له أسوأ الاثر على معنوياتها في عشية الهجوم .

(٢) «Retour de Corée» P. 116.

(٣) ولقد وصف هذه التدابير فيما بعد خلال حديث صحفي مع بوب كونسيدين من وكالة الصحافة Hearst ، ونشرته « باري ماتش » في ١٨ أبريل (نيسان) ١٩٦٤ بأنها عبارة عن : « إلقاء من ٣٠ الى ٥٠ قنبلة ذرية على القواعد الجوية والنقاط الحساسة الأخرى في منشوريا . واستخدام فرقتين من مشاة الأسطول الأمريكي مع ٥٠٠ ألف رجل من جيش تشانغ كاي تشيك للقيام بإنزال على ساحلي كوريا الغربي والشرقي قرب خط الحدود الصينية – الكورية ، وتدمير القوات الشيوعية الموجودة في كوريا الشمالية ، وعمل حاجز من الكوبالت المشع على طول نهر آمنوك (يالو) » .

نتيجة . وبدأت الصحافة في كافة أرجاء العالم تتحدث عن الخطر الذي يمكن أن ينجم من جراء السير وفق مخططات « الصقور » المغـامرة . وهاجمت المانشستر غارديان والتايمز والديلي ميل الجنرال ماك آرثر « لغلوه وتعنته وتجاوزه لسلطاته » . وأعلنت صحيفة الفيغارو المحافظة « ان من غير الحكمة » أن يكون ماك آرثر مطلق الحرية في كل ما يطلبه من أمور . وبدأ يتردد على ألسنة المعلقين السياسيين تعبير « خطر ماك آرثر » ؛

التناقض الامبريالي

لم يكن كافة القادة الامريكيين مصابين بقصر نظر الجنرال ماك آرثر كما لم يكونوا على استعداد للسير خلفه بعيون مغمضة نحو الهاوية . فلقد ظهر في اجتماع مجلس الامن القومي الذي دعا اليه ترومان بتاريخ ٢٨ نوفمبر (تشرين الثـاني) لدراسـة الاوضاع الجديدة ومناقشة طلبات الجنرال ماك آرثر الخاصة بتصعيد الحرب أن الجنرال مارشال وزيرالدفاع كان من أنصار الاستمرار في العمل داخل هيئة الامم المتحدة بغية حل المسألة الكورية ، وعدم التورط في حرب عامة مع الصين . وكان الجنرال عمر برادلي يرى بأن التورط في حرب مع الصين سيجعل من المستحيل بناء القوات الغربية في أوروبا . ولقد أشار فرانك بايس الى أن الولايات المتحدة زجت كل قواتها ولم يعد لديها على أرض الوطن سوى الفرقة ٨٢ المحمولة جواً . وان وحدات الحرس الوطني التي استدعيت للخدمة لن تكون جاهزة للقتال قبل منتصف شهر مارس (آذار) . ولفت دين اتشيسون وزير الخارجية الانظار الى وجود الاتحاد السوفييتي كقوة عالمية تفرض نفسها ، والى ضرورة عدم الصدام المباشر معه ، والبحث لايجاد مخرج ما للازمة الكورية دون التمادي بضرب منشوريا .

ولقد تحددت سياسة الولايات المتحدة بالنسبة لكوريا بعد هذا الاجتماع بالنقاط التالية :

– لم يعد من الممكن توحيد كوريا بقوة السلاح ، ولا بد من الوصول الى سبيل لانهاء الحرب .

– لا يجب في أي حال من الاحوال توجيه أية ضربة الى منشوريا .

– ان الدفاع عن أوروبا والوقوف أمام خطر الاتحاد السوفييتي هدفان مهمان لا يمكن تجاهلهما .

ولم يمض يومان على هذا الاجتماع حتى عقد ترومان مؤتمراً صحفياً انحرف فيه عن الخط المقرر ، أوضح للعالم بأنه « كان يضع في اعتباره فكرة استخدام القنبلة الذرية في كوريا » و « أن الولايات المتحدة قد تفكر من جديد باستخدام القنبلة الذرية في كوريا دون أن تستأذن هيئة الامم المتحدة فهي سلاح من اسلحتنا الحربية العديدة . ونحن أحرار باستخدام هذا السلاح ... اننا نحارب في كوريا لندافع عن أنفسنا ونصون أمتنا » (١) .

وكان رد الفعل الداخلي والعالمي عنيفاً . وارتفعت الاصوات في كل مكان منددة بالسياسة الامريكية الرامية الى ابادة الشعب الكوري وتعريض البشرية لكارثة ماحقة عن طريق استخدام القنابل الذرية . رغم أن هذه الفكرة لم تكن جديدة على اسماع الرأي العام العالمي . فلقد أشار اليها جيوفري روبرتس النائب المحافظ في مجلس العموم عندما سأل رئيس الوزارة البريطانية اتلي بعد بدء الحرب الكورية بيومين « عما اذا كانت الحكومة البريطانية ترى أن تصدر التعليمات الى ممثلها في هيئة الامم المتحدة كيما يطلب من الهيئة استخدام القنبلة الذرية في كوريا اذا رفض شيوعيو كوريا الشمالية قرار مجلس الامن بوقف القتال » (٢) . كما تطرق دوف كوبر سفير بريطانيا السابق في فرنسا الى هذا الموضوع بتاريخ ١٥ يوليو (تموز) ١٩٥٠ في حديث مع صحيفة ديلي ميل أعرب فيه عن ضرورة « انذار روسيا بضربها بالقنبلة الذرية اذا لم تتدخل لوقف الحرب » ونصح بعدم استخدام هذه القنبلة في كوريا « بل ضرب الرأس المحرك روسيا » (٣) . وتلاه جون ولش عضو لجنة القوات المسلحة في خطاب القاه في مجلس النواب الامريكي بتاريخ ٢٢ يوليو (أغسطس) وهدد فيه بالقاء « طوفان من القنابل الذرية » (٤) على الاراضي الروسية اذا لم يكف الاتحاد السوفييتي عن دعم كوريا الشمالية . ولم يخرج الكونت دى باري المطالب بعرش فرنسا عن هذه المعزوفة عندما أكد ضرورة « وضع القنابل الذرية تحت تصرف الامم المتحدة لاستخدامها ضد روسيا » (٥) ولكن تصريحات ترومان تحمل معنى آخر ، فهو يملك القنبلة الذرية ويستطيع التصرف بها ، ويعيش ظروف هزيمة قد تدفعه الى استخدامها .

---

(١) الاهرام ، ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .
(٢) الاهرام ٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .
(٣) الاهرام ١٥ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .
(٤) الاهرام ٢٢ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .
(٥) الاهرام ٢٨ يوليو (تموز) ١٩٥٠ .

وظهر الشرخ واضحاً داخل المعسكر الامبريالي عندما وقفت دول هذا المعسكر وفي مقدمتها بريطانيا ضد تصعيد الحرب الى مستوى الحرب النووية . ووقع مائة نائب من حزب العمال البريطاني خطاباً وجهوه الى رئيس الوزراء إتلي يحتجون فيه على احتمال استخدام الاسلحة النووية في كوريا ، وطالبوا بسحب القوات البريطانية من الميدان اذا ما لجأ الامريكيون الى استخدام القنبلة الذرية في كوريا ، وانهالت الانتقادات العلنية على فشل ماك آرثر واندفاع ترومان وعدم تبصره . وألقى وزير الدفاع البريطاني شينويل خطاباً عاماً في مدينة وينغيت أشار فيه الى أن ماك آرثر تجاوز الحدود التي كانت بريطانيا تعتقد أنها تقررت في معركة كوريا . وذكر بأن لندن حاولت كثيراً اقناع أمريكا بتحديد نطاق الاهداف التي كانت قوات الامم المتحدة تود بلوغها . وأكد بأن بريطانيا كانت تعتقد بأن قوات ماك آرثر ستتوقف عند خط العرض ٣٨ (١) .

وعبر النواب المحافظون داخل البرلمان البريطاني عن قلقهم . وأبدى تشرشل وايدن وبتلر خوفهم من احتمال تورطهم في حرب عالمية ثالثة نتيجة للاندفاع الأمريكي وقال بتلر : « لقد كان الشعب البريطاني بأسره يود أن يطمئن قبل أن يواجه قدره ومصيره بأنه سيشارك في تخطيط هذا المصير » (٢) .

وأعلن حزب المحافظين البريطاني تأييد سياسة اتلي . واكد أن هناك اجماعاً بريطانياً على النقاط التالية :

١ ــ لا مبرر لاستخدام القنبلة الذرية الآن .

٢ ــ لا بد من تجنب الحرب مع الصين .

٣ ــ ان ماك آرثر ارتكب خطأً بالاقتراب من منشوريا .

٤ ــ لا بد من الانسحاب الى جنوب بيونغ يانغ .

٥ ــ ضم الصين الى هيئة الامم المتحدة .

وظهر من الواضح أن رغبة الولايات المتحدة باتخاذ اجراءات حازمة في الشرق الاقصى لا تلقى تأييداً من شعوب أوروبا وحكوماتها المعرضة للضغط السوفييتي المباشر .

ولقد تزايد هلع الاوروبيين عندما تصوروا الاخطار التي يمكن أن يتعرّضوا لها اذا

---

(١) وكالة رويتر ، ٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

(٢) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

ما قام الاتحاد السوفييتي بتسديد ضربات انتقامية ذرية الى المدن الاوروبية رداً على ضرب المدن الكورية خاصة وأن الجنرال هوايت فاندنبرغ قائد السلاح الجوي الامريكي كان قد قدم خلال مناقشات لجنة الشئون المالية التابعة لمجلس الشيوخ الامريكي في جلسة حول مسألة ميزانية القوات المسلحة شهادة قال فيها : « انه سيكون لدى الاتحاد السوفييتي في وقت قريب رصيد من القنابل الذرية ، يمكّنها من شن هجوم ذري واسع النطاق »(١) .

وأعلن بيرسون وزير خارجية كندا « بأن حكومته تعارض معارضة شديدة استخدام القنبلة الذرية في كوريا أو ضرب الاهداف العسكرية في منشوريا »(٢) ثم كشفت وكالتا رويتر وأسوشيتدبرس في ١١ ديسمبر (كانون الثاني) أن هناك اتفاقاً بين انكلترا وكندا « على أن استخدام القنبلة الذرية في الشرق الاقصى سيكون كارثة من الناحية السياسية . ولن تكون له فائدة كبيرة من الناحية العسكرية »(٣) .

ونظم الشعب الايطالي في ميلانو وعدد من المدن الاخرى سلسلة من المظاهرات والاجتماعات للتنديد بفكرة اللجوء الى استخدام القنبلة الذرية .

ويمكننا أن نتصور طبيعة هذا الاستخدام وحقيقة القوى الكامنة وراء التصعيد اذا عرفنا أن السيناتور مكارثي « بابا الفاشية الجديدة » نادى في ١ ديسمبر (كانون الاول) بكل صفاقة : « لنستخدم كل ما لدينا من وسائل ، فالحرب حرب وليس فيها أية رحمة ، ومن يقتل انساناً بقنبلة كمن يقتله بخيط من حرير »(٤) . ثم تبعه الجنرال شينه سونغ مو وزير الدفاع في كوريا الجنوبية عندما طالب في سيئول بضرورة « استخدام القنبلة الذرية لايقاف زحف الشماليين »(٥) .

ومن المؤكد أن تصريحات ترومان وماك آرثر وغيرهما من القادة الامريكيين لم تكن سبب التناقض الذي ظهر بين الولايات المتحدة وحلفائها ، ولكنها كانت العامل المباشر لانفجار التناقض القائم منذ بداية الحرب الكورية والذي ظهر بشكل غير حاد عند تراجع القوات الامريكية ــ الكورية الجنوبية نحو بوزان ، ثم اختفى مع مد الانتصار

---

(١) الاهرام ١٠ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ .
(٢) الاهرام ١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .
(٣) وكالات الانباء ، ١١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .
(٤) الاهرام ١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .
(٥) الاهرام ٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

المؤقت بعد انزال انتشون واجتياز خط العرض ٣٨ واحتلال بيونغ يانغ وظهور أمل باحتلال الارض الكورية كلها قبل أن تستطيع جارتاها الاشتراكيتان دعمها بشكل فعال .

ويتلخص جوهر التناقض الامريكي ــ البريطاني (الذي كان في الوقت نفسه تناقضاً بين أمريكا ومعظم حلفائها الغربيين) (١) في الخلاف حول السياسة التي ينبغي اتباعها في الشرق الاقصى عامة ، وازاء الصين الشعبية بصورة خاصة . ولقد ظهر هذا الامر جلاء في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ عندما اجتمع « مؤتمر السلام البريطاني » غير الشيوعي ، الذي ضم ٦٠٠٠ شخص من بينهم نواب حزب العمال البريطاني. وأصدر مقرراته التي طالب فيها « بأن توضح الحكومة البريطانية للولايات المتحدة أن بريطانيا لن تشترك في حرب مع اصدقائنا الصينيين ، وانها ستسحب كل القوات البريطانية من كوريا اذا ظهر ان الحرب مع الصين الشيوعية غدت أمراً محتوماً » (٢) .

وكانت وجهة النظر البريطانية ــ التي تمثل الى حد ما وجهة النظر الاوروبية ــ تتعارض مع وجهة النظر الامريكية بالنقاط التالية :

١ ــ كان وضع بريطانيا الاقتصادي العام ، ومصالحها الاقتصادية في دول الكومنلويلث وفي هونغ كونغ تدفعها الى الاعتراف بالصين الشعبية والتجارة معها على نطاق واسع . على حين كان الامريكيون يرون أن هذا الموقف يعني تدعيم اقتصاد الدولة الصينية الجديدة وزيادة خطرها .

٢ ــ كان الوجود العسكري البريطاني الضعيف في الشرق الاقصى ، وانشغال بريطانيا بالقتال ضد حركات التحرر الوطني في أكثر من منطقة في العالم ــ وخاصة في الشرقين الادنى والاوسط ــ وأفريقيا يجعلها عازفة عن الإحتكاك مع الصين الشعبية القريبة من مواقعها الضعيفة والمجاورة لحدود الهند وبيرمانيا . على حين كان الامريكيون يودون تمديد دفاعهم الى الشاطىء الآخر للمحيط الهادي ، وايقاف الانتشار الشيوعي في الشرق الاقصى .

٣ ــ كانت السياسة البريطانية ترى أن من الضروري التساهل مع الصين الشعبية ،

---

(١) أكد جيمس روستون المراسل الديبلوماسي لصحيفة نيويورك تايمز في ٨/ ١٢/ ١٩٥٠ ذلك عندما كتب : «ليست هذه الخلافات قائمة بين الولايات المتحدة وبريطانيا فحسب بل بين الولايات المتحدة والدول الاخرى المشتركة في حلف الاطسي » .

(٢) الاهرام ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ .

وقبولها في هيئة الامم المتحدة ، واتباع سياسة لينة ازاءها بغية دفعها الى أخذ سياسة منفصلة عن الكرملين ، والافادة الى أبعد حد ممكن من « التناقضات » المحتملة الكامنة داخل المعسكر الاشتراكي (١) ، على حين كان الساسة الامريكيون عاجزون عن رسم سياسة واقعية في هذا المجال ويعتبرون أن « حكومة بكين مجرد ألعوبة بيد موسكو في حين كانت شروط الانشقاق تتجمع بين جباري الاشتراكية » (٢) .

٤ ـ كان البريطانيون يرون بأن الوضع الثوري السائد في الصين ، واستقرار حكومة ماوتسي تونغ ، وقوة الجيش الاحمر الصيني ، تجعل بكين قادرة ، بل ومصممة على الاشتراك بفاعلية في أي قتال يجري في الشرق الاقصى . ولقد عبر ريتشارد ستوكس وزير الاشغال البريطاني عن هذا الرأي عندما أعرب بدهشة أنه لا يفهم كيف يستطيع أي امرىء أن يتوقع وقوف الصينيين مكتوفي الايدي اذا ما بلغت قوات أجنبية حدود منشوريا (٣) . على حين كان الامريكيون يعتبرون التهديد بالتدخل خدعة غير جادة .

٥ ـ كانت بريطانيا وكافة الدول الاوروبية في حلف الاطلسي ترى أن خطر امتداد الشيوعية كامن في أوروبا لا في الشرق الاقصى . وان امتداد الشيوعية الى أوروبا سيؤمن للمعسكر الاشتراكي الاستيلاء على ثروات كبيرة تجعله قوة جبارة لا تقاوم . على حين كانت الولايات المتحدة ترى أن الخطر الاكبر كامن في الشرق .

٦ ـ كانت بريطانيا ترى بأن التورط في الشرق سيضعف الدفاع الغربي حتى ولو أدى الى السيطرة على منطقة الشرق الاقصى التي لا تملك قدرة انتاجية كافية لترجيح كفة على أخرى في الصراعات الدولية ، على حين كانت واشنطن تؤكد أهمية السيطرة على الشرق الاقصى الزاخر بالمواد الاولية والقوى البشرية الهائلة التي اذا ما استولى المعسكر الاشتراكي عليها وطورها أمكنه خلق قوة صناعية ـ عسكرية كبيرة قادرة على تهديد استراليا ونيوزيلنده والفيليبين والهند الصينية كلها .

٧ ـ كانت الولايات المتحدة الامريكية تعتبر أن سيطرتها على المحيط الهادي تتمتع بالنسبة لها بأهمية لا تقل عن أهمية السيطرة على المحيط الاطلسي بالنسبة لبريطانيا .

ولقد دُرست كافة نقاط التناقض الامريكي ـ البريطاني في اجتماعات ترومان ـ

---

(١) مذكرات ترومان ، الجزء ٢ ، المجلد ٢ ، ص ١٧٣ .
(٢) كلود جوليان « الامبراطورية الامريكية » ص ٤٦٣ .
(٣) الاهرام ، ١٢ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

اتلي من ٤ الى ٧ ديسمبر (كانون الاول) خلال الزيارة المفاجئة التي قام بها اتلي الى واشنطن لمقابلة الرئيس الامريكي بعد أن ثبت فشل سياسة « المخاطرة المحسوبة » التي نادت بها أمريكا ، واحتمال انقلاب هذه المخاطرة الى مجابهة حقيقية لا يمكن تحديدها أو معرفة مداها .

ولقد صرح اتلي قبيل سفره لمقابلة ترومان بأن الرأي السائد هو أن بريطانيا وفرنسا وأوروبا كلها تود عدم الصدام مع الصين . وقد يؤيد هذه الفكرة ترومان وأتشيسون ومارشال . ولكنها قد تصطدم بمعارضة الجنرال ماك آرثر الذي يرى ضرورة محاربة الشيوعيين في آسيا والا انتقلت الحرب الى أوروبا وخسرتها الدول الغربية في هـذه الحالة (١) .

وفي محادثات ترومان ــ اتلي أظهر الامريكيون تعنتاً كبيراً . وأكدوا أنهم لـن يشتروا ايقاف القتال بالتخلي عن فورموزة وقبول الصين في هيئة الامم المتحدة . ولن يتركوا كوريا الا اذا غدا التدخل الصيني كبيراً لدرجة تهدد بفناء قوات الامم المتحدة . وأنهم ينوون مطالبة الامم المتحدة باعتبار الصين دولة معتدية ، كما ينوون اعادة تسليح اليابان ، ومد مشروع مارشال الى جنوب شرقي آسيا بغية ايقاف المد الشيوعي . وأكد اتلي انه يوافق الامريكيين على متابعة القتال في كوريا ، وأنه يعارض سياسة « التهدئة » كل المعارضة . ولكنه لم يتفق مع واشنطن على المسائل الخاصة بفورموزة ، وتمثيل الصين الشعبية في الامم المتحدة ، واتهام بكين بالعدوان .

وكان من أهم النقاط التي اتفق عليها الجانبان الامريكي ــ البريطاني تحديد نطاق النزاع وعدم اللجوء الى أي تصعيد ذري أو غير ذري قبل التشاور مسبقاً . ولقد شرح اتلي هذه النقطة بعد عودته من واشنطن بقوله « لقد اتفقنا على ... بذل كل جهد مستطاع للحيلولة دون اتساع نطاق النزاع » كما صرح ترومان بأنه يأمل « أن لا يتطلب الوضع الدولي استخدام القنبلة الذرية » (٢) . واختفى التناقض الامبريالي موقتاً دون أن تزول أسبابه الجذرية .

---

(١) الاهرام ٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

(٢) مذكرات ترومان ، الجزء ٢ ، المجلد ٢ ، ص ١٨٧ .

في ٦ ديسمبر (كانون الاول) وبينما كانت القوات الكورية ـ الصينية تطارد فلول الجيش الثامن المنسحب على الجبهة الغربية وتطبق الخناق على الفيلق العاشر في قوس هونغ نام ـ هام هونغ أصدرت ١٣ دولة عربية ـ آسيوية (١) في هيئة الامم المتحدة نداء تناشد فيه جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية والصين الشعبية عدم اجتياز خط العرض ٣٨ كخطوة ايجابية لتخفيف حدة التوتر وحل المشكلة. وكلفت بنغال راو رئيس الوفد الهندي بأن يقدم الى الدول المعنية هذه الوثيقة التي جاء فيها: «باسم وفود ١٣ دولة من هيئة الامم المتحدة نرى أن الواجب يحتم علينا في هذه اللحظة الرهيبة أن نتقدم بنداء الى السلطات في كوريا الشمالية، والى حكومة الصين الشعبية أن تعلن فوراً انها لا ترغب مطلقاً بأن تجتاز القوات الخاضعة لها خط العرض ٣٨. وان مثل هذا الاعلان من شأنه أن يتيح لنا وقتاً للنظر فيما عساه أن يتخذ من الخطوات الضرورية لحسم النزاع القائم في الشرق الاقصى، وهكذا نجنب العالم ويلات حرب ثالثة» (٢).

وبدأت محاولات بنغال راو لاقناع الوفد الصيني في ليك ساكيس بقبول هذه الفكرة لدفع عجلة المفاوضات الرامية الى حل المسألة الكورية، خاصة وأن البيان النهائي لمباحثات ترومان ـ اتلي تشير الى استعداد الدول المتحالفة للتفاوض وتقول: «اننا على استعداد لبحث شروط انهاء الحرب عن طريق المفاوضات ... ونعتقد بأن الغالبية العظمى من دول الامم المتحدة تملك الاستعداد نفسه. واننا لنأمل بالوصول الى السلام اذا ما قدم الصينيون من جانبهم ما يدل على استعدادهم للغرض نفسه». واشترك في المحاولة عدد كبير من الوفود وخاصة وفدا بريطانيا والنرويج اللذان حاولا التقرب من الوفد الصيني منذ وصوله الى هيئة الامم المتحدة.

وألقى الاتحاد السوفييتي بثقله الديبلوماسي في ٩ ديسمبر (كانون الاول) عندما طرح فيشينسكي وزير الخارجية السوفييتية أمام اللجنة السياسية مشروع قرار يوصي بسحب «القوات الاجنبية» كلها من كوريا فوراً، وترك حل المسألة الكورية للشعب الكوري نفسه. وهذا يعني سحب القوات المتحالفة والمتطوعين الصينيين من شبه الجزيرة

(١) هي مصر، والهند، وبورما، والفيليبين، وباكستان، وايران، والعراق، ولبنان، والمملكة العربية السعودية، وسوريا، وتركيا، وسيام، وافغانستان.

(٢) الاهرام ٦ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠.

الكورية بآن واحد . ودارت المناقشات الحامية حول وقف اطلاق النار وعقد الهدنة ومجموعة من المسائل التفصيلية . وفي ١٤ ديسمبر (كانون الاول) أقرت الجمعية العامة ضرورة وقف اطلاق النار وتعيين لجنة ثلاثية تضم نصر الله نظام مندوب ايران ، وبنغال راو مندوب الهند ، وليستير بيرسون وزير خارجية كندا مهمتها « وضع الاسس التي يقبلها الطرفان لوقف القتال »(١) .

ولم يقدم رئيس الوفد الصيني ووهسيو تشوان رداً ايجابياً على مقترحات السلام المقرة ، واعتبرها « فخاً » لاقتناص القوات الكورية ـ الصينية ، ومحاولة لاعطاء القوات المتحالفة الفرصة لاعادة تنظيمها ومتابعة عدوانها مع الافادة الى أبعد الحدود من سيطرة الولايات المتحدة على مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة « واحتكارهما » واستخدامهما كـ « مطية » و « وسيلة » لتحقيق أغراضها العدوانية . ولكن اذاعة الصين الشعبية ردت على المقترحات في ١٤ ديسمبر (كانون الاول) بأن حددت شروطها للدخول في مفاوضات السلام وهي : « انسحاب قوات الامم المتحدة من شبه الجزيرة ، انسحاب القوات الامريكية من فورموزة ، وضع حد لاجراءات اعادة التسلح التي يقوم بها الغرب » وفي اليوم التالي ترك الوفد الصيني ليك ساكسيس عائداً الى بلاده .

وجاء الرد الصيني النهائي بعد اسبوع ببيان أذاعه شوإين لاي من راديو بكين وأشار فيه الى أن محاولات وقف اطلاق النار حيلة امريكية لكسب الوقت ، وان خط العرض ٣٨ قد زال من الوجود بعد أن اجتازته القوات المتحالفة في مطلع اكتوبر (تشرين الاول) وانه لا يوافق على أي اتصال مع اللجنة الثلاثية « اللاشرعية » واعاد التأكيد على الشروط الثلاثة السابقة المذاعة في يوم ١٤ ديسمبر (كانون الاول) وأضاف اليها نقطة رابعة هي ضرورة ضم الصين للامم المتحدة .

وكان الرد الصيني معقولاً وقابلاً للتنفيذ العملي . وكانت الشروط الصينية مقبولة من عدد كبير من حلفاء الولايات المتحدة وخاصة بريطانيا وفرنسا . وكانت بريطانيا تحاول اقناع الامم المتحدة بقبول الصين في الاسرة الدولية لتسهيل التفاوض معها على حل الازمة ولو أدى ذلك الى احراج الولايات المتحدة (٢) . ولكن « الصقور » الامريكيين

---

(١) الاهرام ١٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

(٢) يتحدث جوزيف مارشال مراسل « كريستيان ساينس مونيتور » في واشنطن عن هذه النقطة الحساسة بقوله : « فاذا نجحت بريطانيا في عملها هذا كان على واشنطن أن تختار بين أمرين : =

من أمثال ماك آرثر وماكارثي (١) وتجار الحروب الامبريالية ، و « دعاة آسيا » (٢) الملتفين حول السيناتور روبرت تافت وجدوا في هذه الشروط تحطيماً لمطامعهم التوسعية فرفضوها وهم يأملون بحل الامور بالقوة . ولكن !

ج) العملية الثالثة

(من ١-١-١٩٥١ حتى ٨-١-١٩٥١)

عودة الى الحرب الصاعقة

كان الانسحاب السريع الذي أجرته القوات المتحالفة خلال العملية الثانية قد أنهك قواها وحطم معنوياتها وجعلها عاجزة عن تلقي أية صدمة . وكانت هذه القوات التي فقدت معظم عتادها تقف مترنحة على خط يبدأ من سهول دلتا نهر هان ويسير على محاذاة نهر ايمجين الواقع على مسافة ٢٤ كيلومتراً شمال غربي سيئول ثم يسير شرقاً خلال جبال سوبايك حتى يصل الى البحر الشرقي جنوب يانغ يانغ . ولم يكن بوسع المعدات والاسلحة الثقيلة والتدريبات الراقية أن ترفع معنويات جيش مني « بحمى النكوص » ، وعدم الثقة بالنصر ، وعدم القناعة بجدوى متابعة القتال .

وكانت غاية الوقوف على هذا الخط الدفاعي جنوب خط العرض ٣٨ هو تنفيذ أوامر الحكومة الامريكية التي طالبت ماك آرثر بأن يحتفظ لقواته في كوريا بموطىء قدم « لاسباب سياسية بقدر ما هي عسكرية » (٣) .

= فاما أن تشن على الصين حرباً أمريكية بحتة ، واما ان تحني رأسها وتقبل تسوية ترضى فيها بأقل من النصر التام في كوريا » .

(١) كان ماكارثي «بابا الفاشية الجديدة » يطالب بنقد ترومان لانه سار على سياسة لينة ورفض وضع قوات تشانغ كاي تشيك تحت تصرف ماك آرثر .

(٢) كان « دعاة آسيا » ومعظمهم من القوميين الامريكيين الذين يلقون عطف جزء من الرأي العام الامريكي يطالبون بسياسة أمريكية أكثر حزماً في الشرق الاقصى ، وينادون باستخدام تشانغ كاي تشيك ضد الشيوعيين ، ويعتبرون رئيس وزراء بريطانيا شخصاً مهاوناً غير موثوق وصورة جديدة لتشامبرلين ، ويرون أن تشانغ كاي تشيك رجل لا يخطىء . ولقد هاجمهم ترومان أكثر من مرة لانهم لا يرون بأساً في التدخل في الحروب الآسيوية ، ولكنهم لا يحركون ساكناً في سبيل الدفاع عن أوروبا .

(٣) الاهرام ٢٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ .

وساد جو الهزيمة داخل الجيش «وكان العار الذي يحس به أصدقاؤنا الامريكيون عميقاً هذه المرة . حتى أنه هز ثقتهم بأنفسهم وبمعداتهم . فهل فقدت معداتهم التي كانوا يفخرون بها كل قيمتها حقاً ؟ » (١) . وخيم الجو نفسه على المؤخرة بعد أن هرب معظم النواب والموظفين الى الجنوب لا يلوون على شيء، واضطرب حبل الامن في البلاد ، وفقد وجهاء كوريا الجنوبية وأغنياؤها كل أمل بالبقاء في البلاد فأخذوا يرحلون الى اليابان بمراكب المهربين الصغيرة (٢) التي ملأت البحر .

في مثل هذا الوضع جاء الجنرال ريد جوي لاستلام قيادة الجيش الثامن بعد انضمام الفيلق العاشر له . وأصبح مجموع قواته ٣٦٥ ألف رجل . وكان التغيير الوحيد الذي أصاب ميزان القوى هو وصول طائرات « سابر F - 86 » النفاثة الى حقل المعركة، واكتمال وصول قوات الدولة المتحالفة الـ ١٥ والتحاقها بفرق الجيش الثامن باستثناء اللوائين البريطانيين اللذين بقيا يعملان بصورة مستقلة ، عن قيادات الفرق .

ولقد نشر ريد جوي قواته وفق التسلسل التالي: الفيلق الامريكي الأول ويدافع عن الجبهة الغربية ، الفيلق الامريكي التاسع ويدافع عن الجبهة الوسطى ويستند الى سلسلة الجبال التي تدافع عنها الفيالق الكورية الجنوبية الاول والثاني والثالث والفيلق الامريكي العاشر . ومقابل هذه القوات وقفت القوات الكورية — الصينية التي تقدر بحوالي ٤٨٥ ألف مقاتل بقيادة الجنرال كيم ايل سونغ .

وقام ريد جوي خلال الايام الثلاثة الاخيرة من شهر ديسمبر (كانون الاول) بزيارة الجبهة وتفقّد القطعات بغية تشجيعها ورفع معنوياتها وحثها على الصمود . وطلب من سينغمان ري ٣٠ ألف عامل لمساعدته على بناء التحصينات شمال سيئول وحول سوفون وأوسان .

وبدأ الهجوم الشمالي بقصف بالمدافع والهاونات طوال ليلة رأس السنة . ومع بشائر أول يوم من عام ١٩٥١ تقدمت القوات الكورية — الصينية على طول الجبهة . وكانت محاور الهجوم الاساسية هي : المحور الغربي باتجاه سيئول ، والمحور الاوسط باتجاه ووندجو ، والمحور الشرقي على طول الشاطىء الشرقي لشبه الجزيرة . وكان المحور الغربي هو محور الهجوم الرئيسي حيث تم تسديد الصدمة الاكبر ضد الفيلقين الامريكيين

---

(١) م . هيغنز ، المرجع السابق .
(٢) كان المهربون يتقاضون ٢٠٠ دولار لقاء نقل الفرد الواحد مسافة لا تزيد عن ١٢٠ ميلا .

الاول والتاسع لتحقيق الخرق. وما أن حلت الظهيرة حتى خرق المهاجمون الجبهة في ٤ مواضع واندفعوا نحو الجنوب فوق التلال المغطاة بالثلوج وهم يصيحون صيحتهم التقليدية «اقتلوا الامريكيين».

وتعرضت الفرقة ٢٤ الامريكية واللواء التركي وفرقة الدفاع عن سيئول لاعنف الضربات، فأخذت تتراجع بلا انتظام. وانهارت الفرقتان الجنوبيتان الاولى والسابعة بعد أن تكبدتا خسائر فادحة. ويصف الجنرال ريد جوي مشاهداته عن اليوم الاول للقتال فيقول: «وفي الفجر توجهت الى الجبهة في اتجاه قطاع القوات الكورية، وهو المكان الذي حدث فيه أعمق اختراق، ويقع على بعد بضعة أميال شمال سيئول. شاهدت القوات الهاربة، ولم يسبق لي أن مررت بمثل هذه التجربة من قبل... كانوا يندفعون على الطريق في عربات لا تكاد تجد متسعاً لقدم. وكانت العربات تجر خلفها المدفعية الثقيلة والمدافع الرشاشة. وكان عدد قليل من الرجال يحتفظون ببنادقهم. وكانت تسيطر على الجميع فكرة الهرب الى ابعد مدى من هذه الجحافل المخيفة التي كانت تتعقبهم» (١).

وأمام تدهور الموقف، وانهيار خط الدفاع في أكثر من موضع، وتحقيق خرق كبير بين طريق سيئول – بيونغ يانغ والشاطىء الغربي، واندفاع القوات الكورية – الصينية منه بسرعة كانت حسب تعبير مراسل اليونايتد برس الحربي «مثاراً للدهشة» قرر الجنرال ريد جوي قطع التماس والانسحاب نحو الجنوب قبل أن تصل القطعات المهاجمة وتحصر فرقه على ضفاف نهر هان ويصبح من المتعذر انسحابها خاصة وأنه لم يكن على نهر هان سوى جسرين عائمين لا يكفيان لعبور وحدات آلية كبيرة خلال فترة محدودة من الزمن.

وفي يوم ٣ يناير (كانون الثاني) اجتاز المهاجمون من المشاة والخيالة نهر هان المتجمد من شرق سيئول وغربها. ثم انحرف طرفا الكماشة ليلتقيا جنوب العاصمة ويغلقا الطوق على حاميتها. وانسحب الامريكيون من المدينة على طريقي سيئول – سوفون، وسيئول – تشونغ دجو بعد ان دمروا ٥٠٠,٠٠٠ غالون من الوقود و٢٣,٠٠٠ غالون من النابالم كانت مخزونة في مطار كيمبو، وتركوا العاصمة ومطارها طعمة للنيران. وكانت الحكومة الجنوبية قد انسحبت منذ يوم ٢ يناير (كانون الثاني) عندما كانت القوات الامريكية تقاتل على بعد ٦ – ٧ كيلومترات شمال العاصمة. وانسحبت القوة الجوية الخامسة المتمركزة في مطار كيمبو الى مطار تايجو البعيد عن خطوط القتال.

---

(١) ذكرها ر. ليكي، المرجع السابق، ص ٤٠٢ – ٤٠٣.

واستمرت المطاردة على طريق سيئول ــ سوفون طوال يوم ٤ يناير (كانون الثاني) رغم قيام الطيران الامريكي بقصف المهاجمين بالقنابل المتفجرة وقنابل النابالم. وكانت القوات الشمالية تتجنب الصدام مع مؤخرات القوات المنسحبة، وتتسلل خلف المنسحبين وتقطع عليهم الطريق، وتسدد لهم الضربات من الجوانب والخلف. «وتستخدم مدافع الهاوتزر التي غنمتها من الامريكيين»(١).

وبينما كانت الاجنحة المتوغلة بالعمق جنوب سيئول تضرب المنسحبين على الطرقات، دخل كبد القوات الكورية الصينية العاصمة وحررها في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم ٤ يناير (كانون الثاني) بعد طرد الفرقة ٢٥ الامريكية واللواء ٢٩ البريطاني المدافعين عنها. وتم تحرير انتشون التي تركتها حاميتها وانسحبت عن طريق البحر تحت حماية حاملات الطائرات بعد أن دمرت كل منشآت الميناء.

وحققت قوات المحور الاوسط خرقاً كبيراً واندفعت نحوووندجو وقطعت القوات المتحالفة الى قسمين معزولين. على حين كانت قوات المحور الشرقي تتقدم على طول الشاطىء باتجاه سامتشوك. وتوالت أنباء الهزائم والخسائر وانتشرت في كافة أرجاء العالم بسرعة البرق. وأشار السيناتور كينيث الى ضرورة سحب القوات الامريكية من كوريا اذا لم تسعفها دول الامم المتحدة بامداد خلال ١٥ يوماً لان وقوف الولايات المتحدة وحدها أمام المهاجمين يعني «افناء شباب أمريكا»(٢). وبدا موقف القوات المتحالفة يائساً لدرجة جعلت المارشال تيتو يصرح لمراسل اليونايتد برس في ٧ يناير (كانون الثاني) بقوله: «في اعتقادي أن العمليات التي تقوم بها الامم المتحدة في كوريا لا فائدة منها، وأنه خير للامم المتحدة أن تسحب قواتها، لان الموقف لا جدوى منه من الناحية الاستراتيجية»(٣).

وكان مصير ووندجو كمصير سيئول، اذ تجاوزت أرتال المهاجمين من الشرق والغرب حاميتها المؤلفة من الفرقة الامريكية الثانية والكتائب الفرنسية والهولندية وأغلقت الكماشة جنوب المدينة التي لم تلبث أن سقطت في يوم ٨ يناير (كانون الثاني) بعد مهاجمتها من كافة الجهات. كما سقط ميناء سامتشوك بعد انهيار دفاع الكوريين الجنوبيين وانسحابهم.

---

(١) الاهرام ٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١.
(٢) الاهرام ٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١.
(٣) الاهرام ٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١.

فيالق جرارة تستخدم تكتيك العصابات

ولم تصمد القوات المنسحبة من سيئول عند دفاعات سوفون وأوسان بل تراجعت حتى بيونغ تاك. وأصبحت دفاعات القوات المتحالفة ممتدة على خـط بيونغ تاك — ووندجو — سامتشوك. ولكنها كانت دفاعات موقتة معدة على عجل ولا تتحمل أية صدمة قوية. وسرت على الجبهة وفي المؤخرة فكرة «الانسحاب الاختياري» أي الجلاء قبل أن يشتد ضغط الشماليين على القوات المتحالفة ويجبرها على الانسحاب. ولكن مفاجأة غريبة بدّلت الوضع كله عندما توقف هجوم القوات الكورية — الصينية الثالث ... تماماً كما توقف هجومها في العملية الاولى دون وجود سبب ظاهر.

واستمرت العمليات الهجومية المحدودة المحلية بعد ذلك في منطقة جبال سوبايك وسط العواصف الثلجية. واستطاعت قوات المحور الاوسط التغلغل عبر الممرات الجبلية الوعرة مسافة ٥٠ كيلومتراً جنوبي ووندجو، ودمرت نصف الفرقة الثانيـة الامريكية، واتصلت في منتصف شهر يناير (كانون الثاني) مع العصابات واللواء الثالث من قوات الجبهة الثانية المتمركزة قرب دانيانغ. وكانت القوات المتحالفة تدافع بسلبية، وتتخلى عن مواقعها واحداً تلو الآخر، وتحاول انهاك المهاجمين عن طريق القصف الجوي. وكان بوسع هذا الهجوم المغروس كاسفين وسط القوات المتحالفة أن يقطع جبهتها الى جيبين كبيرين ويلتف نحو الشرق ليضرب مؤخرات الكوريـين الجنوبيين المدافعين عن الجبهة الشرقية. ولكنه توقف بمحض ارادته. ثم انسحب الى الشمال.

وفي يوم ١٥ يناير (كانون الثاني) لاحظت قيادة القوات المتحالفة اختفاء القوات في جبهة سيئول. وأفادت تقارير الاستطلاع الجوي أن أرتال القوات الكورية — الصينية شوهدت تتحرك نحو الشمال، فأمر ريد جوي بارسال دورية «للاستطلاع على نطاق واسع» ودفع دورية مدرعة تضم الكتيبة ٢٧ وولف هاوند المدرعة المدعومة بالمدفعية والمهندسين. ووصلت هذه الدورية الى أوسان وسوفون وقطعت ٢٦ كيلومتراً دون أن تصطدم بمقاومة تذكر. وساد الهدوء على طول الجبهة. وأحس الامريكيون بالقلق ازاء هذا الهدوء الذي ذكرهم بالهدوء الذي سبق هزيمتهم عنـد نهر تشونغ تشونغ. وانسحبت القوات الشمالية من ووندجو في ١٩ يناير (كانون الثاني)، على حين استمر نشاط الجبهة الثانية والعصابات في هذه المنطقة بشكل واسع.

وبالرغم من ميل الجنرال ريد جوي للهجوم فقد آثر الانتظار والتحقق من الموقف خوفاً من أن يكون انسحاب القوات الكورية ـ الصينية مقدمة لفخ . وقام في ٢٤ يناير (كانون الثاني) باستطلاع جوي أكد له خلو المنطقة الممتدة أمامه من القوات الشمالية . وصار بوسعه أن يصدر للجيش الثامن أوامر الهجوم دون أن يخاطر بارساله « الى مصيدة قد تؤدي الى تحطيمه تماماً » (١) .

جولة سياسية

تابعت اللجنة الثلاثية في هيئة الامم دراسة الشروط والقواعد التي يمكن أن يرضى بها الطرفان لتحقيق السلام . ولكنها كانت تصطدم في كل مرة بصعوبات كبيرة ولا تستطيع التوفيق بين آراء الاطراف المتنازعة . وكان سوء وضع الامريكيين العسكري على الجبهة بعد العملية الثالثة ، واستمرار ضغوط الحلفاء على الولايات المتحدة لتخفيف حدة التوتر ، قد جعلت سياسة واشنطن أكثر ليناً واستعداداً لتقبل فكرة المفاوضات للوصول الى السلام . شريطة أن تتم هذه المفاوضات بعد وقف اطلاق النار .

ولقد تحدث ناطق بلسان وزارة الخارجية الامريكية كرد على محاولات الهند لتسوية الازمة عن طريق اجتماع الاقطاب الخمسة (ترومان ، واتلي ، وماوتسي تونغ ، وستالين ، وبليفان) وأكد ضرورة وقف اطلاق النار قبل التفاوض بقوله « لا نزال عند رأينا الذي أعلناه بالامس . وهو اننا لن نشترك في أية مباحثات أو أي مؤتمر الى أن يوقف الشيوعيون القتال في كوريا » (٢) .

وفي يوم ١٣ يناير (كانون الثاني) وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة على خطة جديدة للسلام بأغلبية ٥٠ صوتاً ضد ٧ أصوات . وتتضمن هذه الخطة ما يلي :

١ ـ وقف القتال فوراً في كوريا مع ضمانات بألا تتخذ الهدنة ستاراً لاعادة الاستعداد العسكري .

٢ ـ اتخاذ قرارات خلال فترة الهدنة تعمل على ايجاد حل دائم للموقف في كوريا .

٣ ـ انسحاب كل القوات غير الكورية على مراحل .

٤ ـ تتولى الامم المتحدة ادارة كوريا كلها أثناء فترة الهدنة .

---

(١) ر. ليكي ، من تقرير الجنرال ريد جوي ، المرجع السابق ، ص ٤٣١ .

(٢) الاهرام ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ .

٥ ــ خلق لجنة للامم المتحدة تضم الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية وبريطانيا والولايات المتحدة لوضع حل لجميع أمور الشرق الاقصى كمستقبل فورموزة، وعضوية الصين الشعبية في الامم المتحدة.

وثارت ثائرة « الصقور » في الولايات المتحدة على قبول هذه المقترحات وطالبوا باعفاء وزير الخارجية دين اتشيسون من منصبه. وكان من بين المعارضين ديموقراطيون وجمهوريون. ولقد هاجم السيناتور تافت المقترحات وخاصة الفقرة الخامسة ووصفها « بأنها أكثر حالات التسليم الكامل التي حدث أن وافقت عليها الولايات المتحدة »(١).

واستمر الضغط العالمي على الولايات المتحدة لاتخاذ موقف أكثر ليناً ازاء الصين الشعبية كمدخل لحل جميع أزمات الشرق الاقصى. وأعلن وزراء الكومنويلث بأن مؤتمرهم الذي عقد في مطلع هذا الشهر لم يعتبر الصين الشعبية « دولة معتدية » وأنه بحث تجنب الحرب بكل وسيلة لا الاستعداد للحرب. كما بحث وضع سياسة رشيدة تكبح جماح بعض التصرفات الامريكية. وفي ١٦ يناير (كانون الثاني) صرح نهرو في مؤتمر صحفي بقوله: « اذا اعتبرنا الصين الشعبية احدى الدول الكبرى استطعنا انقاذ هيئة الامم المتحدة، وجنبنا العالم نشوب حرب عالمية ثالثة »(٢).

وجاء رد الصين على المقترحات في ١٧ يناير (كانون الثاني) عندما أعلن شو إين لاي رفض وقف اطلاق النار لانه يخدم مصالح الامريكيين، ويساعدهم على اعادة تنظيم صفوفهم استعداداً لعدوان جديد. كما ان الاتفاق على بدء المفاوضات بعد وقف القتال من شأنه أن يطيل أمد المناقشات دون الوصول الى حل. واقترح شو إين لاي عقد مؤتمر تشترك به سبع دول هي: الاتحاد السوفييتي، والصين الشعبية، والولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا، والهند، ومصر بغية بحث النقاط التالية:

١ ــ انسحاب القوات الاجنبية من كوريا.

٢ ــ الاتفاق على نظام الحكم الداخلي وترك حرية الاختيار للشعب الكوري.

٣ ــ انسحاب القوات الامريكية من فورموزة.

٤ ــ بحث مسألة اشراك الصين في الامم المتحدة.

---

(١) ر. ليكي، المرجع السابق، ص ٤٢٥.

(٢) الاهرام، ١٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١.

ولم يلق هذا الاقتراح قبولاً في واشنطن ، ووصفه اتشيسون « بأنه رفض تام لكل شروط الامم المتحدة » (١) . وردت الولايات المتحدة بطرح مشروع قرار يتهم الصين الشعبية بالعدوان . ثم بدأت الضغط على الدول الاعضاء في الامم المتحدة لاقرار هذا المشروع . ووقفت كتلة الدول العربية ـ الآسيوية بصلابة أمام الضغوط فقد كانت تأمل الوصول الى حل مرضٍ مع بكين ، وتخشى أن يؤدي اقرار المشروع الامريكي وادانة الصين واعتبارها معتدية الى تمادي الجنرال ماك آرثر وتذرعه بهذا القرار لضرب الاهداف الصينية بالمدفعية والطائرات ، ولشن هجوم على أهداف صينية عميقة بشكل يوسع نطاق الحرب ويهدد بنشوب حرب عالمية ثالثة .

وظهرت صحة موقف الدول العربية ـ الآسيوية عندما أعلنت الصين في ٢٢ يناير (كانون الثاني) بأنها مستعدة للموافقة على وقف القتال شريطة « عقد مؤتمر لحل مشاكل الشرق الاقصى كلها » (٢) ووصف نهرو رد الصين في تصريح صحفي بتاريخ ٢٤ يناير (كانون الثاني) بأنه باب جيد . وناشد الدول الغربية « ولوج هذا الباب الذي أتاحته فرصة مناسبة سعياً وراء السلم » (٣) . وأكد نهرو في تصريحه المذكور رغبة الصين في حل النزاع الكوري فقال : « لقد أكدت لي المعلومات التي تلقيتها من سفيرنا في بكين رغبة حكومة الصين في الدخول في مفاوضات لتسوية المشكلة الكورية وغيرها من مشكلات الشرق الاقصى » (٤) . ثم انتقد اجتياز خط العرض ٣٨ من قبل قوات الامم المتحدة في مطلع أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٠ رغم التحذيرات المتكررة ووصفه بأنه « خطأ كبير كان ينبغي تجنب الوقوع فيه » (٥) . وطالب بضرورة عدم اتهام الصين بالعدوان لان ذلك لا يؤدي الى السلام بل يزيد حدة النزاع ويسد الابواب أمام المفاوضات ، « وفي الحق ان اقدام أي انسان على اتخاذ خطوة كهذه يعرضه لتبعة هائلة . لذلك ينبغي أن لا يُغلق هذا الباب في أي وقت لاننا ان أغلقناه اغلقنا في الوقت نفسه السبيل الذي تقضي الحضارة والثقافة اتباعه في تناول أية مشكلة » (٦) .

وأعربت مصر عن موقفها على لسان الدكتور محمود فوزي مندوبها الدائم في الامم

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٢٥ .

(٢) الاهرام ٢٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ .

(٣)و(٤) الاهرام ٢٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ .

(٥)و(٦) الاهرام ٢٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ .

المتحدة الذي ألقي في اللجنة السياسية بتاريخ ٢٦ يناير (كانون الثاني) خطاباً أشار فيه الى خطورة الموقف الدولي وصعوبة المسائل التي يواجهها العالم. وأعرب عن عدم تضامنه مع المشروع الامريكي بقوله: « ان الوفد الذي أمثله يرى أن هذا المشروع الامريكي أي اتهام الصين بالعدوان جاء في غير الوقت المناسب له، ولا يعين على ترك الباب مفتوحاً للبحث عن حل سلمي للمسائل التي نحن بصددها » (١) ثم دافع عن مشروع كتلة الدول العربية ــ الآسيوية والرامي « الى حل مسألة كوريا والمسائل المتعلقة بها حلاً سلمياً » بقوله: « ان الذين احتضنوا مشروع قرار الكتلة هم بين الذين يرون أن الفرصة رغم وعورة الطريق لا تزال سانحة لايجاد **حل سلمي شريف** للمشاكل الحالية بالمفاوضات» (٢).

وظهر التناقض الامبريالي من جديد خلال هذه الفترة. وأعلنت بريطانيا بأن موقفها من الصين الشعبية مختلف عن موقف الولايات المتحدة، وأنها قد تؤيد اعتبار الصين الشعبية دولة معتدية، ولكنها تعارض كل المعارضة ضرب الاراضي المنشورية ولا تؤيد مطلقاً فرض عقوبات أو اتخاذ أية تدابير ضد الصين. خاصة وأن الحصار الاقتصادي لن يصيب الصين الشعبية بأضرار تذكر وقد يؤدي الى توسيع نطاق الحرب في الشرق الاقصى.

وخلال فترة المناقشات، والتصريحات، والمقترحات، والمقترحات المضادة توقفت العملية الهجومية الكورية ــ الصينية الثالثة. ثم انسحب المهاجمون الى الشمال بدون ضغط، وأحس القادة الامريكيون بأن العبء قد انزاح عن صدورهم. ودفع ريد جوي قواته في الارض الخالية أمامه فاعتقد أن بوسعه تحقيق نصر عسكري. واختفى الحديث عن « الجلاء الاختياري » عن شبه الجزيرة الكورية، وحضر الجنرال كولنز الى كوريا وقال للصحفيين: « سنبقى هنا منذ الآن. وسنحارب » (٣).

وانعكس الوضع العسكري على المعركة السياسية الجارية على بعد آلاف الكيلومترات. وتصلب موقف وارين اوستن الى حد بعيد، حتى أنه أعلن أمام اللجنة السياسية لهيئة الامم في ٢٧ يناير (كانون الثاني) رفض مشروع كتلة الدول العربية ــ الآسيوية رفضاً باتاً. وطالب الامم المتحدة باتهام الصين الشيوعية بالعدوان فوراً وقال: « ان الولايات المتحدة تعارض بشدة قيام الامم المتحدة بأي عمل يؤدي الى ارجاء اتهام الصين الشيوعية

---

(١) و(٢) الاهرام ٢٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١.
(٣) ر. ليكي، المرجع السابق، ص ٤٢٦.

بالعدوان في كوريا »(١) .

ولكن تفاؤل الولايات المتحدة واعتمادها على قدرتها العسكرية لم ينعكس على بقية دول العالم . ولم يجد حديث وارين اوستن صدى لدى كافة المندوبين . وهذا ما دفعه الى التراجع نسبياً عن موقفه ، والاشارة الى أن الولايات المتحدة سوف لا تلح على الدول الاعضاء في الامم المتحدة لفرض عقوبات على الصين الشعبية اذا ما أفصحت بكين عن رغبة أكيدة في تسوية سلمية « شريفة » لمشاكل الشرق الاقصى .

وأبلغت الحكومة الصينية في ٢٦ يناير (كانون الثاني) الهند أنها سترفض المفاوضات اذا ما أُدينت بالعدوان . وهددت بتشديد ضرباتها ، وأعلنت « بأن الهدوء النسبي السائد في الميدان الكوري سينقلب الى معارك بالغة العنف اذا تمت الموافقة علـى المشروع الامريكي »(٢) .

وفي اجتماع اللجنة السياسية للامم المتحدة بتاريخ ٢٩ يناير (كانون الثاني) اعلن مندوب بورما بأنه سيقترع ضد المشروع الامريكي لان اتهام الصين الشعبية بالعدوان يجعل « من العسير عليها » الدخول في أية مفاوضات لحل الازمة الكورية وتسوية مشاكل الشرق الاقصى . ثم تحدث فارس الخوري مندوب سوريا وأعلن رفض المشروع الامريكي الذي قد يؤدي الاخذ به « الى نشوب حرب عالمية ثالثة » . وحددت الدول الاشتراكية والدول المحبة للسلام موقفها المعارض لهذا المشروع . ولكن الولايات المتحدة الراغبة بالوصول الى غطاء دولي تخفي وراءه هجومها الذي بدأ في ٢٥ يناير (كانون الثاني) ضغطت على الدول الدائرة في فلكها ، وحصلت على الاغلبية اللازمة وأقرت الامم المتحدة المشروع الامريكي الذي ينص على اتهام الصين الشعبية بالعدوان في كوريا ، ويطالب بفرض العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية عليها ، مع التعديل اللبناني الذي ينص على الغاء التدابير الجماعية والعقوبات اذا تلقت لجنة « التوفيق » الثلاثية عرضاً صينياً جديداً لانهاء الازمة الكورية وتسوية مشاكل الشرق الاقصى .

هكذا حققت السياسة العدوانية الامريكية نصراً موقتاً على الصعيد العالمي . وصار بوسعها تصعيد القتال ضد « الصين المعتدية » (!) . ولكن مناوراتها لم تنطل على أحد .

---

(١) الاهرام ، ٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ .

(٢) الاهرام ، ٣٠ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ .

ولم تستطع ضغوطها كتم كافة الاصوات الشريفة التي انطلقت تعارض هذه السياسة داخل المنظمة الدولية وخارجها . ويجدر بنا هنا أن نذكر موقف مصر والهند المعارض للسياسة الامريكية . فلقد عقب الدكتور محمود فوزي على اقرار المشروع الامريكي قائلاً : « وترى مصر ان الوسائل السلمية لم تُستنفذ في المشكلة المعروضة ... وطبقاً للميثاق واستناداً الى ما تمليه الحكمة لم يكن من الصواب السير في الطريق الاخرى » (١). كما تحدث بنغال راو مندوب الهند بقوله : « ولو تمت الموافقة على مشروع الكتلة العربية ــ الآسيوية لوقف القتال في كوريا خلال اسبوع على الارجح ، ولوُضع برنامج محدد لازالة أسباب سوء التفاهم » (٢) .

وأعلنت الصين رفضها القاطع للجنة الوساطة . وهاجمت قرار هيئة الامم على لسان شو إين لاي الذي طالب « بفرض عقوبات على الولايات المتحدة » ومساعدة الصين لصد العدوان الامريكي . ثم قال : « لو أن الولايات المتحدة لم تتمكن من السيطرة على معظم أعضاء الامم المتحدة لكان اقرار السلام العالمي أمراً ميسوراً » (٣) .

وهاجم المندوب السوفييتي القرار بقوله : « ان السعي للقضاء على هذا القرار الامريكي العدواني الرجعي الاستعماري المخزي الباطل يمهد الطريق لتسوية سلمية لمشكلة كوريا وغيرها من المشاكل الآسيوية الهامة » (٤) .

ومع اقرار المشروع الامريكي ، أغلقت هيئة الامم المتحدة كافة الابواب السلمية التي فتحتها الصين وكتلة الدول العربية ــ الآسيوية لحل المسألة . ورأت واشنطن أن تفتح باباً جديداً بفوهات المدافع . ولم يع الساسة الامريكيون مغزى قول تاسيت قبل حوالي عشرين قرناً من الزمن « ماذا استفدنا من تدمير الليجيونات بالحديد والنار سوى خلق ليجيونات جديدة أكثر عدداً وأشد قوة ؟ »

---

(١)و(٢) الاهرام ٣٠ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ .

(٣)و(٤) الاهرام ٣ فبراير (شباط) ١٩٥١ .

د) العملية الرابعة

(من ٢٥-١-١٩٥١ حتى ٢٠-٢-١٩٥١)

جذب وضرب

بدأ تقدم الجيش الثامن على جميع الجبهات في يوم ٢٥ ينـــاير (كانون الثاني). وأطلقت القوات المتحالفة على تقدمها اسم الهجوم مع أنه لم يكن في الحقيقة هجوماً بالمعنى الصحيح ، بل تقدماً مع الاستطلاع والبحث عن العدو تحت مظلة جوية كبيرة . ولم يلق هذا التقدم سوى مقاومة تأخيرية . وفي نهاية يناير (كانون الثاني) وصل الفيلق الامريكي الاول الى مقربة من نهر هان ، واستعادت قوات الفيلق الامريكي التاسع مدينة ووندجو ، وتقدم الفيلق الامريكي العاشر والفيلق الكوري الجنوبي الثالث حتى وصلا الى مسافة ٣٠ كيلومتراً جنوبي خط العرض ٣٨ .

وفي مطلع شهر ابريل (نيسان) تلقى الجناح الايسر للجيش الثامن ضربة معاكسة قوية عرقلت تقدم الزحف «المحدود الاهداف» وظهرت جنوب سيئول مقاومة صلبة أكدت للقيادة المتحالفة أن المدافعين ليسوا على استعداد للتراجع في هذا القطاع بنفس السهولة التي تراجعوا بها في القطاع الاوسط .

ولقد وصفت وكالات الانباء في ٤ فبراير (شباط) الهجمات المعاكسة العنيفة التي شنتها القوات الكورية - الصينية على الارتال المتقدمة جنوب سيئول بقولها : «وشن الشيوعيون عدة هجمات مضادة الواحدة تلو الاخرى غير مبالين بوابل النيران وقنابل الطائرات التي كانت تنصب فوق رؤوسهم بلا انقطاع ... ويقول الضباط الاتراك الذين حاولوا استرداد مرتفع خسروه بالامس أن الشيوعيين كانوا يصدون كل هجوم غير عابئين بالخسائر التي تحل بقواتهم »(١) .

وجمع الجيش الثامن قواه على الجبهة الغربية في ٥ فبراير (شباط) في محاولة للتقدم على خط عرضه ٨٠ كيلومتراً . وكانت قواته تسير على ٤ محاور :

الرتل الاول ويتحرك على محور سوفون - سيئول ولقد دخل هذا الرتل آنيانغ وتجاوزها .

---

(١) الاهرام ، ٥ فبراير (شباط) ١٩٥١ .

الرتل الثاني ، على يسار الرتل الاول ويسير بمحاذاة الشاطىء الغربي .

الرتل الثالث . على يمين الرتل الاول ويتجه نحو بانجيو الواقعة على مسافة ١٨ كيلومتراً شرق سيئول .

الرتل الرابع . على يمين الرتل الثالث وفي المسافة الفاصلة بين الجبهة الغربية والجبهة الوسطى.

وبدا الطريق بين سيئول وسوفون مفتوحاً أمام الدبابات الامريكية . وكان السهل الفسيح الممتد بين هاتين المدينتين خالياً من الدفاعات والقوات . وكانت كافة المدن على الطريق مدمرة بشكل كامل ، حتى أن سوفون التي تعتبر « المدينة الجذابة الوحيدة في شبه الجزيرة ... فقد غدت الآن كعلبة فارغة . ولم يبق بين أسوارها الاثرية سوى بساط من رماد . أما مئات الآلاف التي كانت تسكنها فقد اختفت نهائياً » (١) .

وكانت الارتال المتقدمة تسير بحذر شديد بعد أن يدمر الطيران أمامها كل مقاومة . ويقصف بالقنابل والنابالم كل ما يمكن أن يخفي وراءه وحدات مقاتلة . ولقد أدى هذا القصف الوحشي الى تدمير جميع المدن والقرى الواقعة بين بيونغ تيك وسيئول . أما مدينة انيانغ الواقعة بين سوفون وسيئول فكانت مدمرة أيضاً وخالية من السكان .

وبالرغم من أن العمليات التي قام بها الشماليون كانت عمليات تأخيرية لعرقلة العدو . فقد كانت تتصف بالعنف والصمود والمهارة في استخدام الارض . « وعلى مسافة عشرة كيلومترات شمال شرق سوفون شنت كتيبة أمريكية هجوماً ضد هضبة يدافع عنها الكوريون الشماليون . وقصفت المدفعية الموقع كالمعتاد خلال نصف ساعة قبل الهجوم . وما أن انقض جنود المشاة حتى استقبلتهم نيران الرشاشات . عندها طلب قائد الكتيبة دعماً جديداً بالمدفعية ، وطلب النجدة من الطيران . وبعد ساعة من قصف المدفعية ، قامت الطائرات بضرب كافة أرجاء الهضبة بقنابل النابالم والصواريخ ونيران الرشاشات . وقال أحد مراسلي الحرب القادمين حديثاً الى كوريا : انني مستعد للشنق اذا بقي منهم واحد حي . ولكن الضابط الامريكي الذي جاء الى كوريا منذ بداية الحملة أجابه بلهجة مفعمة بالشك : انهم يختفون تحت الصخور ، ويحفرون خنادق عميقة ثم يغطونها بالتراب ، والوسيلة الوحيدة لاخراجهم منها هي الانقضاض عليهم بالقنابل اليدوية » (٢) .

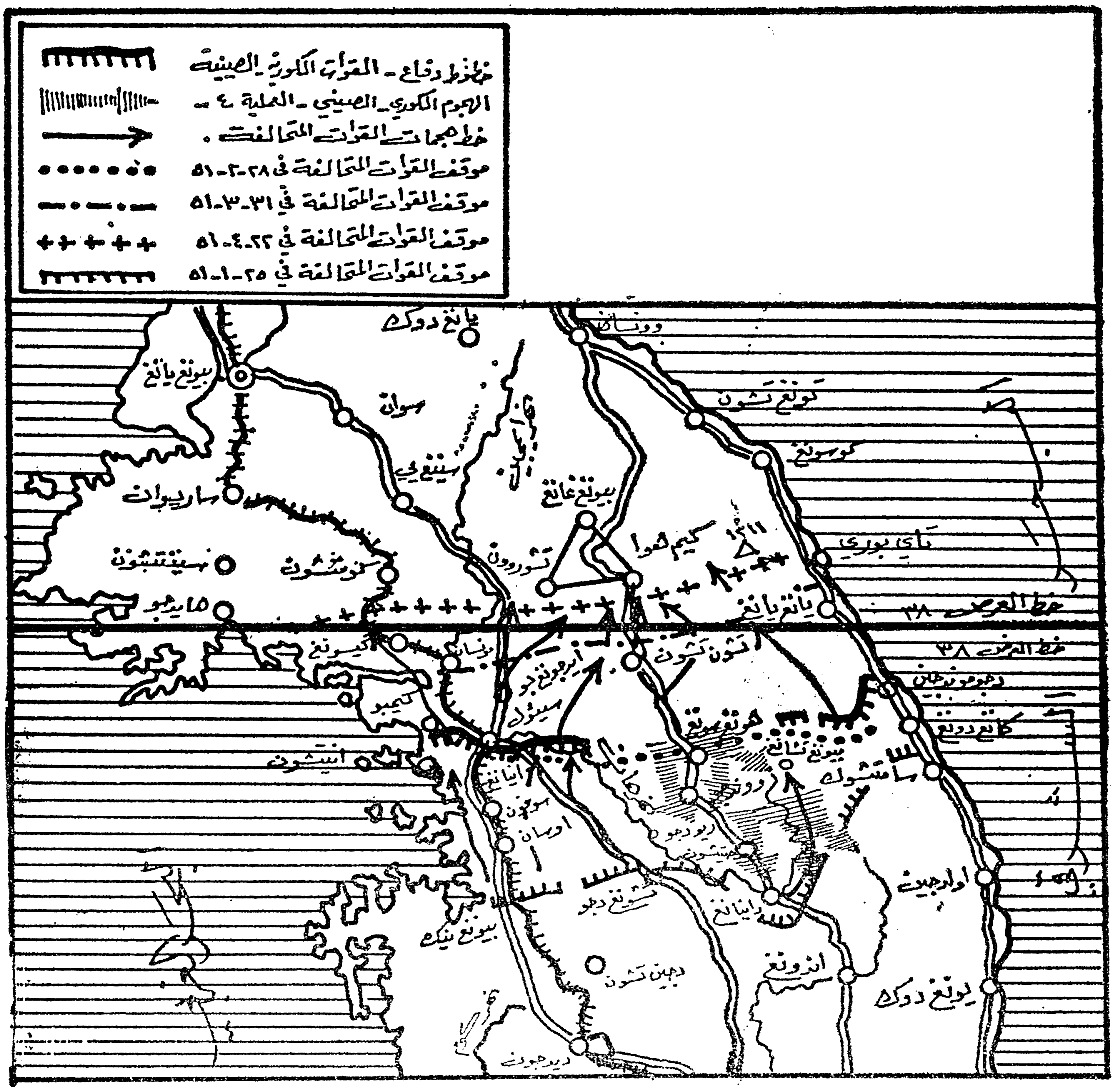
---

(١) «Retour de Corée» P. 255.

(٢) «Retour de Corée» P. 256.

ودفعت قوات الجبهة الوسطى رتلين انطلقا من هونغ سونغ باتجاه تشون تشون ووصلا في يوم ٥ فبراير (شباط) الى ٤٥ كيلومتراً جنوبي خط العرض ٣٨ . على حين تقدمت قوات الجبهة الشرقية منطلقة من سامتشوك برتل واحد على محاذاة الشاطىء الشرقي .

واقتربت الارتال الغربية في يوم ٩ فبراير (شباط) من سيئول وكيمبو وانتشون . وسقطت كيمبو وانتشون في اليوم التالي بيد القوات المتحالفة . «ووقف جنود الامم المتحدة ينظرون مرة ثانية عبر نهر هان المتجمد الى القفر الاسود الموحش الذي كان



«خارطة تقدم القوات المتحالفة من يناير (كانون الثاني) الى ابريل (نيسان) ١٩٥١ والهجوم الكوري - الصيني في العملية الرابعة».

من قبل مدينة سيئول »(١) .

واحتل الكوريون الجنوبيون ميناء كونغ رونغ على الشاطىء الشرقي . ولم يتعثر سوى قوات الجبهة الوسطى التي كانت تتقدم عبر الجبال الوعرة . واستغل الشماليون هذا التعثر ، وشنوا هجومهم على هذه الجبهة في ١٢ فبراير (شباط) . ولقد قام بهذا الهجوم حوالي ١٤٠ — ١٧٠ ألف كوري — صيني . وكانت غايته عزل القوات المتقدمة عن بعضها وتفتيتها جيباً اثر الآخر ودق اسفين بين الجبهتين الغربية والشرقية ، وضرب مؤخرة القوات الكورية الجنوبية المتقدمة على الشاطىء الشرقي بمساعدة قوة بحرية نواتها الطراد مانشيستر .

وحقق هذا الهجوم معظم أهدافه ، اذ حصر وحدات الفوج ٣٨ في « وادي المذابح » وقضى على الفرقة الكورية الجنوبية الثامنة قضاء مبرماً . والحق بالفرقة الكورية الجنوبية الخامسة أفدح الخسائر ، وشتت القوات الهولندية بعد أن قتل قائدها . وانهارت الجبهة الوسطى في ١٣ فبراير (شباط) ، وفُتحت ثغرة كبيرة أمام المهاجمين الذين تقدموا (٣٢) كيلومتراً ، ثم توجهوا نحو الغرب باتجاه طريقووندجو — ريودجو ، وسددوا ضربتين : أولاهما باتجاه الفيلق الامريكي العاشر الموجود شمال ووندجو ، والثانية باتجاه طريق ووندجو — سيئول .

وظهر التناقض الامريكي — البريطاني في هذه المرحلة من جديد اذ كان الاتجاه البريطاني العام يحبذ الوقوف عند خط العرض ٣٨ وعدم تجاوزه كيلا تُستثار الصين من جديد ، وتتكرر مأساة المرحلة الثانية . ولقد أعلن المعلقون البريطانيون منذ بداية فبراير (شباط) أن تجاوز خط العرض ٣٨ « خطوة غير حكيمة »(٢) ورأوا ضرورة الوقوف عند خط يقع على مسافة ١٥ — ٤٠ كيلومتراً جنوب خط العرض ، ويمتد من انتشون الى دجو موندجين نظراً لان خط العرض ٣٨ نفسه لا يشكل مكاناً ملائماً للدفاع ، كما أن عدم الاقتراب من حدود جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية يساعد على تهدئة الجو واعداد جو ملائم للمفاوضات . ولكن الامريكيين تجاهلوا هذه النقطة الحساسة . وأصدر ترومان في يوم ١٥ فبراير (شباط) بياناً أدهش حلفاءه وأثار الشكوك في العالم أجمع . فلقد أعلن الرئيس الامريكي فيه أن الجنرال ماك آرثر « يملك السلطة الكاملة لاجتياز خط العرض ٣٨ اذا رأى موجباً حربياً لذلك »(٣) واستمد ماك آرثر

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق . ص ٢٤٠ .
(٢) الاهرام ١٣ فبراير (شباط) ١٩٥١ .
(٣) الاهرام ١٦ فبراير (شباط) ١٩٥١ .

من هذا البيان دفعاً جديداً وعاد الى التفكير بمتابعة التقدم الى الشمال عندما تتاح له الفرصة لذلك .

وكان زخم الهجوم الشمالي لا يزال في هذه الفترة قوياً . ولقد استطاعت القوات الكورية ــ الصينية تسديد ضربات جديدة الى العدو ، واستولت على ووندجو ثم تابعت اندفاعها نحو بيونغ تشانغ ودخلتها في يوم ١٨ فبراير (شباط) ، وخرقت في الوقت نفسه خط دفاع القوات المتحالفة شمالي دجيتشون . وعملت قوات الجبهة الثانية ووحدات العصابات بشكل فعال وراء المدافعين ، وقطعت طرق مواصلاتهم . وعرقلت انسحابهم في الممرات الجبلية . وتعرضت القوات الامريكية والفرنسية والكورية الجنوبية لمحنة رهيبة ولم ينقذها سوى وصول النجدات من الفوج الخامس الامريكي المدرع .

هجومان معاكسان أمريكيان

وفي ٢٠ فبراير (شباط) أصدر الجنرال ماك آرثر الامر بالهجوم الذي أطلق عليه اسم « عملية القاتل » . ولم يستطع هذا الهجوم التقدم عند نهر هان ، وفشلت كل محاولات العبور ، ولكنه حقق بعض التقدم في الجبهة الوسطى والشرقية . وفي ٢٨ فبراير (شباط) كان خط انتشار القوات المتحالفة يمتد من انتشون ويسير مع نهر هان جنوب سيئول ، ثم يتجه نحو الشرق حتى هونغ سونغ ثم يسير حتى يصل الى البحر عند دجومو ندجين .

ومع مطلع مارس (آذار) شن الجيش الثامن هجوماً جديداً أطلق عليه اسم « عملية ريبر » . وكانت خطة هذا الهجوم كما يلي : التقدم من الجبهة الوسطى بالفيلق التاسع والعاشر (١) مع الثبات على الجبهة الغربية جنوب سيئول وعلى الجبهة الشرقية عند الشاطىء الشرقي . وكانت غاية التقدم من الجبهة الوسطى كشف جناح القوات المدافعة عن سيئول على الضفة الشمالية لنهر هان واجبارها على الانسحاب بدون قتال .

وبدأت العملية في ٧ مارس (آذار) . وتقدم الفيلقان الامريكيان ٩ و ١٠ باتجاه تشون تشون الواقعة على مسافة ٣٢ كيلومتراً شمال مواقع تمركزهما . وتم القتال في منطقة المرتفعات المغطاة بالثلوج جنوبي خط العرض ٣٨ . وكان على القوات المهاجمة

---

(١) كان هذان الفيلقان يضمان ٧ فرق أمريكية و ٥ فرق كورية جنوبية ولواءان بريطانيان ولواء تركياً .

أن تتابع القتال الذي بدأته في ٢٨ فبراير (شباط) وأن تحتل مرتفعاً اثر الآخر. حتى احتلت هونغ تشون الواقعة على بعد ٥٠ كيلومتراً جنوبي خط العرض ٣٨. ثم تابعت التقدم باتجاه تشون تشون التي غدت «مدينة أشباح». وفي ٢١ مارس (آذار) دخلت القوات المتحالفة تشون تشون فلم تجد فيها أية قوة عسكرية.

وحاولت الفرقة ٢٥ من الجبهة الغربية عبور نهر هان على مسافة ٢٥ كيلومتراً شرق سيئول مستخدمة في ذلك القوارب المطاطية. وبدأ العبور بعد قصف دفاعات القوات الكورية ـ الصينية على ضفة النهر الشمالية بخمسين ألف قذيفة خلال ساعتين وعشرين دقيقة. ولكن موجات العبور الاولى صادفت مقاومة عنيفة دمرتها قبل اعداد رأس الجسر. ولقد رافق هذا العبور عمليتا عبور صغيرتان قام بهما الامريكيون والكوريون الجنوبيون عند جنوب وغرب سيئول. ولكنهما لم تحققا تأثيراً فعالاً.

واستمر الوضع غامضاً جنوب سيئول حتى مساء ١٤ مارس (آذار) حيث تقدمت دوريات الاستطلاع من الفرقة الكورية الجنوبية الاولى الى الحدود الجنوبية لمدينة سيئول فوجدتها مهجورة. فاستدعت القوات المتحالفة التي دخلت العاصمة المخربة دون قتال. وكانت المدينة بدون كهرباء أو ماء كما كانت المواد الغذائية فيها نادرة ولم يبق من أبنية العاصمة سليماً سوى عدد ضئيل. أما سكانها الذين كانوا مليوناً ونصف مليون فقد انخفض عددهم الى ٢٠٠ ألف نسمة معظمهم من النساء والاطفال والشيوخ.

وتابعت القوات المتحالفة «عملية ريبر» على جميع الجبهات وكان أمامها مهمتان أساسيتان: التقدم حتى خط العرض ٣٨، والقتال ضد الجبهة الثانية والعصابات العاملة على مؤخرتها في المنطقة الجبلية والتي ضايقتها وعرقلت مواصلاتها منذ معركة بوزان في سبتمبر (ايلول) ١٩٥٠ (١) وحاولت القوات المتقدمة قطع طريق المدافعين شمال سيئول عن طريق الافادة من قوات الانزال البحري التكتيكي الذي تم في منطقة هايدجو بتاريخ ٣ مارس (آذار) ولكنها فشلت في ذلك. وكررت المحاولة في ٢٣ مارس (آذار) بانزال عدة آلاف من المظليين على مسافة ٣٢ كيلومتراً شمال غرب سيئول بعد قصف

---

(١) في ١٢ مارس (آذار) ١٩٥١ كتب مراسل رويتر في مقر قيادة الجيش الثامن: «ان وراء قوات الامم المتحدة التي تقاتل في كوريا اليوم خطر جسيم يتمثل في وجود أكثر من ٢٥ ألف رجل من قوات العصابات الشيوعية». ولقد اضطرت القوات المتحالفة آنذاك لتجميد ٤ ألوية جنوبية لمجابهة هذه العصابات.

جوي دام لمدة ساعة . ولكن المظليين الذين نجحوا في الوصول الى الارض والتقدم نحو مونسان عجزوا عن تحقيق السد وراء القوات التي انسحبت حتى نهر ايمجين .

وفي ٢٤ مارس (آذار) اصدر الجنرال ماك آرثر بياناً بضرورة عبور خط العرض ٣٨ اذا اقتضى الموقف العسكري ذلك . ولقد بنى الجنرال بيانه على تعليمات ترومان واتشيسون وجورج مارشال التي خولته حق عبور الخط اذا لزم الامر رغم معارضة بريطانيا وفرنسا لهذه الخطوة الخطيرة . وفي نهاية شهر مارس (آذار) كان الجيش الثامن يعد العدة لدخول أراضي كوريا الديموقراطية الشعبية .

عزل ماك آرثر

كان خوف الولايات المتحدة وحلفاؤها من نمو القوات السوفييتية (١) ، واحتمالات تدخلها في كوريا براً وجواً ، واحتمال زيادة التدخل الصيني في كوريا وما قد ينجم عن ذلك من ضرب لقوات الدول الغربية داخل كوريا أو في مسارح عالمية أخرى (٢) ، يدفع الساسة الامريكيين الى الضغط باستمرار على ماك آرثر للحد من غلوائه ، وضبط تصرفاته ، وتحديد خططه . ولقد بعثت هيئة رؤساء أركان الحرب الامريكية المشتركة الى قائد القوات المتحالفة في يناير رسالة تحذره فيها من احتمال « ضرب قوات الامم المتحدة خارج كوريا » (٣) ، وتؤكد « بأن كوريا ليست هي المكان المناسب لحرب

---

(١) كانت الاستخبارات الغربية تقدر أن الجيش السوفييتي يضم ٢٫٨٠٠ مليون جندي يمكن مضاعفتهم خلال شهور ، بالاضافة لقوة صاروخية وجوية كبيرة . ولقد صرح عمانويل شنويل وزير الدفاع البريطاني في عام ١٩٥١ أن قوة الاتحاد السوفييتي العسكرية قد ارتفعت « من ١٧٥ فرقة و ٢٦ ألف دبابة و ١٩ ألف طائرة في عام ١٩٥٠ الى ٢٠٠ فرقة و ٣٠ ألف دبابة و ٢٠ ألف طائرة في عام ١٩٥١ » . وكانت المعلومات الغربية تشير الى أن ١٢٠ فرقة سوفييتية تعسكر في أوروبا الشرقية وروسيا الاوروبية ، وان ٣٥ فرقة تقف قرب حدود تركيا وايران .

(٢) كان وجود قوات كبيرة تابعة لدول الكومنفورم على حدود أوروبا الشرقية ، وتزايد الصدامات على الحدود بين هذه القوات وقوات اليونان ، وتركيا ، ويوغوسلافيا – التي كانت تتبع آنذاك سياسة مناوئة لسياسة الكومنفورم – واحتمالات الصدام الدائمة في برلين ، وزيادة الدعم المقدم للحركات الثورية العالمية وخاصة في الهند الصينية ، وامكانية تسديد ضربات تشتيتية غير مباشرة لقوى الاستعمار العالمي ، عبارة عن ظواهر خطيرة تشد انتباه الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية وتمنعها من ارسال قوات اضافية الى ميادين القتال الكورية .

(٣) ان هذا الاستشهاد ، والاستشهادات التالية الخاصة بالرسائل المتبادلة مأخوذة من نصوص الرسائل الكاملة الموجودة في الفصل الثاني من القسم الثالث من كتاب « حرب كوريا » ر . ليكي .

عظمى ، كما نؤمن بأن علينا أن لا ندفع بالقوات الامريكية المتبقية لتشتبك مع القوات الصينية الشيوعية في كوريا » . وتنصح بالانسحاب عند الضرورة حتى نهر كوم « واذا ما دفع الصينيون بعد ذلك بقوات كبيرة في مواجهة مراكزك الجديدة قاصدين بذلك اجلاءك عن كوريا ، فان من اللازم تحت مثل هذه الظروف أن تواصل الانسحاب الى اليابان » .

ورد ماك آرثر على هذه الرسالة موضحاً أن حشد الصين لقوات كبيرة في كوريا ومنشوريا سوف يضعف الصين الشعبية و « يستدعى ترك قطعات كبيرة من الصين مكشوفة » وان من الضروري التفكير باستخدام قوات فورموزة لشن حرب عصابات داخل الصين ، وزيادة حجم القوات الجوية والبحرية الامريكية المشتركة في القتال . ولقد طالب في رسالته بخطة جديدة تتضمن : ١ — حصار شواطىء الصين ٢ — تدمير مراكز الانتاج داخل الصين بواسطة الغارات البحرية والغارات الجوية ٣ — الاستعانة بقوات فورموزة ٤ — السماح بحرب العصابات ضد الصين الشعبية . وحذر بـأن الانسحاب من كوريا وقبول الهزيمة سيؤدي الى الهزيمة في أوروبا .

ولكن هيئة رؤساء أركان الحرب الامريكية المشتركة في واشنطن لم تأخذ برأي الجنرال ماك آرثر بل ردت عليه في ٩ يناير (كانون الثاني) برسالة تؤكد أفكارها السابقة وفندت حججه بما يلي :

— ان الحصار البحري على شواطىء الصين يتطلب مفاوضات مع البريطانيين المرتبطين مع الصين الشعبية بروابط تجارية وثيقة .

— ان تنفيذ الهجمات الجوية والبحرية على الاهداف الصينية سيتم في حالة حدوث هجوم صيني على قوات الولايات المتحدة خارج كوريا .

— ان استخدام قوات فورموزة لا يقدم الفائدة المرجوة في الحرب الكورية .

ثم ختمت رسالتها بتأكيد الخطة السابقة الخاصة بالانسحاب « فان تبين في حكمك على الامور ان الجلاء أمر لازم لتجنب الخسائر الفادحة في الرجال والعتاد ففي هذه الحالة سوف ننسحب من كوريا الى اليابان » .

ولكن الجنرال العنيد تمسك برأيه وبعث رسالة غاضبة يشرح فيها موقف قواته « المتعبة نتيجة للحرب الطويلة الصعبة » ويؤكد أن الدفاع عن رأس جسر في كوريا

ممكن خلال فترة محدودة مع تحمل خسائر كبيرة . ثم تساءل عن الوضع الكلي للحالة في كوريا ، وطرح السؤال الاساسي التالي : « هل تزمع الولايات المتحدة الجلاء عن كوريا أم لا ؟ » . و « هل الغرض الحالي للسياسة العامة للولايات المتحدة هو الابقاء على الموقف العسكري في كوريا بصفة مستمرة أم الى وقت محدود ، أم هو التقليل من الخسائر الى أقل حد ممكن باتمام الجلاء في أسرع وقت ممكن ؟ » .

وأدت هذه الاستفسارات ورسالة ماك آرثر الاولى الى عقد اجتماع خاص لمجلس الامن القومي في ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ . ولقد درس المجتمعون الموقف الدولي والوضع في كوريا ، ثم كتب الرئيس ترومان في اليوم نفسه رسالة شخصية الى ماك آرثر شرح فيها سياسة الولايات المتحدة في كوريا بلهجة تحمل كثيراً من المجاملة (١). وطالب بالعمل على استمرار المقاومة الناجحة في كوريا ، وأعلمه بأن هناك سعياً مستمراً لزيادة القوات العسكرية الامريكية لمجابهة القوات السوفييتية المتعاظمة . ثم أنهى ترومان رسالته بقوله : « ان الامة جميعها لتشعر بالامتنان لقيادتكم العظيمة (!) في الحرب الصعبة في كوريا وللعمل العظيم (!) الذي تقوم بـــه قواتكم تحت أقسى الظروف الصعبة » (٢) .

ولم تتوصل رسالة ترومان التوضيحية الى ازالة الخلاف في وجهات النظر بين واشنطن والجنرال ماك آرثر الذي تابع خلال الشهرين التاليين بالحاح المطالبة بحرية العمل في كوريا ومنشوريا . معتمداً على دعم أصدقائه من المتشنجين الذين كانوا يدقون طبول الحرب ويوجهون النقد لسياسة ترومان . ولكن هيئة أركان الحرب الامريكية المشتركة ردت على طلباته كلها بالرفض الجازم (٣) .

وفي ١٢ فبراير (شباط) طالب النائب الجمهوري جوزيف مارتن « بفتح جبهة ثانية في آسيا » عن طريق استخدام جنود تشانغ كاي تشيك . وهاجم الحرب المحدودة

---

(١) جاء في مطلع هذه الرسالة الموجهة من رئيس الجمهورية الى قائد عسكري ما يلي : « لا يجب أن تؤخذ هذه الرسالة في أي معنى من المعاني على انها رسالة توجيهية ، وانما غرضها الاول اعلامكم عن بعض ما يدور في خلدنا فيما يتعلق بالعوامل السياسية » .

(٢) اشارات التعجب في هذه الفقرة من وضعنا .

(٣) في ٢١ فبراير (شباط) طلب ماك آرثر الاذن بالاغارة على ميناء راسين الواقع على مسافة ٥٦ كيلومتراً من حدود سيبيريا فرفضت واشنطن هذا الطلب نظراً لقرب الميناء من الحدود السوفييتية . كما رفضت طلبه الثاني لضرب المصانع والمنشآت المقامة على الحدود الكورية — المنشورية .

في كوريا بقوله « اذا لم نكن في كوريا للنصر فان من الواجب تقديم هـذا المجلس (الكونغرس) الى المحاكمة بتهمة قتل الآلاف من الشباب الامريكي »(١) . ولقد كشفت الرسائل المتبادلة بين ماك آرثر وجوزيف مارتن انهما كانا يعملان بتفاهم وتنسيق كاملين .

وتمادى الجنرال ماك آرثر في تصرفاته التي تتسم بالطيش والعدوانية . ففي يوم ٧ مارس (آذار) — وهو اليوم الذي بدأ به الجنرال ريد جوي عملية « القاتل » — وصل ماك آرثر الى مطار سوفون ، وألقى أمام المراسلين العسكريين بياناً شرح فيه خطتـــه الهجومية الرامية الى قلب توازن القوات الشمالية ، وتنسيق هذه الخطة مع تصعيد القصف الجوي . وتحدث عن ضرورة اتخاذ « قرارات ليست عسكرية بحتة وليست سياسية بحتة » (٢) للرد على تدخل المتطوعين الصينيين في الحرب الكورية . وكان هذا البيان بداية لحملة جديدة شنها ماك آرثر لاطلاق يده والسماح له بتنفيذ مخططاته العدوانية في الشرق الاقصى .

وكانت حكومة الولايات المتحدة قد بدأت الخضوع في هذه الفترة لمتطلبات الوضع الدولي وضغوط الرأي العام العالمي والحاح حلفائها الغربيين . ووضعت في ١٩ مارس (آذار) مشروعاً لاقرار السلم في كوريا يقول في أحد فقراته : « ان الحل السريع للمشكلة الكورية يخفف الى حد كبير من حدة التوتر العالمي في منطقة الشرق الاقصى ، كما يفتح الباب لحل المشاكل الاخرى في هذه المنطقة » (٣) . وكان ترومان وأتشيسون يعتقدان أن هذا المشروع الخالي من التهديد قد يؤدي الى نتائج مقبولة . وفي ٢٠ مارس (آذار) أوقفت واشنطن اذاعة المشروع وبعثت الى ماك آرثر تسأله عن مطالبه وحاجاته . فرد الجنرال مطالباً برفع القيود المفروضة على قيادته ... وبينما كانت الولايات المتحدة تقوم بالاتصال مع حلفائها لاقرار المشروع واعلانه القى الجنرال ماك آرثر قنبلته الشهيرة التي أغلقت الباب أمام كل المشاريع السلمية .

ففي ٢٤ مارس (آذار) أصدر ماك آرثر تصريحاً تحدث فيه عن الوضع العسكري في كوريا الجنوبية ، وأشاد بنجاح قواته الجوية والبحرية ، وتفوق قواته البحرية ثم

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .
(٢) مذكرات ترومان ، الجزء ٢ ، المجلد ٢ ، ص ٢٣٠ .
(٣) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٤٥ .

قال « بالنظر الى هذه الحقائق الاساسية لم يعد من الصعب الوصول الى أية قرارات بشأن المشكلة الكورية ، اذا ما نظرنا الى الامور على طبيعتها دون أن تعوقها أية أمور أخرى لا تتعلق بكوريا مباشرة كوضع فورموزة ودخول الصين الحمراء الامم المتحدة ... وفي حدود سلطاتي كقائد عسكري فانني أقرر أنني على استعداد في أي وقت للاجتماع بالقائد العام لقوات الاعداء لبذل أقصى الجهود للوصول الى موقف عسكري يمكن بواسطته تحقيق الاهداف السياسية للامم المتحدة »(١) .

وجاء الرد من اذاعة الصين الشعبية التي أعلنت أن بكين ترفض العرض الذي قدمه ماك آرثر « بكل ازدراء » وتعتبر العرض « خدعة » وقحة لا تستحق سوى السخرية ، ومحاولة امبريالية لغزو الصين ، وتجاهل لكل محاولات حل المشكلة الكورية بطريق المفاوضات السلمية . وقالت « ان ماك آرثر مجرم الحرب غارق في بحر من الآمال الزائفة في بسط سيادته على الشعب الكوري وتوسيع نطاق الحرب الى الحدود الصينية »(٢) وأن مصير الاقتراح الخاص بالاجتماع بالقائد الشيوعي في ميدان القتال كان « صندوق قمامة »(٣) .

ووصفت اذاعة بيونغ يانغ تصريح ماك آرثر بأنه « اهانة للشعب الصيني ، وانه ليس الا طلباً للقوات الكورية ـ الصينية بأن تستسلم لقوات الامم المتحدة المزعومة . كما أنه يعد تهديداً بأن القوات المعتدية ستواصل التقدم داخل أراضي الصين الشعبية نفسها »(٤) .

وكان أثر هذا التصريح غير العادي كبيراً في واشنطن وعواصم الحلفاء . ووصفه سفير النرويج بأنه « محاولة متعمدة لوقف اطلاق النار عن طريق تقديم انذار للصين الحمراء يتحتم عليها رفضه »(٥) . وقدم النائب العمالي البريطاني ديل رالي مشروع قرار الى مجلس العموم يقضي باعلان الاسف وعدم الثقة بالجنرال ماك آرثر الذي يتدخل بالسياسة ويصرح تصريحات طائشة قد تؤدي الى توسيع الحرب الكورية الى حرب مع الصين . وأنه « قد تجاوز مع الاسف حدود اختصاصاته مما جعله غير أهل للثقة التي أوليناها له »(٦) .

---

(١) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٤٦ .
(٢)و(٣) الاهرام ٣٠ مارس (آذار) ١٩٥١ .
(٤)و(٥) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٤٧ .
(٦) الاهرام ١٩٥١/٤/٦ .

ووجهت وزارة الخارجيــة الامريكية في ٢٦ مارس (آذار) مذكـرة شديدة اللهجة الى البيت الابيض ووزارة الدفاع تطالب بمنع ماك آرثر من التدخل في السياسة ، وتصف تصريحه الذي أفضى به قبل أيام ، وعبّر فيه عن رغبته بالتفاوض مع القائد الشيوعي بأنه « يتضمن مسائل دبلوماسية تجاوز فيها ماك آرثر سلطته . وقد يؤدي الى فشل المفاوضات التي يسعون اليها لتحقيق الصلح »(١) .

ولقد كتب ترومان في مذكراته آنذاك « لم يدع لي ماك آرثر مجالاً للاختيار . انني لا استطيع أن أتحمل عدم تعاونه أكثر من ذلك »(٢) ولكنه لم يتخذ اجراء عاجلاً بل طلب من هيئة الاركان الامريكية المشتركة اسكات ماك آرثر نهائياً بالرسالة التالية :

« من رئاسة هيئة أركان الحرب المشتركة الى الجنرال ماك آرثر شخصياً .

« لقد أمر رئيس الجمهورية بأن نلفت نظركم الى أوامره الصادرة بتاريخ ٦–١٢–١٩٥٠ وبالاشارة الى تصريح ٢٠–٣–١٩٥١ فان أية تصريحات أخرى تدلون بها يجب أن تكون متناسقة مع أوامر ٦ ديسمبر . كما أمر الرئيس أنه في حالة ما اذا طلب القادة العسكريون للقوات الشيوعية في الميدان عقد هدنة ، فان عليكم أن ترفعوا في الحال هذا الامر لرئاسة هيئة أركان الحرب المشتركة وانتظار تعليماتها »(٣) .

ووقعت الواقعة بين الرئيس السياسي والقائد العسكري عندما نشر النائب جوزيف مارتن أمام مجلس النواب بتاريخ ٥ ابريل (نيسان) نص رسالة كتبها الجنرال ماك آرثر في ٢٠ مارس (آذار) . وقال فيها « انه يبدو غريباً وصعباً على البعض أن يفهم أن المتآمرين الشيوعيين اختاروا آسيا للقيام بلعبتهم للغزو العام ... واذا فقدنا المعركة هنا أمام الشيوعيين في آسيا فان أوروبا ستسقط حتماً. اما اذا كسبناها فسنوفر على أوروبا الحرب ونوفر لها الحرية . وكما قلتم يجب أن نكسب ، فليس هناك بديل للنصر »(٤) .

وتأثر الرئيس ترومان من نص الرسالة الذي يهاجمه بصورة غير مباشرة . وكتب في مذكراته عن رد الفعل في نفسه « لقد آن الاوان لوضع الامور في نصابها . فلقد أوضح هذا الخطاب أن ماك آرثر لا يعارض سياسة الحكومة فحسب ، بل يتجاوزها علناً بشكل

---

(١) الاهرام ، ٢٧ مارس (آذار) ١٩٥١ .
(٢) مذكرات ترومان ، الجزء ٢ ، المجلد ٢ .
(٣) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٤٧ .
(٤) مذكرات ترومان ، جزء ٢ ، مجلد ٢ ، ص ٢٣٠ .

لا يتفق وما ينبغي أن يكون عليه من طاعة وتعاون مع قيادته العليا »(١) . وذكر ترومان في مذكراته أنه اجتمع في ٦ أبريل (نيسان) مع اتشيسون ومارشال وهاريمان وبرادلي ، وأن هاريمان رأى بأنه « كان ينبغي طرد ماك آرثر منذ سنتين » . وأوصى مارشال « بالصبر والحذر » . واقترح اتشيسون وبرادلي « عزل الجنرال من القيادة » .

وفي ٥ أبريل (نيسان) تحدث الجنرال ماك آرثر مع ج . مارتن المحرر العسكري في الديلي تلغراف اللندنية فقال « ليس الجندي هو الذي أقحم نفسه في ميدان السياسة ولكن رجل السياسة هو الذي أقحم نفسه في الميدان العسكري اذ أن أعمال قوات الامم المتحدة في كوريا مقيدة بشروط مصطنعة . ولو أن رجال السياسة نظروا الى الامور نظرة واقعية لاستطاعت هذه القوات أن تهزم الصينيين الشيوعيين بسهولة »(٢) .

وعقد ترومان اجتماعين مع أتشيسون ومارشال وبرادلي وهاريمان في يومي ٧ و ٩ أبريل (نيسان) . وفي صباح يوم ١٠ أبريل (نيسان) أدلى رئيس الجمهورية للصحفيين ببيان أعلن فيه عزل الجنرال ماك آرثر من قيادة منطقة الشرق الاقصى ، وقيادة قوات الامم المتحدة ، وقيادة الجيش الامريكي في الشرق الاقصى ، وتعيين الجنرال ريد جوي خلفاً له .

وأحس العالم كله بارتياح كبير لهذا التبديل . وأعلن هربرت موريسون وزير الخارجية البريطانية أنه يؤيد هذا العزل . وكانت كندا وعدد من الدول الغربية تحمل رأياً مماثلاً للرأي البريطاني . وصرح عمانويل شنويل وزير الدفاع البريطاني بأن عزل ماك آرثر « قد يؤدي الى تحسن الموقف في الشرق الاقصى » . وأعلن راديو بكين أن هذا العزل « جاء بعد الهزائم التي حاقت به في كوريا » . وساد شعور عام بأن اختفاء ماك آرثر من مسرح الشرق الاقصى سيزيد امكانات التفاوض والصلح . وطلبت كتلة الدول العربية ـ الآسيوية من بانيكار في ١٧ أبريل (نيسان) أن يبذل مساعٍ جديدة في بكين للتفاوض وانهاء الحرب « خاصة وأن عزل ماك آرثر خلق جواً ملائماً » (٤) .

---

(١) مذكرات ترومان ، جزء ٢ ، مجلد ٢ .
(٢) الاهرام ، ٦ أبريل (نيسان) ١٩٥١ .
(٣) الاهرام ، ١٥ أبريل (نيسان) ١٩٥١ .
(٤) الاهرام ، ١٨ أبريل (نيسان) ١٩٥١ .

ولم يزعج هذا العزل سوى « الصقور » وتجار الحروب الذين رأوا في انهيار رجالهم في الشرق الاقصى انهياراً لجزء من مخططاتهم — مع علمهم بأن جوهر المخططات سيبقى سليماً طالما أن طبيعة الطبقة المسيطرة في واشنطن لم يطرأ عليها أي تبديل جذري — وثار أنصار سياسة القوة ضد سياسة ترومان، وركب الجمهوريين الموجة لمهاجمة الرئيس الديموقراطي الذي عزل الجنرال « مراعاة للمصالح البريطانية »(١). وقرروا تنظيم حفلات استقبال فخمة للجنرال المعزول العائد الى بلاده بعد غيبة ١٤ عاماً.

واضطر ترومان للدفاع عن نفسه وشرح وجهة نظره بخطاب ألقاه في ١١ أبريل (نيسان) أعلن فيه أن الولايات المتحدة لا تود توسيع الحرب، ولا ترغب بمهاجمة منشوريا أو الصين وعرض أن واشنطن على استعداد في أي وقت للدخول بمباحثات من أجل المحافظة على السلام في المنطقة.

وعاد الجنرال ماك آرثر الى الولايات المتحدة فاستقبله الجمهوريون استقبال الابطال. وكان في الاستقبال الرسمي مارشال وبرادلي وفاندنبرغ وكولنز وشيرمان وعدد من النواب، على حين كان ترومان يحضر مع عقيلته فيلماً موسيقياً في احدى دور السينما. وم. وصوله بدأت موجة من الخطابات والتصريحات والتحقيقات داخل الكونغرس وخارجه وأمام اللجنة البرلمانية للشئون العسكرية والعلاقات الخارجية. ودافع ماك آرثر عن نفسه في خطاب القاه أمام الكونغرس بتاريخ ١٩ أبريل (نيسان) وقال فيه :

... « يبدو أن الخطر الشيوعي خطر عالمي شامل، ونجاحه في مكان ما يهدد سائر الاماكن الاخرى. واذا استسلمنا للشيوعيين في آسيا عجزنا عن مقاومتهم في أوروبا » .. « ان خطنا الدفاعي خط طبيعي نستطيع الاحتفاظ به دون أن نبذل جهداً عسكريـــاً كبيراً، شريطة أن لا نسمح لاحد أن يحدث فيه أصغر ثغرة، ولهذا الححت وما برحت الح على اتخاذ التدابير اللازمة لمنع الشيوعيين من بسط سيطرتهم على جزيرة فورموزة، اذ لو نجح الشيوعيون في غزو هذه الجزيرة لتعرض استقلال الفيلبيين للخطر ولفقدنا اليابان، وقد نضطر في هذه الحالة لنقل حدودنا الغربية الى سواحل كاليفورنيا واوريجون وواشنطن » ... « ولقد رأيت وقتئذ أن الضرورة العسكرية تقتضي :

«أولاً، تشديد الحصار الاقتصادي على الصين الشيوعية، وثانياً، فرض حصار بحري

---

(١) ر. ليكي، المرجع السابق، ص ٤٥٣.

على سواحلها ، وثالثاً ، ازالة القيود المفروضة على القيام بغارات على سواحل الصين ومنشوريا ، ورابعاً، السماح لقوات الصين الوطنية المرابطة في فورموزة بالاشتراك في الحرب »(١) .

وانقسم الرأي العام الامريكي الى مؤيدين لسياسة ترومان ومؤيدين لمواقف ماك آرثر . وكان الانشقاق في المجتمع الامريكي ناجماً في الظاهر عن مسألة عزل ماك آرثر ، ولكنه كان نابعاً في جوهره من طول الازمة وضخامة خسائرها ، وعدم القناعة بأهدافها . وهذا ما دفع الى الصدامات الحزبية وتبادل الاتهامات وتقاذف المسئولية بين المدنيين والعسكريين . ولقد وقف في هذه الفترة مع الجنرال ماك آرثر عدد من الضباط مثل الاميرال شيرمان والجنرال ويد ماير (٢) والجنرال كارل سباتز وغيرهم . ووقف ضده مارشال وبرادلي وفاندنبرغ .

ولقد أعلن الرئيس ترومان خلال تراشق الخطابات بأن رفض توسيع نطاق الحرب في كوريا للاسباب التالية :

١ ــ اجماع الخبراء العسكريين على أن تنفيذ هذه الخطة لا يكفل انهاء الحرب الكورية بسرعة بل قد يطيل أمدها .

٢ ــ ان اتساع نطاق الحرب في الشرق الاقصى يجعل القوات الامريكية عرضة لضربات الطيران والغواصات .

٣ ــ ان خطة توسيع نطاق الحرب تعرض اليابان والفيليبين للخطر .

وصرح جورج مارشال أنه لا يستبعد تدخل الروس في الحرب الكورية اذا ما اتسع نطاق العمليات ، وان تنفيذ خطة ماك آرثر كان يعني اندلاع الحرب العالمية الثالثة دون شك . « ولو أننا وافقنا على خطة الجنرال ماك آرثر وسياسته لفقدنا حلفاءنا وقضينا على الصلات الوثيقة التي تربط الشعوب الحرة بعضها ببعض ، ولتعرضت أوروبا الغربية لهجوم القوات السوفييتية المرابطة في أوروبا الوسطى والشرقية »(٣) .

---

(١) الاهرام ، ٢٠ أبريل (نيسان) ١٩٥١ .

(٢) في ١٣ مايو (أيار) ١٩٥١ حذر الجنرال البرت ويد ماير « من حرب لا نهاية لها في كوريا » وأصر على ضرورة ضرب سكة حديد منشوريا حتى ولو أدى ذلك الى اشعال نار حرب عالمية ثالثة .

(٣) من تصريح جورج مارشال أمام اللجنة البرلمانية بتاريخ ١٩٥١/٥/٧ .

وأكد الجنرال عمر برادلي أن تنفيذ مقترحات الجنرال ماك آرثر يفيد موسكو الى حد بعيد ، لانه يستنزف قوات الولايات المتحدة على حين يبقى الاتحاد السوفييتي بعيداً عن الصراع يعزز قواته . وذكر أن أفضل حل هو حصر الحرب في كوريا وعدم اتخاذ أية خطوة من شأنها زيادة حدة التناقض والخلاف مع الدول الصديقة . وأشار الى أن الاخذ برأي ماك آرثر كان يعني « القيام بحرب غير مناسبة ، في مكان غير مناسب ، وزمان غير مناسب وضد عدو غير مناسب »(١) .

ولقد رأى فاندنبرغ أن الولايات المتحدة لا تملك القدرة اللازمة لتوسيع رقعة الحرب . خاصة وأن من المحتمل مجابهة قوة الاتحاد السوفييتي الجوية واستنزاف الطيران الامريكي بشكل يجعله غير قادر على العمل بكل قوته في أي مكان آخر من العالم .

ودامت الضجة فترة من الزمن . وجاءت المنافسة الانتخابية والحزبية لتزيد الحوار والجدل والضغائن وتكشف الكثير من الحقائق الخفية ، وتزيد تصديع هذا المجتمع المتناقض الذي بدا في البداية متماسكاً أمام الخطر ... ثم خفت صوت المعركة الكلامية ، وضاع الجنرال ماك آرثر في طيات النسيان . وقبل وظيفة رئيس شركة « Remington Rand » بعد أن ظنه البعض مؤهلاً لرئاسة الولايات المتحدة نفسها .

هـ) العملية الخامسة

(من ٢٢-٤-١٩٥١ حتى ١٠-٦-١٩٥١)

هجوم ٢٢ أبريل (نيسان)

اجتازت القوات الامريكية خط العرض ٣٨ في عدة نقاط بعد اجتياز القوات الجنوبية لهذا الخط بعدة أيام . وتابعت القوات المتحالفة تقدمها نحو الشمال ، ولكن الجنرال ريد جوي كان يعرف بأن هذا التقدم لا يشكل انتصاراً ولا يمكن أن يؤدي الى نتائج حاسمة . وهذا ما دفعه الى التصريح أمام الصحفيين في ٨ أبريل (نيسان) بأنه « لا يرى في الافق نهاية للحرب الكورية ضمن الظروف العسكرية القائمة . وأن الحرب لن تنتهي ما لم يتم الصلح نتيجة لحل المشكلة الكورية سياسياً »(٢). وفي يوم ١٨ أبريل (نيسان)

---

(١) مذكرات ترومان ، جزء ٢ ، مجلد ٢ ، ص ٢٣٠ .
(٢) الاهرام ، ٩ أبريل (نيسان) ١٩٥١ .

وصل الجيش الثامن الى خط مونسان — تشون تشون — تاي بورى واستلم الجنرال فان فليت قيادة الجيش الثامن بدلاً عن ريد جوي الذي انتقــل الى طوكيو ليشغل مكان ماك آرثر .

وكانت القوات التي يضمها الجيش الثامن عبارة عن ٧ فرق أمريكية مدعمة بكتائب وألوية الدول المتحالفة ، ومسلحة بالمدفعية الثقيلة عيار ١٠٥ و ١٥٥ و ٢٤٠ مم والدبابات باتون وسنتوريون والدبابات باصقات اللهب . وكان عدد كل فرقة بعد اعادة تنظيمها واكمال نواقصها من الرجال والمعدات والكوادر القيادية حوالي ٢٠ ألف رجل . أما جيش كوريا الجنوبية فكان عبارة عن فيلقين في كل فيلق ٣ فرق بالاضافة الى فرق ملحقة بالفيالق الامريكية . وكانت الفرقة الجنوبية تضم ١٠ آلاف رجل مسلحين بأسلحة خفيفة ولا يملكون أية مدفعية ثقيلة أودبابات ، وكانت معنويات هذا الجيش ضعيفة من شدة الصدمات التي تعرض لها ، وفرط خسائره التي بلغت منذ ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ حوالي ١٧٠ ألف رجل .

وكانت القوات الكورية — الصينية المجابهة للجيش الثامن تضم حوالي نصف مليون جندي مدربين أفضل تدريب ، ومسلحين بالوعي الفكري، وموطرين بخبرة القيادات السياسية — العسكرية ، ويحسنون استخدام الاسلحة الخفيفة والمدفعيــة والهاونات ، ويتقنون عمليات التسلل والقتال الليلي والاقتحام . ولقد وصف الجنرال رالف مونكلار قائد الكتيبة الفرنسية في كوريا هذه القوات بأنها « تضم محاربين ممتازين يستميتون في القتال » (١) .

ولعل من أصعب المعضلات التي صادفت الجنرال فان فليت منذ تسلمه زمام قيادة الجيش الثامن هو احتمال فقدان السيطرة الجوية الكاملة التي تمتع الجيش الامريكي بمزاياها منذ وصوله الى شبه الجزيرة الكورية . فلقد تدفقت الطائرات من الاتحاد السوفييتي الى مطارات منشوريا وقدمت المخابرات تقريراً يؤكد أن القوة الجوية الصينية سترتفع من ٦٥٠ طائرة في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ الى ١٠٥٠ طائرة في يونيو (حزيران) ١٩٥١ . وان عدد الطلعات التي يمكن للطائرات الصينية القيام بها قد ارتفع من ١١٤ طلعة جوية الى ٥٠٠ — ٧٠٠ طلعة مقابل ٨٤٠ طلعة للقوات الجوية المتحالفة .

---

(١) الاهرام ، ١٣ أبريل (نيسان) ١٩٥١ .

وكان اخلاء مطار كيمبو ومطار سوفون وانسحاب القوة الجوية الخامسة الى اليابان بعد العملية الثالثة قد أعطى الشماليين فرصة بناء مطاراتهم وتحقيق سيطرتهم الجوية على شمال غرب كوريا حتى أصبحت المنطقة بين شينغ ونهر آمنوك (يالو) تعرف باسم طريق الميغ . ولكن استعادة الجيش الثامن لمطار سوفون واستخدام طائرات السابر ساعد القوات الجوية المتحالفة على العمل نسبياً من جديد حتى نهر آمنوك (يالو) . وفي أبريل (نيسان) اكتشفت قيادة الطيران الامبريالي ٩ مطارات جديدة في أراضي جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية (١) . وأيقنت أنها تُعَد لدعم هجوم الربيع المنتظر . فشنت عليها غارات عنيفة بكل أنواع الطائرات خلال الفترة من ١٧ الى ٢٣ أبريل (نيسان) . ثم تابعت قصفها بصورة دورية حتى منتصف يونيو (حزيران) بغية منع اصلاحها أو استخدامها .

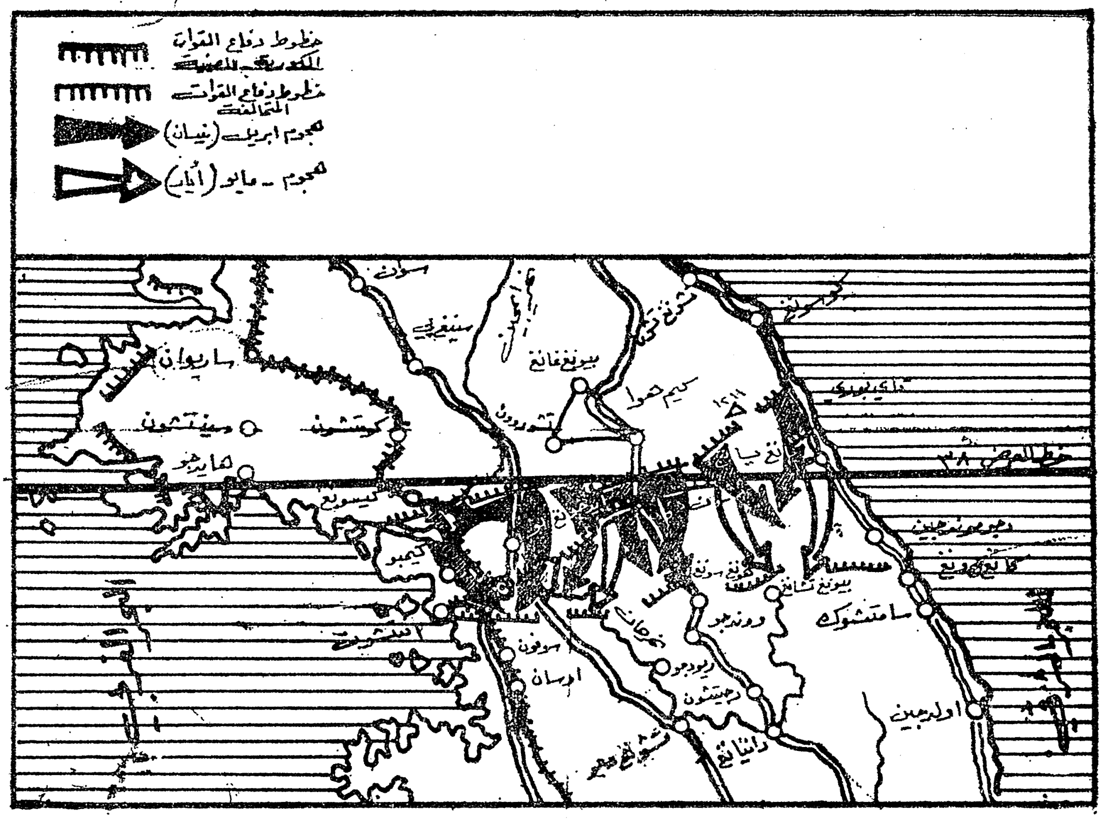
وفي مساء ٢٢ أبريل (نيسان) قامت مدفعية الشماليين بقصف خط دفاع الجيش الثامن على طول الجبهة . وبعد ٤ ساعات ، وفي ضوء القمر الكامل بدأت العملية الخامسة بهجوم كاسح على ثلاث شعب وعلى جبهة عرضها ١٥٠ كيلومتراً . وكانت الشعبة الاولى هي محور الهجوم الاساسي المتجه نحو الجبهة الغربية بغية تطويق سيئول بكماشة من الجانبين . وكانت الشعبة الثانية باتجاه الجبهة الوسطى محوراً ثانوياً ، على حين كانت الشعبة الثالثة تتحرك على الجبهة الشرقية .

وبدأ انهيار الدفاع على الجبهة الوسطى اذ سحق المهاجمون الفرقة الكورية الجنوبية السادسة التي انسحبت كاشفة مجنبات الفرقة الامريكية ٢٤ وفرقة مشاة البحرية الاولى ومؤخراتها . هنا أصدر الجنرال فان فليت أوامره بالانسحاب والتخلي عن الارض التي تم الاستيلاء عليها خلال هجوم ريد جوي . وبدأت قوات الجيش الثامن تقهقراً جدياً تحت ضغط الضربات .

واجتازت القوات الكورية ـ الصينية نهر ايمجين في ٢٣ أبريل (نيسان) ودقت اسفينين على الجناح الايمن للجبهة الغربية شمال مدينة إينجي ، ثم اندفعت نحو سيئول وطوقت القوات المدافعة شمال المدينة . وكانت محاور التقدم نحو العاصمة هي كيسونغ ـ مونسان ـ سيئول ، وايدجونغ بو ـ سيئول . وفي ٢٨ أبريل (نيسان) انسحب كبد

---

(١) هي مطارات : سن وى جو ، سنان جو ، سونان ، بينغ يان يمبو ، نيسان ، اونجين ، آناك ، سماك ، كانغ دينغ .



« خارطة هجمتي ابريل (نيسان) ، ومايو (أيار) خلال العملية الخامسة » .

القوات المتحالفة وراء نهر هان وأعاقت الامطار والاوحال حركة الانسحاب . واقترب المهاجمون من العاصمة رغم الهجمات المضادة الامريكية المتكررة . وفي ٢٩ فبراير (شباط) توقف الهجوم قبل أن تدخل القوات الكورية — الصينية مدينة سيئول .

وكان الضغط على الجبهة الوسطى في نقطة تقع الى الشمال الغربي من تشون تشون . وما أن حقق المهاجمون الخرق في هذه النقطة حتى اتجهوا نحو طريق تشون تشون — سيئول لقطع قوات الجبهة الشرقية عن قوات الجبهة الغربية ، واكمال تطويق سيئول من الشرق . وفي ٢٨ أبريل (نيسان) وصلت الفرق الكورية — الصينية الى الطريق العرضاني وبلغ عمق التقدم في القطاع الغربي من الجبهة الوسطى حوالي ٥٦ كيلومتراً جنوب خط العرض ٣٨ .

ومما يلفت الانتباه ويثير الدهشة والاعجاب في هذه العملية التي وصفها الجنرال ريد جوي بأنها « محاولة الشيوعيين الكبرى في سبيل النصر » هو قيام القوات الكورية —

الصينية بالهجوم رغم تدمير مطاراتها وحرمانها من الدعم الجوي التكتيكي . وتسديد أعنف الضربات بقوات من المشاة المدعومة بالمدفعية والهاونات وأعداد قليلة من الدبابات ضد عدو متحصن معزز بالمدافع والدبابات والتفوق الجوي . ولقد استخدمت المشاة خلال هذا الهجوم تكتيكاً عنيفاً أطلق عليه اسم « تكتيك أمواج البحر » اذ كانت الافواج تندفع فوجاً اثر الآخر مستغلة التفوق العددي البشري لتعديل نقص القوة النارية .

واستغل فان فليت توقف الهجوم . ولكنه لم يقرر جمع قواته لشن هجوم مضاد . بل قرر الوقوف على خط دفاعي جديد جنوبي خط العرض ٣٨ ، يبدأ من نقطة شمال سيئول ثم يتجه تدريجياً نحو الشمال الشرقي حتى تيبوريه . وأمر بضرب خزان هواتشون على نهر بوكهان لزيادة منسوب المياه وعرقلة أي تقدم .

هجوم ١٦ مايو (ايار)

عندما تأكد قائد الجيش الثامن من توقف الهجوم قرر القيام بعملية محدودة لاستعادة خط ريد جوي الواقع على مسافة ١٣ — ١٦ كيلومتراً شمال خط العرض ٣٨ . فبدأ تحريك قواته الى الشمال ، واندفعت الفرقة الكورية الجنوبية باتجاه مونسان ، واحتلت فرقة الخيالة الاولى الامريكية مدينة ايدجونغ بو . واستعادت فرقة مشاة البحرية الامريكية مدينة تشون تشون ، وتقدمت الفرقة الثانية مع الفرنسيين باتجاه الشمال الشرقي لمدينة شون نيه على حين كان الفيلقان الكوريان الجنوبيان الاول والثالث يواصلان عملياتهما على الجبهة الشرقية . ولكن اشتداد المقاومة أمام الارتال والدوريات المتقدمة أجبرها على التراجع الى الخط الدفاعي الذي ازداد تحصينه وتجهيزه بالالغام والاسلاك الشائكة والافخاخ الحارقة . والوقوف هناك بانتظار هجوم جديد .

ونشط طيران القوات المتحالفة في هذه الفترة بضرب المطارات التي بنتها جمهورية كوريا الديموقراطية على أراضيها ، لحرمان الهجوم المنتظر من أي دعم جوي .

وفي ليلة ١٥ — ١٦ مايو (أيار) وبعد فترة من الهدوء النسبي زلزل الارض انفجار القنابل . وشنت الفرق الشمالية هجومها على الجبهة الوسطى والشرقية حيث يدافع الفيلق الامريكي العاشر والفيلق الكوري الجنوبي الثالث . وتابعت الوحدات المهاجمة ضغطها خلال النهار مستفيدة من الامطار التي تحد من نشاط طيران القوات المتحالفة . ولم تلبث الجبهة أن انهارت في الوسط عند قطاع دفاع الكوريين الجنوبيين . واستخدم الكوريون —

الصينيون في هذا الهجوم أيضاً « تكتيك أمواج البحر » . وكانت الصفوف تتالى بصورة كثيفة متعاقبة لا تأبه بالموت . فاذا ما سقط صف ظهر صف غيره بسرعة ليتابع مهمته . ولقد وصف أحد الضباط الامريكيين عنف الهجوم بقوله : « ان الجنود يلقون بأنفسهم فوق الاسلاك الشائكة فما أن يقتلوا حتى يوالي زملاؤهم الهجوم فوق أجسادهم » (١) .

وفي ١٨ مايو (أيار) وصف ترومان الوضع بأنه « أخطر أزمة تعرضت لها الولايات المتحدة في التاريخ » (٢) وأشار الى انه اذا لم تسو مشكلة كوريا تسوية مرضية اضطرت أمريكا الى استخدام القنابل المميتة المهلكة التي كثر الحديث عنها في الايام الاخيرة .

وتلقى جناح الفرقة الامريكية الثانية الايمن ضربة عنيفة في ٢٠ مايو (أيار) . وتم الخرق بين هانجي ونغ نام . واندفعت القوات الكورية ــ الصينية منها حتى وصلت الى مؤخرة القوات المتحالفة التي بقيت معرضة للخطر حتى استخدم فان فليت قواته الاحتياطية لسد الثغرة .

وبعد أن سددت القوات الكورية ــ الصينية هذه الضربة انسحبت من جديد باتجاه خط العرض ٣٨ ... وتبعتها القوات المتحالفة بأربعة فيالق واجتازت خط العرض ٣٨ في الجبهتين الوسطى والشرقية . وفي نهاية الشهر وصل الجيش الثامن الى مواقع الخط الدفاعي القديم الذي تقع بعض أجزائه شمال خط العرض ٣٨ وأعلن الجنرال فان فليت « ليس لخط العرض ٣٨ معالم واضحة في الموقف التكتيكي الحالي . وسيواصل الجيش الثامن تقدمه الى حيث يملي عليه الموقف في المطاردة » (٣) .

وفي مطلع يونيو (حزيران) دخلت قوات الجيش الثامن مدينتي كيم هوا وتشوروون (قاعدة المثلث الحديدي) وبعد ٣ أيام وصلت الى قمة المثلث الحديدي بيونغ غانغ حيث تلقت صدمة معاكسة أعادتها على أعقابها . كما تلقت فرقة مشاة البحرية والفرقتان الكوريتان ٧ و ٥ المتقدمة شرق القطاع الاوسط ضربات عنيفة عند المرتفعات الجبلية أوقفت تقدمها . وفي ١٦ يونيو (حزيران) كان خط الجيش الثامن يمتد من غرب مونسان الواقعة على مسافة ١٦ كيلومتراً جنوب خط العرض ٣٨ ، ثم يمتد نحو الشمال الشرقي حتى قاعدة المثلث الحديدي ، ويسير نحو الشرق حتى الشاطىء الشرقي .

---

(١) الاهرام ، ١٩ مايو (أيار) ١٩٥١ .
(٢) الاهرام ، ١٩ مايو (أيار) ١٩٥١ .
(٣) ذكرها ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٧٩ .

هنا اقترح فان فليت متابعة التقدم نحو الشمال واستخدام انزال بحري على الشاطىء الشرقي ، والسير قدماً نحو حدود منشوريا . فلقد أدى النجاح المؤقت في بعض العمليات الى حرمان القائد العسكري من رؤية كل أبعاد المعركة . ولكن واشنطن التي كانت ترى الامور بشكل أوضح ، وتحلل المسألة من كافة وجوهها بواقعية أكبر ، وضعت خطة فان فليت على الرف وأفهمته بأن أية محاولة جديدة للانزال معناها عودة الضغط الشيوعي من الشمال براً وجواً بشكل قد يعيد مأساة هونغ نام . وأعطته الاوامر بعدم التقدم بعد الخط الذي وصل اليه طالما أن هناك أمل بالوصول الى حل مرضٍ لوقف اطلاق النار « في مكان ما حول خط العرض ٣٨ » .

ولقد دعم الجنرال ريد جوي فكرة التوقف هذه على اعتبار أن التقدم في جبال كوريا الشمالية الوعرة عملية صعبة خطيرة لا يمكن أن تنهي المجابهة مع قوات كورية — صينية كبيرة حتى ولو تم الوصول الى حدود منشوريا ، لان بوسع هذه القوات أن تتجمع من جديد في الجبال الشمالية وخلف نهري آمنوك وتومان ، وتشن هجوماً مضاداً على الجبهة الامريكية التي ستتسع ثلاث مرات « فهل الشعب الامريكي على استعداد لتقديم الجيش الكبير اللازم للمحافظة على هذا الخط ؟ وهل يوافق على أن نواصل الهجوم داخل منشوريا ؟ وعلى التوغل في الاراضي الشاسعة في قلب آسيا ؟ هذه الهوة العميقة التي تتسع لجيوش العالم الحر كلها لتدفن فيها وتهزم ؟ انني أشك كثيراً »(١) .

بداية النهاية

وأمام هذا العجز العسكري الامبريالي عن متابعة العدوان لجأت الولايات المتحدة الى استخدام الضغط الاقتصادي . فشددت حملتها التي بدأتها منذ شهور لفرض عقوبات اقتصادية على الصين . ولكن تناقض المصالح الاستعمارية جعل بريطانيا تعارض هذه الفكرة وتؤكد عدم جدواها (٢) . وفي ١٠ مايو (أيار) وافق مجلس الشيوخ الامريكي على قطع المعونة الاقتصادية عن كل من يتاجر مع البلدان الشيوعية . وأصبح من

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٨٣ .

(٢) صدّرت بريطانيا الى الصين منذ بدء النزاع الكوري حتى شهر مايو (أيار) ١٩٥١ كمية من المواد الاستراتيجية وأهمها المطاط والسلع الاخرى بلغت قيمتها ١٢٧,٥ مليون جنيه استرليني . ولقد أدت هذه التجارة الى صراع بين حزبي العمال والمحافظين جعل تشرشل يهاجم الحكومة لهذا التصرف ، ويطالبها بسحب اعترافها بحكومة الصين الشعبية حتى لا تسوء العلاقات الانكلو — امريكية .

المنتظر أن ترضخ اليابان وبريطانيا واوستراليا لهذا الضغط . أما اندونيسيا (أغنى بلاد العالم بالمطاط الطبيعي) فقد صرحت على لسان متحدث باسم وزارة خارجيتها بأنها ستتابع الاتجار مع الصين الشيوعية . وقال المتحدث : « ولا مانع عندنا من بيع المطاط للشيطان اذا استطاعت اندونيسيا بذلك استيراد السلع التي تحتاج اليها »(١) . ولما وجدت الولايات المتحدة أن ضغطها الفردي قد لا يؤدي الى نتيجة حاسمة (٢) مارست ضغوطها داخل هيئة الامم المتحدة التي قررت في ١٨ مايو (أيار) حظر تصدير المواد الاستراتيجية الى الصين .

وعادت الولايات المتحدة للبحث عن حل ديبلوماسي يخلصها من « الورطة الكورية » ويحفظ لها ماء وجهها . ونقل الديبلوماسيون المحايدون في بكين وموسكو وجهة النظر الامريكية . وتقدمت بريطانيا بخطوة للسلام في ٢ مايو (أيار) عندما أعلن أتشيسون بأن على قوات الامم المتحدة أن تقف عند خط العرض ٣٨ ، وأشار الى أن الولايات المتحدة تحبذ ذلك « شريطة الوصول الى تسوية حقيقية للنزاع في كوريا » . وعملت كتلة الدول العربية ـ الآسيوية كل ما في وسعها لمتابعة جهودها السابقة التي تحدث عنها الدكتور محمود فوزي بقوله : « ان الجهود التي نبذلها في سبيل اقرار السلام في كوريا لا تزال على أشدها » . وذكرت البرافدا اقتراحاً قدمه السيناتور الامريكي جونسون (من كولورادو) لايقاف اطلاق النار والبدء بانسحاب القوات الى جانبي خط العرض ٣٨ في ٢٥ يونيو (حزيران) بمناسبة مرور سنة على بدء العمليات .

وفي ١ يونيو (حزيران) أعلن تريغفلي السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة ضرورة وقف اطلاق النار في أي مكان حول خط العرض ٣٨ ، على أن يعقب ذلك عودة السلام والامن بالوسائل السلمية ، وأشار الى السوفييت قائلاً « قولوا الكلمة الوحيدة التي ينتظرها العالم »(٣) . وصرح أتشيسون في ٧ يونيو (حزيران) تصريحاً مشابهاً . وفي ٢٢ يونيو (حزيران) تحدث « صوت أمريكا » عن تصريح تريغفلي ثم وجه نداء الى جاكوب ماليك المندوب الدائم للاتحاد السوفييتي في الامم المتحدة قائلاً : « هنا باب

---

(١) الاهرام ، ١٨ مايو (أيار) ١٩٥١ .

(٢) اعترف دين اتشيسون بتاريخ ١٩٥١/٦/٢ أمام اللجنة البرلمانية للشؤون العسكرية والعلاقات الخارجية بأن الولايات المتحدة عجزت عن اقناع دول كثيرة بفرض حصار اقتصادي على الصين .

(٣) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٨٤ .

مفتوح ، فادخلوه ! »(١) وفي اليوم التالي ، ظهر جاكوب ماليك في الاذاعة الاسبوعية لراديو الامم المتحدة ، وهاجم الولايات المتحدة وحلف الاطلسي ، ولكنه لم يتطرق لمسألة فورموزة أو عضوية الصين في الامم المتحدة ، ثم شد اسماع العالم في نهاية الخطاب بفقرة قال فيها :

« ان الشعب السوفييتي يؤمن بأن أكثر مشاكل الوقت الحاضر حدة ، وهي مشكلة النزاع المسلح في كوريا ، يمكن حلها . ويستدعي ذلك موافقة الطرفين على الدخول بمباحثات لاقرار السلام . ويؤمن الشعب السوفييتي بأن الخطوة الاولى في هذا السبيل التي ينبغي أن تبدأ منها المناقشة بين الاطراف المتنازعة هي ايقاف اطلاق النار ، وعقد هدنة تؤدي الى انسحاب القوات الى جانبي خط العرض ٣٨ »(٢) .

وأسرعت لندن الى اصدار بيان رسمي قالت فيه ان اقتراح ماليك« ... يطابق تماماً ما كانت تصبو اليه بريطانيا وغيرها من الدول منذ زمن بعيد » . ونشرت الصحيفة الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الصيني أن حكومة بكين « تؤيد تأييداً تاماً المقترحات الروسية » ، وأبدى ترومان تأييده في خطاب ألقاه في مركز الابحاث الهندسية لسلاح الطيران الامريكي عندما قال بأن « الولايات المتحدة على استعداد للاشتراك في تسوية لانهاء الحرب في كوريا » . ولكنها تؤكد ضرورة اشراك الصين في التسوية حتى لا يحصل نقض لوقف اطلاق النار .

وفي يوم ٢٥ يونيو (حزيران) نشرت صحيفة الشعب اليومية في بكين اقتراح جاكوب ماليك ، وذكرت أن الولايات المتحدة طلبت من سفيرها في موسكو الاميرال آلان كيرك الاتصال بالسوفييت لاخذ معلومات اضافية . وعلم كيرك من وزير الخارجية السوفييتي أندريه غروميكو أن الهدنة المقترحة لن تتناول القضايا العسكرية أو قضايا الحدود البرية ولكنها تتعلق بالمسائل العسكرية ووقف اطلاق النار الذي سيؤدي الى خطوات سياسية تالية .

وبناء على هذه المعلومات بعث مجلس الامن القومي في ٢٩ يونيو (حزيران) الى الجنرال ريد جوي تعليماته بضرورة اعلان ما يلي : « لقد صدرت لي تعليمات بأن

---

(١) ذكرها اندريه فونتين في الصفحة ٣٤ من كتابه : « Histoire de la Guerre Froide »

(٢) فرانكشتاين ، المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

أوصل لعلمكم ما يلي : لقد أخطرت بانكم ربما ترغبون في مقابلة لمناقشة هدنة تؤدي الى ايقاف كافة العمليات العسكرية في كوريا مع ضمانات كافية لتنفيذ هذه الهدنة ... وحتى يصل الرد عن رغبتكم بهذا الاجتماع فاني سأعد اسم مندوبي ، وأقترح أن يتم هذا الاجتماع فوق ظهر سفينة المستشفى الدانيماركية الراسية في ميناء وونسان » (١) .

ونفذ الجنرال ريد جوي التعليمات في صباح ٣٠ يونيو (حزيران) . وفي الليلة التالية أذاع راديو بيونغ يانغ وبكين بآن واحد الجواب التالي : « الى الجنرال ريد جوي القائد الاعلى لقوات الامم المتحدة . لقد تلقينا بيانكم في ٣٠ يونيو (حزيران) هذا العام والخاص بمباحثات السلام . وخوّلنا سلطة ابلاغكم موافقتنا على الاجتماع بممثليكم لاجراء مباحثات خاصة بوقف العمليات العسكرية واستتباب السلام . ونحن نقترح أن يعقد الاجتماع في منطقة كيسونغ » .

التوقيع

جنرال **جنرال**
كيم ايل سونغ **بينغ تيه هواي**

ووافق ريد جوي على هذا التبديل . وطلب اعتبار كيسونغ مدينة محايدة . هنا صمتت المدافع (مؤقتاً) ، وبدأت المفاوضات .

* * *

وهكذا انتهت المرحلة الثالثة من حرب التحرير الوطنية الكورية بطرد المعتدين من أراضي جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية بفضل صمود الكوريين الشماليين والتفافهم حول حزبهم الطليعي المناضل وقيادتهم المخلصة الحكيمة برئاسة الجنرال كيم ايل سونغ . وبفضل دعم شعوب بلدان المعسكر الاشتراكي التي قدمت كل مساعدة مادية ومعنوية لتحقيق وحدة نضال الشعوب ضد الاستعمار وكل أنواع القهر . ولقد برهنت الهزائم التي أصابت الامبرياليين على **فاعلية وحدة نضال الشعوب وقدرتها على تحطيم مبدأ « الحدود الايديولوجية »** الذي صاغه العسكريون الرجعيون في الولايات المتحدة لتبرير التدخل العسكري في أية دولة من الدول لمحاربة التغلغل الشيوعي ، مع تجاهل الحدود الدولية بين البلدان والاهتمام بالحدود الايديولوجية فقط .

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٤٨٥ .

وبانتهاء هذه المرحلة ، انتهت سنة كاملة من القتال تكبد فيها الامريكيون خسائر مادية تفوق نصف خسائرهم على جميع الجبهات طوال الحرب العالمية الثانية ، كما تكبدوا بالاضافة الى ذلك خسارة سياسية ومعنوية لاتقدر . ولقد تجاوزت تكاليف السنة الاولى للحرب ٥٠ مليارأ من الدولارات،وخسرت القوات المتحالفة ـبما فيها القوات الامريكية ـ ٥٩٨ ألف رجل بالاضافة الى أن أعداد كبيرة من الاسلحة والمعدات (١٤٦,٠٠٠ سلاح ناري ، و ٨٦,٠٣٨ مدفعاً من مختلف العيارات ، و ٩,١٤٥ سبارة ، و ١,٩٩٧ دبابة وسيارة مدرعة ، و ١,٧٣٠ طائرة ، و ١٢٢ مركباً حربياً) (١) .

ولقد امتازت القوات الكورية ـ الصينية خلال هذه المرحلة بكثافة مشاتها عند الهجوم ، وصلابة محاربيها « في الوقت الذي كان به الجندي الامريكي غير مستعد لخوض هذه الحرب . فقد أُحضر من الثكنات المرفهة في اليابان مفتقراً الى التدريب العنيف بالسير الطويل وتمرينات المعركة » (٢) .

وأثبت الفلاح الشرقي في كوريا (كورياً كان أم صينياً) بأنه قادر على قيادة الدبابة ، واستخدام مدفع الهاون ، والرمي بالرشاش بفاعلية تسترعي الانتباه . ولقد وصف أحد رجال مشاة البحرية الجنود الشماليين بقوله : « انهم قادرون على جلب مدفع الهاون حتى جيب بنطالك » (٣) .

وكان هذا الفلاح ـ الجندي قادراً على القتال مع الاستناد الى خدمات خلفية يقدمها ١/٥ عدد الجنود المطلوبين لخدمة الجندي الامريكي . وهذا ما جعل مصالح الخدمات والادارة والامداد والتموين في جيش الشماليين صغيرة الى أبعد حد ممكن . وجعل نسبة الضباط الاداريين الى الضباط المقاتلين صغيرة جداً ، كما جعل نسبة الجنود المقاتلين الفعليين في الوحدات الشمالية أكبر من مثيلتها في الوحدات الامريكية التي تكثر من استخدام التعقيدات والشكليات الادارية . وبدت الخدمات الطبية عند الشماليين بدائية محدودة اذا ما قيست بالخدمات الطبية في الجيش الامريكي . ولكنها كانت قادرة على العمل في ظروف الحرمان والوحل والصقيع .

---

(١) خطاب الجنرال كيم ايل سونغ ١٩٥١/٨/١٥ ص ١٣٦ « كتابات عسكرية » الطبعة الروسية .

(٢) عبد المنعم النجار ، « من دروس كوريا » ، عدد ٥٩ من مجلة الجيش المصري اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٢ ، ص ٥٤٥ .

(٣) م . هيغنز ، المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

والصورة معكوسة بالنسبة للجيش الامريكي الذي فرضت عليه اسلحته الثقيلة ، وآلياته ومعداته الكثيرة ، واطنان الذخائر والمؤن التي يحملها ، وضخامة مصالح التموين والاخلاء ومختلف الخدمات الاخرى ، الارتباط بالطرقات وعقد السكك الحديدية والمطارات والموانىء بشكل ملحوظ ، وجعلت حركته بطيئة ، وارتاله حساسة ، وخاصة في بلاد جبلية فقيرة بالطرقات والمسالك ، الامر الذي ساعد الشماليين على اكتشاف أهداف ثمينة وضربها بسهولة .

ولم تكن القوات الكورية ــ الصينية تملك في هذه المرحلة معدات ثقيلة . وكان جنودها يعتمدون على الرشاشات والهاونات والقنابل اليدوية ، ولكنهم ما أن يستولوا على مدافع البازوكا الامريكية حتى يستخدموها ضد دبابات القوات المتحالفة بكل فاعلية . وكان نقص المعدات الثقيلة يسبب لهم بعض المتاعب خلال الهجوم ، ولكنه يؤمن لهم المرونة وخفة الحركة ، ويساعدهم على اكتساب السرعة اللازمة لتحقيق عامل المفاجأة .

ولقد طبقوا بشكل ملحوظ اسلوب انتزاع الاسلحة من أيدي عدوهم لاستخدامها ضده . واستولوا خلال هجماتهم المفاجئة ، وكمائنهم ، وحركات التطويق الواسعة التي أجروها على كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والمعدات والآليات لدرجة دفعت أحد القادة الامريكيين الى التصريح بقوله : « استطاع العدو بفضل ما غنمه منا منذ البداية الصمود رغم عمليات القصف الجوي الواسعة التي تعرضت لها قواعده . ولم يكن الشيوعيون بحاجة للاعتماد على تموين قادم من قواعدهم الخلفية ، لأنهم كانوا يجدون بغيتهم في قواعدنا » .

لقد اشتكى الجنرال الالماني فون مانتوفل خلال الحرب العالمية الثانية من الصعوبات التي يلقاها خلال القتال ضد جنود الجيش الاحمر فقال : « ولا يمكن ايقافهم مثل أي جيش آخر عن طريق قطع خطوط تموينهم ، اذ يصعب علينا أن نجد قافلة امداد بغية قطعها» وكم من مرة كرر القادة الامريكيون شكوى مانتوفل بمرارة خلال قتالهم ضد الجيش الشعبي الكوري وقوات المتطوعين الصينيين .

ومن الامور التي تستحق الاعجاب والتقدير مرونة القوات الكورية ــ الصينية رغم ضخامتها وعملها بفرق وفيالق ، وبراعتها في الخداع ، والتسلل ، وضرب المؤخرات ، والحرب النفسية ، وملاءمة تكتيك العصابات مع استخدام التشكيلات الكبيرة وأحدث الاسلحة والمعدات . ولقد استطاعت هذه القوات ابطال جزء كبير من فاعلية التفوق

المعادي بالمعدات (دبابات ، مدفعية ، طيران ، بحرية) وذلك عن طريق استخدام العمليات الليلية التي جنبتها الكثير من الخسائر ومنحتها الفرصة للحصول على المفاجأة التكتيكية . « ولم تبدل الطائرات النفاثة والدبابات شيئاً ، وغدت الحرب الكورية شكلاً من اشكال حرب الريف » (١)

وبالرغم من دروس القتال القاسية ، بقي جنود القوات المتحالفة عامة والجنود الامريكيون بصورة خاصة جاهلين كل الجهل بطبيعة الجندي الكوري الشمالي والمتطوع الصيني . صحيح أنهم تعلموا كيف يحترمون هذا الجندي ويرهبونه رغم ضعف عتاده وقلة سلاحه ، ولكنهم لم يتعلموا أبداً كيف يكتشفون أعماق نفسيته وروعة الدوافع الوطنية والإيديولوجية التي تجعله يقاتل بكل شراسة عدواً متفوقاً بكل شيء إلا بالايمان بعدالة القضية التي ترك أوروبا وأمريكا وجاء ليموت من أجلها على أرض يجهلها . وكان جنود الدول المتحالفة يفسرون مرح الشماليين واستقبالهم العناء بصدر رحب ، واستخفافهم بالموت ، وكأنه حماقة لا معنى لها « وكانوا يعتبرون كل هذه الظواهر ناجمة عن السخف واللامبالاة الشرقية . أما أنا فقد اكتشفت فيها شيئاً من السخرية المشوبة بالاحتقار » (٢) .

ولقد أخذ آريس من يد فولكان سيفاً صارماً شهره في كوريا ، ولكنه لم يحسن في النهاية استخدامه لان بالاس لم تقف الى جانبه .

---

(١) «Retour de Corée» P. 255.
(٢) «Retour de Corée» P. 257.

الفصل الحادي عشر

المرحلة الرابعة

المفاوضات والجبهة الثابتة

[من ١١ يونيو (حزيران) ١٩٥١ إلى ٢٧ يوليو (تموز) ١٩٥٣]

« السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب » .
(ابو تمام)

العصي في عجلات مفاوضات كيسونغ

بعد عدة اجتماعات تمهيدية على خط وقف اطلاق النار بدأت جلسات المفاوضات الرسمية في ١٠ يوليو (تموز) وسط آمال كبيرة رغم متابعة الطيران والجيش الامريكيين لعملياتهما ضد الاهداف الكورية الشمالية . واعتقد المعلقون العالميون أن المفاوضات ستسفر عن اقرار السلام في شبه الجزيرة الكورية بعد عدة أسابيع . ولم يكن هناك من يعارض البحث عن السلام سوى المتعنتين الامبرياليين والعملاء من أمثال تشانغ كاي تشيك وسينغمان ري (١) الذين كانوا يرون بأن بقاءهم في الحكم مرهون باستمرار التوتر في الشرق الاقصى .

وكان الوفدان المفاوضان مؤلفين كما يلي :

---

(١) أعلن الدكتور ريو تشانغ يانغ سفير كوريا الجنوبي في واشنطن بتاريخ ١٩٥١/٦/٢٥ أن كوريا الجنوبية سترفض الدخول في مفاوضات لوقف القتال ما لم تقم على أساس توحيد شبه جزيرة كوريا (!)

١ ــ الوفد الكوري ــ الصيني : ويضم الجنرالات نام ايل وشايغ بيونغ سان ولي سانغ تشو من الجيش الشعبي الكوري ، والجنرالين تونغ هوا ، وهسييه فانغ من وحدات المتطوعين الصينيين ، بالاضافة الى عدد من ضباط الاركان المساعدين .

٢ ــ وفد الامم المتحدة ويضم : الاميرال تشارلس تيرنر جوي قائد القوات البحرية الامريكية في الشرق الاقصى ، والجنرال كرايجيك من القيادة الجوية الامريكية في الشرق الاقصى ، والجنرال هنري هولدز نائب رئيس أركان حرب الجيش الثامن ، والاميرال رالي بيرك من البحرية الامريكية ، والجنرال بريك سان يوب ، وعدداً من ضباط الاركان المساعدين .

ووصل الوفد الامريكي الى قاعة الاجتماع بالهليكوبتر على حين وصل الوفد الكوري ــ الصيني بسيارة جيب أمريكية من غنائم الحرب . وطرح الجنرال نام ايل في الاجتماع الأول بحث النقاط التالية :

ــ وقف اطلاق النار عند خط العرض ٣٨ واعتباره الحد الفاصل بين المتحاربين .

ــ انسحاب الطرفين مسافة ١٠ كيلومترات عن خط العرض ٣٨ لخلق منطقة منزوعة السلاح .

ــ تشكيل ادارة مدنية للمنطقة منزوعة السلاح .

ــ سحب القوات الاجنبية من كوريا .

ــ الاتفاق على موضوع الاسرى .

ووقف الامريكيون عند النقطة الاولى رافضين فكرة الانسحاب الى خط العرض ٣٨ الذي يتمركزون الى شماله في الجبهتين الشرقية والوسطى . ويتمركزون الى جنوبه في الجبهة الشرقية . لانهم كانوا يعتقدون أن الخط القائم أفضل من خط العرض ٣٨ من الناحية الاستراتيجية . وأصر الجنرال نام على شرطه استناداً الى ملاحظة دين أتشيسون في ٧ يونيو (حزيران) بأن خط العرض ٣٨ يعتبر خطاً معقولاً لتحديد الحدود . وعلى خطاب جاكوب ماليك في ٢٣ يونيو (حزيران) والذي دعا فيه الى « سحب قوات الطرفين من خط العرض ٣٨ » .

وتعثرت المفاوضات منذ البداية بسبب هذه النقطة . ثم توقفت من جراء منع الصحفيين الغربيين من دخول كيسونغ في ١٢ يوليو (تموز) . وطالب ريد جوي بانشاء منطقة محايدة للتفاوض ، واقصاء الحرس المسلح عن كيسونغ ، وحرية اختيار الوفود والصحفيين بمعدل ١٥٠ لكل جانب . وفي ١٤ يوليو (تموز) وافق الشماليون على اقتراحات ريد جوي وبدأت الاجتماعات من جديد لبحث ادراج فقرة سحب القوات الاجنبية من كوريا واختيار خط العرض ٣٨ كخط للهدنة . وفي ١٩ يوليو (تموز) صرح أتشيسون بأن أمريكا لن تحني رأسها بخصوص مسألة انسحاب القوات من كوريا . ولكنه عاد ليؤكد بأن الانسحاب ممكن بالتدريج وعلى مراحل . وبقيت المباحثات تدور حول هاتين النقطتين حتى سحب الجنرال نام ايل مقترحاته في ٢٥ يوليو (تموز) . وفي اليوم التالي تم اختيار جدول الاعمال التاريخي ويتضمن :

١ ــ اختيار الجدول والاتفاق عليه .

٢ ــ تحديد خط عسكري فاصل بين قوات الطرفين كشرط أساسي لوقف العمليات .

٣ ــ اتخاذ التدابير العملية لوقف القتال بالفعل مع تشكيل هيئة لمراقبة وقف القتال والهدنة .

٤ ــ التدابير الخاصة بالاسرى .

٥ ــ التوصيات التي تقدم للحكومات التي يهمها الامر (على أن تدخل مسألة سحب القوات الاجنبية من كوريا تحت هذا البند) .

وكان من الواضح أن الشماليين يودون تحديد خط الهدنة عند خط العرض ٣٨ لاسباب سياسية بالاضافة الى سبب عسكري هام هو تجميد خط الحرب ووقف العمليات . ولكن الامم المتحدة تمسكت بضرورة اعتبار الخط القائم هوخط الهدنة ، (١) وأصرت على وضع مبدأ مفاده أن خط الهدنة هو خط تماس المتحاربين في وقت توقيع الهدنة ، وبهذا يكون للجانبين الحرية ببذل الضغط حتى صدور الاوامر بوقف اطلاق النار .

وأوقف وفد الامم المتحدة المفاوضات من ٥ الى ١٠ أغسطس (آب) مدعياً أن

---

(١) كان الخط القائم المائل على خط العرض ٣٨ يعني ضياع ٤٦٣٠ كيلومتراً مربعاً من المنطقة الجبلية الشرقية والوسطى في جمهورية كوريا الديموقراطية مقابل ربح ٣٦٣٠ كيلومتراً من المنطقة الزراعية الغربية من كوريا الجنوبية .

قوات شمالية دخلت الى كيسونغ وخرقت حيادها . وعندما استؤنفت الاجتماعات أحس الوفد الكوري ـ الصيني بأن الامم المتحدة تود الوصول الى اتفاق يعتبر خط الهدنة الخط المار شمالي وقوف القطعات بعدة كيلومترات . وفي ١٢ أغسطس (آب) « دخل الجنرال نام ايل الى قاعة الاجتماع ومعه خارطة رسم عليها خط القتال وخط الهدنة المطلوب من قبل الامريكيين ووضعها أمام الاميرال جوي قائلاً : « هل هذا هو ما تعنيه أم لا ؟ » فأفاد الاميرال جوي بأن هذا هو ما يعنيه بخطوطه العريضة . وعاد الى الحجة القائلة بأن التفوق الجوي والبحري يتطلب عدداً من التعويضات » (١) . ولكن نام ايل رد عليه بأنه لا يحدد الوضع في حقل المعركة سوى صدام مجمل القوى التي يملكها الطرفان . ولقد استخدمت قوات الامم المتحدة قواها الجوية والبحرية الى أبعد مدى دون أن تبدل من خط القتال شيئاً ولفت نظر الاميرال جوي « الى أنه قد مضى العصر الذي كانت الدول الامبريالية فيه قادرة على خلق ممالك كاملة في آسيا بفضل عدد من المراكب الحربية المسلحة بالمدافع » (٢) .

وفي ١٤ أغسطس (آب) أرسل الجنود المتطوعون الصينيون في كوريا رسالة الى قائدهم العام كيم ايل سونغ يعلنون فيها بأنهم وطدوا العزم على طرد المعتدين الامريكيين الاستعماريين من كوريا حتى آخر جندي . وعقد الجنرال ريد جوي في طوكيو مؤتمراً صحفياً أكد فيه تصميم قوات الامم المتحدة على عدم التراجع من مواقعها الى خط العرض ٣٨ نظراً لصعوبة الدفاع عنه . وقال الجنرال فان فليت للصحفيين الاجانب « من المحتمل أن يضطر الجيش الثامن والطيران لوضع حد لهذا الموقف المسدود ... والجيش الثامن مستعد كل الاستعداد لمتابعة المعارك على نطاق واسع اذا كان ذلك ضرورياً » . وكان من الواضح أن صعوبة الوصول الى حل على مائدة المفاوضات ناجمة عن أنها بدأت قبل أن يستنزف كلا الطرفين كل امكاناته العسكرية ، وقبل أن يعتقد أحدهما بأنه مهزوم نهائياً .

وبدأت عمليات فان فليت الاستفزازية في كيسونغ بتاريخ ١٩ أغسطس (آب) عندما نصبت قواته كميناً لاحدى دوريات الامن الشمالية وقتلت قائدها . وفي الساعة ١٠,١٥ من مساء ٢٢ أغسطس (آب) حلقت طائرة من طراز ب ٢٦ على ارتفاع منخفض فوق كيسونغ وألقت عدة قنابل في محاولة لضرب مقر هيئة الضباط

---

(١) و (٢) ولفريد بورشيت ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

الكوريين – الصينيين في وفد المفاوضات بصورة متعمدة « ... وكان من السهل على أي انسان عاقل أن يرى بأن الهجوم كان محاولة متعمدة لقتل المندوبين الكوريين – الصينيين . وأن من قام به طيار ماهر درس المنطقة بعناية ، وساعدته الصور المتوفرة لديه على معرفة المكان الدقيق لمقر اقامة الوفد . ولم يفشل الا لخطأ ملاحي لا يتجاوز جزءاً من الثانية » (١) . وطلب الشماليون اجراء تحقيق فوري ولكن العقيد كيني رئيس ضباط الاتصال الامريكيين رفض ذلك ، ولم يأخذ العملية مأخذ الجد ، الامر الذي أثار الشماليين وجعلهم يتصرفون بحدة ازاء هذا الضابط الامريكي المتغطرس .

وكان من الطبيعي أن ينتظر ريد جوي احتجاجاً رسمياً أو تقريراً مفصلاً عن التحقيق بالحادث ، ولكنه تصرف بشكل يسترعي الاستغراب . واستند الى تقرير رفعه العقيد كيني وأعلن بعد ٥ ساعات من تلقي التقرير بأن الشيوعيين استخدموا طائرة من طائراتهم لاختلاق العدوان ، وقطعوا المفاوضات بدون سبب . ولم تمض ٢٤ ساعة حتى نفى ترومان « بشكل قاطع » قيام طيران الامم المتحدة بقصف كيسونغ . وانطلق الجنرالات وكبار الشخصيات والنواب وأعضاء مجلس الشيوخ يطالبون بشن القتال على نطاق واسع لاكراه الشيوعيين على الخضوع للقوة وقبول الصلح (٢) . ويتهمون الشيوعيين بقطع المفاوضات بدون سبب . وكانت كل هذه الاتهامات تتجاهل أن الاحتجاج الذي وجهه الجنرالان كيم ايل سونغ وبينغ تيه هواى لريد جوي واذاعه راديو بيونغ يانغ في ٢٣ أغسطس لم يشر الى قطع المفاوضات ، بل قال : « واننا لنأمل أن تستمر مفاوضات الهدنة دون عقبات ، وأن تؤدي الى اتفاق عادل ، معقول ، يقبله الطرفان ... » . ولم تكن كل هذه الاتهامات والتهديدات لتخيف الشعب الكوري البطل . ولقد قال المارشال كيم ايل سونغ في خطاب ١٥ أغسطس (آب) ١٩٥١ : « مهما بذل الامبرياليون الامريكيون من مساع يائسة لتهديد الشعب بالسلاح الذري ولاذلاله بتقنيتهم العسكرية فان أطماعهم ستمنى بالفشل لا محالة » ثم نوه بانتصار الثورة الصينية والقتال الرائع الذي يشنه الشعب الفيتنامي وانتصار الشعوب الآسيوية التي تحمل السلاح دفاعاً عن حريتها

---

(١) ولفريد بورشيت ، المرجع السابق ، ص ٣٧ ولشهادته هذه اهمية كبيرة لانه شهد الحادث بنفسه .

(٢) في ١٩٥١/٨/٢٤ دعا النائب بروكس الى استخدام القنبلة الذرية في كوريا اذا قاطع الشيوعيون مفاوضات الهدنة . وأشار السيناتور هنكوبر بأن على الولايات المتحدة أن ترجع الى سياسة ماك آرثر ، وتضرب موارد الامدادات الشيوعية في منشوريا اذا ما توقفت المفاوضات .

وأكد صمود الشعب الكوري بقوله : « ان النضال البطولي الذي خاضه الشعب الكوري قد برهن للشعوب المحبة للحرية في العالم أجمع على أن التهديد بالاسلحة الذرية لن يكون ذا أثر على نضال الشعب الكوري في سبيل استقلال الوطن وحريته . لذا فان الحرب التي نخوضها سوف تقدم درساً حقيقياً للصوص الامبرياليين . وستكون تشجيعاً لا متناهياً لشعوب البلدان المستعمرة والتابعة ، وراية لحركة تحرر الامم المضطهدة »(١) .

هجوم الصيف

استغل الامبرياليون تعثر المفاوضات في كيسونغ وقرروا الافادة من التعزيزات الضخمة التي جمعوها خلال فترة الهدوء النسبي على جبهات القتال ، وشن هجوم يقلب ميزان القوى ويجبر المفاوضين الشماليين على الخضوع لمطالب ريد جوي . ولقد اعترف الجنرال فان فليت بعد ترك الخدمة بقوله « انني كنت دائماً أرحب بفكرة متابعة القتال حتى النهاية »(٢) . وكان كثير من العسكريين من زمرة ريد جوي يرغبون بمتابعة الحرب حتى النهاية ولو أدى الامر الى الاشتباك مع الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي واستخدام اسلحة الدمار الجماعي، ويدفعون الامور نحو عرقلة المفاوضات ومنع تحقيق السلام بأية وسيلة . ولكنهم كانوا يستخدمون كل وسائل الخداع وكتم المعلومات لاقناع العالم بأن الشماليين يقفون وراء كل عرقلة . فهم يعلمون تمام العلم بأن الحرب الكورية « لا تتمتع بأية شعبية » في كافة أقطار الارض بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية وبقية بلدان المعسكر الامبريالي ، كما كانوا يعلمون بأن شعوب هذا المعسكر كلها تنتظر بشغف انتهاء المفاوضات وعقد هدنة عاجلة لانهاء هذه « الحرب الملعونة » .

وجمع الجنرال فان فليت في أغسطس ١٩٥١ جيشاً يضم ٥٨٦ ألف جندي موزعين بين الجيش الثامن ٢٢٩ ألفاً والكوريين الجنوبيين ٣٥٧ ألفاً . وكانت قواته منتشرة على طول خط الجبهة الذي تحتل القطعات الامريكية ٥٠٪ منه ، على حين تغطي قطعات كوريا الجنوبية ٣٠٪ وباقي قوات الامم المتحدة ٢٠٪ . وكان على الطرف الآخر من خطوط وقف القتال ستين فرقة كورية ــ صينية (حوالي ٦٠٠ ألف رجـــل) يتسمون حسب تعبير الجنرال فان فليت نفسه ــ بأنهم « على درجة كبيرة من الخشونة والثقة

---

(١) كيم ايل سونغ « كتابات عسكرية » من خطاب ١٥ أغسطس (آب) ١٩٥١ ، ص ١٤٣ من الطبعة الروسية .

(٢) مجلة الفرسان المصرية ، عدد رقم ١٤ بتاريخ يوليو (تموز) ١٩٥٣ ، ص ١٤٠ .

بالنفس »(١) ويتمتعون بانضباط رائع « فوق ما يتصوره العقل . فلو أُمرت احدى الوحدات بالتقدم مقابل مدافعنا مباشرة لما توقفت عن هذا التقدم لاي سبب حتى الفناء »(٢)

وكانت هذه القوات تتمركز في مواقع دفاعية حصينة تستند الى نقاط دفاعية قوية ، وتقوم بدفاع ايجابي فعال للحفاظ على الموقف الراهن رغم جميع محاولات العدو ، بالاضافة إلى استنزاف العدو ، واكتساب الوقت لتوطيد المؤخرة واعداد الظروف الملائمة للنصر النهائي . ولقد طرح الجنرال كيم ايل سونغ الخط الاستراتيجي الدفاعي المنبثق من فكرة زوتشه ، والمتلائم مع موازين القوى ، والرامي الى حرمان العدو من المبادهة الهجومية والحفاظ على القوات والمعدات التقنية من القصف الجوي وقصف المدفعية داخل ملاجيء وأنفاق حصينة ، واكتساب الوقت واستنزاف القوى البشرية المادية والمعنوية لعدو بدأ الوهن يتسرب الى نفسه بعد الفشل المتكرر وعدم قناعته بالنصر (٣) .

ولم يقتصر الشماليون على تحصين الجبهة واعدادها للمعارك الدفاعية فحسب ، بل جمعوا في العمق قوات احتياطية قادرة على تسديد ضربات معاكسة استراتيجية ، وحصنوا الشواطىء الشرقية والغربية لمنع أي انزال واسع النطاق ، وأصلحوا الطرق والسكك الحديدية والجسور ، وبدأوا بناء ٥٠ مطاراً لاستيعاب ٨٠٠ طائرة بغية نقل جزء من طائرات ميغ ٩ وميغ ١٥ وياك ١٥ العاملة من مطار آنتونغ ومطارات منشوريا .

وفي هذه الفترة زار الجنرال ريد جوي الجبهة الكورية وأمر الجنرال فان فليت « أن يسخن الجبهة ، ويستكمل النواقص من الرجال ، ويعطي وحدات الخط الاول كافة الاسلحة والذخائر اللازمة لهجوم واسع النطاق »(٤) . وتمسك الجنرال فان فليت بهذه الفرصة التي طال انتظارها وصرح « بأن المفاوضات لا يمكن أن تؤدي الى نتيجة الا اذا انتزعت قوات الامم المتحدة النصر العسكري »(٥) .

وبدأت اعدادات « هجوم الصيف » على نطاق واسع ، وتظاهرت القوات المتحالفة

---

(١) مجلة الفرسان المصرية ، عدد رقم ١٤ ، بتاريخ يوليو (تموز) ١٩٥٣ ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .
(٢) مجلة الفرسان المصرية ، عدد رقم ١٤ ، بتاريخ يوليو (تموز) ١٩٥٣ ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .
(٣) اعترف الجنرال فان فليت بعد اعتزال الخدمة العسكرية في كوريا بأن الشعب الامريكي كان يتساءل دائماً : « كيف نخرج من هذه المحنة وكيف نتخلص من هذه الحرب التي لا مغنم منها ولا حل لها والتي تكبدنا الكثير من الاموال والعديد من الانفس ؟ » .
(٤)و(٥) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

بالهجوم على الجبهة الغربية على حين كانت تجمع قواتها لتسديد الضربة الحاسمة على الجبهة الشرقية . وكانت خطة الجنرال فان فليت تتلخص فيما يلي : تسديد الضربة على الجبهة الشرقية بـ ١٣٠ ألف رجل تدعمهم الدبابات والمدفعية وحوالي ١٠٠٠ طائرة ، والقيام بانزال بحري في وونسان وتونغ تشون . وتحقيق الاتصال بين قوات الانزال وقوات الهجوم البري ، واحتلال منطقة الجبال الشرقية والوصول الى مواقع جديدة على خط كيسونغ — كومتشون — اتشون — وونسان . وفرض « صلح مشرف » تحت « ضغط القوة العسكرية » .

وبدأت الهجمات في منتصف أغسطس (آب) . وفي ليلة ٢٧ — ٢٨ أغسطس (آب) اندفعت الفرقة الكورية الجنوبية الخامسة التابعة للفيلق العاشر الامريكي باتجاه القطاع المركزي الشرقي . ولكن القوات الكورية — الصينية صدت الهجوم وشنت هجوماً معاكساً حقق خرقاً في جبهة العدو . وفي ٣١ أغسطس (آب) بدأ الهجوم العام على ثلاثة محاور : المحور الغربي المتجه الى كيسونغ ، والمحور الغربي والاوسط من كيسونغ الى تشورون ، والمحور الشرقي من تشورون حتى الشاطىء الشرقي . واشترك في هذا الهجوم خيرة الفرق الامريكية (فرقة الخيالة الاولى ، وفرقة مشاة البحرية الاولى ، والفرقة الثانية والفرقة ٣ ، والفرقة ٢٥) بالاضافة الى فرقة الكومنويلث الاولى (١) وفرق كورية جنوبية ، وعدد من الوحدات المتحالفة .

وحقق هذا الهجوم في بدايته بعض التقدم ، ولكنه اصطدم بعد تقدم عدة كيلومترات بمقاومة عنيفة وخطوط محصنة . وكان قرب القوات المشتبكة مع بعضها ، وتداخل الوحدات الى حد بعيد ، وتعدد الهجمات والهجمات المعاكسة يفرض على الطائرات الامريكية استخدام تكتيك الدعم القريب « Close Support » الذي يتطلب اتصالاً برياً — جوياً وثيقاً ، ويؤمن ضرب الاهداف الواقعة على مسافة قريبة جداً من خطوط القوات البرية المهاجمة .

وصمد الكوريون — الصينيون أمام الهجمات المدعومة بقصف جوي ومدفعي عنيف ، وكانو يبنون في الليل ما دمره القصف في النهار . ويشنون الهجمات المعاكسة الليلية لاسترداد المواقع والتلال التي يحتلها العدو في النهار . وأثبت الشماليون مهارة رائعة

---

(١) تشكلت هذه الفرقة من اللوائين البريطانيين وبقية وحدات الكومنويلث التي جاءت الى كوريا في هذه الفترة .

في استخدام الاشراك الخداعية ، والحركة داخل الخنادق والانفاق ، وضبط النفس خلال القصف ثم التحرك بديناميكية لصد الهجوم بعد توقف رمايات الدعم المباشر . « أما فيما يختص بالاخفاء فقد أظهروا مهارة فائقة . وقد أجريت عمليات تمويه دقيقة لجميع المواقع المهمة باستخدام الاعشاب المحلية وكتل الطين ، وكان من الصعب اكتشافها لامن الجو فحسب بل من المراصد الارضية القريبة أيضاً »(١) ... « وعندما كانت قوات الامم المتحدة تنجح في تثبيت أقدامها على مواقع الشيوعيين القوية كان من عادة الشيوعيين أن يقوموا بهجوم معاكس بقوة كبيرة تخرج من الملاجىء . وقد حدث في احدى العمليات أن كان بأحد الملاجىء ١٥٠ شيوعياً قاموا بهجوم معاكس قوي ونجحوا بطرد قوات الامم المتحدة من أحد التلال الذي احتلته حديثاً »(٢) .

وغدت الحرب معقدة الى حد بعيد . وكانت القوات المتحالفة تحتل الميول الامامية ليلاً ونهاراً ، على حين يحتل الكوريون — الصينيون المواقع الامامية ليلاً والخافية نهاراً . وانتهت حرب الحركة وعادت الاساليب الحربية نصف قرن الى وراء ، وصارت أشبه بحرب الخنادق في الحرب العالمية الاولى ، وأصبح من الضروري احتلال الارض مرتفعاً اثر الآخر ، وتطهير الخنادق باشتباك مباشر .

ولم يستطع « هجوم الصيف » خرق الجبهة وفشل في تحقيق أي نجاح يمكّن الامريكيين من الضغط على مائدة المفاوضات التي عادوا اليها وهم يضمرون لخصومهم شراً . واستمرت عمليات الاستفزاز والتحليق الجوي فوق كيسونغ . وكانت قيادة الامم المتحدة ترفض الرد على الاحتجاجات المتعاقبة وتعتبرها احتجاجات واهية لا سند لها . وكان الوفد الكوري — الصيني يبدل مقره باستمرار بعد كل محاولة استفزازية . حتى استقر في منزل يقع في قلب مدينة كيسونغ ، وفي الساعة ١,٣٥ من يوم ١٠ سبتمبر قامت احدى المطاردات الامريكية بالانقضاض على الشارع الذي يقع فيه المنزل ، وضربت الشارع والبيوت بنيران رشاشاتها . وقدم الجانب الكوري — الصيني احتجاجه ، ولكن ريد جوي صرح لمندوب الاسوشيتدبرس بأن لا يضيع وقته « باتهامات مختلقة تتعلق بخرق المجال الجوي أو الارضي ... »

---

(١) « دفاعات الشيوعيين في كوريا » صاغ عبد الحليم جاويش عدد ٦٥ من مجلة الجيش المصري ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٩ .

ووسط هذا الجومن التجاهل واللامبالاة والغطرسة أذاع الجنرالان كيم ايل سونغ وبينغ تيه هواى بياناً أشارا فيه الى أن الاستفزازات وصلت الى حد لا يمكن السكوت عنه . وأنه اذا لم يتخذ ريد جوي « موقفاً أكثر جدية وأكثر مسؤولية » ازاء هـــذه الاستفزازات فان على قوات الامم المتحدة « أن تتحمل المسؤولية الكاملة لكافة النتائج الذي يمكن أن تنجم عن تأخير المفاوضات أو عرقلتها أو ايقافها ... » .

وارتفع التوتر الى الحد الاقصى في يوم ١١ سبتمبر . وكثر تحليق الطائرات فوق كيسونغ بشكل لم يعهد من قبل . وانتظر العالم كله اندلاع القتال من جديد . وفي الساعة ١١ مساء تراجع ريد جوي خطوة الى الوراء ، واعترف بوقوع الحادث وقدم اعتذاراً رسمياً . هنا طلب الشماليون متابعة المفاوضات وكان رد ريد جوي ضرورة عقد اجتماع لضباط الاتصال قبل بدء المفاوضات .

وبدأت اجتماعات ضباط الاتصال . وسارت ببطء عجيب . وبدا منذ اليوم الاول أن الامريكيين يعملون على تعطيل المباحثات بغية اكتساب الوقت الذي يحتاجه الجنرال فان فليت لحسم النزاع وتحقيق المكاسب في ميدان القتال قبل البدء بالمفاوضات من مركز القوة . والحقيقة أن فان فليت كان يراهن على انتزاع نصر عسكري بفضل « هجوم الخريف » بعد أن فشل في تحقيق ذلك خلال « هجوم الصيف » . وكان يطالب بتأجيل المفاوضات شهراً أو شهرين حتى يتم استعداده ويسحق خطوط الشماليين الدفاعية .

ودامت الاجتماعات التمهيدية أكثر من شهر . ولم تكن أكثر من لقاءات قصيرة لتحديد مكان وزمان اجتماعات وفود مفاوضات وقف القتال . وكان ريد جوي يصر على ضرورة الاجتماع في مكان آخر غير كيسونغ التي لا تصلح للاجتماع نظراً لقربها من خطوط القتال وكثرة الحوادث التي يتعرض لها الوفدان . وفي ٧ أكتوبر (تشرين الاول) قطع الشماليون الطريق على المناورات الامبريالية ، واقترحوا نقل مقر المفاوضات الى بانمو نجوم . ووافق ريد جوى على ذلك . وكانت هذه الموافقة مثار دهشة الجميع . فلقد رفض كيسونغ من قبل نظراً لخطورتها وكثرة حوادثها وقربها من خطوط القتال . ولكن بانمو نجوم كانت أقرب منها لهذه الخطوط وأكثر تعرضاً للخطر . وبعد ٤ أيام اجتمع ضباط الاتصال في بانمونجوم لبحث تدابير الامن والحيطة في القرية ومسالك الدخول والخروج من مونسان وكيسونغ الى بانمونجوم .

« هجوم الخريف »

كان لفشل « هجوم الصيف » والخسائر التي أصابت المهاجمين تأثير كبير على القوات المتحالفة . ولقد قيّم الجنرال عمر برادلي هذا الهجوم بمرارة قائلاً : « لقد أسيء اختيار هذا الهجوم ، اذ تم في زمان غير ملائم ومكان غير ملائم ، وضد عدو غير ملائم »(١) . ولكن الامبرياليين المطالبين « بالحرب حتى النهاية » لا يتعلمون بسرعة من أخطائهم ولذا سعى فان فليت الى اعداد « هجوم الخريف » .

ولقد تم الاعداد وسط جو من التهديد والوعيد والتحديات التي رافقها زيادة ملحوظة في عدد التحرشات . حتى أن راديو بكين أذاع في ١٤ سبتمبر (ايلول) بأن طائرات الدول المتحالفة خرقت حياد كيسونغ ٩٤ مرة خلال ٣ أيام . وكان كل هذا يعني السعي لتعطيل المفاوضات وترك الفرصة الكافية لتحقيق العمل العسكري .

وكان « هجوم الخريف » يستهدف تحقيق أهداف « هجوم الصيف » نفسها . مع السعي لجذب عدد كبير من القوات الكورية ـ الصينية المدافعة في الشرق الى قطاع كيسونغ ، وتركيز الجهد على منطقة المرتفع ١٢١١ . ولقد تحدث أحد الجنرالات الامريكيين عن هذا الهجوم بقوله : « وعبأنا لهجوم الخريف الحالي ١٥ فرقة بما فيها فرقة مشاة البحرية الامريكية الاولى المجيدة الشجاعة . وأعددنا للهجوم مئات الدبابات ، وكل أنواع الاسلحة والطائرات ... وسيكون هذا الهجوم عملية واسعة النطاق تسحق الجيش الشيوعي وتجبره على الاستسلام »(٢) .

وفي ٢٨ سبتمبر (ايلول) وصل الجنرال عمر برادلي ومعه تشارلس بوهلن الخبير بالشئون الروسية في وزارة الخارجية الى طوكيو ، واجتمعا مع ريد جوي ، وبحثا الانعكاسات المحتملة لهجوم الخريف ، والتدابير الضرورية لمنع اتساع الحرب في كوريا بسبب هذا الهجوم . ثم أكدا بعد الاجتماع بأن الغرب مستعد لمتابعة الحرب اذا ما فشلت المفاوضات في كيسونغ .

وبدأ الهجوم على الجبهتين الشرقية والغربية في ٢٩ سبتمبر (ايلول) . واستخدم العدو قوته النارية على أوسع مدى ، وزج في المعارك قاذفات اللهب والقوات المحمولة

---

(١) ذكرها بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٣٥ .
(٢) ذكرها بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .

بطائرات الهليكوبتر . وانقلبت الجبهة الى جحيم حقيقي . وكان الاشتباك الدامي بالسلاح الابيض والقنابل اليدوية سمة هذا الهجوم . وتقدمت القوات المهاجمة موجة أثر اخرى ولكنها كانت تدفع غالياً ثمن احتلال أي مرتفع أو واد . ثم تضطر الى الانسحاب تاركة على أرض المعركة آلاف القتلى .

ووجه الجنرال كيم ايل سونغ رسالة من اذاعة بيونغ يانغ الى الجنرال بينغ تيه هواى في ٣ أكتوبر (تشرين الاول) يقطع فيها العهد بالقضاء على المعتدين الامريكيين ويقول فيها : « ان الكوريين وجيشهم الشعبي قد هبوا في نضال عادل ضد العدوان الانكلو ـ امريكي المسلح مجاهدين في سبيل استقلالهم وحرية بلادهم وشرفها ، تشجعهم على ذلك المساعدات التي يقدمها لهم الشعب الصيني الصديق والمتطوعون من أبناء هذا الشعب ، ويزيد من قوتهم ثقتهم بالنصر » (١) .

ورفعت بطولة جماهير الشعب الكوري وقوات الجيش الشعبي الكوري ووحدات المتطوعين الصينيين القتال الى مستوى الاسطورة . وانتهى « هجوم الخريف » في نهاية نوفمبر . وخسر العدو ٧٩ ألف ضابط وجندي ، وأعداد كبيرة من العتاد والمعدات ، وفقد القدرة على المبادرة بهجوم جديد . « وغدا أفضلُ جيش في العالم لُعَباً غير نافعة على الجبهة الشرقية » (٢) .

وأمام هذا الصمود وتزايد الخسائر وانقطاع الرجاء بتحقيق النصر العسكري عاد العدو في ٢٥ أكتوبر (تشرين الاول) الى مائدة المفاوضات . ولكن تفكيره العدواني واعتقاده بأن من الممكن استنزاف قوة جمهورية كوريا الديموقراطية ، دفعه الى استدعاء ٦٠ ألف رجل من اليابان لتعزيز قواه ، كما دفعه لمتابعة القصف الجوي الاستراتيجي على نطاق واسع . كما سنرى فيما بعد .

المرتفع ١٢١١

في يوليو (تموز) ١٩٥١ سلم الجنرال كيم ايل سونغ مهمة الدفاع عن المرتفع ١٢١١ للجنرال قائد الفيلق هواهيون ، وهو مناضل من قدامى المناضلين ضد اليابان . وقال له : « أعتقد أن العدو يطمع بمنطقة المرتفع ١٢١١ كلها ولكنه لا يستطيع تأمين

---

(١) وكالات الانباء العالمية ، ٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥١ .

(٢) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .

الاتصال مع قوات الانزال على الشاطىء الشرقي الا اذا استطاع اجتياز هذه المنطقة الدفاعية . لذا فان علينا أن نحطم قوة العدو الرئيسية في هذه النقطة المنيعة »(١) . ثم أمره بزيادة تشابك نيرانه وأوضح له كيف يتم توزيع الاسلحة على المرتفعات لتأمين تنسيق نيران المشاة والمدفعية .

ومع بداية « هجوم الصيف » تعرض المرتفع ١٢١١ مع كافة خطوط الجبهة لقصف عنيف من الطائرات والمدفعية . وتساقطت عشرات آلاف القنابل والقذائف على مراكز المدافعين . واندفعت الافواج تلو الافواج محاولة احتلال المرتفعات بمساعدة المدفعية ولكنها تراجعت أمام حدة نيران الدفاع وصلابته وعنف الهجمات المعاكسة المحلية المستمرة .

وزادت غزارة الامطار من صعوبة وضع القوات الكورية ــ الصينية التي كانت تضطر لنزح المياه ليلاً ونهاراً من الخنادق والملاجىء وتجد صعوبة كبيرة في تأمين الامداد والتموين عبر الوديان التي انقلبت الى سيول هادرة . واستمر الانقضاض على المرتفع ١٢١١ أثناء « هجوم الصيف » خلال شهر كامل ــ من ١٨ أغسطس (آب) حتى ١٨ سبتمبر (ايلول) ــ ثم توقف مع توقف « هجوم الصيف » واندحار المهاجمين .

وأعاد العدو الكرة مع « هجوم الربيع » وكان من أهدافه الاساسية احتلال المرتفع ١٢١١ نظراً لاهميته التكتيكية والاستراتيجية . فهو يسيطر على الطريقين اللذين يصلان ريندجي ويانغكو مع ساتي رى حيث توجد أعلى مرتفعات هذه السلسلة من الهضاب المستندة الى قمة دايفو وسلسلة كاتشيل وسلسلة ماى وفق محور يمر من الشمال الى الجنوب . وكان السؤال الاساسي المطروح هو : هل تستطيع القوات الشمالية الدفاع عن هذا التل أم لا ؟ وكان الرد على هذا السؤال يحدد مصير الجبهة الشرقية كلها . كما يحدد مصير ميناء وونسان الهام . ولقد تحدث الجنرال كيم ايل سونغ عن أهمية هذا المرتفع بقوله : « لماذا كانت معركة المرتفع ١٢١١ هامة في حرب التحرير الوطنية ؟ ان الاهمية الكبرى لهذه المعركة تكمن في أننا في دفاعنا عن هذا المرتفع شاركنا بصلابة في تنفيذ الخط الاستراتيجي الهام للحزب ، والذي يتضمن عدم التخلي عن بوصة واحدة من الارض . ولو تخلينا عن المرتفع ١٢١١ لاضطررنا الى التخلي عن مرتفعات متعددة أخرى ، والانسحاب

---

(١) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤ .

مسافة عشرات « الري » . لقد كان من المستحيل ترك نقطة الاستناد هذه . ولهذا دافعنا عن المرتفع ١٢١١ بكل تضحية » (١) .

وبدا الامر واضحاً أمام القيادة الشمالية التي حركت قواتها من الساحل الغربي وعززت دفاعات الجبهة الشرقية ومنطقة المرتفع ١٢١١ بصورة خاصة . وصدرت الاوامر بالدفاع عن كل شبر « دفاعاً ديناميكياً بدون فكرة التراجع » فبدأت الوحدات تحصن مواقعها وتبني لنفسها مجموعة من التحصينات تضم مواقع الرمي ومستودعات الذخيرة ، وخنادق الرمي والمواصلات ، ومقر قيادة ، وملاجيء عميقة لنوم الرجال ، وغرفة للمطالعة والتثقيف السياسي ، ومطبخاً صنعت كل أدواته من خوذ الامريكيين ومعداتهم التي كانوا يتركونها على الارض بعد كل هجوم فاشل .

وبدأت ٤ فرق من القوات المتحالفة هجماتها على المرتفع من مواقعها الهامة الواقعة الى شرقه وشماله الشرقي . وقصفته من البر والجو بالقنابل والنابالم . وتلقت بعض المواقع ٣٠ ــ ٥٠ هجوماً خلال عدة أيام . وبلغ عدد الانقضاضات حوالي ٤٣٠ انقضاضاً . كما بلغ عدد القذائف الملقاة على التل ٥٠ ألف قذيفة حولت الصخور الى رماد . وكان المهاجمون يقطعون طرق المواصلات قبل كل هجوم . ولكن الاهالي المدنيين قدموا للقطعات المدافعة كل مساعدة وأمنوا الامداد والاخلاء عبر مسالك وعرة وخاصة خلال الليل . واستمرت المعارك ليلاً ونهاراً . ودامت من ٤ سبتمبر (ايلول) حتى أواخر أكتوبر (تشرين الاول) دون أن يتمكن العدو من التقدم خطوة واحدة . ويصف الجنرال تشي هون هذه المعركة بقوله :

« ان المرتفع ١٢١١ الذي كان من قبل مغطى بغابة عمرها آلاف السنين يحيط به اللهب الآن من كل مكان وكأنه بركان ثائر . لقد تفتتت كتل الصخر الى قطع صغيرة ، وارتفع الغبار في كل مكان حتى عقب القدم ، وتحول المرتفع كله الى بحر من اللهب » . وكانت الوسيلة الوحيدة للصمود أمام غزارة النيران المنصبة تحصين الارض وحفر الانفاق والخنادق و الملاجيء العميقة . « ولكنه لم يكن لدينا حفارات أو مطارق أو عربات ... وكان الجنود يذيبون قذائف المدفعية المعادية التي لم تنفجر ليصنعوا منها مطارق وحفارات . كما كانوا يصنعون العربات اليدوية من طائرات العدو المحطمة ... وكان المدفعيون أول من حفر الصخر ، لاخفاء مدافعهم ، وقلدهم جنود المشاة الذين

---

(١) «Activité Révolutionnaire du Camarade Kim Il Sung»

حفروا وسط الصخر مواقع قوية ومريحة » ... « واجتاز فلاحونا قمة جيك دونغ التي كان العدو يقصفها بلا انقطاع ومعهم ثيرانهم المحملة بالذخائر والمؤن ، كما قاموا باخلاء الجرحى ... » .

وفي هذه الفترة تحدث الجنرال كيم ايل سونغ مع قائد الفيلق الجنرال تشى هون مستفسراً عن أوضاع الجنود وحالتهم ثم قال له : « ان رجالنا عبارة عن كنز بالنسبة لنا . وكل مقاتل رفيق سلاح ثوري . ومن المؤسف أن رفاق السلاح الثوريين لم يكونوا أكثر عدداً في الماضي عندما كنا نقاتل ضد الغزاة اليابانيين ، ان علينا أن نسهر بعناية على هذا الكنز ... انني اعتقد بأن الجو عندكم بارد ، اسهروا على أن يتناول كل واحد من الرجال قصعة من الارز المغلي الساخن ، والحساء الساخن وأن لا يكون فراشهم بارداً... » « وكلما فهموا بأن عدم التخلي للعدو عن بوصة واحدة من أرض الوطن المقدس يمثل رغبة ذويهم ومطلب الوطن ، كلما أخذ قتالهم شكلاً أفضل . افعلوا ما يجعلهم يعرفون هذا » (١) .

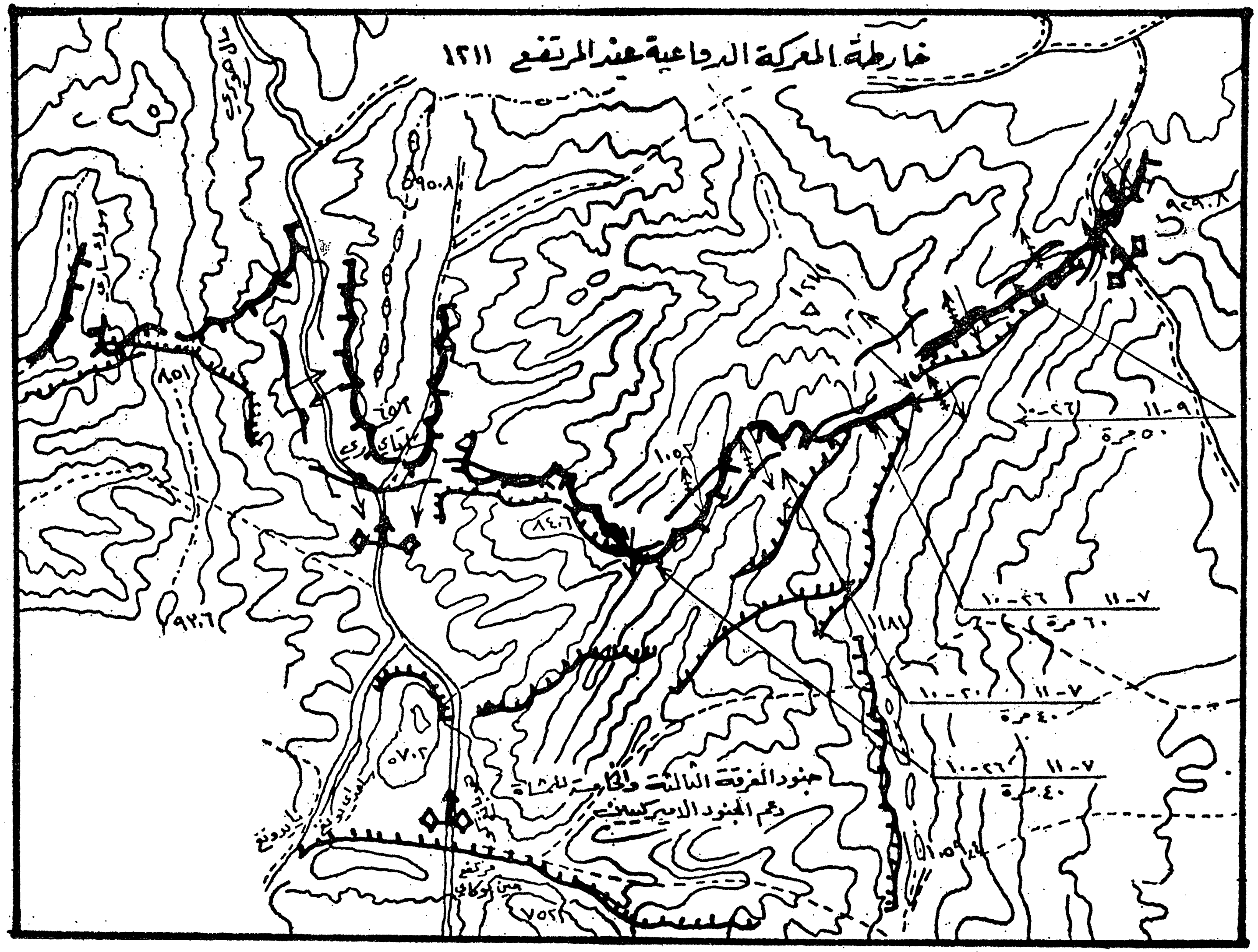
ولقد حاول المهاجمون أكثر من مرة احتلال المرتفع ٨٥١ الواقع شمال ساتى رى والانقضاض على المرتفع ١٢١١ من المجنبة والخلف . وبدأوا هذا الهجوم بأعنف قصف ثم اندفعوا على سفوح المرتفع الجانبية . ولكن الوحدات الاحتياطية الكامنة في مواقعها الخفية سددت لاجنحة المهاجمين ضربات قاسية وأجبرتهم على التراجع .

وصمد المرتفع الواقع شرق المرتفع ١٢١١ لمنع تطويق القوة الاساسية . وتسلقت مشاة العدو تحت غطاء من القصف سفوح المرتفع الشرقي واشتبكت مع الوحدات المدافعة عنه . وانقلب القتال الى التحام بالسلاح الابيض والقنابل اليدوية ، والى معارك دامية داخل الخنادق . و « ألقى كل جندي من الجيش الشعبي الكوري خلال ساعتين أو ثلاث ساعات من هذا القتال ما بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ قنبلة يدوية » (٢) . وانتهت المعركة بسحق الهجوم وتراجع العدو الى مواقعه .

وفي ٣٠ أكتوبر (تشرين الاول) كرر العدو هجومه على المرتفع الشرقي باعداد

---

(١) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٣٨ .
(٢) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٤١ .


خارطة المعركة الدفاعية عند المرتفع ١٢١١
جنود الفرقة الثالثة والخامسة للمشاة
دعم الجنود الاميركيين
١١-٩ ١٠-٢٦
٥٠ مرة
١١-٧ ١٠-٢٦
٦٠ مرة
١١-٧ ١٠-٢٠
٤٠ مرة
١١-٧ ١٠-٢٦
٤٠ مرة
٩٥٠.٨
٨٥١
٩٢٦
٨٤٦
٥٧٠.٢
٧٥٢

كبيرة . واستمرت المعركة طوال النهار . وكانت الوحدات المهاجمة تنقض واحدة تلو الاخرى . وظهر نقص ذخيرة المدافعين بعد الانقضاض الخامس . وانقطعت خطوط الاتصال . وكان على كل وحدة أن تدافع عن موقعها بالحراب والرفوش والخناجر والقنابل اليدوية وما تجمعه من ذخائر الجرحى والقتلى . وما أن حل المساء حتى بلغ عدد الانقضاضات المعادية ١٥ انقضاضاً ، وانسحب المدافعون عن المرتفع تحت جنح الظلام . وعند الفجر قامت وحدات أنموذجية احتياطية باستعادة الموقع واعادة تحصينه .

وبرهن حماة المرتفع ١٢١١ والمرتفعات المجاورة عن بطولة لا تقدر ، وقدموا أعظم أمثلة التضحية والفداء وكانوا يصدون الهجمات بصدورهم ، ويقومون بانقضاض انتحاري على العدو الذي يصل الى الخنادق ، ويطهرون بلا ابطاء الملاجىء والانفاق التي يحتلها العدو ، ويشركون في المعركة كافة الرجال بما فيهم رجال الخدمات الطبية والطباخون والجرحى .

وكان كافة المقاتلين بلا استثناء أهلاً للثقة التي منحها لهم قائدهم الاعلى وأهلاً للامانة التي وضعتها الجماهير في أعناقهم . ولقد أثبتوا في كل مراحل القتال أن معنوياتهم عالية لا يصيبها الوهن . ويبدو ذلك واضحاً من دراسة الرسائل التي كانوا يبعثون بها من خنادقهم الى مقر القيادة العليا ، ويعاهدون فيها قائدهم الجنرال كيم ايل سونغ على الدفاع عن مواقعهم حتى آخر قطرة من دمائهم (١) .

---

(١) لنذكر على سبيل المثال الرسالتين التاليتين :

الرسالة الأولى : « القائد الاعلى المحبوب الجنرال كيم ايل سونغ .

« يهاجمنا العدو بعناد وتصميم . ولكننا ، نحن الذين ورثنا التقاليد الثورية لمرحلة النضال ضد اليابان ، لن نسمح لاي عدو أن يحتل مرتفعنا حتى ولو تمزقت أجسادنا الى آلاف وعشرات آلاف القطع .

« اننا نعرف جيداً بأنه ليس هناك بوصة واحدة نستطيع التراجع اليها . ولكن هناك أراض تستطيع ضم رفاتنا !

« سيبقى المرتفع ١٢١١ دائماً جزءاً من الوطن طالما أن جنودكم يحرسونه » .

الرسالة الثانية : « الجنرال كيم ايل سونغ قائدنا الاعلى المحترم المحبوب !

« اننا نقف هنا في خنادق المرتفع ١٢١١ . ولقد انتهينا منذ فترة قريبة من المعركة الثالثة لهذا اليوم . وها نحن جميعاً مجتمعون . لقد تهدمت جدران الخنادق . ولا تزال رائحة الدخان والبارود تعبق في الهواء. وسيتسلق العدو السفوح من جديد قبل أن تذهب رائحة البارود ، وسيلقي عشرات =

ولم تكن المرتفعات المجاورة للمرتفع ١٢١١ تقاتل لوحدها منعزلة عن بعضها ، بل كانت تطبق أفضل أنواع الدفاع التعرضي ، وتدعم بعضها بالنيران والهجمات المعاكسة الليلية بصورة خاصة . وهكذا برهنت الجماهير على روعة بطولتها الجماعية التي لم تكن سوى تعبير عن حبها لوطنها وتعلقها بمنجزاتها وتلاحمها مع قيادتها ، ودفاعها عن النظام الذي بنته بسواعدها ومن أجلها . وبقيت راية جمهورية كوريا الديموقراطية خفاقة فوق المرتفع الذي غطت سفوحه مئات المعدات الامريكية المحطمة (١) ، واشلاء ١٥ ألف ضابط وجندي معادي .

فشل القصف الاستراتيجي

في أوائل صيف ١٩٥١ شن الامبرياليون «عمليات خنق العدو» ، وهي حملة جوية هائلة لتدمير المدن والطرق وشل حركة الامداد والتموين من حدود منشوريا حتى خط القتال . وكان ريد جوي يعتقد أنه ما دامت استراتيجية « قصف القوى » قد فشلت وفقدت جلّ أهميتها بعد بناء التحصينات واختفاء القوات الكورية ــ الصينية في الانفاق والملاجىء ، فان من الضروري تدمير الجبهة باستخدام استراتيجية « قصف المدن

= آلاف القنابل والقذائف ... ولكن بناء على أوامركم أيها الزعيم المحترم المحبوب فاننا لن نتخلى عن بوصة واحدة من الارض . وسندافع عن هذا المرتفع بدمائنا .

« وتتكدس غلافات الرصاص الفارغة حول رشاشاتنا الثقيلة . ولن نتوقف عن القتال قبل أن تصبح هضبة غلافات الرصاص الفارغة جبلا .

« وسيراً على هدى حرب العصابات ضد اليابانيين التي برهنت تحت قيادتكم عن وعي ثوري عال . فان جميع أعضاء حضيرتنا المتلاحمون كرجل واحد سيغرقون العدو في بحر من الدم ، وسيقاتلون حتى آخر انفاسهم ، وسيدافعون عن المرتفع حتى النهاية . واذا ما نقصتنا القذائف فاننا سنسدد للاعداء طلقة الخلاص بالقنابل اليدوية . واذا ما أحسسنا بنقص القنابل اليدوية فان قنابل بشرية سوف تنقض عليهم . ولسوف نحقق النصر حتماً ...

« زعيمنا المحترم المحبوب ؛ ان المرتفع ١٢١١ سيبقى جزءاً من جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية طالما بقي أبناؤكم أحياء ... »

« جنود الحضيرة الاولى من الفصيلة الاولى من سرية المدفعية الثقيلة من الكتيبة الثانية ، من فرقة المشاة الثانية في الجيش الشعبي الكوري » .

(١) خسر الامريكيون وحلفاؤهم عند المرتفع ١٢١١ المعدات التالية : ٧٢ مدفعاً ، و ٨١ دبابة ، و ٢٦ طائرة ، و ٤٢ عربة .

والطرق » التي تؤدي الى تحطيم المؤخرة وحرمان المقاتلـين من كل امـداد ، بشكل يضعف معنوياتهم وقدرتهم القتالية ، ويجعلهم غير قادرين على متابعة الدفاع .

ولقد كُلفت القوة الجوية الخامسة بتدمير الطرق الغربية الثلاث ، وكُلفت القوة الخاصة ٧٧ بتدمير الطريقين الاوسطين ، وتُركت مهمة تدمير الطرق الثلاث الشرقية للجناح الجوي الاول التابع للقوى البحرية .

وبدأ تنفيذ الخطة بشكل فعال خلال شهر يونيو (حزيران) اذ انطلقت طائرات القوات المتحالفة من كافة الانواع لتدمير المدن والمنشآت والمصانع والمدارس والمستشفيات والطرق والانفاق والجسور . ولقد نجح « قصف المدن » في تدميرها واحالتها الى خرائب وركام تتصاعد منه السنة النيران وأعمدة الدخان . ويصف الكاتب الاوسترالي التقدمي ولفريد بورشيت الخراب الذي أصاب المدن الكورية الشمالية بقوله : « قادتني مهمتي الاخيرة خلال الحرب العالمية الثانية الى هيروشيما ، وتجولت وسط غبار الآجر والرماد في هذه المدينة التي كانت أول هدف تجريبي للاسلحة النووية ... واعتقدت آنذاك انني شاهدت أسوأ ما يمكن أن يشاهده المرء في مجال التدمير المدني . ولكنني عرفت عندما تركت كوريا بأنني كنت مخطئاً في اعتقادي . » ... « ولم يعرف أي بلد خلال التاريخ مثل هذا الدمار ، باستثناء عدد من الدول الصغرى التي وقعت على طريق الغزاة المغول » (١) .

وبالرغم من النجاح في الحاق الخسائر المادية بالمدن والمنشآت في كوريا الشمالية . فقد فشل هذا القصف في تدمير معنويات الشعب الكوري أو انتزاع ثقته بالنصر . كما فشل في ايقاف عجلة الانتاج أو قطع طرق المواصلات . واستمر تموين القوات الكورية ــ الصينية في خطوط القتال بشكل أزعج الامريكيين وانتزع اعجابهم في الوقت نفسه .

واكتشف الطيارون في نهاية يونيو (حزيران) أنه بينما كانت الطائرات تقصف الطرقات كان الشماليون ينقلون الامدادات بالسكك الحديدية لذا بدأت الاسراب المتحالفة تركز غاراتها على السكك الحديدية منذ نهاية الصيف . ولكن هذه الغارات باءت بالفشل واستمر التموين رغم القصف المستمر ليلاً ونهاراً . وأثبتت المثابرة والصمود وحسن الابتكار تفوقها على التقنية وقدرتها على مقاومة نيران القوات الجوية الحديثة وتعطيلها .

---

(١) ولفريد بورشيت ، المرجع المذكور سابقاً ، ص ٦١ .

ولقد ألقت القيادة الشمالية مهمة المحافظة على شبكة الطرق على عاتق « ادارة الطرق » وقوامها ٢٠ ألف رجل يعملون في ١٢ فوجاً في كل منها ٣ كتائب . وكانت مفارز الاصلاح تتمركز بصورة مستديمة قرب الطرق وتبعد كل واحدة عن الاخرى حوالي ٣ـ٤ كيلومترات . وكانت مهمتها اصلاح التخريبات الناجمة عن القصف واعادة بناء الانفاق بمساعدة الاهالي خلال ساعات قليلة رغم استخدامها لادوات بسيطة كالمعاول والرفوش وأكياس الرمل والسلال ... الخ .

وكُلفت قوة مؤلفة من ٢٧ ألف رجل لاصلاح السكك الحديدية . وكانت هذه القوة مقسمة الى ٣ ألوية ، يضم كل لواء منها عدداً من جماعات الاصلاح المكونة من ٣٠٠ شخص مزودين بالمعدات البسيطة وأدوات اللحام والرافعات الصغيرة والخيول والعربات لجر القضبان ... وكانت جماعات الاصلاح تتمركز قرب النقاط الحساسة وعقد السكك ، وتخفي القضبان الحديدية والمعدات في الانفاق والغابات ولا تخرجها الا ليلاً .

وكانت القطارات تسير ليلاً فاذا ما وصلت الى جسر مهدم وقفت وأفرغت حمولتها عند النهر ليحملها قطار واقف على الضفة الاخرى، وعادت لتختبيء في نفق جبلي حتى الليلة التالية حيث تتابع مهمتها نحو قواعد الامداد والتموين في الشمال .

ولم يترك الشماليون سياراتهم عرضة للقصف ، بل كانوا يخفونها في النهار بالخيش الابيض (شتاء) وبأوراق الشجر (صيفاً) ، أو يضعونها داخل أكواخ هيكلية خاصة ، أو يعمدون الى اخفائها داخل الانفاق أو الكهوف . وكانت أنفاق السكك الحديدية الكورية تكفي لاخفاء ثمانية آلاف عربة سكك حديدية ، وبها أماكن فسيحة كافية لكل قاطرة أو سيارة في كوريا بأكملها .

وكانت براعة الشماليين بالخداع مماثلة لبراعتهم في التمويه . اذ كانوا يتركون العربات المدمرة في أماكنها بعد طلائها لتبدو جديدة وتجذب نيران الطيارين . أما العربات الصالحة الحقيقية فكانوا يخفونها بين الخرائب وينزعون غطاءها وعجلاتها لتبدو من الجو مخربة ثم يعيدون تركيب العجلات في الليل لمتابعة مهماتهم .

وكانت حركة السيارات النهارية ممنوعة الا في الحالات الاضطرارية وكان السائقون يحملون في هذه الحالات خرقاً مشبعة بالبترول ، فاذا ما اقتربت الطائرات وبدأت قصفها أشعلوا الخرق ورموها على الطريق بشكل يخدع الطيار ويجعله يعتقد أنه أصاب هدفه .

وأكثر الشماليون من استخدام هياكل السيارات والقطارات والدبابات المصنوعة من الخيش لاجتذاب أنظار الطيارين ونيرانهم . كما اكثروا من استخدام الخداع بالالوان لاظهار الاهداف السليمة وكأنها أهداف مدمرة . وكانوا يرفعون عند الفجر بعض قطع السكك الحديدية والجسور لتبدو في الصور الجوية مخربة لا تستحق القصف ، ثم يعيدون القطع الى أماكنها مع حلول الظلام ، بالاضافة الى استخدام الجسور المغمورة والجسور القابلة للفك . وكانوا اذا ما ضاقت بهم الحال وتعذر عليهم النقل موقتاً بالآليات أو القطارات لجأوا الى عربات الرواحل وآلاف المتطوعين لحمل المؤن والذخائر والمعدات الطبية حتى خط النار .

ولم يكتف الكوريون الشماليون بأساليب الدفاع السلبي لحماية مواصلاتهم ، بل عمدوا الى استخدام بطاريات المدفعية المضادة للطائرات والعاملة بالرادار ، كما شكلوا جماعات اصطياد الطائرات التي كانت تطلق نيران الاسلحة الخفيفة على الطائرات المنقضة وتجبر الطيارين على الارتفاع عالياً وتفقدهم القدرة على التسديد الدقيق .

وتابعت المصانع والورش والمختبرات العلمية عملها لتزويد الجبهة بكل ما تحتاج اليه ، وتلبية رغبات السكان رغم تدمير كافة المصانع تدميراً كاملاً . ويرجع الفضل في ذلك الى خطة بعثرة المؤسسات الصناعية ، واخفائها في المغائر والكهوف الجبلية والانفاق التي انقلبت الى وحدات انتاجية صغيرة ، ومختبرات ، ومدارس ، ومستشفيات ، ومطابع ، ومراكز تعبئة سياسية ، تعمل ليلاً ونهاراً في سبيل المعركة . وتابع الفلاحون زراعة أراضيهم وجمع محصولاتهم واخفائها ونقلها الى مراكز التوزيع العسكرية .

هكذا انتصر جلد الانسان الكوري وصموده وتنظيمه ودهائه على تقنية الامبرياليين وأجهزتهم الحاسبة المعقدة . واستطاع الشعب الكوري متابعة حياته وامداد قواته المسلحة بكل ما تحتاج اليه رغم أنف أكبر قوة جوية استخدمتها البشرية حتى ذلك الحين .

تعثر المفاوضات

بدأ اجتماع ضباط الاتصال في بانمونجوم في ٨ أكتوبر (تشرين الاول) . وبعد أسبوعين من الاجتماعات التمهيدية التقى الوفدان الرسميان على مائدة خضراء وضعت وسط خيمة عسكرية بسيطة في قرية بانمونجوم وتنفس العالم الصعداء . وبدأت مناقشة البند الثاني : « تحديد خط الهدنة » وكان الوفد الكوري ــ الصيني يود اعتبار خط وقوف

القوات هو خط الحدود شريطة اعتباره خطاً نهائياً ريثما يتم عقد الهدنة ، على حين أصر الامريكيون على اعتباره خطاً موقتاً قابلاً للتبديل مبرهنين بذلك على نواياهم العدوانية ورغبتهم التوسعية المستندة الى القوة المسلحة .

وفي ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) قطع الوفد الكوري – الصيني الطريق أمام الامريكيين واقترح بأن يكون خط التحديد مسايراً لخط وقف القتال . وذهل المندوبون الامريكيون إزاء هذا الاقتراح . لقد عملوا خلال الشهور الماضية كل ما في وسعهم لاقناع العالم بأن على خط التحديد أن يساير خط وقف القتال ، وأن هذا هو الحل الامثل للمسألة ، واذا بهم يفاجأون بتبنّي الشماليين لهذه الفكرة . وكان ردهم المراوغ يتضمن المطالبة بتجاوز النقطة الثانية الخاصة ببحث هذا الموضوع والانتقال الى النقطة الثالثة استناداً الى أن الاتفاق على خط التحديد الحالي لا يجدي نفعاً طالما أن بوسع القوات أن تبدله قبل توسيع شروط الهدنة . ولقد عمل الامريكيون كل ما في وسعهم لعرقلة بحث هذه النقطة . لان الوصول الى خط تحديد واضح يجرد قطعاتهم من أي حماس للموت في هجمات جديدة كان الجنرالات يعدّونها في الخفاء .

وكان الجنرال فان فليت وزمرته يضغطون لتأجيل بحث خط التحديد ريثما تستطيع قواتهم تبديل موقع خط القتال بشكل نهائي قبل نهاية مفاوضات الهدنة . وظهر للشماليين بأن واشنطن راغبة باستخدام الضغط العسكري على المفاوضات للوصول الى أفضل الشروط . ولكن لم يكن ميزان القوى الفعلي على أرض المعركة ليسمح لها بذلك . وهذا ما كشف تصرفات المفاوضين الامريكيين القادمين الى قاعة الاجتماع وكأنهم قادمون الى اجتماع يوقع فيه الشماليون وثيقة استسلامهم تحت ضغط القوة وتناقض هذه التصرفات مع الحقيقة المادية لحجم هذه القوة ، وعجزها عن تحقيق الضغط نظراً لعجزها عن احراز نصر حاسم .

وفي ١١/١٤ تحدث رئيس الوفد الشيوعي رداً على مزاعم الامريكيين وتبجحاتهم . وأشار في حديثه الى خطورة المحاولات الامريكية الرامية الى التهديد بالقوة خلال المفاوضات . وأكد أن خط التحديد المقترح خط قابل للتبديل اذا كان بوسع القوات الامريكية تبديله قبل توقيع الهدنة ، ولخص الموقف كله عندما قال : « ليس هناك من الناحية القانونية ما يمنعكم بعد رسم خط التحديد من القيام بكل المغامرات العسكرية التي تحلو لكم . ولكن اذا لم يأخذ معسكركم قوتنا بعين الاعتبار ، وحلم باستخدام الضغوط

العسكرية المزعومة لتبديل خط التحديد الذي سيتم الاتفاق عليه ، فان من واجبي أن أنبهكم الى أن التبديلات لن تكون باتجاه واحد ... » وبعد ٣ أيام وافق الامريكيون على هذه النقطة وتم التوقيع عليها في ٢٧ نوفمبر (تشرين الثاني).

وهنا عرض الوفد الامريكي فكرة عقد هدنة على خطوط القتال مدتها ٣٠ يوماً. وعكف ضباط الاركان على وضع الخرائط التي تحدد خط وقوف القطعات ، وتحديد الحدود خلال شهر الهدنة الذي سمي « بالهدنة الصغيرة » . وفي ٢٧ نوفمبر (تشرين الثاني) اتفق الطرفان ، وساد الهدوء على الجبهة البرية ، وعاد التفاؤل الى النفوس رغم استمرار القصف الجوي والبحري ضد أراضي جمهورية كوريا الديموقراطية ، وبدأ الجنود يفكرون بقضاء عطلة عيد الميلاد في بيوتهم .

وبحث الوفدان خلال هذا الشهر عدداً من المسائل الخاصة بالاسرى ، وانسحاب القوات الاجنبية ، والاشراف على شروط الهدنة ، وبناء المطارات — وهي نفس النقاط التي سيستمر بحثها فيما بعد — ولكن وجهات النظر كانت متباعدة الى حد بعيد . وانتهى الشهر دون الوصول الى اتفاق . وعادت الكلمة للمدافع في ٢٧ ديسمبر (كانون الاول) .

ورافق استمرار القتال استمرار في اجتماعات وفدي الهدنة . ولا يمكننا أن نتحدث في هذا الكتاب بالتفصيل عن مباحثات الهدنة التي دامت بعد ذلك ١٨ شهراً وشغلت محاضرها آلاف الصفحات ، ورافقها التعثر والاتهامات والتهديدات ، ولكن بوسعنا ايجازها بالامور التالية :

أ — **مسألة اجراء ترتيبات ملموسة** لتحقيق ايقاف اطلاق النار وتنفيذ الهدنة في كوريا بما في ذلك تأليف هيئة لمراقبة تنفيذ شروط وقف اطلاق النار وتنفيذ الهدنة . وهي مضمون البند الثالث في جدول الاعمال . ولقد عرض الشماليون تشكيل اللجنة منذ ٣ ديسمبر (كانون الاول) . وسميت هيئة المراقبة « لجنة الامم المحايدة للمراقبة » على أن تتكون من أعضاء ست أمم يختار كل طرف من الطرفين ثلاثة منها . واقترح الاميرال جوي السويد وسويسرا والنرويج على حين اقترح الجنرال نام بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتي .

واحتج جوي على وجود الاتحاد السوفييتي على اعتبار أنه من جيران كوريا الشمالية ولكنه لم يجرؤ على اعتباره دولة غير محايدة خوفاً من استفزاز موسكو . وتهكم الشماليون على الامريكيين بقولهم : « لماذا لا تبدون أي سبب معقول لمعارضتكم لوجود الاتحاد

السوفييتي العظيم المحب للسلام كعضو في الامم المحايدة ؟ ... انكم لا تستطيعون أن تنكروا بأن الاتحاد السوفييتي محايد حقيقة في النزاع الكوري » (١) وتمت تسوية المشكلة موقتاً على اساس اسقاط عضوية النرويج مقابل اسقاط عضوية الاتحاد السوفييتي . ثم عاد الوفد الكوري ــ الصيني لاثارة فكرة ادخال الاتحاد السوفييتي في اللجنة ، ولم يتنازل عنها الا مقابل تنازل الامريكيين عن بعض مطالبهم .

وجاء الخلاف الثاني من رغبة الطرفين بتبديل قواتهما خلال فترة الهدنة ، شريطة أن تشرف اللجنة على التبديل حتى لا يدخل أي طرف قوة أكبر من القوة التي يسحبها . وشاءت الدول المتحالفة اجراء التبديل بمعدل ٣٥ ألفاً كل شهر ، واقترح الوفد الكوري ــ الصيني رقم ٥ آلاف فقط . وطالب الاميرال جوي بعشرة موانىء لاجراء التبديل وأصر الجنرال نام على أن ميناء واحداً يكفي لهذه العملية . ولقد وجدت هذه النقطة حلها في ٢٣ فبراير (شباط) و ٥ مارس (آذار) عندما تم الاتفاق على تبديل ٣٥ ألف رجل شهرياً مع استخدام ٥ موانىء .

أما الخلاف الثالث فجاء من مسألة حرية بناء المطارات في جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية . ولقد اعتبر الشماليون هذا الامر حقاً من حقوقهم ومسألة داخلية لا يحق البحث فيها خاصة وأنهم لا يتدخلون في المسائل الداخلية الخاصة بموخرات القوات المتحالفة ومطاراتها ، على حين رأى وفد الاميرال جوي أن بناء المطارات مسألة تتعلق بزيادة القوة العسكرية خلال الهدنة . وذهب الجنرال هنري ترنر الى أبعد من ذلك عندما أشار الى أن الشيوعيين لا يتدخلون بمراقبة الموخرات، لانهم لا يملكون القدرة العسكرية لتنفيذ ذلك . وان مسألة التدخل في الشوون الداخلية والموخرات مسألة قائمة فعلاً ما دامت الطائرات المتحالفة تقصف الموخرات وتعطل المطارات وتقطع المواصلات . ولقد حاول جوي في أبريل (نيسان) المساومة على مسألة بناء المطارات مقابل تساهل الوفد الكوري ــ الصيني بمسألة توطين أسرى الحرب حسب رغباتهم ولكنه لم يصل الى أية نتيجة . واستمر الخلاف حول هذه النقطة حتى شهر مايو (ايار) حيث تنازل وفد الدول المتحالفة عن شروطه الخاصة ببناء المطارات مقابل تنازل الوفد الكوري ــ الصيني عن مطلبه الخاص بادخال الاتحاد السوفييتي في لجنة الدول المحايدة .

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٥٢٣ .

ب – **مسألة التوصيات** المرفوعة الى حكومات البلاد المختصة . وهي موضوع البند الخامس في جدول الاعمال . وكان الخلاف بالنسبة لهذه المسألة حول موضوع التوصيات والمؤتمر السياسي الذي يعقد بعد الهدنة . اذ رأى الوفد الكوري – الصيني ضرورة عقد هذا المؤتمر بعد ٩٠ يوماً من الهدنة ومعالجة كل قضايا الشرق الاقصى ، على حين رأى وفد الدول المتحالفة بحث شئون شبه الجزيرة الكورية وحدها . وفي ١٧ فبراير (شباط) تم الاتفاق على النص التالي : « من أجل ضمان الحل السلمي لمشكلة كوريا يوصي القواد العسكريون بموجب ذلك حكومات البلاد المعنية من الطرفين بأنه بعد توقيع اتفاقية الهدنة بثلاثة شهور وصيرورتها نافذة المفعول ، يعقد مؤتمر سياسي على مستوى عال من كلا الطرفين مكوناً من مندوبين معينين لحل مسائل سحب جميع القوات الاجنبية من كوريا ، وحل جميع المشاكل الكورية الى آخره ، وذلك عن طريق المفاوضات » وأصر الاميرال جوي عند موافقته على أن لا تفسر كلمة « الى آخره » بأنها تشير الى مسائل خارجة عن كوريا .

جـ – **مسألة الاسرى** : وهي البند الرابع من جدول الاعمال . ولقد بدأ بحثها رسمياً في ١١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥١ عندما طالب الامريكيون بتقديم قوائم الاسرى . وقدم الوفد الكوري – الصيني لوائح بـ ١١,٥٥٩ أسيراً منهم ٧,١٤٢ كورياً جنوبياً ، و ٣,١٩٨ أمريكياً ، و ٩١٩ بريطانياً ، و ٢٣٢ تركياً ، و ٦٦ من الدول المتحالفة الاخرى . وقدم وفد الامم المتحدة لوائح تضم ١٣٢ ألف أسير منهم ٢٢ ألف صيني . وكان الاعتقاد السائد حتى ذلك الحين أن عدد الاسرى في كوريا الشمالية حوالي ٧٠ ألف كوري جنوبي و ١٢ – ١٤ ألفاً من جنود الدول المتحالفة .

ولقد بدأ الخلاف عندما سأل الاميرال جوي عن مصير ٥٠ ألف كوري جنوبي من المفقودين . ورد عليه الجنرال لي سانغ شو بأن الجيش الشعبي الكوري أطلق سراح بعضهم في الجبهة كما أن بعضهم الآخر قتل من جراء الغارات الجوية على معسكرات الاسرى . وكان الخلاف الثاني حول مصير ٤٤ ألف أسير شمالي لم تُذكر اسماؤهم في اللوائح . وكان رد الامريكيين أن ٦ آلاف منهم فُقدوا موتاً أو هروباً ، كما أن ٣٨ ألفاً « ثبت ولاؤهم لحكومة كوريا الجنوبية » ولا يجب اعتبارهم أسرى .

وزاد الامريكيون من تعقيد الموقف عندما أعلنوا مبدأ « العودة الاختيارية للوطن » والذي تعدل بعد ذلك الى « لا اعادة الى الوطن بالقوة » . وتمسك الشماليون بكل صلابة

بضرورة عودة كافة الاسرى الى بلادهم وفق البنـــدين ٧ و ١١٨ من معاهدة جنيف (١) . ولقد عطلت هذه النقطة المفاوضات ، وأوقفت اقرار الهدنة ، وكانت مجالاً لتراشق الاتهامات وكشف فظائع الامبرياليين خلال ١٨ شهراً .

ورافق كل ذلك حوادث عنف دامية في معسكرات الاعتقال في جزيرة كوجي والجزر الصغيرة الاخرى الواقعة جنوبي كوريا . ونظم الاسرى الكوريون ــ الصينيون أنفسهم لمقاومة معتقليهم ، وبدأوا تحت قيادة العقيد لي هاك كو (٢) حملة دعاية سياسية بين الجنود الاسرى، وصنعوا الحراب والفؤوس والسكاكين وقنابل المولوتوف، وأعدوا القنابل اليدوية من العلب الفارغة بعد أن ملؤوها بالبارود الاسود المستخرج من رماد الخشب المسحوق والنترات المستخرجة من البول بعد تجفيفه .

وحفر الاسرى الانفاق لتأمين الاتصال بين المعسكرات التي يضم كل واحد منها ٦٠٠٠ أسير ، ووضعوا خطة عسكرية للدفاع عن كل معسكر . وشكلوا شبكة اتصال واسعة مركزها مستشفى الميدان رقم ٦٤ بغية تأمين الارتباط مع قيادة الجيش الشعبي الكوري ومع معسكرات الاعتقال المتعددة . وأصدروا البيانات السياسية الداعية الى الصمود ومقاومة الحراس ورفض مبدأ التوطين الذي طرحه الامبرياليون . وحاكموا عدداً من الاسرى المتخاذلين وأجبروهم على أن ينتقدوا أنفسهم . وأعدموا بعض الخونة والعملاء داخل السجن .

واصطدم الاسرى المنظمون والمسلحون بأسلحتهم البدائية عشرات المرات مع حراسهم المدججين بالسلاح ــ حادثة المعسكر ٦٢ ، حوادث فبراير (شباط) ، حوادث ١٣ مارس (آذار) ــ حتى اضطروا في النهاية الى اختطاف الجنرال دود قائد المعتقل بغية اجبار العدو على معاملتهم معاملة لائقة والتوقف عن تعذيبهم أو اجبارهم على عدم العودة الى الوطن .

---

(١) يقول البند السابع من المعاهدة : « لا يجوز لاسرى الحرب في أي حال من الاحوال أن يتنازلوا عن بعض أو جميع حقوقهم المكفولة لهم بموجب هذه الاتفاقية » .
ويقول البند ١١٨ : « يطلــق سراح أسرى الحرب ويعادون الى أوطانهم فوراً بعـد ايقاف العمليات الحربية » .

(٢) في يناير (كانون الثاني) ١٩٥٢ انتقلت القيادة السرية داخل المعسكرات من العقيد لي هاك كو الى الجنرال باك سانغ هيون الذي سيطر على كافة الاسرى وفرض بينهم نظاماً متيناً وزاد حدة الصراع ضد الحراس .

ولقد تمت عملية اختطاف الجنرال دود في معسكر ٧٦ بتاريخ ٧ مايو (أيار) ونجا مساعده العقيد رافن من الاختطاف بأن تعلق بعمود باب المعسكر حتى خلصه الحراس الامريكيون . ورفع الاسرى في المعسكر ٧٦ لافتات كتبوا عليها : « لقد أسرنا الجنرال دود فان حلت مشاكلنا ضمنا سلامته . أما اذا حصلت أية أعمال وحشية أو اطلاق نار نار فان حياته في خطر » . ووصلت أنباء الاختطاف الى قيادة الامم المتحدة في طوكيو في يوم وصول الجنرال مارك كلارك ليحل محل ريد جوي . وتدهورت الحالة في جزيرة كوجى لدرجة دفعت الجنرال فان فليت الى تعيين الجنرال تشارلس كولسون محل الجنرال دود ، وبدأ ارسال الدبابات والتعزيزات الى جزيرة كوجى .

وفي صباح ١٠ مايو (أيار) استلم الجنرال كولسون من مندوبي الجيش الشعبي الكوري ووحدات المتطوعين الصينيين انذاراً نهائياً يتضمن المطالبة بوقف الاعمال الوحشية ، والاهانات ، والتعذيب ، والاحتجاجات المأخوذة بالقوة والمكتوبة بالدم ، والتهديدات ، والاعتقالات ، والقتل الجماعي ، واطلاق النار والمدافع ، واستعمال الغازات السامة ، وحرب الجراثيم ، وابطال « التوطين الاختياري » اللاقانوني ، وتوقيف تفتيش آلاف الاسرى ، والاعتراف باللجنة المكونة من مندوبي الجيش الشعبي الكوري ووحدات المتطوعين الصينيين ، مع وعد باطلاق سراح الجنرال دود في حالة الموافقة .

وبعد مفاوضات وتعديلات وقّع الجنرال كولسون الوثيقة التالية :

« ١ — بالاشارة الى البند الاول من رسالتكم فاننا نعترف بأنه حدثت حالات سفك دماء اذ قُتل وجُرح عدد كبير من الاسرى بيد قوات الامم المتحدة . على أننا نؤكد لكم أن اسرى الحرب سيلقون في المستقبل معاملة انسانية في هذا المعسكر طبقاً لمبادىء القانون الدولي .

« ٢ — أما فيما يختص بالبند الثاني المتعلق بالتوطين الاختيار لاسرى الحرب من الجيش الشعبي الكوري ومتطوعي الصين الشعبية . فان بحث هذه المسألة جار في بانمونجوم ، وليس لي أية سلطة أو نفوذ على قرارات مؤتمر الصلح .

« ٣ — وفيما يختص بالبند الثالث الخاص بالتفتيش فيمكنني أن أبلغكم أنه بعد اطلاق سراح الجنرال دود سليماً معافى فلن يكون هناك تفتيش لاسرى الحرب في هذا المعسكر ، بل ولن تجري أية محاولة لاخفاء اسماء الاسرى .

« ٤ ــ أما بالاشارة الى البند الرابع فاننا نوافق على تشكيل لجنة مكونة من مندوبين من جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ومتطوعي الصين الشعبية لشؤون أسرى الحرب طبقاً للتفصيلات التي اتفق عليها مع الجنرال دود ووافقت عليها أنا » (١) .

وأطلق الاسرى سراح الجنرال دود وخف التوتر في كوجي . وكانت الوثيقة التاريخية التي وقعها الجنرال شارلي كولسون تدمغ الامبرياليين وتكشف أساليبهم الاجرامية المخالفة للقواعد الدولية ولاتفاقية جنيف الخاصة بالاسرى . ولقد استخدم الجنرال نام هذه الوثيقة ، وكافة حوادث القتل الجماعي في معسكرات الاسرى للتنديد بوحشية الامبرياليين وخرقهم لكل الاعراف والقواعد ، واستخدامهم لجميع أنواع الضغط والاكراه لاجبار الاسرى على البقاء في كوريا الجنوبية وعدم العودة الى بلادهم . وغدت مفاوضات بانمونجوم منصة لمحاكمة الامبرياليين وكشف جرائمهم أمام العالم أجمع .

واستمرت سيطرة الجنرال باك سانغ هيون والعقيد لي هاك كو على معسكرات الاسرى حتى يونيو (حزيران) ١٩٥٢ ، حيث جمع الجنرال هايدن بوتنر قوة كبيرة من المشاة والدبابات والمظليين وهاجم بها المعسكرات ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ التي تضم ١٩ ألف أسير . ودافع الاسرى عن معسكراتهم بالاسلحة البيضاء التي أعدوها بأنفسهم ، ولكن الدبابات اخترقت الاسوار ودخلت المعسكرات وانقض وراءها الجنود الامريكيون . ووقعت اشتباكات خسر الاسرى خلالها ٤١ قتيلاً و ٢٧٤ جريحاً . وسقطت المعسكرات الثلاثة بيد القوات المهاجمة ، وجرى اعتقال الجنرال باك والعقيد لي وتم بعد ذلك تفتيت المعسكرات الكبيرة الى معسكرات صغيرة تسهل السيطرة عليها ، ولا يزيد عدد المعتقلين فيها عن ٥٠٠ رجل .

ونقض الامبرياليون وعودهم السابقة ، وعادوا الى معاملتهم الهمجية والضغط على الاسرى لاعلان رغبتهم بالتوطن الاختياري . ولكن تفتيت المعسكرات والضغط على الاسرى لم يمنع الاسرى المنظمين الواعين الخاضعين لانضباط حديدي من الاستمرار في تنظيم صفوفهم ، ومقاومة المحاولات الامبريالية لاخذ تصريحات خطية منهم برغبتهم بعدم العودة الى بلادهم ، والاشتباك مع حراسهم بالمدى والهراوات والحجارة (كاشتباكات شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٢ التي راح ضحيتها ٥٦ قتيلاً و ١٢٠ جريحاً .

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٥٥٢ — ٥٥٣ .

واشتباكات جزيرة بونجام في ديسمبر (كانون الاول) والتي قتل الامريكيون فيها ٨٢ أسيراً وجرحوا أعداداً كبيرة).

وبقيت مشكلة الاسرى العقدة التي لا تقبل الحل خلال المفاوضات، وعطلت كل اتفاق بين الطرفين المتحاربين حتى قامت الهند في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٢ بمسعى جديد لايجاد حل لها، وقدم كريشنا مينون مندوب الهند مشروع قرار يراعي المبدأ الامريكي القاضي «بالتوطين الاختياري»، ولكنه يراعي في الوقت نفسه وجهة النظر الكورية - الصينية القائلة بأن مصير من يرفضون العودة الى أوطانهم يمكن أن يقرر في مؤتمر الصلح الذي يعقد بعد الهدنة وكان الاقتراح الهندي كما يلي:

١ - ينقل جميع الاسرى من الطرفين الى منطقة منزوعة السلاح ثم يطلق سراحهم ويسلمون الى لجنة محايدة تضم خمس دول هي: بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والسويد وسويسرة ودولة أخرى تدعى عند حصول أي خلاف.

٢ - تقوم اللجنة فوراً باعادة من يخبرونها برغبتهم بالعودة الى أوطانهم.

٣ - يحال موضوع من لا يودون العودة الى مؤتمر الصلح الذي سيعقد حسب اتفاق الطرفين بعد انقضاء تسعين يوماً على الهدنة. وسيتولى المؤتمر مسألة الاسرى بمجرد بدء أعماله.

٤ - اذا لم يستطع المؤتمر بعد ٣٠ يوماً أن يحل مسألة الاسرى الذين لا يرغبون العودة، تحال المسألة الى الامم المتحدة لايجاد حل. ويمكن للامم المتحدة أن تصد أية محاولة في مؤتمر الصلح لفرض التوطين بالقوة.

ولم يحبذ أحد من الطرفين هذا المشروع فلقد كانت بلدان المعسكر الاشتراكي تقف بشدة أمام فكرة عدم السماح للاسرى بالعودة الى بلادهم، على حين كانت الولايات المتحدة ترى أن عرض المسألة على مؤتمر الصلح أمر لاجدوى منه. وحاولت بريطانيا اخراج الموقف من الجمود عندما اقترحت تعديل المشروع على أساس أن تكون الدولة الخامسة عضواً دائماً في اللجنة لا عضواً يدعى عند كل خلاف. وأن تتولى شئون الاسرى غير الراغبين بالعودة الى بلادهم هيئة تعمير كوريا الجنوبية التابعة للامم المتحدة بدلاً من المؤتمر السياسي الذي قد لا يصل الى اتفاق بهذا الصدد.

ووقع خلال بحث المشروع وتعديلاته خلاف بين الولايات المتحدة وبريطانيا . وعاد الجمود الى المسألة حتى أن نهرو صرح في اجتماع عام بتاريخ ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني) بأنه اذا لم توافق الامم المتحدة على مشروع القرار الهندي فان العالم يخطو خطوة جديدة نحو الحرب . ووصف سياسة بلاده بأنها محاولة جادة للحيلولة دون وقوع حرب في وقت كثر الحديث فيه عن القنابل الذرية والهيدروجينية .

وحاول فيشينسكي مندوب الاتحاد السوفييتي ادخال تعديل جديد يتضمن توقيف الحرب فوراً وتكليف لجنة من ١١ عضواً لبحث مسألة اعادة الاسرى ، وتعهد الامم المتحدة باعادة الاسرى حسب اتفاقية جنيف ومعاملتهم معاملة حسنة . ولكن الامم المتحدة لم تأخذ بهذه التعديلات .

وفي مطلع ديسمبر (كانون الاول) تبنت اللجنة السياسية في الامم المتحدة المشروع الهندي المعدل رغم معارضة البلدان الاشتراكية . ولكن هذا الامر لم يقدم المسألة خطوة جادة على طريق الحل الذي لم يكن من الممكن السير فيه قُدماً الا اذا وافقت عليه الصين الشعبية وجمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية واشتركتا في مناقشاته واقراره .

وفي ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٥٣ بذلت الحكومة الامريكية محاولة للتغلب على العقبات عن طريق الافادة من قرار صدر منذ شهرين وأيدته اللجنة التنفيذية لجماعات الصليب الاحمر . ومضمونه الدعوة لتبادل المرضى والجرحى من أسرى الحرب في كوريا . وقدم الجنرال مارك كلارك عرضاً بهذا الصدد الى الجنرال كيم ايل سونغ والجنرال بينغ تيه هواى اللذين ردا في ٢٨ مارس (آذار) بقبول الاقتراح وأعلنا ما يلي :

« ... وفي الوقت نفسه فاننا نعتبر أن الحل المعقول لمشكلة تبادل الاسرى المرضى والجرحى من كلا الطرفين في أثناء العدوان لا بد وأن يؤدي الى حل سهل لمشكلة الاسرى بأكملها . وبذا نحصل على الهدنة في كوريا . تلك الهدنة التي يتوق اليها العالم كله . وبناء عليه فان طرفنا يقترح أن يستأنف مندوبو الطرفين مفاوضات الهدنة فوراً في بانمونجوم » (١).

وفي ٣٠ مارس (آذار) ١٩٥٣ أعلن شواين لاي أن الرجال الذين رفضوا العودة الى أوطانهم «يمكن تسليمهم الى دولة محايدة . وان الجهات المختصة ستشرح لهم موضوعهم وتطمئنهم بأن موضوع اعادتهم لاوطانهم سيحل حلاً عادلاً ، وانه لن

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٥٩٥ .

يعوق تحقيق الهدنة في كوريا »(١). ولكنه لم يعترف بأن هناك أسرى شماليين لا يودون العودة الى بلادهم. وأيد وزير الخارجية السوفييتية مولوتوف تصريحات شوإين لاي ببيان مماثل في ١٠ أبريل (نيسان). وأدت كل هذه المحاولات الدبلوماسية الى عقد اجتماع اتفق الطرفان فيه على تبادل المرضى والجرحى. وتم تنفيذ هذا الاتفاق في الفترة الواقعة بين ٢٠ و ٢٦ أبريل (نيسان). وسلمت الامم المتحدة ٦٦٧٠ أسيراً من بينهم ٥١٩٤ من الجيش الشعبي الكوري و ١٠٣٠ من المتطوعين الصينيين و ٤٤٦ مدنياً من جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية. واستلمت ٦٨٤ أسيراً منهم ٤٧١ كورياً جنوبياً و ١٤٩ أمريكياً والباقي من البلدان المتحالفة الاخرى.

ولكن مسألة الاسرى لم تحل بشكل جذري الا مع حلول شهر يونيو (حزيران) وزالت بحلها كافة المشكلات الخاصة بعقد الهدنة.

مسائل عسكرية وسياسية خلال فترة المفاوضات

لم تكن مفاوضات بانمونجوم تجري في جو هادىء يساعد على تحقيق الهدنة، بل كانت تجري وسط أحداث عسكرية ــ سياسية متشابكة، وكثيراً ما تعرضت للتعثر أو للانقطاع فترة طويلة من الزمن. ولقد لوحظ أن ضباط الطيران والبحرية الامريكيين كانوا يمثلون القوات المتحالفة كما لوحظ أن الامريكيين احتكروا مقاعد المفاوضين ولم يشركوا معهم أحداً من حلفائهم رغم جميع المحاولات التي بذلها البريطانيون بعناد للحصول على مقعد في بانمونجوم.

ولقد ظهر واضحاً خلال مفاوضات بانمونجوم ان هناك خلافاً مؤكداً بين القوات البرية التي تعيش المعركة «القاسية» بكل مآسيها وتعرف معنى استمرار الصدام وتود الوصول الى حل سريع، والقوات الجوية والبحرية التي لا تشعر بمتاعب الحرب وتؤيد عرقلة المفاوضات بكل وسيلة.

وكانت المسألة الاساسية التي تزعج الامريكيين خلال المفاوضات تتعلق بمشاعر المرارة الناجمة عن عجز بلد كبير في حرب لا يفهم معناها، ولا يمكنه تفسيرها بوضوح، والخوف من الذل في حالة الهزيمة الكاملة والانسحاب بلا تحفظ.

---

(١) ر. ليكي، المرجع السابق، ص ٥٩٥.

على جبهة القتال

كانت العمليات العسكرية خلال فترة المفاوضات مستمرة على طول الجبهة وكانت حدتها تزداد أو تخف وفق تعثر المفاوضات أو سيرها . ولكن قوى الطرفين كانت تزداد باستمرار كما كانت خطوط التحصينات تتقوى بلا انقطاع . ولقد أكد المراسل الصحفي الهنغاري تيبور مرازي مراسل صحيفة « زاباد نيب » في الجبهة الكورية ، بان التحصينات التي بنتها القوات الكورية ــ الصينية قادرة على تحمل أضخم قنابل الطائرات وقذائف المدفعية بالاضافة الى قدرتها على تحمل تأثيرات القنابل الذرية .

ولجأ كل طرف من الطرفين خلال المفاوضات الى شن الهجمات لقهر خصمه واجباره على التنازل عن بعض مطالبه على مائدة بانمونجوم . كالهجوم الذي شنته القوات الكورية ــ الصينية في أواخر مايو (أيار) ١٩٥٢ انتقاماً لقتل الاسرى في جزيرة كوجي بعد تعيين فان فليت خلفاً للجنرال ريدجوي في كوريا . وهجوم يونيو (حزيران) الشمالي على المرتفعات الشرقية التي تدافع عنها فرقة مشاة البحرية الاولى وفرق المشاة الامريكية الثانية والثالثة والسابعة و ٢٥ ، والفرق الكورية الجنوبية الثانية والثامنة وفرقة الكابيتول وعدد من القطعات اليونانية والبلجيكية والفرنسية والتركية ، والذي لم يوقفه سوى سيول الامطار الصيفية التي حولت حقل المعارك الى برك من الوحل . وهجوم أغسطس (آب) . والمعارك الليلية العنيفة التي دارت شمال غربي شورون قرب طريق سيئول واستمرت من ٧ الى ١٠ أكتوبر (تشرين الاول) والتي تلاها هجوم القوات الكورية ــ الصينية في أواخر أكتوبر (تشرين الاول) في الغرب والوسط . ومعارك المرتفعات التي شنتها القوات الكورية ــ الصينية في نوفمبر (تشرين الثاني) (١) .

ومع نهاية عام ١٩٥٢ بلغ عدد القوات المتحالفة في كوريا ٧٦٨ ألف رجل موزعة على ٧ فرق أمريكية تضم الواحدة ٢٠ ألف رجل ، وفرقة مشاة البحرية الامريكية الاولى ، و ١٢ فرقة كورية جنوبية تضم الواحدة منها ١٠ آلاف رجل ، وفرقة الكومنويلث ١٥ ألف رجل ، ووحدات الدول الاخرى ، بالاضافة الى قوات الطيران والبحرية

---

(١) تميزت هجمات الشماليين في سبتمبر ، واكتوبر ، ونوفمبر (ايلول ، وتشرين الاول ، وتشرين الثاني) باستخدام المدفعية على نطاق واسع . وتقول الوثائق الامريكية بأن المدفعية الكورية ــ الصينية قصفت خطوط الدول المتحالفة بـ ٤٥ ألف قذيفة خلال يوم واحد من شهر سبتمبر (ايلول) .

والمصالح الادارية . ووضع الشماليون مقابل هذه القوة حوالي ٨٠٠ ألف رجل ٢٧٠ ألفاً منهم في خطوط القتال الاولى و ٥٣٠ ألفاً في الاحتياط الاستراتيجي .

وكان الجنرال فان فليت يعتقد أن بوسعه استخدام قواته للهجوم ، ويشتكي دائماً من القيادة السياسية التي تحد من نشاط العمليات . وهذا ما أثار غضب الجنرال مارك كلارك في طوكيو وجعله يطلق بياناً يؤكد فيه بأن القوات المتحالفة « لا تملك القوة الكافية لمثل هذه الحملة » . وبالرغم من التأييد الذي لاقته فكرة الجنرال فان فليت داخل الاوساط الرجعية المؤيدة للحرب في الولايات المتحدة ، فقد لجأت الأوساط العليا العليمة بكل وجوه المسألة وتعقيداتها السياسية والعسكرية الى احالة فان فليت الى الاستيداع وتعيين الجنرال ماكسويل تايلور بدلاً عنه .

ولكن وصول ايزنهاور الى منصب رئاسة الجمهورية بعث فكرة الهجوم من جديد . ففي ٢ فبراير ١٩٥٣ أعلن ايزنهاور أمام الكونغرس بأنه « أصدر الاوامر الى قيادة الاسطول السابع بالكف عن حماية الصين الشيوعية (!) »(١) . وكان هذا التدبير الرامي الى الضغط على بكين يعني أن على الاسطول السابع أن يتابع حماية فورموزة دون أن يمنع قواتها من تهديد شواطىء الصين الشعبية . وأثار تدبير ايزنهاور ثائرة بريطانيا والهند دون أن يؤثر فعلياً على سير المفاوضات أو وضع القطعات الصينية على أراضي الصين الشعبية .

وأعلن الرئيس الجديد في بداية عام ١٩٥٣ « بأن العمل العسكري خير من المفاوضات » ورسم خطة « الهجوم الجديد » الرامي الى انهاء الحرب ، والتي يمكن ايجازها بما يلي : القيام بانزالين على الشاطىء الغربي في هانتشون وبيونغ يانغ وانزال على الشاطىء الشرقي في وونسان ، وتطويق القوات الكورية ــ الصينية المتمركزة على خطوط القتال الدفاعية وابادتها بمساعدة هجوم جبهي قوي . وهذا ما دفعه الى رفع تعداد الجيش الكوري الجنوبي من ١٢ الى ١٦ فرقة ، والتخطيط لاستخدام قوات من الصين الوطنية واليابان في الحرب .

وأمام هذا الخطر أعلن الجنرال كيم ايل سونغ ضرورة تقوية الجبهة والمؤخرة ، وتدعيم الدفاع عن الشواطىء لمنع الانزال . واستعد الجيش والشعب لاحباط « الهجوم الجديد » الذي اعتبره الشماليون « انتفاضة الامبرياليين الاخيرة قبل الموت » .

---

(١) صحيفة لوموند ، عدد ٨ فبراير (شباط) ١٩٥٣ ، واشارة التعجب هنا من وضعنا .

وبدأ العدو تنفيذ خطته الاخيرة بقصف الشواطىء بمدفعية الاسطول وقصف الجبهة والمؤخرات بالطائرات ، ثم شن هجومه على الجبهة بكامل قواته . وتحطمت الهجمات على خطوط الدفاع المنيعة دون أن تحقق أي غرض من أغراضها .

وردت القوات الكورية ــ الصينية على « الهجوم الجديد » الفاشل بثلاث هجمات معاكسة على طول الجبهة . بدأت في منتصف مايو (أيار) وانتهت مع نهاية يونيو (حزيران) . وحررت بعض أراضي الوطن وكبدت العدو خسائر فادحة بالارواح والمعدات وكان من أهمها احتلال المرتفع ٣٥١ الذي قال العدو عنه « يمكن أن نخسر سيئول ، ولكننا لن نخسر المرتفع ٣٥١ »(١) ، ووصفه بأنه « حصن لا يهزم ، وخط دفاع لا تراجع بعده »(٢) . ولكن كتيبة واحدة شمالية شنت الهجوم على هذا المرتفع تحت دعم ١٣٠ مدفعاً ، واستطاعت خلال ١٧ دقيقة تكذيب هذه الدعوى وطرد العدو من مواقعه .

ولقد رافق العمليات الحربية كلها طوال عام ١٩٥٢ وحتى منتصف عام ١٩٥٣ نشاط ملحوظ لعصابات الانصار وراء خطوط العدو(٣) . وفي ٨ أغسطس (آب) ١٩٥٢ أعلنت وزارة الدفاع في سيئول أنها خصصت فرقتين لمطاردة رجال العصابات الذين تزداد اغاراتهم على المدن وطرق المواصلات باستمرار ، وقدرت عدد هؤلاء الرجال بـ ٢٧٠٠ رجل . ولكن أحد رجال المخابرات السرية الامريكية صرح « بأن العدد الحقيقي لرجال العصابات قد يكون أكبر من هذا لان أفراد هذه العصابات وخاصة غير المسلحين بارعون في التسلل الى القرى من مكامنهم عندما يشعرون باقتراب قوى الامن ، فيصعب على هذه القوى معرفتهم لاختلاطهم بسكان القرى » .

وبالرغم من تبجح الامريكيين واعلانهم عن رغبتهم بمتابعة القتال حتى النصر ،

---

(١) و (٢) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٧٩ .

(٣) ــ في ٥٢/٥/٢٣ قتل الانصار عدداً من الجنود الامريكيين في منطقة هايوندي قرب بوزان .
ــ وفي ٥٢/٦/١٦ قام الانصار بتفجير أكبر مستودعات الذخيرة للامم المتحدة قرب بوزان. وكان فيها ١٠ آلاف طن من المواد المتفجرة .
ــ وفي ٥٢/٨/٨ أغار الانصار على هاتونغ التي تبعد ١١٥ كيلومتراً عن بوزان .
ــ وفي ٥٢/١١/١٢ دمر الانصار السكة الحديدية بوزان ــ سيئول على مسافة ٣٠ كيلومتراً شمالي بوزان . وهذه هي المرة الثانية التي يدمرون بها هذا الخط خلال شهرين .
ــ الى غير ذلك من الحوادث والاغارات وعمليات التخريب .

فقد بدأت القيادة العسكرية في واشنطن تخطط لسحب القوات الامريكية واستبدالها بقوات كورية جنوبية . ولقد جاءت فكرة رفع القوات الكورية الجنوبية الى ٢٠ فرقة واشراك الصينيين الوطنيين أو اليابانيين في القتال ، من الملل الذي أصاب الامريكيين ومن رغبتهم بتوفــير دماء أبنائهم وتنفيذ سياستهم وتأمين مصالحهم على حساب دماء الشعوب الآسيوية .

وفي ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) كتب الجنرال فان فليت في مجلة « ذيس ويك » مقالاً أكد فيه على ضرورة زيادة الفرق الكورية الجنوبية الموجودة . وأوضح بأنه يحبذ استخدام الجنود الوطنيين واحلالهم محل الجنود الامريكيين كلما أمكن ذلك . ثم صرح للصحفيين في ١٢ ديسمبر (كانون الاول) بأن النية تتجه نحو تشكيل فرق جنوبية تحل محل الفرق الامريكية في خط القتال وقال : « ونحن ندرب الآن أكثر من مائة ألف شاب من الكوريين ، والطاحونة الكبيرة تطحن الكثيرين منهم باستمرار » . وكان ايزنهاور قد نادى بضرورة تزويد الكوريين الجنوبيين بالسلاح والمعدات بغية « توفير عبء خوض هذه المعركة عن الشباب الامريكي » .

ولقد استُبعدت فكرة استخدام الصينيين الوطنيين كما رأينا خوفاً من استفزاز الصين الشعبية واستثارتها ، وتعذر استخدام القطعات اليابانية ــ بعد عقد معاهدة الصلح مع اليابان ــ نظراً لمشاعر الحقد العميقة المترسخة في صدور الكوريين من جراء فظائع الاستعمار الياباني . ولكن الامريكيين طبقوا خلال فترة المفاوضات خطة سحب الوحدات الامريكية من خطوط النار الى الاحتياط ، والقاء عبء المعركة الحقيقي على عاتق الوحدات الكورية الجنوبية . ومع انتهاء المرحلة الرابعة للحرب ارتفعت المسافة المحمية بجنود كوريا الجنوبية من ٣٠٪ من طول الجبهة الى ٦٠٪ على حين انخفضت المسافة المخصصــة للامريكيين من ٥٠٪ الى ٢٥ ٪ كما انخفضت المسافة المخصصة لبقية القوات المتحالفة من ٢٠ ٪ الى ١٥٪ . فكان في هذا التدبير الخطوة الاولى التي نجم عنها فيما بعد عقيدة جان فوستر دالاس : « محاربة الآسيويين بالآسيويين » وعقيدة ماكسويل تايلور التي ظهرت في مطلع الستينات عن الحرب الخاصة التي تطالب بعدم استخدام القوات المحاربة الامريكية ودفع السكان المحليين ليكونوا « وقود المدافع » على أن تقدم الولايات المتحدة لها المعدات والمؤونة والمال والعتاد .

عندما عجز العدو الامبريالي عن تحقيق نصر عسكري لاخضاع جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية فكر باتباع أسلوب جديد هو قهر هذا الشعب المناضل عن طريق ابادته بالقصف الجوي، وحرمانه من الطاقة الكهربائية اللازمة لحياته وانتاجه ، وذلك بقصف خزان سويهو ومنشآته الكهر — مائية التي تزود جميع مصانع جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية وجزءاً كبيراً من منشوريا بالقوى الكهربائية .

وبدأت العملية في ٢٣ يونيو (حزيران) بعد استشارة واشنطن . واشتركت فيها ٥٠٠ طائرة تابعة لعدة دول ، وأدى هذا الهجوم الذي استغرق ٩٠ دقيقة الى تعطيل ٩٠٪ من مولدات القوى الكهربائية في كوريا . واعترف اتلي زعيم المعارضة ، الذي زج بريطانيا في الحرب الكورية ، ان هذه العملية تقلل من احتمالات الوصول الى هدنة في كوريا وتزيد احتمالات اشتباك عام في الشرق الاقصى .

وأثارت الغارة احتجاج البريطانيين لانها تمت دون استشارة الحلفاء . ووصفت صحيفة « صنداي بكتوريال » المؤيدة لحزب العمال ، الجنرال مارك كلارك بأنه جندي لا يتسم بالحكمة أو الصبر ، ثم تساءلت : هل هو حقاً القائد الذي يصلح لرئاسة العمليات الحربية في كوريا ؟ وكتبت صحيفة «الاوبزرفر» المستقلة في فصل افتتاحي تقول بأن كثيراً من البريطانيين باتوا يعتقدون أن هناك طائفة من القادة الامريكيين في كوريا ترغب بتوسيع نطاق الحرب واثارة الصراع في آسيا كلها .

واعتقدت هيئة الاركان المشتركة الامريكية أن هذا القصف سيجبر الشعب الكوري أخيراً على الركوع ، لذا أصدرت أوامرها الى الجنرال كلارك كيما يبدأ حرباً جوية واسعة النطاق تشمل كل المدن والمرافق الكورية . فاستغلت قيادة القوات المتحالفة الفرصة وأعلنت للملأ انها « تشن حملة قصف جوي منهجي تستهدف تحطيم ارادة العدو » . كما صرح الجنرال مارك كلارك نفسه بأنه « سيمسح من الخارطة » (١) المدن الـ ٧٨ الموجودة في كوريا الشمالية .

وفي ١١ يوليو (تموز) شنت القوات الجوية المتحالفة (٢) على بيونغ يانغ غارة دامت

---

(١) «L'Impérialisme U.S. est l'Ennemi Juré du Peuple Coréen» P. 76.

(٢) اشترك في هذه الغارة طائرات تابعة للولايات المتحدة ، وبريطانيا ، واوستراليا ، وكوريا الجنوبية ، وجنوب أفريقيا .

سبع ساعات ، والقت الطائرات فيها ٨٧٠ طناً من القنابل ، و ٤٣ ألف ليتر من النابالم و أطلقت ٥٠ ألف طلقة من رشاشات الطائرات . واعتقد العسكريون الغربيون بأنه سيكون لهذا القصف تأثير مباشر عـــلى مفاوضات وقف اطلاق النار . وتعرضت مدن كوريا في هذا اليوم لـ ١٣٣٠ غارة ، وهو رقم قياسي في الحرب الكورية .

وعاودت ٥٤ قلعة طائرة من القوات الجوية المتحالفة غارتها على بيونغ يانغ في اليوم التالي ، وألقت ٥٤٠ طناً من القنابل . وعقد الجنرال كولنز رئيس أركان حرب الجيش الامريكي في سيئول بعد يومين مؤتمراً صحفياً صرح فيه بأن الغارات الجوية تستهدف قهر الشماليين واجبارهم على الصلح .

واستمرت الغارات الجوية طوال شهر يوليو (تموز) وشملت المدن والمصانع والمنشآت . وأعلن الجنرال كيم ايل سونغ وشوإين لاي أن هذه الغارات عبارة عن عمليات استفزازية تعرقل تقدم المفاوضات ... وتصاعد القصف في شهر أغسطس (آب) . وفي يوم ٢١ أغسطس (آب) شنت ٣٨ قلعة طائرة غارة على بيونغ يانغ وألقت ٣٥٠ طناً من القنابل . وفي ٢٩ من الشهر نفسه عرضت جميع القوى الجوية المتحالفة عضلاتها بغارة وحشية على العاصمة اشترك فيها ٤٢٠ طائرة قامت بـ ١٤٠٣ طلعات . وركزت القصف على المباني الحكومية والاحياء السكنية ومحطة السكك الحديدية . ثم أعادت الكرة في اليوم التالي مع استخدام القنابل المحرقة .

وأدت غارة ٢٩ أغسطس (آب) الى مقتل ٦٠٠٠ شخص مدني . وانطلقـــت الاحتجاجات من جميع بلدان العالم ، الامر الذي دفع قيادة القوات المتحالفة الى اصدار أمر يقضي بضرورة « ضرب الاهداف العسكرية البحتة فقط » ولكن ما هي الاهداف العسكرية من وجهة نظر قيادة الامم المتحدة ؟ انها كوريا كلها باستثناء المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الحلفاء البرية . فلقد استباح طيارو الامم المتحدة منذ بداية العمليات الارض الكورية كلها بشقيها الشمالي والجنوبي ، وسددوا نيرانهم الى كل ما هو حي أو يحتمل أن يكون حياً شمالي الخط الذي تقف فيه قواتهم سواء أكان هذا الخط ماراً من بيونغ يانغ أو سيئول أو تايجون . ولا يمكن وصف هذا التصرف الا كعملية ابادة حقيقية للشعب الكوري في شمال البلاد وجنوبها . ولا أدل على ذلك من التعليمات التي كانت تعطى للطيارين الجدد والتي تقول : « يحتمل أن تكون الاكواخ البريئة المظهر والقائمة على جانبي الطرق مخابىء لسيارات النقل والدبابات الشيوعية ... واذا ما رأيتم

عربة تجرها الثيران على الطريق ، فان بوسعكم أن تتأكدوا من أنها تحمل ذخائر . ولقد تم اكتشاف هذه الحيل التي يستخدمها الشيوعيون لتنظيم الامداد والتموين ، وذلك بواسطة الانفجارات التي أعقبت هجماتنا على أهداف بريئة المظهر » . وهذا يعني ضرب كل هدف وكل شخص لتدميره . فان كان عسكرياً حقق الضرب غرضه بتدمير هدف عسكري ، وان كان مدنياً أدى الضرب الى كشف حقيقته ... ولكن بعد دماره !

واستمر قصف المدن والمصانع والمناجم خلال الربع الاخير لعام ١٩٥٢ ، وأعيد قصف محطات توليد الكهرباء عند خزان سويهو بتاريخ ١٣ سبتمبر (ايلول) بعد أن قام الكوريون الشماليون باصلاحه . كما تعرضت منطقة سينهونغ الغنية بالمناجم لـ ٣٠٠ غارة جوية ولقد ألقى طيران القوات المتحالفة على مدن جمهورية كوريا الديموقراطية وقراها في عام ١٩٥٢ وحده ٢٠٠ ألف قنبلة كبيرة ومتوسطة ، و ٤٠٠ ألف صاروخ ، وأكثر من ١٥ مليون قنبلة نابالم ، وأكثر من ٥٠٠ مليون طلقة رشاش طائرات .

ومع كل هذا **صمد الشعب الكوري وعاش وانتج** . وفشلت خطط استعباده وقهره لدرجة جعلت توماس فينلتر وزير الطيران الامريكي يلقي في ١٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٢ خطاباً يتحدث فيه عن القوة الجوية الخامسة العاملة في كوريا ، ويؤكد بأنها عاجزة عن احراز النصر نظراً للقيود المفروضة على عملها في الجبهة ، ويؤيد مع ذلك هذه القيود على اعتبار « أن خطة الجنرال ماك آرثر القائلة بضرب الشيوعيين عبر نهر يالو (آمنوك) لن تسفر الا عن تبديد قوة السلاح الجوي الامريكي دون نتيجة حاسمة .... وان الوسيلة الوحيدة لاطلاق القوة الجوية الامريكية في الشرق الاقصى من عقالها هي السماح للسلاح الجوي بالاضطلاع بجميع المهام التي يمكن أن يؤديها » .

ومع تزايد العجز تزايد العنف والتهديد باستخدام القنبلة الذرية . وفي ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) تحدث عمر برادلي رئيس هيئة الاركان الامريكية المشتركة من تلفزيون بنسلفانيا مهدداً باستخدام هذا السلاح كوسيلة أخيرة لتحقيق النصر . وقال : « ليس لاستخدام القنبلة الذرية « الاستراتيجية » في كوريا قيمة حربية لان الاهداف الاستراتيجية ليست في كوريا أو الصين بل في روسيا » ... ثم أشار الى امكانية استخدام القنابل الذرية « التكتيكية » اذا ما قدم الشماليون هدفاً كبيراً يستحق الضرب بمثل هذا السلاح ، أي اذا ما جمعوا قواتهم لشن هجوم واسع النطاق .

ولم يكتف الامبرياليون بالقصف بالقنابل والنابالم والتهديد بالاسلحة النووية . ولكنهم

عمدوا الى طريقة بربرية لا أخلاقية عندما لجأوا الى الحرب الجرثومية ، وألقوا على المدن الكورية قنابل مليئة بالحشرات الحاملة لجراثيم الكوليرا والطاعون الدملي والتيفوس . بالاضافة الى الامراض التي تصيب الابقار والرواحل . وانحطوا بانسان القرن العشرين الى مستوى الانسان البدائي الذي كان يلقي الجثث من فوق أسوار المدن المحصنة المحاصرة لنشر الاوبئة الفتاكة فيها . وعادوا إلى استخدام اساليب اسلافهم من التجار الاستعماريين الذين كانوا ينشرون البطاطين الموبوءة بجراثيم الجدري بين الهنود الحمر للقضاء عليهم والاستيلاء على أراضيهم .

وكان وزير خارجية جمهورية كوريا الشمالية باك هن آن أول من كشف الجريمة وطالب الامم المتحدة بالقاء القبض على القادة العسكريين الامريكيين لمسؤوليتهم عن شن الحرب الجرثومية ، التي وصفتها صحيفة ستارز اند ستريبس (صحيفة الجيش الامريكي) في عدد ٢٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٢ بأنها « تشكل مع الغازات السامة والمواد المشعة أرخص الاسلحة للانتصار على العدو » . واشتركت بكين وموسكو في فضح الاساليب الاجرامية . وتحرك العالم كله أمام هذا الخطر الداهم الذي يهدد الانسانية والحضارة .

وفي ٢٧ فبراير (شباط) أرسل الصليب الاحمر المجري برقية الى الصليب الاحمر الدولي في سويسرة قال فيها : « لقد شهر الجيش الامريكي من جديد السلاح الجرثومي والقى من الطائرات حشرات موبوءة بالامراض على الجيش الشعبي الكوري وقطعات المتطوعين الصينيين ، ومناطق المؤخرة . وعلى الصليب الاحمر الدولي أن يرفع صوته ضد هذه الفظائع الهمجية »(١) . وبعد ذلك بيومين ارسل الصليب الاحمر البولوني احتجاجاً مماثلاً ختمه بقوله : « ان عدم الاهتمام بهذه المسألة معناه التضامن مع المجرمين »(٢) وفي ٦ مارس (آذار) طالب الصليب الاحمر الروماني باتخاذ التدابير الكفيلة « بايقاف حرب الجراثيم التي تشكل حرب ابادة جماعية »(٣) . وقررت جمعية القضاء الدولية ارسال لجنة من ٨ مندوبين الى جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية للتحقيق في الحرب الجرثومية التي تشنها قوات الامم المتحدة على الشعب الكوري . وتضم اللجنة محامين وقانونيين من ايطاليا والصين وفرنسا وبريطانيا واليونان ومصر وهولندا .

---

(١)و(٢)و(٣) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٥٦٣ .

وجند الشعبان الكوري والصيني كل امكاناتهما لاتخاذ اجراءات وقائية عاجلة . وجرى تلقيح السكان في المؤخرة وتلقيح الجنود عـلى نطاق واسع . وقدمت الدول الاشتراكية والدول المحبة للسلام مساعداتها الطبية للحيلولة دون انتشار الامراض . وهب الشعب هبة واحدة لمكافحة الذباب والناموس والبراغيث والفئران ، وازالة روث البهائم ، وقتل كل ما يمكن أن ينقل الجراثيم المرسلة من أمريكا . واستطاعت الجماهير في السنة الاولى من هذه الحملة اهلاك ١٢٠ مليون فأر ، ونحو ما يزن ١,٥ مليون رطل من الذباب والناموس والبراغيث ، ونزعت من الشوارع ١٦٠ مليون طن من الروث ، وردمت ٢٨٠ ألف كيلومتر من المجاري والحفر ، واستخدمت ٤٠ مليون متر مكعب من التراب لردم برك المياه الاسنة .

ولقد حاول الصليب الاحمر الدولي — الذي لا يخلو تماماً من النفوذ السياسي الغربي — تمييع المسألة ، فاضطر الكوريون الشماليون الى ارسال المندوبين ورفع الاحتجاجات الى لجنة السلام العالمي في أوسلو .

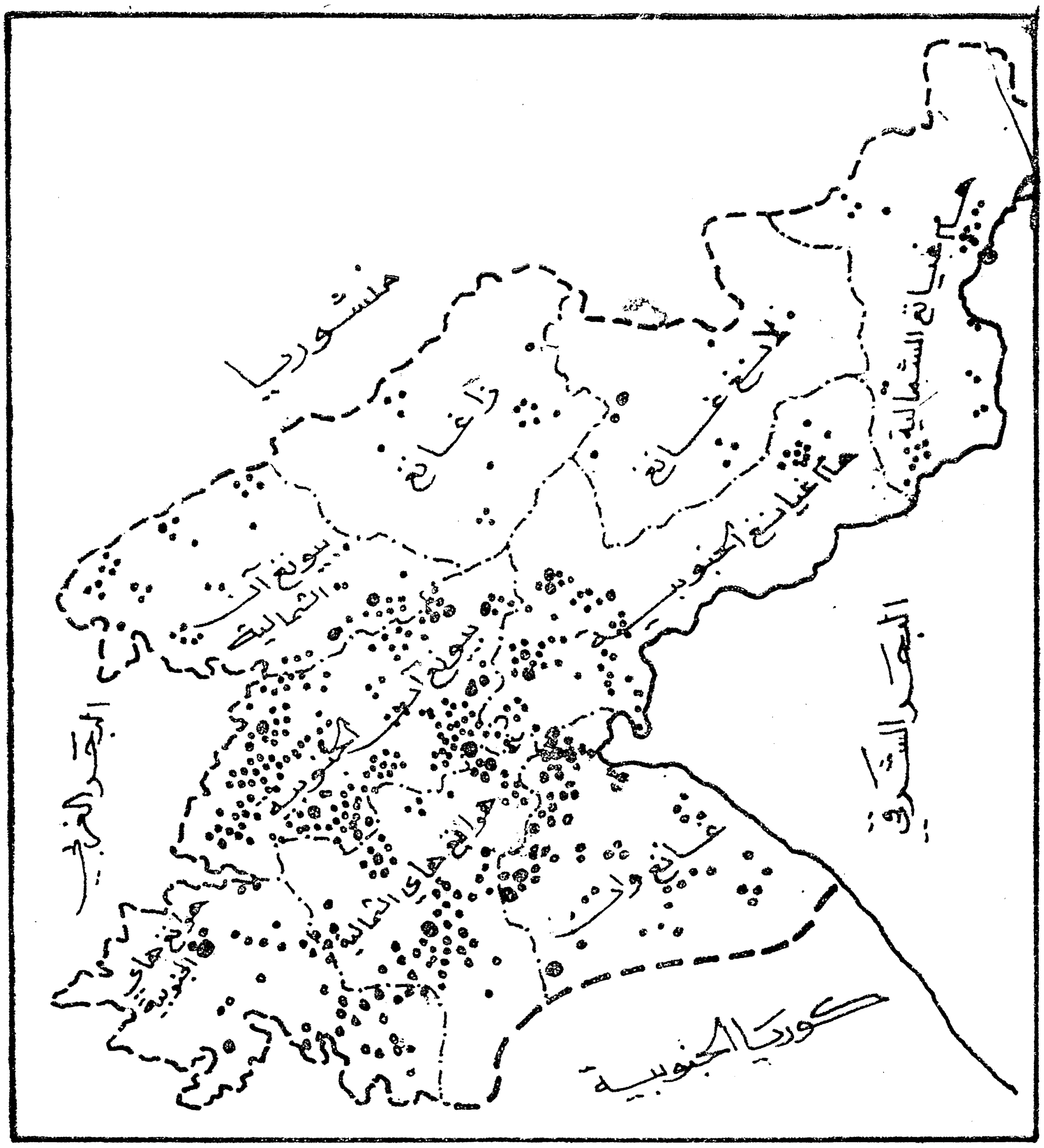
وفي منتصف مايو (أيار) ١٩٥٢ اعترف عدد من الطيارين الامريكيين بأنهم ألقوا حشرات محملة بالجراثيم على جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية . ولقد تكلم أحدهم أمام آلة تصوير الاخبار التي توزع الانباء على العالم كله قائلاً : « لقد كنت جباناً عندما فعلت كما أخبروني . لماذا نستخدم هنا السلاح الهمجي بينما محادثات السلام تجري ؟ عندما أفكر في مستقبلي كيف يمكنني أن أخبر ولدي ، وكيف أخبر أسرتي أنني مجرم ؟ » (١) .

وتوالت بعد ذلك اعترافات ٣٨ طياراً أمريكياً ومن بينهم العقيد فرانك شوابل رئيس أركان حرب الجناح البحري — الجوي الاول . وجمع الصحفيون الان وينينغتون ، وويلفريد بورشيت ، وايف فارج ، وكلود روي ، وغيرهم آلاف الشهادات التي تثبت قيام الطيارين بالقاء القنابل الجرثومية على أراضي جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية وأراضي منشوريا . ويذكر ايف فارج في نهاية كتابه « شهادة حول الصين وكوريا » النص

---

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٥٦٦ .

الكامل لاعترافات الملازم الاول الطيار جون كين والملازم الاول الطيار ك.ل.انوك التي يصفان فيها كيف تدربا مع عدد من الضباط على الحرب الجرثومية في قاعدة كونسان وايو كوني على يد مدربين مختصين ، ويشرحان اسلوب عمل القنابل الجرثومية بعد القائها ، وعدد المرات التي طارا بها على متن الطائرات ب ــ ٢٦ بمهمات سرية «خاصة»



« المناطق التي اسقط فيها الامبرياليون الامريكيون قنابل جرثومية من يناير حتى مارس ١٩٥٢ »

ليلقيا هذه القنابل « غير القابلة للانفجار » قرب المدن والقرى ... **دفاعاً عن السلام والحرية ومبادىء الامم المتحدة (!) .**

يقول الكاتب الانكليزي الساخر برنارد شو : « يرتكب الانكليزي أفظع الجرائم مقتنعاً بأنه مخلص لمبادئه ... يحاربك ويهدر دمك متستراً بمبادئه ... يسلبك وينهبك لان مبادئه التجارية تسوغ له تصرفه . يستذلك ويعذبك لان مبادئه الاستعمارية تضطره الى معاملتك هذه المعاملة .. وهكذا يؤذي ما يؤذي ، ويأتي من الكبائر ما يأتي ، ولكنه لا يعمل الا عن اخلاص للمبادىء . لا شك أن الانكليز شعب له مبادىء ! » . ترى ماذا كان بوسع برنارد شوأن يضيف لو أنه قرأ اعترافات الضباط الطيارين « النازيين الجدد » ؟.

نظرة الى قلب المجتمع الامريكي .

كانت الحرب من الناحية النظرية متوقفة منذ بدء المفاوضات . ولكن المعارك البرية والجوية بقيت دائرة على أشدها كما رأينا . ولقد أشارت احصاءات وزارة الدفاع الامريكية (١) الى ما يلي :

١ ــ ان خسائر القوات الامريكية في كوريا تبلغ نحو ألف رجل في الاسبوع .

٢ ــ ارتفعت الخسائر منذ بدء مفاوضات الهدنة الى ٥٠ ألف رجل مع أن خط القتال ثابت لم يطرأ عليه أي تبديل .

٣ ــ ان السلاح الجوي الامريكي القى على الاهداف الشمالية أكثر مما استخدمه خلال العامين اللذين أعقبا الهجوم الياباني على بيرل هاربور .

٤ ــ ان حجم القوات البحرية الامريكية العاملة في المياه الكورية لا يقل عن حجم القوات التي استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

٥ ــ ان معين الصين الشعبية من الرجال والعتاد لا يمكن أن ينضب وبوسع المتطوعين الصينيين أن يتدفقوا الى مسرح العمليات الكورية بلا انقطاع بعد تزويدهم بالاسلحة والاعتدة السوفييتية .

وأدى انتشار هذه الاحصائيات ، وطول مدة المفاوضات واستمرار العمليات بلا

---

(١) الاحصاءات مأخوذة من ص ٦٠ ــ ٦١ من مجلة الفرسان المصرية عدد رقم ١٣ ، ابريل (نيسان) ١٩٥٣ .

جدوى ، وتزايد الخسائر البشرية والمادية دون وجود أي أمل بالنصر ، الى قلق الشعب الامريكي وتذمره . وأظهر اضراب عمال الصلب الامريكيين في مطلع عام ١٩٥٢ كم كانت الحرب الكورية مرفوضة من قبل الجماهير الامريكية . وانتقل القلق من المؤخرة الى الجبهة . وبدأ كبار العسكريين يعترفون بعجزهم عن تحقيق نصر كامل . فلقد أدلى ريد جوي في منتصف عام ١٩٥٢ أمام مجلس الشيوخ — حسب تصريح السيناتور ريتشارد رسل — بأن موقف القوات الكورية — الصينية أقوى من أي وقت مضى وأنه لا يحتمل قيام قوات الامم المتحدة بهجوم شامل لاخراج الشيوعيين من كوريا نظراً لانها لا تملك المقدرة العسكرية لتحقيق هذا الغرض . وفي أغسطس (آب) من العام نفسه أعلن الجنرال كاسيلزر قائد قوات الكومنويلث بأن من الصعب اقصاء الشماليين عن مواقعهم وانهم يستخدمون مدفعية مضادة أفضل من التي كانوا يستخدمونها قبل أبريل الماضي ، ويتقنون اصابة الاهداف بشكل يلفت الانظار .

وكان أكثر ما يزعج القادة العسكريين نفاذ صبر الشعب الامريكي ومطالبته باتخاذ خطوة حاسمة لانهاء الازمة الكورية وتذمره من كثرة خسائر وتكاليف « حملة ترومان البوليسية » التي راح ضحيتها مئات الآلاف من الرجال ، وبلغت مصروفاتها عشرات المليارات من الدولارات . حتى أن ضابطاً أمريكياً كبيراً صرح في أواخر مارس ١٩٥٢ بأن حل المسألة الكورية وتدعيم السلام في كوريا « لن يأتي دفعة واحدة ولا بعمل واحد» وأن على الامريكيين أن يتغلبوا على ضجرهم ويبعدوا عن أذهانهم وجوب حل حاسم لمشكلة كوريا بين عشية وضحاها .

وأثرت انتخابات الرئاسة الامريكية على سير المفاوضات ومجرى العمليات العسكرية . وحاول الجمهوريون استغلال الدعاية ضد الحرب الكورية المكروهة لشن حملة على سياسة الديموقراطيين وخاصة بعد أن وصل الجنرال ايزنهاور الى واشنطن لبدء معركة الانتخابات باسم الجمهوريين ضد ستيفنسون المرشح الديموقراطي .

ولم يكن اختلاف موقف الحزبين حول مسألة الحرب الكورية مبدئياً ، اذ كان ايزنهاور يؤمن باستمرار الحرب رغم انتقاداته الموجهة الى « التخبط في واشنطن » . وينادي بسياسة لا تختلف بجوهرها عن سياسة ترومان ، وان كانت تختلف عنها ببعض تفصيلاتها الخاصة بالتورط الامريكي الذي نجم عن الضعف السابق ، وضرورة تقوية كوريا الجنوبية .

ولاقت تصريحات ايزنهاور الخاصة « بذهابه الى كوريا » في حالة فوزه بمنصب الرئاسة نجاحاً وسط جماهير الشعب الامريكي الراغب في إنهاء هذه الحرب التي أخذ يصفها بأنها « حرب ملعونة » ، و « أمر غير ضروري » ، و « خطأ فظيع » ، و « أمر لا نعيه » . واستغل الجمهوريون هذا الوضع النفسي ، وأخذوا يضربون على وتر « تكاليف كوريا » ، وبدأت صحيفة « نيويورك وورلد تلغرام أندسان » تنشر القوائم الاسبوعية للقتلى في مكان بارز وتعلق عليها بمقالات مطولة .

وبدا بوضوح أن الرأي العام الامريكي يميل الى ايزنهاور . وبدأت الاحاديث تتردد بين أوساط الشعب عن ضرورة انتخاب ايزنهاور لانهاء الحرب . وصار من المألوف سماع الاقوال التالية : « نريد انتخاب من ينهي الحرب الكورية » أو « أود ألا يساعد صوتي على انتخاب رجل يرسل بابني الى الحرب » ، أو « لقد كنت من أنصار روزفلت وترومان غير أنه يكفي ما لاقيناه من الديموقراطيين . ان لي ابناً بعثوا به الى كوريا . ليت شعري ، لماذا بعثوا به الى هناك ؟ وأي نفع يعود علينا من الحرب الكورية ؟ انها حرب لا فائدة منها بالمرة » (١) .

ودافع الديموقراطيون عن أنفسهم على لسان ترومان الذي أكد بأن ايزنهاور شارك في الحرب الكورية واعداد الوضع الضعيف الذي أدى الى اندلاعها ، لانه كان رئيس أركان الجيش ولم يدخل كوريا في نطاق دول الباسيفيكي الذي يعتبر خط الدفاع الاول عن الولايات المتحدة . ولقد تحدث ترومان في مدينة بارثولد بولاية داكوتا الشمالية فقال : « اسمع يا صديقي ، يجب عليك أن تحسب حساب المستقبل ، وأن تقرر بينك و بين نفسك ما الذي تريد ان تحققه في السنوات الاربع القادمة . فان كنت تريد حرباً ، فلن تجد وسيلة أجدى من أن تؤيد ايزنهاور ! فان ايزنهاور يعتقد أن في حد السيف حلاً لجميع المشكلات ! ! » .

وانتقلت أنباء الصراعات الحزبية والفضائح والنزاعات الى الجيش القابع في الخنادق ، فحطمت معنويات الجنود الذين ملوا الحرب ويئسوا من تحقيق النصر وبدأوا يهربون من الخدمة العسكرية بالآلاف . ففي مطلع عام ١٩٥٣ بلغ عدد الفارين من

---

(١) الاهرام خلال شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٥٢ نقلا عن الصحف الامريكية .

صفوف الجيش الامريكي ٤٧ ألف رجل (١) .

ولقد عزا ترومان ذلك الى الحملات السياسية التي شنتها الصحف الموالية لماك آرثر على سياسة ترومان في كوريا مثل صحيفة « شيكاغو تريبيون » ، وصحف موسسة سكريبس هوارد ، وصحف موسسة هيرست . على حين عزا ايزنهاور ذلك الى فشل سياسة ترومان وخاصة عملية اقصاء ماك آرثر عن القيادة . ولكن وزير الدفاع االامريكي كان أكثر صدقاً عندما أشار الى أن السبب كامن في عدم الرغبة في القتال . وكان هذا التفسير أقرب ما يكون الى الرأي السديد الذي عبر عنه وزير الحربية السوفييتية المارشال الكسندر فاسيليفسكي في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٢ وقال فيه : « لقد عانت الولايات المتحدة هزيمة لم يسبق لها مثيل في كوريا لان الجنود الذين يقاتلون في الجبهة لا يوممنون بضرورة هذه الحرب ... ويمكن أن يلاقي أكثر الضباط حنكة الهزيمة المرة اذا كان جنودهم يعتقدون أن الحرب التي فرضت عليهم حرب غير عادلة ، واذا كانوا يوددون واجبهم الشكلي في الخطوط الاولى من جبهة القتال دون ايمان بما يحاربون من أجله »

وفي أواخر عام ١٩٥٢ نجح ايزنهاور في انتخابات الرئاسة بفضل دعم الشركات الاحتكارية ، والبيوت المالية ، والمكارثيين ، وأنصار العزلة الذين كانوا ينادون بـ « النصر السريع في كوريا أو الانسحاب » ، ولاعتقاد المواطن الامريكي العادي بأن الرئيس الجديد سيعمل على انهاء الحرب . ولكن ما أن غدا ايزنهاور رئيساً للولايات المتحدة الامريكية حتى ذهب الى كوريا ـ للوفاء بوعده لا لحل المشكلة من جذورها ـ وأمضى في كوريا مع مطلع ديسمبر (كانون الاول) ٣ أيام زار فيها الوحدات العسكرية وتحدث مع سينغمان ري واجتمع مطولاً مع القادة العسكريين لبحث مختلف المسائل الهامة .

وفهم ايزنهاور خلال هذه الزيارة من مستشاريه النقاط التالية :

١ ـ ان قوات الامم المتحدة قادرة على الاستمرار في الوضع الراهن .

٢ ـ يمكن شن هجوم على نطاق واسع اذا ما جرى تعزيز القوات .

---

(١) في مطلع عام ١٩٥٢ مرت الباخرة « بيرفوي » عابرة قناة السويس وعلى ظهرها جنود الدول المتحالفة . ولقد كتب مندوب المقطم بعد الصعود الى الباخرة والتحدث مع الجنود ما يلي : « والشعور السائد عند العائدين من كوريا أن الامريكيين بدأوا يحسون بحاجتهم للهدنة والسلام . فهم حقاً لا يعرفون الغاية من هذه الحرب الوحشية التي لا تخضع لقوانين دولية والتي يباح فيها القتل والتعذيب والابادة ، فهي حرب فناء » المقطم عدد ٥/١/١٩٥٢ .

٣ – يمكن شن هجوم جوي مركز على منشآت نهر آمنوك (يالو) .

٤ – لا بد من استخدام الصواريخ والقنابل الذرية « التكتيكية » .

٥ – لا يستطيع جيش كوريا الجنوبية وحده الدفاع حتى ولو عزز بالمعدات .

٦ – ضرورة ارسال مزيد من المؤن والمعدات .

٧ – القادة في جيش كوريا الجنوبية من رقيب الى جنرال غير اكفاء .

٨ – لا يمكن أن تحل القوات الكورية الجنوبية محل القوات الامريكية في الخطوط الاولى اذا كان هناك قتال جاد .

٩ – ينبغي على الدول الاعضاء في الامم المتحدة أن ترسل مزيداً من القوات والمؤن الامدادات .

١٠ – لا بد من اعطاء العون العسكري والمادي المقدم الى كوريا أفضلية على العون المقدم الى الجبهة الغربية الاوروبية .

١١ – يجب أن يصاحب الهجوم في كوريا حصار على الارض الصينية ، مع السماح بضرب القواعد الصينية في منشوريا .

١٢ – القوات البحرية قادرة على الحصار .

١٣ – القوات الجوية بحاجة لامدادات قبل البدء بقصف منشآت نهر آمنوك (يالو) .

١٤ – يمكن الافادة من قوات الصين الوطنية على أن لا يؤدي اعداد هذه القوات وتموينها الى انهاك الموارد الامريكية ، أو عرقلة اعداد قوات كوريا الجنوبية .

ولقد خرج الرئيس الجديد من كل هذه المباحثات برأي عبر عنه بقوله : « يلوح أنه من الصعب جداً في حرب من هذا النوع أن تبتكر خطة ذات نهاية ايجابية ونصر مؤكد دون المخاطرة بتوسيع الحرب » (١) . كما اقتنع بعدم جدوى استخدام قوات تشانغ كاي تشيك نظراً لان اشراك هذه القوات لن ينهي الحرب الكورية ولكنه سيوسع نطاقها ويزيد التناقض مع الحلفاء ، كما سيتطلب دعماً بالاسلحة والمعدات والاعتدة

---

(١) ر. ليكي ، المرجع السابق ، ص٥٨٤ .

على حساب تدعيم قوات كوريا الجنوبية المشتبكة فعلاً في القتال أو على حساب تسليح أوروبا ، بالاضافة الى أن بقاء قوة عسكرية كبيرة في فورموزة يقوي دفاع هذه الجزيرة ، ويجبر الصين الشعبية على تجميد قوة كافية في جنوب البلاد ، الامر الذي يخفف الضغط عن الجبهات المندلعة في كوريا والهند الصينية .

وهكذا دخل ايزنهاور البيت الابيض بحجة انهاء الحرب الكورية ، فما أن استقر على مقعد الرئاسة حتى سار على طريق تصعيد هذه الحرب . وأثبتت له الاحداث أن عصر « المعجزات » قد انتهى الى غير رجعة ، **وأن المسألةالكورية أخطر من أن تحل بزيارة.**

خلاف جديد داخل المعسكر الامبريالي

أدى طول مدة العمليات وتصلب الموقف الامريكي ازاء مسائل الشرق الاقصى ، والتضحية بمزيد من دماء رجال القوات المتحالفة على مذبح العنجهية الامريكية الى ظهور خلافات عميقة داخل المعسكر الامبريالي . وعادت الخلافات من جديد حول مسائل الصين ، وفورموزة ، وتوسيع الحرب ، بالاضافة الى عامل جديد هو مسألة الاسرى .

وكانت تصريحات المسؤولين البريطانيين ضد السياسة الامريكية عنيفة الى درجة كبيرة . ففي ١٦ مارس (آذار) ١٩٥٢ صرح جون ستراتشي وزير الحربية البريطانية السابق أن هناك خلافاً في الرأي بين سياسة بريطانيا وسياسة أمريكا ازاء الشرق الاقصى . وأشار الى أن التحول الى حرب كاملة في الشرق الاقصى يعد كارثة أدبية وعسكرية تصيب الغرب . وهذا ما يدفع بريطانيا الى التمسك بموقفها ازاء الصين وازاء مسألة توسيع نطاق الحرب في كوريا ، ويجعل جزءاً من الرأي العام الامريكي ضدها .

ووصف الزعيم العمالي أنورين بيفن شرائح الشعب الامريكي التي تهاجم موقف بريطانيا بقوله : « لست مناوئاً للامريكيين ، ولكني اعتقد أن الامة الامريكية ليست على شيء من الخبرة والحكمة وضبط النفس ، وهي الصفات الضرورية لزعامة العالم في وقتنا الحاضر » . ثم تحدث في ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) في اجتماع نظمته صحيفة « ذى تريبيون » فقال بأن من الممكن انهاء الحرب في كوريا خلال أسابيع اذا ما سلم الامريكيون بوجود الصين الشيوعية كأمر واقع ، وتوقفوا عن مد فورموزة بالعون والسلاح .

وقدم سبعة من الاعضاء اليساريين في حزب العمال البريطاني وعلى رأسهم النائب

سيدني سيلفرمان الى مجلس العموم مذكرة أبدوا فيها رغبتهم بأن تتخذ الحكومة البريطانية « جميع الخطوات المعقولة » لوضع حد للقتال في كوريا ، واعطاء الصين الشعبية « مكانها المشروع » في الامم المتحدة .

وفي يوم ١٣ يونيو (حزيران) ١٩٥٢ ألقى وزير الدفاع السابق عمانويل شينويل خطاباً في أكسفورد قال فيه : « يجب أن نعمل على انهاء حرب كوريا في أقرب وقت . وأن نسعى الى عقد مؤتمر خاص من دول الامم المتحدة لبحث المشكلة برمتها ، والاتصال بحكومة الصين الشعبية بغية الوصول الى حل حاسم لهذه المشكلة » . وفي التاسع من سبتمبر (أيلول) تحدث الزعيم العمالي البريطاني بيفن في مدينة تريجدار — مقاطعة ويلز — قائلاً : « لقد وعد الجنرال ايزنهاور بانهاء الحرب في كوريا ، واني لارجو أن يوفق في ذلك . ولكن الجنرال لن يحظى بتأييد الشعب البريطاني اذا حاول انهاء هذه الحرب بتوسيع نطاقها ... ان الشعب البريطاني لا يرضى بمحاربة الصين الشيوعية كوسيلة لانهاء حرب كوريا » .

وتلقى الرأي العام الامريكي هذه الهجمات بغضب . وأعلنت الصحافة المؤيدة للحرب بأنه لا يحق للبريطانيين أو غيرهم انتقاد السياسة الامريكية أو طول مدة العمليات طالما أن **غالبية القوات المتحالفة المقاتلة أمريكية** . وطالما أن الولايات المتحدة **تتحمل العبء الاكبر من مصروفات الحرب** . وكان القواد البريطانيون يردون على ذلك بمنطقهم الاستعماري ، ويقولون : « اننا نعد هذه الحرب حرب حدود ، وقد خضنا حروب الحدود مئات الاعوام . ولا يحارب الامريكيون الا في كوريا ، على حين نخوض مثل هذه الحروب في كثير من انحاء العالم » .

ولم تقتصر النقمة على بريطانيا بل شملت مختلف البلدان الغربية التي عادت لتؤكد احتجاجها على سياسة تصعيد الحرب وزيادة حدة التوتر . وألقى وزير خارجية كندا خطاباً في مأدبة أقيمت في نيويورك قال فيه بأن الرد العسكري على الصين كفرض الحصار على سواحلها سيؤدي الى مد نطاق الحرب الى الصين بدلاً من انهاء الحرب في كوريا .

وقالت صحيفة الاوبسيرفاتور الفرنسية في عدد ١٧ يوليو (تموز) ١٩٥٢ موجهة الحديث الى الساسة الامريكيين « وتنظر أوروبا بحذر الى اشتباككم . وهي ترتجف أمام كل عمل تقومون به . وتكرهكم شعوب آسيا وأفريقيا ، لانكم غدوتم مع من اضطهدوها طوال قرون » .

وهكذا ظهر التشقق ، وكان لا بد من وقوع خلاف داخل معسكر الامبريالية التي « تريق الدماء في حروب القرصنة وتبدد أموال الشعب » (ماركس) .

ري يثور على أسياده

كان « العجوز الرهيب » سينغمان ري عنيداً متشنجاً ضيق الافق يمثل صورة حقيقية للحكام المتعسفين الفرديين الذين انقرضوا منذ عصور . ولم يكن هذا السياسي ، كما رأينا ، يتمتع بسمعة حسنة في العالم ، أو بتأييد شعبي في بلاده . وكانت قوته نابعة من دعم الامريكيين له خارجياً ، والتفاف ثلة الاغنياء والمنتفعين حوله (١) . ولم يكن يلقى سوى تأييد حزب الاحرار واتحاد الفلاحين وهما أقلية في المجلس الوطني الجنوبي .

وفي ٢٩ مايو (أيار) ١٩٥٢ تحدى سينغمان ري المجلس الوطني ، ورفض الطلب الذي تقدم به أعضاء المجلس الى الامم المتحدة لسحب قانون الاحكام العرفية واطلاق سراح ٨ أعضاء من المجلس كانوا قد اعتقلوا بتهمة التواطؤ مع الشيوعيين . ثم أعلن عن احتمال اعتقال أعضاء آخرين مستثيراً بذلك الرأي العام العالمي والمحلي ضده .

وتزايدت الخلافات بين سينغمان ري وأعضاء حكومته ونواب المجلس الوطني . واستقال كيم سو نائب رئيس الجمهورية في مطلع يونيو (حزيران) احتجاجاً على فرض الاحكام العرفية التي يود الرئيس الاستناد اليها لتعديل الدستور والبقاء في الحكم متجاوزاً المجلس الوطني الذي يملك وحده حق اختيار رئيس الجمهورية في انتخابات ٢٣ يونيو (حزيران) .

ومن الطبيعي أن الخلاف داخل الطغمة الحاكمة في سيئول كان يعقّد الموقف ويزيد الصعوبات أمام القوات المتحالفة في كوريا الجنوبية . وهذا ما دفع الجنرال مارك كلارك في ٢ يونيو (حزيران) الى زيارة كوريا حيث اجتمع مع لجنة الامم المتحدة ومع سينغمان ري لحل الازمة السياسية التي تؤثر على الموقف العسكري . ثم تدخل ترومان في المسألة وبعث الى سينغمان ري مذكرة تشير الى حساسية الموقف وتعقيداته وتحذره من انه « اذا لم يساعد على حل الازمة فان بلاده ستواجه موقفاً خطيراً » .

ووقفت بريطانيا الى جانب أمريكا وأيدت الضغط على سينغمان ري لحل الازمة

---

(١) في منتصف عام ١٩٦٠ ثار الشعب في كوريا الجنوبية بكل فئاته ضد سياسة سينغمان ري وتعسفه وجرائمه . وخلعته الجماهير الغاضبة ونفته الى هاواي حيث توفي في عام ١٩٦٥ .

السياسية ، وبعثت الى مقر قيادة الدول المتحالفة في طوكيو اللورد الكسندر وزير الدفاع البريطاني يرافقه سلوين لويد وزير الدولة ، وسكوت وكيل وزارة الخارجية لشؤون الشرق الاقصى . وكانت غاية هؤلاء من الزيارة الاطلاع على حقائق الحالة في كوريا بعد تعقد الموقف من جراء حوادث معسكرات الاسرى ، وتعثر المفاوضات ، وتزايد الازمة السياسية في كوريا الجنوبية .

وتراجع سينغمان ري في ٤ يونيو (حزيران) أمام الضغط . وأعلن تأجيل حل المجلس الوطني وأوقف ملاحقة المعارضين ، ولكنه هدد بسحب القوات الكورية الجنوبية من القتال اذا استمر ضغط الدول الغربية عليه . ومنع مكتب صوت أمريكا عن العمل في سيئول رغم احتجاج الامريكيين . ثم عاد الجو الى الصفاء بين الرئيس وأسياده بعد انتخابات أغسطس (آب) ونجاح سينغمان ري بتجديد رئاسته ، وارسل الجنرال فان فليت برقية يهنئه فيها ، رغم ان الجنرال الامريكي كان قد احتج قبل أسابيع على الاجراءات « غير الديموقراطية التي تتخذ خلال الانتخابات » .

ولم يحسم تجديد الرئاسة وتأييد فان فليت الصراع بين ساسة سيئول . وتابع المجلس الوطني توجيه الاتهامات الى سينغمان ري وحكومته ، مع التهديد بالاقتراع بعدم الثقة على هذه الحكومة . ولم يكن هذا الجو بالطبع ملائماً لرفع معنويات الجنود الكوريين الجنوبيين الذين يتلقون الصدمات العنيفة على الجبهة ويجدون مؤخرتهم مكشوفة تفوح منها رائحة الفضائح . كما لم يكن ملائماً لقيادة الدول المتحالفة المتعثرة في الجبهة وعلى مائدة المفاوضات .

والاخطر من ذلك بالنسبة لقيادة الحلفاء هو أن « العجوز الرهيب » كان يعادي مفاوضات الهدنة من أساسها . ولقد أرسل عند بدئها مراقباً كوريا جنوبياً ، ولكنه أعلن بأن هذه المفاوضات سائرة الى الفشل ، وأن الوسائل السياسية عاجزة عن حل النزاع ، وأنه سيبقى العدو الاول للشيوعية ولكافة الافكار التقدمية في بلاده . وكان سينغمان

---

(١) في ٢٦ أغسطس (آب) وجه المجلس الى حكومة سينغمان ري تهمة سوء التصرف بأربعة ملايين دولار ، وهاجمها لانها باعت هذا المبلغ بالسعر الرسمي ١٤ مولا من ثلة الرئيس، ثم قام هؤلاء المولون ببيع الدولارات في السوق السوداء بأسعار خيالية.

وفي ٩ ديسمبر (كانون الاول) أصدر سينغمان ري بياناً طويلا مكوناً من ٢٠٠٠ كلمة اتهم فيها خصومه السياسيين بمحاولة اسقاط حكومته .

ري يبتهج كل الابتهاج عند تعثّر المفاوضات ويبذل كل ما في وسعه لعرقلة الوصول الى حل .

وفي ٢٤ أبريل (نيسان) ١٩٥٣ ، أي قبل عودة الوفود الى بانمونجوم بثلاثة أيام أخطر سفير كوريا الجنوبية في واشنطن الرئيس ايزنهاور بأن سينغمان ري سيسحب جيش كوريا الجنوبية من قيادة القوات المتحالفة اذا ما تم توقيع هدنة تسمح ببقاء المتطوعين الصينيين على الارض الكورية . وهذا ما دفع الجنرال ماك كلارك الى الحضور من طوكيو لزيارة سينغمان ري واقناعه بأن طلبه هذا لن يُخرج المتطوعين الصينيين الذين تعذر اخراجهم بقوة السلاح بعد معارك دامت حوالي سنتين ونصف .

ولم تسفر الزيارة عن نتيجة ايجابية . وبقي سينغمان ري مصراً على طلباته الخيالية الخاصة بالحدود ، وبالوجود الصيني ، وبشروط الهدنة ، وموضوع الاسرى . وكان جل طلباته منصباً على خروج المتطوعين الصينيين من جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ، وعدم اعادة الاسرى الشماليين الى بلادهم اذا لم يرغبوا بذلك .

وفي ٧ مايو (أيار) عرض الوفد الكوري ــ الصيني مشروع هدنة يضم ٨ نقاط ولكنه يسقط من حسابه مسألة ترحيل الاسرى غير الراغبين بالعودة الى بلادهم ونقلهم الى دولة محايدة . ورأى وفد الدول المتحالفة أن بوسعه قبول هذا العرض القريب من القرار الهندي الذي ارتكزت عليه الولايات المتحدة ولكن سينغمان ري عارضه معارضة شديدة لان لجنة الامم المحايدة للتوطين تشمل الهند ، وهو يكره هذه الدولة ويعتبرها دولة شيوعية في رداء دولة محايدة ، ويرفض دخول جنود بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ــ من اللجنة ــ الى البلاد لحراسة الاسرى الذين لا يرغبون بالعودة الى بلادهم ، كما لا يوافق على أن يقوم مندوبون شيوعيون من الامم المتحدة أو من الصحافة أو من جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية والصين الشعبية بمقابلة الاسرى واغرائهم على العودة الى بلادهم .

ويصف الجنرال مارك كلارك حالة سينغمان ري بقوله : « في يوم ١٢ مايو (أيار) زرت الرئيس سينغمان ري مرة ثانية وشرحت له موقف حكومتي فوجدته أكثر غضباً وأشد معارضة . وصرح أنه لا يسمح أبداً ببقاء هذا العدد الغفير من الجواسيس المقتدرين والطاعنين من الخلف والمهيجين في مؤخرته . » ... « ثم أثار اعتراضاً آخر جلب أشد المتاعب في الاسابيع التالية ، فقد صرح بأنه لن يسمح بوجود أية قوات هندية على أرض

كوريا الجنوبية »(١) .

وتأثر الجنرال مارك كلارك بموقف سينغمان ري فكتب الى واشنطن يعلمها بأن الرئيس الكوري الجنوبي قد يطلق سراح الاسرى غير الراغبين بالعودة الى بلادهم . وفي ١٣ مايو (أيار) عرض وفد الامم المتحدة فكرة احالة ٢٢ ألف صيني على لجنة التوطين المحايدة مع اطلاق سراح ٣٥ ألف كوري شمالي فوراً واعتبارهم مدنيين لهم حق اختيار المكان الذي يذهبون اليه . وتوقفت المفاوضات لهذا السبب حتى ٢٠ مايو حيث وافق الامريكيون على احالة الـ ٢٢ ألف صيني مع ٣٥ ألف كوري شمالي أمام لجنة التوطين المحايدة .

وذهب الجنرال كلارك الى سيئول حاملاً وعداً من الولايات المتحدة بانشاء جيش كوري جنوبي يضم ٢٠ فرقة ، وتخصيص بليون دولار لرفع المستوى الاقتصادي في كوريا الجنوبية ، وابقاء القوات الامريكية الى جانب الجيش الكوري الجنوبي ، شريطة أن يقبل سينغمان ري التعاون مع مفاوضات الهدنة ، ويمتنع عن الثورة على الاتفاقيات التي ستبرم ، ويقبل وضع قواته المسلحة تحت قيادة الامم المتحدة . ولكن سينغمان ري أصر على رأيه ورفض التعاون مع الرئيس ايزنهاور .

وبعث ايزنهاور الى سينغمان ري رسالة بتاريخ ٦ يونيو (حزيران) يطالبه فيها « **لا كصديق رسمي فحسب بل كصديق شخصي أيضاً** »(٢) بالقبول بشروط الهدنة عند توقيعها طالما ان بلاده ستحافظ على حدود ما قبل بدء العمليات وستتسع أراضيها نوعاً ما ، وأفهمه أن الولايات المتحدة لا تنوي استخدام القوة لحل المشاكل السياسية الواسعة ، وتعهد له بأن تتابع الولايات المتحدة السعي السلمي لتوحيد كوريا وعقد معاهدة دفاع مشترك كالمعاهدات المعقودة بين الولايات المتحدة والفيليبين واوستراليا ونيوزيلندة ، وتقديم المعونة الاقتصادية لكوريا الجنوبية .

ورفض سينغمان ري ذلك وأعلن أنه سيحارب لوحده اذا ما تخلت عنه الدول المتحالفة . وكان الجنرال شوداك شين قد قاطع محادثات الهدنة في بانمونجوم . ولكن هذا لم يمنع المتفاوضين من توقيع اتفاقية تبادل الاسرى في ٨ يونيو (حزيران) بغياب

(١) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٦٠١ .
(٢) ر . ليكي ، المرجع السابق ، ص ٦٠٦ .

المندوب الكوري الجنوبي . ولم يبق الا القيام بالخطوات العملية لتنفيذ الاتفاقية واعطاء التعليمات الى القوات المتحاربة بالانسحاب الى بعد كيلومترين عن مواقع تمركزها .

وثارت ثائرة سينغمان ري على توقيع الاتفاقية رغم رسائل الجنرال كلارك ومحاولاته لتهدئته . وأعلن رفضها ، واستعداده لمحاربتها . وردت القوات الكورية ــ الصينية على ذلك في ليلة ١٣ ــ ١٤ يونيو (حزيران) بهجوم عنيف في القطاع الشرقي دمــر الفرقتين الخامسة والثامنة من جيش كوريا الجنوبية واجبرهما على التراجع الى الخلف . وكانت غاية الهجوم تلقين سينغمان ري درساً قاسياً ، وافهامه ماذا يمكن أن يحل بقواته اذا ما تابع تهديداته .

وتصرف ايزنهاور هنا بشكل مستغرب ، اذ دعا سينغمان ري الى البيت الابيض للتشاور . ولكن « العجوز الرهيب » رفض الدعوة . فقرر الرئيس الامريكي ارسال وزير خارجيته جون فوستر دالاس. ثم استعاض عن هذه الفكرة بارسال روبرتسون مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الاقصى . ووافق سينغمان ري على استقبال روبرتسون في يوم ١٧ يونيو (حزيران) الذي حدد المتفاوضون فيه في بانمونجوم خط الهدنة ، ولم يعد أمامهم سوى اعلان احتفالات توقيع الهدنة .

وفي اليوم التالي فتح حرس معسكرات الاسرى المعادي للشيوعية أبواب المعسكرات في جميع أنحاء كوريا ، واستخدم الاغراء والتهديد لاجبار ٢٧ ألف أسير على ترك السجن والاختفاء بين المدنيين . وكان عدد من الهاربين يعرفون الى أين يتجهون وكيف يتصرفون ومن أين يستلمون الالبسة المدنية والاموال بعد احراق البسة السجن . وأعطت الحكومة للشرطة أوامر سرية لمساعدة الهاربين على الاختفاء .

وهبطت سمعة سينغمان ري الى الحضيض في العالم أجمع . وذهل ايزنهاور ودالاس في واشنطن . وكان أول رد أمريكي هو الغاء زيارة روبرتسون . وأطلق دالاس بياناً لتهدئة الشماليين قال فيه « ان هذا العمل خرق لسيادة قيادة الامم المتحدة » . وقطع الوفد الكوري ــ الصيني المفاوضات طارحاً السؤال التالي : « هل يمكن لقيادة الامم المتحدة أن تسيطر على كوريا الجنوبية وجيشها ؟ فاذا لم يكن الامر كذلك فهل تشمل الهدنة في كوريا عصابة سينغمان ري ؟ فاذا لم تشملها فما هي الضمانات لتنفيذ اتفاقية الهدنة من جانب كوريا الجنوبية ؟ » .

ورد الجنرال كلارك بخطاب يقترح فيه اعادة المفاوضات ويؤكد استحالة استعادة جميع الاسرى الهاربين . ثم اتصل بسينغمان ري وأعلمه بأن الولايات المتحدة ستحجم

عن مساعدته اذا ما خرق الهدنة ... وبدأ سينغمان ري رحلة التراجع . ووصل روبرتسون الى سيئول في ٢٦ يونيو (حزيران) ، وأخذ يتباحث مع العجوز المنفعل ليقنعه بقبول الهدنة مع وعد أمريكي بعقد ميثاق أمن مشترك مع كوريا الجنوبية ، وتقديم معونة اقتصادية قسطها الاول ٢٠٠ مليون دولار ، وتوزيع أغذية بمقدار ١,٥ مليون دولار ، ورفع عدد الجيش الكوري الجنوبي الى ٢٠ فرقة .

وعاد المتفاوضون الى الاجتماع في بانمونجوم بتاريخ ١٠ يوليو (تموز) وبعد ثلاثة أيام شنت القوات الكورية ـ الصينية هجوماً ساحقاً على ٣ فرق كورية جنوبية ، وضربتها بعنف شديد ، وكان هذا الهجوم الذي دعاه الجنرال مارك كلارك هجوماً « بوحي سياسي » أقوى من هجوم ليلة ١٣ ـ ١٤ وأبعد مدى . وخسرت القوات الجنوبية خلاله ٧٨ ألف رجل . وأمام انهيار الفرق الجنوبية ، وأمام الدليل القاطع على أرض المعركة بعجز كوريا الجنوبية عن الصمود أمام أي هجوم شمالي ، رضخ العجوز نهائياً ، وتم توقيع الهدنة في قاعة السلام في بانمونجوم بتاريخ ٢٧ يوليو (تموز) ١٩٥٣ ، دون أن يتبادل الجنرال نام ايل والجنرال هاريسون كلمة واحدة .

وأعلن الجنرال مارك كلارك بأنه « أول قائد أمريكي في تاريخ الولايات المتحدة يوقع هدنة لم يسبقها انتصار » وبأنه « كان يعرف بأن كل هذا مصيره الفشل » وصرح مارشال بمرارة « لقد تحطمت الاسطورة . اننا لا نُعتبر بلداً قوياً الى الحد الذي كان البعض يعتقده » . وقال السناتور ماكارثي : « لقد تعرضنا لهزيمة فادحة في كوريا » .

ونكس «الجيش» « الذي لا يقهر » راياته ، وانتهت الحرب .

أضواءُ على الحربِ

« حيثما يوجد قهر توجد مقاومة .
ان البلاد تريد الاستقلال ، والامم
تريد التحرر ، والشعوب تريد الثورة .
هذا هو الاتجاه التاريخي الذي لا يمكن
مقاومته » .

الفصل الثاني عشر

طبيعة حرب التحرير الوطنية الكورية

« إن صراع الشعب الكوري ضد المعتدين المسلحين الامبرياليين الامريكيين صراع لتحرر وطننا واستقلاله الكاملين ، كما أنه في الوقت نفسه نضال لتحقيق السلم والأمن في العالم » .

(كيم ايل سونغ)

لا يمكن تحديد طبيعة حرب من الحروب — كما رأينا في الفصل الاول — الا بعد تحديد القوى الاجتماعية الواقفة في كل طرف من الاطراف ، وأهداف هذه القوى ومراميها . واذا طبقنا هذا المبدأ على الحرب الطاحنة التي شملت شبه الجزيرة الكورية خلال ثلاث سنوات وجدنا أن في الطرف الاول يقف نظام سينغمان ري العميل المرتبط بمصالح الاقطاعيين والمنتفعين وكبار البورجوازيين الكومبرادوريين ، والولايات المتحدة الامريكية بكل ما تمثله من قوى الامبريالية والرأسمالية الاحتكارية العالمية ، وعدد من الدول الرأسمالية الاستعمارية القديمة والدول التابعة ، على حين تقف في الطرف الآخر جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية الممثلة لتحالف العمال والفلاحين الكوريين مع صغار المنتجين في المدينة والريف ، والمدعومة بالقوى المادية والمعنوية للمعسكر الاشتراكي المحب للسلام ، وبآلاف المتطوعين من عمال الصين الشعبية وفلاحيها .

ويقول المارشال كيم ايل سونغ بهذا الصدد : « كانت حرب تحرير الوطن التي قام بها شعبنا صراعاً مريراً ضد الامبريالية وضد الولايات المتحدة الامريكية وموجهة ضد قوى الرجعية العالمية المتحالفة السائرة تحت قيادة الامبريالية ، كما كانت صراعاً

طبقياً عنيفاً ضد أعداء الشعب » (١) .

أما أهداف الطرفين المتنازعين فهي واضحة لا لبس فيها . فقد كان نظام سينغمان ري يسعى الى مد وجوده الرجعي المكروه من الجنوب الى الشمال ، واستعباد السكان الشماليين الذين عرفوا معنى الحرية ، وحرمانهم من مكتسباتهم الديموقراطية الشعبية ، واعادتهم إلى حظيرة النظام الرأسمالي الاستغلالي بعد أن غدا العمال سادة مصانعهم ، وتجريد الفلاحين من الارض التي حصلوا عليها بعد مئات السنين من الحرمان ، واعادتها للاقطاعيين بغية استغلالها واستغلال كل ما عليها من انسان وحيوان وزرع بأساليب القرون الوسطى ، وربط الاقتصاد كله بعجلة الاحتكارات العالمية وجعله تابعاً يعمل لمصلحة هذه الاحتكارات ، وتحويل شبه الجزيرة الكورية الى قاعدة من قواعد العدوان على آسيا ، ومنطلقاً لتهديد الجناح الشرقي لبلدان المعسكر الاشتراكي .

وكانت الولايات االمتحدة الامريكية وحليفاتها الراغبة في السيطرة على العالم وخنق حركات التحرير الوطني تستهدف من الحرب مساعدة النظام الرجعي ، والاستيلاء على الثروات الدفينة في البلاد ، وخلق قاعدة تسير وفق سياسة الاحلاف المعادية للمد الاشتراكي الذي يهدد وجودها الاستعماري في الشرق الاقصى ، وفي كل بقعة من العالم .

أما الكوريون الشماليون فقد قاتلوا دفاعاً عن سيادة البلاد وحريتها واستقلالها ضد الغزو الامبريالي . وقدموا دماءهم رخيصة لتحرير اخوانهم في الجنوب وانقاذهم من القهر ، ولحماية ديموقراطيتهم الشعبية ومكاسبهم الاشتراكية ، ولايقاف المد الرجعي القادم من الجنوب ، ومنع القوى الامبريالية من تثبيت أقدامها في القارة الآسيوية وتهديد الجناح الشرقي للمعسكر الاشتراكي ، فكان قتالهم المجيد صراعاً طبقياً ضد الرجعية الكورية ، وحرب تحرير وطنية ضد المعتدين الاستغلاليين الخارجيين .

« ان صراع الشعب الكوري ضد المعتدين المسلحين الامبرياليين الامريكيين صراع لتحرر وطننا واستقلاله الكاملين كما أنه في الوقت نفسه نضال لتحقيق السلم والامن في العالم . وهو يشكل راية حركة التحرر الوطني لشعوب المستعمرات والشعوب الواقعة تحت التبعيـة . نظراً لان الامبرياليين الامريكيين يمثلـون اليوم قيادة الرجعية العالمية ويسيرون على رأس كل الباحثين عن حرب عالمية جديدة ، ويلعبون دور رجل الشرطة

---

(١) «Activité Révolutionnaire du Camarade Kim Il Sung».

العالمي ضد تحرير العاملين وضد الاستقلال الوطني »(١) .

ولقد اشترك الشماليون والجنوبيون خلال الصراع بالدعوة للوحدة . وأعلنت كل من سيئول وبيونغ يانغ ان قواتها تقاتل لتحقيق الوحدة القومية التي يتعلق بها الكوريون ويؤمنون بها ويسعون لاجلها . ولكن اذا كان مفهوم الوحدة بالنسبة لسينغمان ري وطغمته هو وحدة البورجوازيين الكومبرادوريين والاقطاعيين الكوريين لتقوية قبضة الاستغلال على جماهير الشعب الكوري وزيادة حدة استغلالها ، فقد كان النظام الديموقراطي الشعبي في الشمال يسعى لوحدة الجماهير الكادحة في سبيل رفع مستوى طبقات الشعب العامل كلها ، واستغلال ثروات البلاد لتأمين ازدهار عشرات الملايين من سكانه لا لاثراء حفنة صغيرة من مستغليه ــ حتى ولو كانوا مواطنين كوريين .

ومن المؤكد أن حكم سينغمان ري استطاع خداع بعض الجماهير في الجنوب بعد رفع لواء الوحدة . ولكن هذه الجماهير لم تلبث أن اكتشفت بأن الوحدة ــ هذا المطلب القومي الرائع ــ لا يشكل بحد ذاته هدفاً نهائياً ، ولكنه يشكل خطوة ضرورية على طريق منعة الامة الكورية وازدهارها وخير ابنائها وتطورهم كيما تستطيع هذه الامة أن تلعب دورها اللائق داخل المجتمع العالمي ، وتغدو قوة قادرة على خلق دولة عصرية تساهم في بناء السلم والحضارة . كما اكتشفت الجماهير أيضاً أن الخطوة الوحدوية الخلاقة متعذرة اذا لم تكن الوحدة وحدة الجماهير العريضة لا وحدة أصحاب المصالح الاستغلاليين المستعدين للتضحية بمصالح الشعب في سبيل تحقيق بعض المكتسبات الخاصة عن طريق مشاركة الاحتكارات العالمية بجزء يسير مما تنهبه هذه الاحتكارات من الوطن .

ويقودنا هذا التحليل لطبيعة الطبقات المشتركة في القتال وتحديد مصالحها وأهدافها الى فهم الخلفية الاجتماعية ــ الاقتصادية ــ السياسية التي جعلت حرب الامبرياليين الامريكيين وعملائهم حرباً غير عادلة ، كما يقودنا بالتالي الى فهم كل الابعاد الكامنة في قول كيم ايل سونغ « ان الحرب التي نقوم بها حرب عادلة ، لانها حرب في سبيل توحيد البلاد ، وفي سبيل الاستقلال ، وفي سبيل الحرية والديموقراطية » ... « على جيشنا الشعبي أن يبرهن على شجاعة وتضحية في صراعه العادل للدفاع حتى الموت عن المكتسبات والاصلاحات الديموقراطية في الجزء الشمالي للجمهورية ، ولتحرير مواطنينا

(١) «Activité Révolutionnaire du Camarade Kim Il Sung».

في كوريا الجنوبية ، الرازحين تحت النير الرجعي ، ولتوحيد البلاد تحت راية الجمهورية الشعبية »(١) .

ولا يكفي عند تحليل الحروب وتقديرها معرفة طابعها الاجتماعي السياسي وعدالتها أو ظلمها فحسب ، بل لا بد من تحديد طابعها الناجم عن التناقضات التي تنشأ الحروب على أساسها . وقد ذكر لينين بأنه لا يمكن فهم كل حرب على حدة ما لم نفهم العصر الذي تنتمي اليه .

وعصرنا كما يحدده التحليل العلمي السليم هو « عصر الصراع بين نظامين اجتماعيين سياسيين متعارضين ، وعصر الثورات الاشتراكية والتحررية الوطنية ، عصر انهيار الامبريالية ، وتصفية النظام الاستعماري ، عصر انتقال مزيد من الشعوب الى طريق الاشتراكية ، عصر انتصار الاشتراكية والشيوعية على المستوى العالمي »(٢) .

ومن المؤكد أن التناقض بين النظامين العالميين الاشتراكي والرأسمالي كان عاملاً من عوامل اندلاع الحرب الكورية ، وكان من المحتمل في كل لحظة أن يصطدم فيها العملاقان الكبيران الولايات المتحدة ودول المعسكر الامبريالي من جهة ، والاتحاد السوفييتي والصين الشعبية ودول المعسكر الاشتراكي من جهة أخرى . ولكن اضطرار المعتدين الامبرياليين لمراعاة ميزان القوى الحقيقي ، وخشيتهم من العواقب المدمرة التي يجرها الصدام مع قوى الاشتراكية الرئيسية ، وثقة المعسكر الاشتراكي بقدرة شعب كوريا الشمالية والمتطوعين الصينيين على مجابهة قوى العدوان وكسر شوكتها ، قلبت هذه الحرب من صدام شامل بين العملاقين الى « حرب محدودة » نسبياً (لا من ناحية عنفها وفظاعة دمارها وحجم القوى المشتركة فيها ، بل من ناحية امتدادها العالمي) ، مع وقوف هذه « الحرب المحدودة » خلال ٣ سنوات على حافة « الحرب الكبيرة » ومرورها أكثر من مرة بلحظات أوشكت الحرب العالمية فيها على الاندلاع .

ومن الصفات التي اتسمت بها حرب التحرير الوطنية الكورية هو انها كانت حرباً قاسية مدمرة بشكل لا مثيل له . ولقد أشار لينين الى أن الحروب التي سيشنها الامبرياليون « ستحدد لا الانقطاع الكامل مع كل منجزات الحضارة والثقافة الحديثتين فحسب ،

---

(١) كيم ايل سونغ « مختارات » الجزء الاول ، ص ٣١٢ .

(٢) « تعاليم لينين عن الحروب العادلة والظالمة » بوتشكاريوف ، المجلة العسكرية السوفييتية ، عدد ابريل (نيسان) ١٩٧١ ص ١٤ .

بل ان من الممكن أن تؤدي وستؤدي بلا شك الى تخريب شروط وجود المجتمع البشري نفسها . لأنها المرة الاولى في التاريخ التي تستخدم فيها أكبر المنجزات التقنية على مثل هذا المستوى، وبشكل مدمر جداً، وبمثل هذه القوة بغية ابادة ملايين الارواح البشرية» (١).

ومن المؤكد ان مما زاد في عنف هذه الحرب ووحشيتها هي أنها كانت عبارة عن حرب طبقية أهلية ، يقاتل كل طرف فيها لتحقيق هدف متناقض كل التناقض مع هدف الطرف الآخر بشكل يقلل امكانية الوصول الى حلول وسط ، ويعطي الصراع دفعة أكبر على طريق العنف .

ولقد حاولت الامبريالية الامريكية الواعية لشدة المقاومة الداخلية والخارجية التي تقابل حروب العدوان اضفاء صبغة الشرعية على عدوانها في كوريا ، واستخدمت كافة أساليب الدعاية الديماغوجية لخداع الرأي العام العالمي والأمريكي ، واخفاء الطابع الحقيقي والاهداف الطبقية الكامنة وراء هذا العدوان ، وتصويره وكأنه عملية بوليسية لا تستهدف سوى « الدفاع » المشروع عن شعب كوريا الجنوبية ضد « الخطر الشيوعي » القادم من الشمال . وبذلت كل ما في وسعها لاخفاء أعمالها الاجرامية التي أبادت في شمال البلاد وجنوبها مئات الآلاف من السكان الذين تدعي أنها جاءت « لتدافع » عنهم .

واستخدم المعتدون علم هيئة الامم المتحدة ليوهموا شعوب العالم كلها بأن تدخلهم في شؤون كوريا الداخلية عمل « عادل » يتم بناء على موافقة المجتمع الدولي وبمشاركته ، وأن قتال الكوريين الشماليين دفاعاً عن أرضهم ومصالح شعبهم الذي يعيش في الجنوب حالة التجزئة والقهر الاجتماعي والسياسي قتال « غير عادل » .

ومع هذا فقد كان من السهل النضال ضد هذه الدعايات وفضح الحجج التي حاولت اعتبار نضال الشعب الكوري المسلح ضد الغاصبين نضالاً « غير مشروع » ، لان الحرب من جانب المضطهَدين هي كقاعدة عامة نضال مشروع تؤيده الجماهير الواعية في كافة البلدان ، وتقف جماهير البلدان الاشتراكية الى جانبه بكل صلابة وحزم . « ان الاشتراكيين يقفون دائماً الى جانب المضطهدين ، ولذلك فهم لا يستطيعون الوقوف ضد الحروب التي يكون هدفها النضال الديموقراطي أو الاشتراكي ضد الاضطهاد » (لينين) .

---

(١) لينين « المؤلفات الكاملة » الجزء ٢٧ ، الصفحة ٤٤٨ .

ومن الاساليب التي استخدمها الامريكيون في دعايتهم المضللة استغلال واقع العمليات الحربية في كوريا ، واعتبار قوات كوريا الديموقراطية الشعبية ، وقوات المتطوعين الصينيين معتدية نظراً لانها كانت – في بعض مراحل الحرب – مهاجمة . ولكننا رأينا في الفصول السابقة كيف كان هجوم هذه القوات بطبيعته هجوماً مضاداً تحررياً يستهدف صد هجوم عدواني شرس في البر والبحر والجو .

وبالاضافة الى هذا ، فان الدفاع لا يعتبر بالضرورة عادلاً ، وليس الهجوم دائماً غير عادل ، فهناك دفاع يقوم به معتدون استنزفت قواهم وكُسرت شوكتهم بعد هجوم فاشل . كما ان هناك هجوم تشنه قوى تقدمية ثورية (بطبيعتها الوطنية والاجتماعية) لصد العدوان أو لتحرير مناطق محتلة ، مستفيدة من زخم قواها الاحتياطية أو دعم المعسكر الاشتراكي لها « ... وبصورة عامة فان الحرب مشروعة من جهة الامة المضطهَدة (سواء كانت الحرب على الصعيد العسكري هجومية أم دفاعية) (١) » .

ولقد أدت عدالة قضية جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية الى تزايد قواها الداخلية وتلاحمها باستمرار ، واكتساب قوى خارجية متعددة في الوقت الذي بدأ به تفتت قوى المعسكر الامبريالي من الداخل ، وخسارة الرأي العام العالمي يوماً بعد يوم . الامر الذي زاد من سرعة تبديل ميزان القوى وانقلابه لصالح القوى التحررية المناهضة للاستعمار .

(١) لينين « المؤلفات الكاملة » الجزء ٣٥ ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

الفصل الثالث عشر

دور المارشال كيم إيل سونغ في حرب التحرير الوطنية

كانت الحرب التي خاضها الشعب الكوري خلال ثلاث سنوات مثال العنف والبربرية. فلقد تكالبت على هذا الشعب الصغير المنهمك ببناء بلاده المستقلة حديثاً قوى امبريالية صناعية متقدمة، وجيوش تملك خبرة طويلة في الحروب الاستعمارية، ومعدات دمار رهيبة. وكان صمود الانسان الكوري وانتصاره في النصف الاول من القرن العشرين فاتحة عهد جديد تخوض القوى الامبريالية العالمية فيه الصراع ضد قوى جديدة لا تأبه القيادات الامبريالية بها في بداية الامر، ولا تستطيع فهمها أو تقدير حجمها وزخم العنف الكامن فيها، ثم لا تلبث أن تركع أمامها مهزومة.

ولكننا نعرف بأن الامبريالية لا تركع بمحض ارادتها ولا تتخلى عن مكاسبها والثروات التي تنهبها بكل سهولة، ولا تسلم بحرية الشعوب وسيادتها الا اذا ارغمت على ذلك، ولا يترك «النمر» الامبريالي فريسته، ويحبو على بطنه صاغراً، ويغدو بالفعل «نمراً من ورق» الا بعد أن يصطدم بقوى جبارة تقتلع مخالبه وتحطم أنيابه. ولقد حبا النمر الامبريالي على بطنه في كوريا بفضل قوة الشعب الكوري، المؤطر بكوادر حزب عقائدي مناضل، والعامل تحت لواء قيادة واعية مخلصة تجسدت خلال جميع مراحل الحرب في شخص زعيمها كيم ايل سونغ الذي كان في أعوام الحرب المريرة رئيس اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري، ورئيس مجلس الوزراء، ورئيس اللجنة العسكرية، والقائد الاعلى للجيش الشعبي الكوري وقوات المتطوعين الصينيين.

ولقد أشاد كيم ايل سونغ في معظم خطبه وأحاديثه وكتاباته الثورية السياسية

والعسكرية (١) خلال حرب التحرير الوطنية بالدور الكبير الذي لعبته جماهير الشعب على الجبهة وفي المؤخرة في جميع مراحل القتال ، وصمود ملايين العمال والفلاحين بقيادة حزب العمل الكوري وقيامهم بواجبهم في كل موقع كانوا فيه ، ومشاركتهم الاساسية في تحقيق النصر ، كما أشاد بأهمية دعم الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي ، وعظمة الجهود التي بذلها المتطوعون الصينيون لدحر العدو (٢) .

ومن المؤكد أن الانسان الكوري هو الذي حمل العبء الاكبر خلال فترة الحرب الطويلة الشاقة ، وقدم أكبر التضحيات وأغلاها . ولا شك أن الجماهير الكورية **التي خلقت تاريخ بلادها** كانت على مستوى النصر الذي انتزعته ، والا لما كان بوسعها أن تفعل ذلك في عهد اختفاء « المعجزات » . ولكن كما تساءل المؤرخون بعد ثورة أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ : ترى ماذا كان من الممكن أن يقع لو لم يأت لينين الى روسيا بعد ثورة فبراير (شباط) ، وكيف كانت قيادة الحزب البلشفي ستتصرف لو وقع لينين بأيدي يونكرز كرنسكي أو قوزاق كورنيلوف قبل أن يعيد تسليح الحزب سياسياً ويقود الجماهير على طريق النصر في أكتوبر (تشرين الاول) ؟ فان بوسعنا أن نتساءل ترى ماذا كان من المتوقع أن يحدث لو لم يكن الجنرال كيم ايل سونغ على رأس الجيش والحزب خلال الازمات السياسية والعسكرية التي سبقت الحرب ورافقتها .

ولقد جاء الرد على هذا التساؤل واضحاً في المرسوم الذي أصدره المجلس الشعبي الاعلى لجمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية في ٧ فبراير (شباط) ١٩٥٣ « بمنح لقب مارشال جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية الى الرفيق كيم ايل سونغ القائد الاعلى للجيش الشعبي الكوري الذي قدم خدمات جليلة خلال حرب التحرير الوطنية ضد اليابان ، والذي خلق وقوى وطور الجيش الشعبي الكوري ، القوة المسلحة للشعب الكوري ، والذي قام بأعمال باهرة عندما سدد الضربات الساحقة للعدو ، والذي عرف كيف يقود الصراع بشكل لا مثيل له خلال حرب التحرير الوطنية العادلة التي جابه فيها الشعب الكوري المعتدين المسلحين الانكلو — امريكيين » (٣) وفي المرسوم الذي

---

(١) « مختارات » كيم ايل سونغ ٤ أجزاء و « كتابات عسكرية » جزء واحد الطبعة الروسية .

(٢) يتضمن معظم أوامر الزعيم كيم ايل سونغ العسكرية وتوجيهاته وخطبه منذ شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٠ فقرات خاصة بدور المتطوعين الصينيين ومشاركتهم في تحقيق النصر . راجع « كتابات عسكرية » الطبعة الروسية .

(٣) بيك بونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .

صدر في ٢٨ يوليو (تموز) ١٩٥٣ وحصل المارشال كيم ايل سونغ بموجبه على لقب « بطل جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية » .

وبوسعنا في هذا الفصل أن نلقي الضوء على بعض اعمال الزعيم السياسية ــ العسكرية الباهرة التي ساعدت على تحقيق النصر وتحطيم الاسطورة الامريكية .

المساهمة العسكرية

لم يكن كيم ايل سونغ يجهل اطماع الامبريالية ومخططات سينغمان ري التوسعية الرامية الى استعباد شعب الشمال باسم وحدة الوطن . لذا لجأ منذ الاستقلال الى خلق القوات المسلحة واعدادها وتدريبها ورفع مستوى اسلحتها وعتادها ووعيها السياسي .

وما أن بدأت الحرب حتى أثبت القائد الاعلى للجيش الشعبي الكوري قدرة كبيرة على وضع الخطط الاستراتيجية المتلائمة مع المواقف المتبدلة باستمرار ، وأرسى قواعد مبدأ «زوتشه» في الميدان العسكري كما ارساه في سائر الميادين ، وشجع الانتاج الحربي رغم ظروف الاقتصاد الصعبة ، وطور العلم العسكري الماركسي ــاللينيني تطويراً مبدعاً ، وأمن تلاؤم معطيات فن الحرب مع طبيعة الارض وشروط الحرب الحديثة .

ولقد شرح أكثر من مرة خلال القتال على أن الحرب لا تشكل عملية عسكرية بحتة بل صراعاً سياسياً وايديولوجياً . وأن ايديولوجية الشعب الذي يحمل السلاح أمضى من السلاح الذي لا يقدم كل فاعليته الا اذا حمله أشخاص مؤمنون بقضية كبرى ... وكان ينطلق من هذه المنطلقات ليؤكد بأن التفوق العسكري والتقني الذي يملكه العدو سيفشل حتماً أمام التفوق السياسي والايديولوجي للجيش الشعبي الكوري . وجاء تفتت معنويات الجيش الكوري الجنوبي والقوات المتحالفة بعد امتداد فترة العمليات ، وتماسك معنويات الجيش الشعبي الكوري حتى في مراحل المحن ليؤكدا صحة تقييم كيم ايل سونغ للعامل المعنوي ، وسلامة خطه في تدعيم السلاح الفكري داخل القوات المسلحة .

وكانت مبادىء الحركة والمبادهة والمفاجأة الموروثة من مرحلة النضال ضد اليابان أساس الخطط الاستراتيجية والتكتيكية التي وضعها خلال مختلف المراحل . ولقد اعتمد عليهما جل الاعتماد لتحقيق مبدأ تجميع القوى في مكان الضربة الرئيسية ، وتسديد هذه الضربة الى النقاط الضعيفة التي كان يختارها غالباً في المناطق التي لا يتوقعها العدو ، وفي حدود الفصل بين الفرق ، أو في مواقع تمركز القوات الكورية الجنوبية المنهارة معنوياً .

ومن أروع ما تميز به الزعيم الكوري قدرته على اعطاء الحكم الصائب في الوقت المناسب وتعديل القرارات بسرعة مع تبدل المواقف والاوضاع ، واصدار أحكام جديدة جريئة تتلاءم مع الاوضاع الجديدة . واستخدام الاستراتيجية والتكتيكات الملائمة لكل مرحلة . بالاضافة الى اعداد خطط بديلة تصلح للاستخدام في الاوضاع المحتملة التالية . ولقد كان لهذه الصفة أهمية كبيرة في حرب التحرير الوطنية الكورية نظراً لما شهدته هذه الحرب من تبديل مستمر . ولما تعرضت له الجبهة من تغيرات سريعة يندر أن تشهدها حرب نظامية تشترك فيها قوات تعد بمئات الآلاف (١) .

ولقد ظهرت العبقرية الاستراتيجية منذ بداية الحرب عندما أمر القائد الاعلى جنوده بالرد على الهجوم العدواني بهجوم مضاد واسع النطاق لا يستهدف ايقاف العدو فحسب بل سحقه ومطاردته بعد ذلك في العمق . وأدت هذه المبادهة كما رأينا الى احباط خطة المعتدين ، وقلب توازنهم المادي والمعنوي ، وتراجعهم المستمر نحو الجنوب . وكان خط العمليات خلال تحرير الجزء الجنوبي من البلاد الخرق بالمدرعات ، والتغلغل بعمق على المؤخرات ، وتطويق الجيوب بحركات التفاف الاجنحة ، وتطهير الجيوب بعد ذلك بوحدات المشاة مع متابعة الضربات المتعاقبة نحو كبد الجيش الكوري الجنوبي ومطاردته وابادته قبل أن يستعيد توازنه ويتمكن من الوقوف على خطوط دفاعية جديدة ، وقبل أن تصل النجدات الامريكية من اليابان . وكان هذا الخط أفضل تطبيق في الحرب الحديثة لفكرة المناورة الهجومية التي عبر عنها المارشال فوش بقوله : « في الاستراتيجية كما في التكتيك يمكن الهجوم . غير أن الهجوم ليس سهلاً اذ تصحبه دائماً مناورة يكون هدفها في الاستراتيجية خط مواصلات العدو وفي التكتيك الاحاطة بجناح العدو بقصد تدميره ، والوصول الى خطوط مواصلاته » .

وردت استراتيجية كيم ايل سونغ على التفوق الجوي المعادي في هذه المرحلة والمراحل التي تلتها باللجوء الى الحركة والقتال الليليين ، وتخفيف المؤخرات لحرمان الطيران المعادي من الاهداف الكبيرة ، مع متابعة القتال والامداد والتموين بشكل أذهل قيادة القوات المتحالفة وأفقدها المبادهة أو القدرة على توقع مكان الضربات .

وما أن قام العدو بانزاله في انتشون ، وحقق التفوق العددي في جبهة بوزان وجبهة

(١) تعتبر هذه التغيرات السريعة من الصفات المميزة للحروب الاهلية التي تكثر فيها عمليات الكر والفر .

سيئول ، وحاول تطويق كبد الجيش الشعبي الكوري حتى استبدل كيم ايل سونغ استراتيجيته الهجومية بعملية « جذب استراتيجي » . وكان هذا عملاً واعياً ناجماً عن تقدير حقيقة موازين القوى وفهم خطة العدو ومراميه . وكان يستهدف الحفاظ على كبد الجيش الشعبي الكوري مع القيام بقتال تراجعي ديناميكي فعال بالتعاون مع العصابات بغية تسديد الضربات للقوات المهاجمة واستنزاف قواها وايصالها الى نقطة الذروة بأسرع وقت ممكن ، واعداد الظروف الملائمة لشن هجوم مضاد جديد .

وبالرغم من صعوبات ومعضلات القتال التراجعي على الخطوط الدفاعية المتتابعة استطاعت هيئة أركان حرب الجيش الشعبي تحت قيادة القائد الاعلى سحب القطعات ، واعادة تنظيمها وتدريبها ، وترسيخ الوعي والانضباط داخل صفوفها ، وتنظيم فرق جديدة في شمال البلاد . وكان من أهم الابتكارات الاستراتيجية في هذه المرحلة الاعداد لخلق الجبهة الثانية في المنطقة الجبلية الوسطى بغية فصل الرتلين المعاديين المتقدمين على الجبهتين الغربية (الجيش الثامن) والشرقية (الفيلق العاشر) ، وتهديد مؤخراتهما ومنع تقدم قواتهما الاحتياطية وارتالهما التموينية .

وبدأت المرحلة الثالثة مع تبدل موازين القوى من جديد نظراً لوصول المتطوعين من الصين الشعبية ، واستكمال اعداد الفرق الكورية الشمالية ، وتشديد الانضباط وسيطرة الحزب داخل هذه الفرق . وهنا رسم كيم ايل سونغ استراتيجيته الجديدة للاسراع بايصال العدو الى «نقطة الذروة» عن طريق « الطحن الاستراتيجي » واستغل تباعد الرتلين المعاديين ووجود قوات الجبهة الثانية بينهما وتعثرهما في الجبال الوعرة المغطاة بالثلوج . وما أن أحس بالانهاك الذي أصاب القوات المتحالفة المخمورة بنشوة النصر المؤقت ، والمتقدمة بلا حذر ، حتى سدد اليها ضربة مزدوجة من الامام والخلف .

وكانت خطة العمليات التي وضعها في هذه المرحلة مبنية على الخرق في الوسط حيث تقف أضعف قطعات العدو ، والتغلغل بعمق للاتصال مع قوات الجبهة الثانية وتطويق الجيش الثامن في الغرب والفيلق العاشر في الشرق ، والاعتماد خلال القتال على نيران المدفعية والهاونات الملائمة للقتال الجبلي ، وتنفيذ المسيرات الليلية الطويلة في الجبال ، وتجنب المعارك الجبهية واجراء حركات التفاف واسعة لنصب السدود الاستراتيجية والكمائن خلف العدو الذي أذهلته الصدمة وأخذ بالتراجع . ويذكرنا كل هذا بتقدم قوات الجيش الاحمر بقيادة توخاتشيفسكي في بولونيا خلال عام ١٩٢٠ والذي قال

فيرفاك عنه « وكان الاسلوب المطبق هو تجنب كل هجوم جبهي كلما كان ذلك ممكناً ، والالتفاف على المواقع بمسيرات جانبية ، وبالتسلل والدعاية »(١) .

ولقد برهنت العمليات الخمس التي تمت في هذه المرحلة على فاعلية تطبيق استراتيجية ضرب العدو ثم الانسحاب وقطع التماس بشكل يؤمن تدمير قوى العدو المادية والمعنوية ، ويحافظ على قوى القوات الصديقة ، ويخلق انسجاماً تاماً بين العمل العسكري والعمل السياسي – الديبلوماسي . ومن المؤكد أن هذه الاستراتيجية المستقاة من استراتيجية حرب العصابات ، والمطبقة بقوات نظامية كبيرة ، قد أزعجت قيادة القوات المتحالفة ووضعتها دائماً في وضع الشك والقلق ، وأفقدتها حرية العمل والمبادهة .

ولعبت العصابات والجبهة الثانية التي أعدها القائد الاعلى خلال المرحلة الثانية دوراً هاماً خلال هذا القتال . فقطعت الاتصال بـين القوتين المعاديتين ، ومنعت وصول النجدات عند خط العرض ٣٨ ، وسددت الضربات الى مقرات قيادة العدو وخطوط مواصلاته ، وبرهنت على سلامة الخط الاستراتيجي الخلاق الذي وضعه كيم ايل سونغ .

وهكذا استطاع جنود الجيش الشعبي الكوري والمتطوعون الصينيون انتزاع النصر ، وطردوا العدو بضربات متتالية ، وحرروا الجزء الشمالي من البلاد وقسماً من الجزء الجنوبي ، وانتزعوا سيئول من يد المعتدين .

ومع بدء المرحلة الرابعة ، واحتدام القتال حول خط العرض ٣٨ ، وارتفاع مستوى القوة النارية المعادية (طيران ، مدفعية ، دبابات) وجد القائد الاعلى أن أفضل استراتيجية يطبقها للحفاظ على قواته ، واستنزاف قوى العدو المادية والمعنوية ومنعها من التقدم خطوة واحدة في الجزء الشمالي من البلاد أو النزول على شواطئه هي استراتيجيـة الدفاع الديناميكي المستند الى تحصينات قوية وانفاق وملاجيء تحت الارض . بالاضافة الى تحصين الشواطيء لصد كل غزو بحري .

ولقد وعى كيم ايل سونغ أن بقاء قواته في موقف الدفاع المستكن فترة طويلة قد يفقدها قدرتها القتالية ويؤثر على معنوياتها ، لذا لجأ الى تدعيم التوعية السياسية والايديولوجية داخل صفوف الجيش ، ورفع مستوى التنظيم السياسي في القطعات العسكرية المتمركزة

---

(١) **Paul Vervacque «Le Chef de l'Armée Rouge Mikhaïl Toukhatchevski» P. 128.**

في مواقع الدفاع ، وذلك عن طريق افراز عدد كبير من الكوادر السياسية للعمل في الجيش ، وتحويل فرع التثقيف الى فرع سياسي . ولقد ألقى في ٢٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٢ خطابه الشهير « فلندعم الجيش الشعبي » (١) وتحدث فيه عن الحرب العادلة والحرب غير العادلة ، وكيفية تبدل موازين القوى في حرب طويلة الامد ، وذكر أن مصير الحرب يتعلق الى حد كبير بثبات المؤخرة . وأكد على ضرورة تطوير النظرية العسكرية الماركسية ــ اللينينية ، وتقوية الجيش الشعبي سياسياً وايديولوجياً وتحديث قطعاته وتحويله الى جيش من الكوادر الواعية كيما يكون أهلاً لمجابهة التفوق التقني المعادي .

وتم خلال هذه الفترة أيضاً تحسين التدريب العسكري لخلق كتائب وسرايا انموذجية مثالية قادرة على تنفيذ كافة المهمات في جميع ظروف القتال . ولكن القائد الاعلى لم يكتف أبداً بالدفاع الثابت ، بل لجأ ــ رغم وجود التحصينات ــ الى الدفاع الايجابي الذي اعتمد على تدمير العدو بالنار والحركة والهجمات المعاكسة القوية على مستوى الفرق والفيالق ، مع استخدام المدفعية والهاونات على نطاق واسع .

وعلاوة على الخطوط الاستراتيجية الرائعة المتلائمة مع المواقف المتبدلة ، وعلى تجذير العمل السياسي داخل القطعات فقد ابتدع كيم ايل سونغ أساليب قتالية وتكتيكية جديدة كما جدد بعض الاساليب المعروفة وجعلها تتلاءم مع الظروف الطبوغرافية لحقول المعارك . ومن الاساليب التي ابتدعها أو أدخل التجديد عليها ما يلي :

ــ الهجوم المضاد المباشر على نطاق واسع .
ــ الضربات الحاسمة ضد الهجوم المفاجىء .
ــ خلق جبهة ثانية خلف خطوط العدو .
ــ القتال المعتمد على الانفاق .
ــ خلق مواقع دفاعية تعتمد على الانفاق والتحصينات المتصلة .
ــ الدفاع الايجابي المستند الى مواقع دفاعية قوية .
ــ نشر حركة القناصة .

(١) النص الكامل للخطاب موجود في « كتابات كيم ايل سونغ العسكرية » ص ٢٢٧ من الطبعة الروسية .

– استخدام المدفعية بنيران كثيفة متشابكة .
– زيادة نشاط المدفعية المتمركزة في المناطق الجبلية .
– خلق حركة مجموعات صيد الطائرات .
– خلق حركة مجموعات صيد الدبابات .
الى غير ذلك من الاساليب القتالية الناجحة .

التسليح السياسي – الايديولوجي

لم يقتصر ابداع القائد الاعلى للجيش الشعبي الكوري على مجالي التكتيك والاستراتيجية ولكنه تجاوزهما الى مستوى الاستراتيجية العليا (التي تبحث الحرب ومجتمع ما بعد الحرب) . وكان في كل خطوة من خطوات الحرب يخطط لكوريا الجديدة الموحدة . ويرسي أسس بناء الدولة العصرية المقبلة . ويهتم بالتعليم والصناعة والكهربة ومكننة الزراعة ، وينمي الكوادر الشابة في كل مجال مع الافادة من الكوادر العلمية القديمة التي تمثل كنزاً قومياً لا يقدر .

ولعب كيم ايل سونغ بالاضافة الى ذلك دوراً سياسياً أساسياً استهدف تسليح الحزب سياسياً وايديولوجياً ، ومحاربة الانشقاقية والعصبوية والانتهازية والدوغماسية والتحريفية والذيلية وكافة الاتجاهات المنحرفة التي كانت تظهر بحدة في فترات الازمات الحادة . وعقد لهذه الغاية خلال فترة العمليات العسكرية ثلاثة اجتماعات كاملة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري ، مبرهناً بذلك على حيوية الحزب وأهليته القيادية وقدرته على متابعة التطور الناجم عن ظروف القتال .

وتم الاجتماع الثالث الكامل للجنة المركزية في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٠ أي بعد طرد العدو من كافة أراضي الجزء الشمالي لشبه الجزيرة الكورية . وكانت الغاية من هذا الاجتماع متابعة تدعيم الجبهة والمؤخرة والاعداد لهجوم حاسم على العدو . وتصفية الاضطراب المؤقت الذي شهدته البلاد خلال المرحلة الثانية من القتال ، وتحسين عمل الاجهزة الحزبية وأجهزة الدولة .

وقدم كيم ايل سونغ خلال هذا الاجتماع تقريره « الوضع الراهن والمهام المباشرة » (١)

---

(١) تم تقديم التقرير في ٢١ ديسمبر (كانون الاول) راجع الصفحة ٧٠ وما بعدها من « كتابات كيم ايل سونغ العسكرية » الطبعة الروسية .

الذي انتقد فيه بعض مظاهر ضعف الانضباط الّتي ظهرت خلال «الجذب الاستراتيجي» واعتبر أن تقوية الانضباط الثوري داخل أجهزة الحزب والدولة والقطعات العسكرية وفق أسس المركزية الديموقراطية تمثل المهمة الملحّة الاولى . وأكد أن تشديد الانضباط الحزبي ووحدة الصفوف وتلاحمها هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق النصر . وقال « ان احد الشروط الاساسية للتغلب على العدو ونيل الظفر المجيد هو أن يقوى حزبنا الانضباط أكثر من أي وقت مضى ، وأن يرص صفوفه كالفولاذ بمزيد من التماسك حول لجنة الحزب المركزية ... ينبغي أن نعنى بأن يسود أسلوب العمل المتين في الحزب برمته في تنفيذ أوامر الحزب بدقة وعلى الفور مهما كلف الامر » .

وشن حملة شعواء على الدوغماسية ، ونادى بترسيخ مبدأ « زوتشه » في كل المجالات ، وبناء المؤخرة بناء قوياً ، وشدد على اهمية الحزب ودوره القيادي وضرورة انعاش هيئاته وأجهزته لتكون أهلاً لتحمل أعباء المرحلة المقبلة . ثم نادى بضرورة معالجة المخدوعين الذين انضموا الى المنظمات الرجعية خلال فترة احتلال العدو المؤقت معالجة صحيحة عن طريق التوعية ، وشن حرباً لا هوادة فيها ضد المخربين والمندسين وأعداء الثورة الذين تسللوا الى صفوفها ثم انكشفت مواقعهم مع دخول العدو الى أرض الوطن .

واستند الحزب الى توجيهات الاجتماع الثالث وتعاليم الزعيم كيم ايل سونغ ، وشدد الانضباط الثوري والتلاحم ، وطهّر البلاد من الخونة والعملاء والجواسيس وزعماء المفارز الرجعية الّتي خلقها الامبرياليون خلال وجودهم المؤقت على أرض جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية وضموا اليها الانتهازيين وابناء الطبقات المستغلة مثل مفرزة « تشياندى » (فيلق الحفاظ على السلام) . وحقق وحدة فكرية حديدية في المؤخرة وداخل الجيش الامر الذي ساعد على تدعيم القوة المسلحة خلال فترات القتال التالية .

وجاء الاجتماع الرابع الكامل للجنة المركزية في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥١ بعد فشل « هجومي الصيف والربيع » اللذين قام بهما العدو خلال مرحلة القتال الرابعة (١). وكانت غايته توسيع صفوف الحزب وزيادة التلاحم بين الحزب والجماهير ، وتحسين

(١) ألقى كيم ايل سونغ في هذا الاجتماع خطاب « حول بعض الاخطاء في العمل التنظيمي لهيئات الحزب » راجع « مختارات » كيم ايل سونغ ، الجزء الاول ، صفحة ٣٣٦ وما بعدها من النسخة الفرنسية .

عمل الجبهة المتحدة وتقويته ، ونبذ البيروقراطية التي بدأت تظهر في أجهزة الحزب والدولة ، ومحاربة المنحرفين اليساريين العصبويين الانشقاقيين من أمثال هوكا اي الذين تجاهلوا ضعف الطبقة العمالية ، ورفضوا ضم الفلاحين المناضلين الى صفوف الحزب . ولجأوا الى معاقبة المخطئين خلال الانسحاب بدلاً من توجيههم وتوعيتهم .

وكان من نتائج هذا الاجتماع فتح باب الحزب أمام مئات الالوف من العمـال والفلاحين والجنود والمثقفين التقدميين الذين أثبتوا ولاءهم للنظام ومحبتهم للوطن خلال القتال . وارتفع عدد أعضاء الحزب الى حوالي مليون شخص . وتخلت أجهزة الحزب وتنظيماته على مختلف المستويات عن أساليبها البيروقراطية ، وحسنت علاقاتها مـع الجماهير ، وأخذت دورها الطليعي الحقيقي في القتال والبناء .

وتابع كيم ايل سونغ بعد هذا الاجتماع الدعوة لتسليح الحزب فكرياً ، وشن حملة شعواء على البيروقراطية . والقى في ١ فبراير (شباط) ١٩٥٢ أمام رؤساء اللجان الشعبية وكبار مسؤولي الحزب في المناطق والمدن والمديريات خطاباً هاماً(١) تحدث فيه عن الكفاح ضد البيروقراطية . وحدد أسس العمل الشعبي ، وأساليبه ، وطرق جمع شمل الجماهير حول الحزب . وقال فيه : « على المسؤولين في أجهزة السلطة أن يغدوا خداماً حقيقيين للشعب ، يعتمدون عليه في عملهم ، ويحترمون مصالحه ، ويعملون على اقناعه وتثقيفه بدل النهر واصدار الاوامر اليه . ويتعلمون منه في كل الاوقات ويخدمونه بجماع قلوبهم » .

ونجم عن هذه التوجيهات حملة نقد ونقد ذاتي داخل أجهـزة الدولة والحزب وهيئاتهما . وتمت معالجة الاخطاء التي تنفر الجماهير وتسيء للدولة والحزب معاً . وأحست الجماهير كلها بأنها الحاكم الحقيقي ، وصاحب البلاد الاول والاخير ، فارتفع مستوى حميتها في القتال والانتاج ، وقامت بأعمال خارقة في جميع المجالات ، ودعمت الجبهة بكل ما يمكنها أن تقدمه من جهد وعرق ودماء .

ومع أواخر عام ١٩٥٢ ، أي بعد حوالي سنة ونصف من بدء المفاوضات وحرب الاستنزاف ، وفي معمعان أزمة الاسرى التي عرقلت مباحثات بانمونجوم ، عُقد الاجتماع

---

(١) « مهام أجهزة السلطة المحلية ودورها في المرحلة الراهنة » راجع مختارات كيم ايل سونغ ، الجزء الاول ، ص ٣٧٦ وما بعدها من النسخة الفرنسية .

الخامس الكامل للجنة المركزية لحزب العمل الكوري . وألقى كيم ايل سونغ في هذا الاجتماع تقريراً(١) طرح فيه مهمة ترسيخ الروح الحزبية بين صفوف أعضاء الحزب ، وتعزيز وحدة الحزب الفكرية والتغلب على الدوغماسية والشكلية في العمل الفكري . وكانت غايته من هذه الحملة رفع مستوى اخلاص الاعضاء للحزب ، ودفعهم الى تجاهل مصالحهم في سبيل مصلحة الثورة والحزب ، والتسلح بالماركسية — اللينينية ، والنضال ضد الافكار العصبوية والنزعات الليبرالية البورجوازية أو العدمية القومية ، وحل المسائل كلها بابداع استناداً الى واقع البلاد وبوحي من مبدأ « زوتشه » ، والبقاء أمناء لمبدأ الاممية البروليتارية ، وتصعيد الحقد على الاعداء الطبقيين ، وشحذ اليقظة الثورية ، وتقوية التلاحم بين الحزب والجماهير مع محاربة البيروقراطية والنزعة المحافظة وروح الكسل والركود داخل الحزب .

وأدت مناقشات وثائق هذا الاجتماع الى رفع المستوى النضالي داخل الحزب ، وشحذ الهمم ، وطرد ثلة من العصبويين المخربين ، واستئصال شأفة أعداء الثورة الذين تسللوا الى صفوف الحزب منذ أمد بعيد .

* * *

هكذا شارك الزعيم كيم ايل سونغ شعبه في الاعداد للنصر ، وفي العمل العسكري — السياسي الدؤوب لانتزاع هذا النصر رغم ضخامة قوى المعسكر المعادي وشراسته . ولا شك في أن كل فصل من فصول هذا الكتاب وكل حدث من أحداثه يؤكد حقيقتين لا يرقى اليهما الشك . أولاهما : ان انتصار الشعب الكوري على القوى الامبريالية كان من أكبر الانتصارات التي حققتها الشعوب ضد المعتدين في التاريخ . أما الثانية فهي أننا لا نستطيع تصور هذا الانتصار منفصلاً عن قيادة المارشال كيم ايل سونغ الحكيمة ، وروحه النضالية الوثابة ، وعبقريته في مجالات السياسة والحرب .

---

(١) القى كيم ايل سونغ خطابه « التدعيم التنظيمي والايديولوجي للحزب هو قاعدة انتصارنا » بتاريخ ١٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٢ ، راجع « مختارات » كيم ايل سونغ الجزء الاول ، الصفحة ٤٠٠ وما بعدها من النسخة الفرنسية .

الخاتمة

أحس العالم عند توقيع الهدنة في كوريا بأن كابوساً قد انزاح عن صدره ، فلقد عاش طوال ثلاث سنوات مهدداً بانفجار حرب عالمية ثالثة من المحتمل انقلابها الى حرب نووية مدمرة ... وكانت دهشة العالم أكبر من فرحته . فلقد استطاعت دولة نامية حديثة العهد بالاستقلال الوقوف موقف الند للند أمام دولة يبلغ دخلها نصف مجموع الدخل البشري ، وتنتج أكثر من ٥/٢ مجموع السلع والخدمات في العالم و ٥/٣ المواد التي تنتجها المصانع العالمية كلها .

وتقبل المجتمع الغربي الهزيمة مذهولاً دون أن يفهمها ، اذ كانت قد تأصلت في أعماقه فكرة تفوق الاستعماريين على شعوب الشرق وقدرتهم على سحقها بفضل تفوقهم التقني وحيازتهم لاحدث الاسلحة . ولم تكن الاحداث قد علمته بعد التقاط مغزى التطورات التي أصابت موازين القوى العالمية ، ومعنى وجود بلدان اشتراكية واسعة متقدمة كثيرة السكان ، وتأثير كل ذلك على الحروب الاستعمارية الجديدة التي لم تعد تلاقي أمامها شعوباً فقيرة متخلفة كبيرةالعدد ، بل مئات الملايين المزودين بالايديولوجية النضالية ، وأحدث الاسلحة والمعدات ، وأفضل الخبرات التقنية الرفيعة .

ولقد حارب الامبرياليون الامريكيون وحلفاؤهم في كوريا حرب الغني الذي يود الكسب عن طريق استخدام امكاناته الكبيرة مع التعرض الى الحد الادنى من الآلام والمتاعب والخسائر . وهذا ما دفعهم الى استخدام أسلوب الابادة المنهجية عن طريق القصف بغية تدمير كل مقاومة محتملة ، وتكنيس الارض من كل ما عليها قبل تقدم القوات البرية ، حتى بلغ عدد القنابل التي استخدموها ما يعادل ١٨ قنبلة لكل كيلومتر مربع من مساحة جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية .

وتقول الاحصائيات الغربية نفسها أن القلاع الطائرة ب — ٢٩ التابعة للقيادة الجوية

الاستراتيجية الامريكية S A C وحدها قامت خلال حرب الابادة هذه بأكثر من عشرين ألف طلعة جوية . كما تذكر دراسة مركز الدراسات الدولية في جامعة كورنيل في أواخر عام ١٩٧١ أن مجموع وزن القنابل التي القتها الطائرات الامريكية على الاراضي الكورية يبلغ مليون طن (١) .

وكان من جراء ذلك أن تدمرت العاصمة بيونغ يانغ دماراً شاملاً ، اذ سقط عليها ٤٢٨,٧٠٠ قنبلة ، أي بمعدل قنبلة لكل فرد من سكانها . ولم يبق من بيوتها سليماً سوى النذر اليسير . وانخفض عدد سكانها في نهاية الحرب من ٤٠٠,٠٠٠ نسمة الى ٨٠ ألف نسمة فقط . كما تدمرت معظم القرى والمدن في الشمال والجنوب . وخسرت جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية جميع المؤسسات والمصانع والمنشآت الانتاجية التي تركها اليابانيون وراءهم عند انسحابهم ، وكل ما بناه الشعب الكوري في فترة ما بعد الحرب ، ولم يبق في شبه الجزيرة الكورية سوى الشعب الصامد والارض الخالدة .

ووصل عدد المنشآت المدنية التي تدمرت في الشطر الشمالي للبلاد وحده الى ٨،٧٠٠ مصنعاً ، و ٦٠٥،٥٦٤ منزلاً ، و ٢٦٣ مسرحاً ودار سينما ، و ٦٧٥ هيئة ومؤسسة للبحث العلمي و ١،٦٦٨ مستشفى ومستوصف ، و ٥،١٦٩ مدرسة ، و ٥٠ محطة لرفع المياه و ٩٠٥ خزانات للمياه ، بالاضافة الى آلاف مستودعات المحصولات الزراعية وحظائر المواشي . وتبجح الامبرياليون بقولهم : «لن تستطيع كوريا أن تقف على قدميها قبل مائة عام » . ولكن حساباتهم كلها ذهبت أدراج الرياح . صحيح أنهم استطاعوا تدمير البيوت والمنشآت والمصانع والمدارس ، وأحرقوا وخربوا كل مظاهر الحياة ، ولكنهم فشلوا في تحطيم ارادة الانسان الكوري المصمم على النضال حفاظاً على حريته وكرامته ومنجزاته ، **والملتزم التزاماً حسياً بخوض معركة شاملة .**

ولقد جمع الامبرياليون الامريكيون خلال هذه الحرب حوالي ٧٣ مليون طن من المعدات ، وربع القوات البرية التي يمكنهم جمعها في حالة التعبئة العامة واعلان الحرب ، وخصصوا لها خمس قوتهم الجوية الشاملة الموزعة في كافة أرجاء الارض ، ومعظم مراكب اسطول المحيط الهادي ، بالاضافة الى قوات كوريا الجنوبية وقطعات البلدان المتحالفة ، واستخدموا القنابل والنابالم والحرب الجرثومية ، وهددوا باستخدام القنبلة الذرية . فماذا كانت النتيجة أمام البطولة الجماهيرية التي أبداها الشعب الكوري ؟ يرد الزعيم كيم

---

(١) ذكرتها مجلة الهدف في عددها رقم ١٢٨ بتاريخ ١٩٧١/١١/٢٧ .

ايل سونغ على هذا التساؤل بقوله : « اصيب الامبرياليون الامريكيون لاول مرة في التاريخ بهزيمة عسكرية ماحقة . وهذا يعني أنهم بدأوا بالانحدار . ان جراحهم لم تندمل بعد ، ولكنهم بدأوا يتعرضون من جديد لضربات الشعوب الثورية ، ويغرقون أكثر وأكثر في المد الجارف » .

وتدل الارقام على أن خسائر الامبرياليين المادية خلال حربهم العدوانية في سبيل اثراء حفنة من الاستغلاليين الرأسماليين المتحالفين مع مجموعة العسكريين المغامرين كانت تعادل ٢,٣ مما خسروه من رجال وعتاد خلال ٤ سنوات من القتال في المحيط الهادي أثناء الحرب العالمية الثانية . فلقد تركت قواتهم على الارض الكورية ١,٠٩٣,٨٣٩ ما بين قتيل وجريح من بينهم ٣٩٧,٥٤٣ أمريكياً ، و ٦٦٧,٢٩٣ من جيش سينغمان ري ، و ٢٩،٠٠٣ من القوات المتحالفة الاخرى ، بالاضافة الى آلاف الطائرات والدبابات والسيارات المدرعة وعربات النقل والمدافع والاسلحة المتنوعة الاخرى التي دمرتها قوات الجيش الشعبي الكوري والمتطوعين الصينيين ، أو استولت عليها لتستخدمها ضد أعداء السلام .

وبالرغم من فداحة الهزيمة العسكرية التي هزت سمعة الولايات المتحدة الحربية ووضعت كثيراً من اشارات الاستفهام أمام قوتها المسلحة ، فقد تعرض الامبرياليون لهزيمة سياسية ومعنوية كبيرة بعد أن تمزق برقع الحرية والديموقراطية والانسانية ... الخ ، وظهر الوجه الاستعماري على حقيقته ، واكتشف العالم كله بربريتهم وفظاعة الجرائم التي ارتكبوها باسم الحفاظ على السلام .

ويقول كيم ايل سونغ « ستثير الفظائع التي ارتكبها الامبرياليون الامريكيون الى الابد حنق ولعنة شعوب العالم ، وستدان دائماً على اعتبارها أكثر الجرائم الحقودة المرتكبة ضد الانسانية ، وآخر الاهانات المرتكبة ضد الاجيال المقبلة »(١) .

ولقد أكد انتصار الشعب الكوري حقائق كثيرة جاء الشعبان الفيتنامي والجزائري ليؤكداها بعد ذلك ألف مرة . ويمكن ايجاز أهم هذه الحقائق التي كشفتها نار المعارك الطويلة بما يلي :

— ليس في العالم قوة — مهما كبرت — قادرة على قهر شعب قرر أخذ مصيره

---

(١) كيم ايل سونغ « مختارات » الجزء الاول ، ص ٢٩٣ .

بيديه ، ونهض تحت قيادة حزب طليعي مناضل وزعيم كبير للدفاع عن حريته واستقلاله ومستقبله وكل منجزاته الديموقراطية الثورية .

— ان التفوق السياسي والايديولوجي قادر على تبديل موازين القوى والانتصار على التفوق التقني . وهذه نقطة هامة بالنسبة للشعوب النامية التي تجـابه تحديات شعوب استعمارية متقدمة تقنياً ، وقادرة على حشد قوة مادية كبيرة في ميادين القتال لانه يساعدها على تقييم ميزان القوى — كل القوى المادية والمعنوية — ورؤية السبيل الصحيح لتحقيق التفوق رغم التخلف المادي .

— اذا ما اشتبك خصمان يستخدم أحدهما أحدث الاساليب الحربية ويستخدم الآخر أقدم التكتيكات التي زال أوانها ، فان الثاني يفرض على الاول اسلوبه القتالي .

— ان الاستراتيجية الخلاّقـة المبنية على الاعتماد على النفس والقوى الذاتية هي الحل الوحيد لمجابهة الاستراتيجية البورجوازية .

— ان الجيش الشعبي المنبثق من الجماهير والمتلاحم معها ككتلة من الصخر ، والمتمتع بأعلى درجات الحماس الوطني الاشتراكي والروح المعنوية العالية قادر على هزيمة أي جيش بورجوازي يقاتل جنوده بلا قضية سامية ، وبوحشية مفعمة بروح المغامرة .

— ان مسألة اختيار حرب العصابات والحرب النظامية والتنسيق بينهما لا تؤخذ بصورة جامدة ، وبرأي أحادي الجانب ، ولكنها تعتمد على طبيعة الجيش النظامي وحجمه ، وقدراته ، وأهدافه ، وطبيعة العصابات ، وحجمها ، وميزان القوى المشتبكة في مسارح العمليات . وان القيادة الاستراتيجية البارعة هي التي تحسن تقييم الموقف وتتخذ القرار الملائم وفق الوضع الملموس ، وتدفع قواتها الى الهجوم الميكانيكي الصاعق ، أو الى القتال التراجعي الاستراتيجي ، أو الى الهجوم من جبهتين ، أو الدفاع الفعال ، وتؤمن تنسيق عمل العصابات مع الجيش النظامي الشعبي بدرجات متفاوتة حسب تفاوت الموقف وموازين القوى ، ومتطلبات الخطة لا حسب اختيار مسبق تحكمي .

وأدت انتصارات حرب التحرير الوطنية الكورية الى نتائج رائعة ، اذ أنها أوقفت العدوان الامبريالي على شعب الشمال ، وحافظت على المنجزات الديموقراطية الثورية في جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ، ورفعت سمعة كوريا والشعب الكوري في كل أرجاء العالم ، وزادت الوحدة الوطنية في الجزء الشمالي ، وقوّت تلاحم الجماهير

مع قيادتها وجيشها الشعبي ، ورفعت مستوى اندفاعها المقبل في مرحلة البناء بعد النصر .

بيد أن الدم الكوري والصيني لم يسل من أجل كوريا فقط ، ولكنه سال في سبيل القضية الثورية العالمية لشعوب الارض . وكان للنصر في كوريا أهمية عالمية لا تقدر . فهو انتصار قوى التقدم على قوى الرجعية ، وحماية لأمن المعسكر الاشتراكي وجناحه الشرقي ، وضربة أوقفت التغلغل الامبريالي في آسيا ، وهدمت سمعة الامبريالية « التي لا تُغلب » وشجعت شعوب العالم المقهورة على رفع لواء النضال التحرري في كل مكان .

لقد مالت شمس الاستعمار العالمي الى المغيب منذ أمد بعيد ، ولكن الامبرياليين الجدد أرادوا الوقوف في وجه مسيرة التاريخ ، واحياء عهد الامبراطوريات التي لا تغيب عنها الشمس في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، مستخدمين في ذلك عدداً من الاساليب القديمة بعد تطويرها وفق متطلبات العصر وطبيعة الامبريالية الجديدة . وجاءت الصفعة الكورية كواحدة من سلسلة الصفعات التي وجهتها لهم الشعوب في النصف الثاني من هذا القرن بغية ردهم الى الصواب . و لكن هناك بالفعل من لا يتعلمون بسرعة .

في عام ١٥٢٥ كتب الملك فرانسوا الاول لأمه بعد خسارة معركة بافي أمام شارلكان : « **لقد ضاع كل شيء الا الشرف** » . وحتى على القادة الامبرياليين أن يقولوا على الارض الكورية في عام ١٩٥٣ : « **لقد ضاع كل شيء حتى الشرف** » .

مراجع الكتاب

أ) المراجع باللغة العربية

١ – « العسكرية الامريكية » فيكتور بيرلو ، ترجمة الدكتور سامي منصور ، دار العودة ، بيروت .

٢ – « الاشتراكية والحرب » لينين ، دار التقدم ، موسكو ١٩٦٧ .

٣ – « تعاليم لينين عن الحروب العادلة والظالمة » الجنرال بوتشكاريوف ، المجلة العسكرية السوفييتية عدد ابريل (نيسان) ١٩٧١ ، موسكو .

٤ – « الحروب الوطنية ضد الامبريالية » – كراسة جونيوس ، لينين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء ٢٢ .

٥ – « في الحرب » الجنرال كارل فون كلاوزفيتز ، ترجمة أكرم ديرى والمقدم الهيثم الايوبي ، دار الكاتب ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

٦ – « تأثير التسلح في تاريخ الحضارات » الجنرال فولر ، ترجمة لويس الحاج ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٨ .

٧ – « كتابات عسكرية » ماوتسي تونغ – دار ابن سينا – بيروت ١٩٦٧ .

٨ – « الامبراطورية الامريكية » كلود جوليان – ترجمة ناجي أبو خليل والدكتور فؤاد شاهين ، دار الحقيقة – بيروت ١٩٧٠ .

٩ – « مذكرات ونستون تشرشل » ترجمة العميد محمد شلبي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧٠ .

١٠ – « الاستراتيجية الحربية من وجهة النظر السوفييتية » سوكولوفسكي وآخرون ، ترجمة محمد عبد الحليم أبو غزالة ، دار الكاتب ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

١١ – « حرب كوريا » روبرت ليكي ، ترجمة اللواء محمد كمال عبد الحميد والمقدم علي طه حبيب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

١٢ – « الدولة والثورة » لينين ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٦٧ .

١٣ – « موجز تاريخ النشاط الثوري للرفيق كيم ايل سونغ » معهد تاريخ الحزب لدى اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري ، دار الطليعة ، بيروت .

١٤ ـ « ادارة الحرب » الجنرال فولر ، ترجمة أكرم ديرى ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ .
١٥ ـ « بعض دروس للمشاة من الحرب الكورية » القائمقام أ.ح.فؤاد بكر . عدد ٣٣ مجلة المشاة المصريةيناير (كانون الثاني) ١٩٥٦ .
١٦ ـ « كيف تورطت أمريكا في كوريا » ، صاغ أركان حرب أحمد عبد العزيز حلمي ، عدد ٦٠ من مجلة الجيش المصري، فبراير (شباط) ١٩٥٣ .
١٧ ـ « الدروس المستفادة من حرب كوريا » صاغ أركان حرب أحمد عبد العظيم ، عدد ٦٣ من مجلة الجيش المصري ، أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٣ .
١٨ ـ « العقيدة والحرب النفسية » عقيد أركان حرب محمد ممدوح بجاتو ، عدد ٩٢ من مجلة الجيش المصري ، مايو (أيار) ١٩٥٩ .
١٩ ـ « أهمية تعاون المشاة والدبابات » يوزباشي كمال الدين حسن علي ، عدد ٨ من مجلة الفرسان المصرية ، مايو (أيار) ١٩٥١ .
٢٠ ـ « ايزنهاور والمشكلة الكورية » بكباشي أركان حرب أحمد عبد المجيد فؤاد ، عدد ١٣ من مجلة الفرسان المصرية ، أبريل (نيسان) ١٩٥٣ .
٢١ ـ « دفاعات الشيوعيين في كوريا » صاغ عبد الحكيم جاويش ، عدد ٦٥ من مجلة الجيش المصري ، ابريل (نيسان) ١٩٥٤ .
٢٢ ـ « كيف انتصر الصينيون على الامريكيين » اميرالاي مرسي عبد الباقي ، عدد ٨٢ من مجلة الجيش المصري ، سبتمبر (ايلول) ١٩٥٧ .
٢٣ ـ « كوريا ومبادىء حرب الفرسان » صاغ أركان حرب أحمد عبد العظيم ، عدد ٢٠ من مجلة الفرسان ، أبريل (نيسان) ١٩٥٥ .
٢٤ ـ « لمحة عن أعمال الفدائيين » ملازم أول السيد الشافعي أبو العلا ، عدد ٧٥ من مجلة الجيش المصري ، يوليو (تموز) ١٩٥٦ .
٢٥ ـ « الصين ، المارد الذي حطم قيوده » اللواء أركان حرب أحمد شوقي عبد الرحمن ، عدد ٢٢ من مجلة المشاة المصرية ابريل (نيسان) ١٩٥٣ .
٢٦ ـ « مشاكل العالم العسكرية » الصاغ حسين مهدي ، عدد ٧٠ من مجلة الجيش المصري يوليو (تموز) ١٩٥٥ .
٢٧ ـ «من دروس كوريا » عبد المنعم النجار ، عدد ٥٩ من مجلة الجيش المصري ، اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٢ .
٢٨ ـ وعدد من الصحف والدوريات العربية والاجنبية .

(ب) المراجع باللغات الاجنبية :

1. «Avoir la paix» Gaston Bouthoul, Editions Bernard Grasset, Paris, 1967.
2. «Militarisme, Guerre, Révolution» Karl Liebknecht, Maspéro, Paris, 1970.
3. «Lénine et la Science Militaire» V. Tsvetkov, E. Rybkine, I. Dzuba, V. Zakharov, S. Koline et M. Jourakov. Editions du progrès, Moscou, 1967.
4. «A Nouveau la Corée» Wilfred Burchett, Editions Maspéro, Paris, 1968.
5. « Nuclear Weapons and Foreeing Policy » Henri A. Kissinger, 1957.
6. «Les Causes de la Troisième Guerre Mondiale» C. Wright Mills, Calmann-Lévy. Paris, 1970.
7. «The Power Elite» C. Wright Mills, New York 1956.
8. «Mémoires Harry Truman» Plon. Paris 1956.
9. «L'Enigme Mac Arthur» John Gunter, Gallimar, Paris 1951.
10. «Guerre en Corée» M. Higgins, Editions Berger — Levrault, Paris, 1951.
11. «Histoire de la Corée» Li Ogg — Presses Universitaires de France, que sais-je ? Paris, 1969.
12. «Retour de Corée» S. Bromberger, P. Daudy, H. De Turenne J.M. de Prémonville. Editions Juillard — Paris — 1951.
13. «L'Organisation des Nations Unies et le Conflit Coréen » Marc Frankenstein, Paris, Pedone, 1952.
14. «L'Impérialisme U.S. est l'Ennemi Juré du Peuple Coréen» Editions en langues étrangères, Pyongyang, 1969.
15. «Le Secret des Guerres» Genèse et Technique de l'Agression, Albert Norden, Berlin Est.
16. «Œuvres Choisies» Kim Il Sung en 4 Tomes, Editions en langues étrangères, Pyongyang. 1971.
17. «Kim Il Sung-Biographie» Baik Bong en 3 Tomes. Edition Jeune Afrique, Paris, 1971.
18. «Histoire de la Guerre Froide» André Fontaine, Fayard, Paris 1967.
19. «La Guerre et la Révolution» Pierre Naville, E.D.I., Paris, 1967.
20. Temoignage sur la Chine et la Corée» Yves Farge, Editeurs Francais Reunis, Paris, 1952.
21. « الكتابات العسكرية خلال حرب التحرير الوطنية العادلة » كيم ايل سونغ ، بيونغيانغ ، ١٩٥٥ (باللغة الروسية) .

فهرس